الخصائص

تأليف

أبي الفتح عثمان بن جني

تحقيق

محمد علي النجار

الأستاذ بكلية اللغة العربية

(Vol 3)

Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ 'Uthmān

الخصائص

تأليف

أبي الفتح عثمان بن جني

حققه

محمد علي النجار

الأستاذ بكلية اللغة العربية

الجزء الثالث

دار الهدى للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

الطبعـــة الثانيـــة

بيان

كان الأعتماد فى تحقيق هذا الجزء على الأصول الآتية :

(١) نسخة ش .

(٢) « د .

(٣) « هـ .

(٤) « ز .

(٥) « ط .

(٦) « حـ .

وقد سبق وصف هذه النسخة فى صدر الجزء الأول وصدر الجزء الثانى .

بسم الله الرحمن الرحيم

باب فى حفظ المراتب

هذا موضع يتسمّح الناس فيه، فيخلّون ببعض رُتَبه تجاوزا لها؛ وربما كان سهوا عنها. وإذا تنبهت على ذلك من كلامنا هذا قويت به[1] على ألا تضيع مرتبة يوجبها القياس بإذن الله.

فمن ذلك قولهم فى خطايا: إن أصله[2] كان[3] خطائئ، ثم التقت الهمزتان غير عينين فأبدلت الثانية على حركة الأولى، فصارت ياء: خطائى، ثم أبدلت الياء ألفا؛ لأن الهمزة عرضت فى الجمع واللام معتلة، فصارت خطاءا، فأبدلت الهمزة على ما كان فى الواحد وهو الياء، فصارت خطايا. فتلك أربع مراتب: خطائِئ، ثم خطائى، ثم خطاءا، ثم خطايا. وهو — لعمرى — كما ذكروا؛ إلا أنهم قد أخلّوا من الرتب بثنتين: أما إحداهما فإن أصل هذه الكلمة قبل أن تبدّل ياؤها همزة خطايِئ بوزن خطايِع، ثم أبدلت الياء همزة فصارت: خطائِئ بوزن خطاعِع. والثانية أنك لمّا صرت إلى خطائى فآثرت إبدال الياء ألِفا لاعتراض الهمزة فى الجمع مع اعتلال اللام لاطفت الصنعة، فبدأت بإبدال الكسرة فتحة لتنقلب الياء ألِفا، فصرت من خطائِى إلى خطاءَى بوزن خطاعَى، ثم أبدلتها ألفا لتحرّكها وانفتاح ماقبلها، على حدّ[4] ماتقول فى إبدال لامِ[5] رَحًى وعصا، فصارت خطاءا بوزن خطاعى، ثم أبدلت الهمزة

---

(١) سقط فى د، ه، ط. وثبت فى ش. (٢) كذا فى ش. وفى د، ه، ز، ط: «أصلها».

(٣) ثبت فى ش، ط. وسقط فى د، ه، ز. (٤) ثبت فى ش، ط. وسقط فى د، ه، ز.

(٥) سقط فى ش.

ياء على ما مضى ، فصارت خطايا . فالمراتِب إذًا سِت لا أربع . وهى خطايِئ، ثم خطائِئ، ثم خطائى، ثم خطاءَى، ثم خطاءا ، ثم خطـايا . فإذا أنت حفِظت هـذه المراتب ولم تُضِع موضعا منها قويتْ دُرْبتك بأمثالها، وتصرفت بك الصنعة فيما هو جارٍ مجراها .

ومن ذلك قولهم : إوَزَّة . أصل وضعها إوْزَزَة . فهناك الآن عملان :

أحدهما قلب الواو ياء[(١)] لانكسار ما قبلها ساكنة، والآخر وجوب الادّغام . فإن قدّرت أنّ الصـنعة وقعت فى الأوّل من العملين فلا محـالة أنك أبدلت من الواو ياء، فصارت إيزِزة، ثم أخذت فى حديث الادّغام فأسكنت الزاى الأولى ونقلت فتحتها إلى الياء قبلها، فلما تحركت قوِيت بالحركة فرجعت إلى أصلها — وهو الواو — ثم ادّغمت الزاى الأولى فى الثانية فصارت : إِوزّة كما ترى . فقد عرفت الآن على هذا أن الواو فى إوزة إنمـا هى بدل من الياء التى فى إيززة، وتلك الياء المقدّرة بدل من واو (إوززة)[(٢)] التى هى واو وَزّ .

وإن أنت قدّرت أنك لمّـا بدأتها فأصَرْتَهـا إلى إوززة أخذت[(٣)] فى التغيير من آخر الحرف، فنقلت الحركة من العين إلى الفاء فصارت إوَزّة، فإن الواو فيها على هذا التقدير هى الواو الأصلية لم تبدل ياء فيما قبل ثم أعيدت إلى الواو؛ كما قدّرتَ ذلك فى الوجه الأوّل . وكان أبو على — رحمه الله — يذهب إلى أنها لم تصِر إلى إيززة . قال : لأنها لو كانت كذلك لكنت إذا ألقيت الحركة على اليـاء بقيت بحالها ياء[(٤)]، فكنت تقول : إيَزّة . فأدَرته عن[(٥)] ذلك وراجعته فيـه[(٦)] مِرارا فأقام عليه . واحتجّ

---

(١) سقط فى ش . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « إوززة » .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « وأخذت » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز .

(٥) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « على » .

(٦) ثبت فى ش . وسقط فى د ، هـ ، ز ، ط .

بأن الحركة منقولة إليها، فلم تقوَ بها. وهذا ضعيف جدًا؛ ألا ترى أنك لما حرّكت عين طىّ، فقويت رجعتْ واوا فى طووِىّ، وإن كانت الحركة(١) أضعف من تلك؛ لأنها مجتلبة زائدة وليست منقولة من موضع قد كانت فيه قويّة معتدّة.

ومن ذلك بناؤك(٢) مثل فُعلول من طويت. فهذا لابدّ أن يكون أصله: طُوْيُوىٌ. فإن بدأت بالتغيير من الأوّل فإنك أبدلت الواو الأولى ياء لوقوع الياء بعدها، فصار التقدير إلى طُيْيُوىٌ، ثم ادّغمت الياء فى الياء فصارت طُيُّوىٌ (ثم أبدلت من(٣) الضمة كسرة فصارت طِيُّوى) ثم أبدلت من(٤) الواو ياء فصارت إلى طِيُّيٌ، ثم أبدلت من الضمة قبل واو فُعلول كسرة، فصارت طِيِّيٌّ، ثم ادّغمت الياء المبدَلة من واو فعلول فى لامه فصارت طِيِّىّ. فلمّا اجتمعت أربع ياءات ثقلت، فأردت التغيير لتختلف(٥) الحروف، فحرّكت الياء الأولى بالفتح لتنقلب الثانية ألفا فتنقلب الألف واوا، فصار بك التقدير إلى طِيَيِّىّ، فلمّا تحرّكت الياء التى هى بدل من واو طويوى الأولى قويت فرجعت بقوّتها إلى الواو فصار التقدير: طِوَيِىّ، فانقلبت الياء الأولى التى هى لام فُعلول الأولى ألِفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت طِواىّ، ثم قلبتها واوا لحاجتك إلى حركتها — كما أنك لما احتجت إلى حركة اللام فى الإضافة إلى رَحًى قلبتها واوا — فقلت: طِوَوِىّ؛ كما تقول فى الإضافة إلى هَوى علما: هَوَوِىّ. فلا بدّ أن تستقرئ هذه المراتب شيئا فشيئا، ولا تسامحك الصنعة بإضاعة شىء منها.

---

(١) كذا فى ز، ط، ش. يريد حركة «طووى». ولو كان «هذه الحركة» كان أظهر. وفى «حركتها» وهى ظاهرة.

(٢) انظر هذه المسألة فى الأشباه والنظائر للسيوطى ٣/١٨٧، والكتاب لسيبويه ٢/٣٩٠.

(٣) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز.

(٤) كذا فى ش، ط. وسقط هذا الحرف فى د، هـ، ز.

(٥) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «لتخلف».

وإن قدّرت أنك بدأت بالتغيير من آخر المثال فإنك لمّا بدأته على طُوَيْوِى أبدلت واو فُعلول ياء فصار[١] إلى[٢] طُوَيْيِى ثم ادّغمت[٣] فصار إلى[٤] طُوَيّى (وأبدلت[٥] من ضمة العين كسرة فصار التقدير طويّى) ثم أبدلت من الواو ياء فصار طُيَيِّى ثم ادّغمت الياء الأولى فى الثانية فصار طُيِّىٌّ ثم عملت فيما بعد من تحريك[٦] الأولى[٧] بالفتح وقلب الثانية ألفا ثم قلبها واوا ما كنت عملته فى الوجه الأول . ومن شبّه ذلك بِلِىٍّ جمع قَرْن أَلْوَى[٨] فإنه يقول : طِيِّىٌّ وشِيِّىٌّ . ومن قال : لُىٌّ فضمّ فإنه يقول : طُيِّىٌّ وشُيِّىٌّ فيهما[٩] من طويت وشويت .

فاعرف بهذا[١٠] حفظ المراتب فيما يرد عليك من غيره ، ولا تُضِع رُتْبة البتّة ؛ فإنه أحوط عليك وأبهر[١١] فى الصناعة بك بحول الله .

باب فى التغييرين يعترضان فى المثال الواحد بأيّهما يُبدأ ؟

اعلم أنّ القياس يسوّغك أن تبدأ بأىّ العملين شئت : إن شئت بالأول ، وإن شئت بالآخر .

أمّا[١٢] وجه علّة الأخذ فى الابتداء بالأول فلأنك إنما تغيّر لتنطق بما تصيّرك الصنعة إليه ، (وإنما[١٣]) تبتدئ[١٤] فى النطق بالحرف من أوله لا من آخره . فعلى هذا

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فصارت » .
(٢) سقط فى ط . (٣) فى ط : « أدغم » . (٤) ثبت هذا الحرف فى ز .
(٥) ثبت ما بين القوسين فى ش ، ط . وسقط فى ز . وقوله : « ضمة العين » هذا سهو . والصواب : ضمة اللام الأولى . (٦) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « تحريكك » .
(٧) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « الأوّل » . (٨) أى معوج .
(٩) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « فهما » . (١٠) كذا فى ز ، ط . وفى ش « هذا » .
(١١) كذا فى ش ، ط . وفى ز ، هـ : « أبهر » .
(١٢) فى ش : « وأمّا » . (١٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فإنما » .
(١٤) كذا فى ش ، ط : وفى د ، هـ ، ز : « تبدأ » .

ينبغى أن يكون التغيير من أوله لا من آخره؛ لتجتاز بالحروف وقد رُتِّبت على ما يوجبه العمل فيها، وما تصير بك الصنعة عليه إليها، إلى أن تنتهى كذلك[1] إلى آخرها فتعمل[2] ماتعمله، ليرد اللفظ بك مفروغا منه .

وأما وجه عِلّة وجوب الابتداء بالتغيير من الآخر فمن قِبل أنك، إذا أردت التغيير فينبغى أن تبدأ به من أقبل المواضع له[3] . وذلك الموضع آخر الكلمة لا أولها؛ لأنه أضعف الجهتين .

مثال ذلك قوله[4] فى مثال[5] إِوَزّة من أويت : إِيَّاة . وأصلها إِئْوَيَة . فإبدال الهمزة التى هى فاء واجب، وإبدال الياء[6] التى هى اللام واجب أيضا . فإن بدأت بالعمل من الأوّل صرت إلى إِيوَيَة ثم إلى إِيِيَيَة ثم إلى إِيَّاة . وإن بدأت بالعمل من آخر المثال صرت أوّلُ إلى إئواة، ثم إلى إيواة ثم إيّاة . ففرّقت العمل فى هذا الوجه، ولم تواله كما واليته فى الوجه الأوّل؛ لأنك لم تجد طريقا إلى قلب الواو ياء[7] إلا بعد أن صارت الهمزة قبلها ياء . فلما صارت إلى إيواة أبدلتها ياء، فصارت إيّاة؛ كما ترى .

ومن ذلك قوله فى مثال جعفر من الواو : أَوَّى . وأصلها وَوَّوٌ[8] . وههنا عملان واجبان .

---

(١) كذا فى ش، وفى د، ه، ز، ط : « بذلك » .

(٢) كذا فى د، ه، ز . وفى ش، ط : « تعمل » .

(٣) ثبت فى ش، ط . وسقط فى د، ه، ز .

(٤) كذا فى د، ه، ز . وفى ش، ط : « قولك » .

(٥) سقط فى د، ه، ز . وثبت فى ش، ط .

(٦) كذا فى د، ه، ز، ط . وفى ش : « الهمزة » وهو سبق قلم .

(٧) سقط فى د، ه، ز . وثبت فى ش، ط . (٨) رسم فى ط : « وووو » .

أحدهما إبدال الواو الأولى همزة ؛ لاجتماع الواوين فى أوّل الكلمة . والآخر إبدال الواو الآخِرة ياء ؛ لوقوعها رابعة وطرفا ، ثم إبدال الياء ألفا ؛ لتحرّكها وانفتاح ما قبلها .

فإن بدأت العمل من أوّل المثال صرت إلى أوْوِو[1] ، ثم إلى أوْوِي[2] ؛ ثم إلى أوّى . و إن قدرت ابتداءك[3] العمل من آخره فإنك تتصور أنه كان[4] ووو ، ثم صار إلى ووِي ، ثم إلى ووّى[5] ، ثم إلى أوّى . هكذا موجَب القياس على ما قدّمناه .

وتقول على هذا إذا أردت مثال فُعْل من وأيت : وُؤْى . (فإن[6] خففت الهمزة فالقياس أن تقِرّ المثال على صحّة أوله وآخره ، فتقول : وُوْىٌ) فلا تبدل الواو الأولى همزة ؛ لأن الثانية ليست بلازمة فلا تعتدّ ؛ إنما هى همزة وؤى ، خففت فأبدلت فى اللفظ واوا ، وجرت مجرى واو رُويا تخفيف رُؤْيا . ولو اعتددتها واوا البتّة لوجب أن تبدلها للياءِ التى بعدها . فتقول : وُىّ أو أُىّ على ما نذكره بعد .

وقول الخليل فِى تخفيف[7] هذا المثال : أُوْىٌ لمريف وصعب ومتْعِب . وذلك أنه قدّر الكلمة تقديرين ضدّين ؛ لأنه اعتقد صحّة الواو المبدلة من الهمزة ، حتى (قلب لها[8]) الفاء فقال : أُوى . فهذا وجه اعتداده إياها . ثم إنه مع ذلك لم يعتدها ثابتة[9] صحيحة ؛ ألا تراه لم يقلبها ياء للياء بعدها . فلذلك قلنا : إن فِى مذهبه هذا

---

(١) رسم فى ط : « أوور » . (٢) رسم فى ط « أوورى » .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « ابتداء » .

(٤) سقط فى ش . (٥) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « أوورا » .

(٦) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز ، ط . وثبت فى ش .

(٧) ثبت فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز . وانظر ص ٩٠ من الجزء الثانى .

(٨) كذا فى د ، هـ ، ز ، وفى ش : « قلب الياء » وفى ط : « قلبها » .

(٩) كذا فى ط . وفى ز ، ش : « ثانية » .

ضربا من التناقض . وأقرب مايجب أن نصرفه[1] إليه أن نقول[1] : قد فعلت العرب مثله فِى قولهم : مررت بزيد ونحوه . ألا تراها تقدّر البّاء تارة كالجزء من الفعل، وأخرى كالجزء من الاسم . وقد ذكرنا هذا فيما مضى . يقول[2] : فكذلك يجوز لى أنا أيضا أن أعتقد فِى العين من وُوى من وجه أنها فِى تقدير الهمزة[3]، وأُصحّها ولا أعِلّها للياء بعدها، ومِن وجه آخر أنها فى حكم الواو، لأنها بلفظها، فأقلب لها الفاء[4] همزة . فلذلك قلت : أُوَىُّ .

وكأنّ (أبا عمر[5]) أخذ هذا الموضع من الخليل، فقال فى همزة[6] نحو رأس وبأس[7] إذا خفّفت فِى موضع الرِدف جاز أن تكون[8] رِدفا . فيجوز عنـده اجتماع راس[9] وباس مع ناس[10] . وأجاز أيضا أن يراعى ما فيها من نية[11] الهمزة، فيجيز اجتماع راس مع فلس[12] . وكأنّ أبا عمر إنْ[13] كان[14] أخذ هذا الموضع أعذرُ فيه من الخليل فِى مسئلته تلك . وذلك أنّ أبا عُمَر لم يقض بجواز كون ألف راس رِدفا وغير ردف فِى قصيدة واحدة ، وإنما أجاز ذلك فِى قصيدتين، إحداهما قوافيها نحو حِلْس وضِرس ، والأخرى قوافيها نحو ناس وقرطاس وقُرْناس . والخليل جمع فى لفظة واحدة أمرين متدافِعين . وذلك أن صحّة الواو الثانية فى وُوى مناف[15] لهمزة الأولى

---

(١) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « تصرفه ... تقول » . (٢) أى الخليل . وسقط هـذا فى د ، ه ، ز ، ط . وثبت فى ش . (٣) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « الهمز » . (٤) سقط فى د ، ه ، ز . وثبت فى ش ، ط .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى ز ، ط : « أبا عمرو » وكأنه يريد الجرمىّ .

(٦) سقط فى ش . وثبت فى د ، ه ، ز ، ط . (٧) كذا فى ش ، ز . وفى ط : « بأس » .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « فيكون » . (٩) كذا فى ش ، ز . وفى ط : « ياس » .

(١٠) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « جاز » . (١١) كذا فى ش ، ز . وفى ط : « رتبة » .

(١٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « فاس » . (١٣) فى ط : « وإن » .

(١٤) سقط فى ز . (١٥) أى أمر مناف . ولولا هذا لقال : منافية .

منهما : وليس له عنـدى إلا احتجاجه بقولهم : مررت بزيد ونحوه، و بقولهم : لا أبالك . وقد ذكرنا ذلك فى باب [1] التقديرين المختلفين لمعنيين مختلفين .

ولندَعْ هذا إلى أن نقول : لو وجد فى الكلام تركيب (ووى) فبنيت منه فُعْلًا لصرت إلى وُويٍ . فإن بدأت بالتغيير [2] من الأوّل وجب أن تبدل الواو التى هى فاء همـزة، فتصير حينئـذ إلى أُويٍ، ثم تبدل الواو العين ياء لوقوع اللام بعـدها ياء، فتقول : أُيّ .

فإن قلت : أتعيـد الفاء واوا لزوال الواو من بعـدها ([3] فتقول : وُيّ ، أو تقرّها [4] على قلبها السابق إليهـا فتقول : أيّ؟) فالقول عندى إقرار الهمزة بحالها، وأن تقول : أيّ . وذلك أنا رأيناهم إذا قلبـوا العين وهى حرف عِلة همزة أجروا تلك الهمزة مجرى الأصلية . ولذلك قال [5] فى تحقـير قائم : قويئم، فأقرّ الهمزة و إن زالت ألِف فاعِل عنها . فإذا فعِل هـذا فى العين كانت الفـاء أجدر به ؛ لأنهـا [6] أقوى من العين .

فإن قلت : فقد قدّمت فى إوَزّة [7] أنها لمـّا صارت فى التقـدير إلى إيززة، ثم أدرت إليها حركة الزاى بعدها فتحركت بها، أعَدْتها إلى الواو فصارت إوَزّة، فهلّا أيضا أعَدْت همزة أيّ إلى الواو لزوال العِلة التى كانت [8] قلبتها [9] همزة، أعنى واو أُويٍ،

(١) انظر ص ٣٤١ ، ٣٤٢ من الجزء الأوّل .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « التغيير » .

(٣) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش ، ط .

(٤) كذا والمعروف فى معادلة الهمزة أم .

(٥) أى سيبويه . انظر كتابه ٢ / ١٢٧

(٦) كذا فى ط ، ز . وفى ش : « لأنه » .

(٧) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « التغيير » .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « كنت » .

(٩) فى ش : « قبلها » .

قيل : انقلاب حرف العلة همزة فاء أو عينا ليس كانقلاب الياء واوا ولا الواو ياء، بل هو أقوى من انقلابهما إليهما؛ ألا ترى إلى قولهم : ميزان، ثم لما زالت الكسرة عادت الواو فى موازين ومُوَيزين . وكذلك عين رِيح قلبت للكسرة ياء، (ثم لما)[1] زالت الكسرة عادت واوا، فقيل[2] : أرواح، ورُوَيحة . وكذلك قولهم : موسر وموقن، لما زالت الضمة عادت الياء فقالوا : مياسِر[3]، ومياقِن[4] . فقد ترى أن انقلاب حرف اللين إلى مثله لا يستقِرّ ولا يستعصِم؛ لأنه بعد القلب وقبله كأنه صاحبه ، والهمزة حرف صحيح ، وبعيد المخرج ، فإذا قلب حرف اللين إليه أبعده عن جنسه ، واجتذبه إلى حيّزه ، فصار[5] لذلك من وادٍ آخر وقبيل غير القَبيل الأوّل . فلذلك أُقِرّ على ما صار إليه، وتمكنت[6] قَدَمه فيما[7] حُمل عليه . فلهذا وجب عندنا أن يقال فيه : أىّ .

(وأما إن)[8] أخذت العمل من آخر المِثال فإنك تقدّره على ما مضى : وُوىٌ ، ثم تبدل العين للام ، فيصير : وُىّ ، فتقيم[9] حينئذ عليه ولا تبغى بدلا به ؛ لأنك لم تُضطرّ إلى تركه لغيره .

وكذلك أيضا يكون هذان الجوابان إن اعتقدت فى عين وُؤى أنك أبدلتها إبدالا ولم تخففها تخفيفا : القول فى الموضعين واحد . ولكن لو ارتجلت هذا المثال من وأيت على ما تقدم فصرت[10] منه إلى وُؤى ، ثم همزت الواو التى هى الفاء همزا[11]

---

(١) فى د ، هـ ، ز ، ط : « فلما » . (٢) فى ط : « وقيل » .

(٣) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « مياسير » . (٤) كذا فى ش ، ز . وفى ط : « ميافين » .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وصار » .

(٦) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « مكنت » . (٧) فى ش : « وما » .

(٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « وأما إذا » وفى ط : « وإذا » .

(٩) فى ش : « فيقيم » . (١٠) فى ش : « لصرت » .

(١١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « همزة » .

مختارا لا مضطرا إليـه ، لكن على قولك فى وجوه : أجوه، وفى وُقتت : أقتت لصرت إلى أُوْيٍ، فوجب إبدال الثانية واوا خالصة؛ فإذا خلصت كما ترى لما تعلم وجب إبدالها للياء بعدها، فقلت : أيّ لا غير . فهذا وجه آخر من العمل غير جميع ما تقدّم .

فإن قلت : فهلّا استدللت بقولهم فى مثال فِعْوَلّ من القوّة : قِيَّو على أن التغيير إذا وجب فى الجهتين فينبغى أن يبدأ بالأوّل منهما ، ألا ترى أن أصل هذا قِوْوَوٌ، فبدأ بتغيير الأولين فقال : قِيَّو، ولم يغير الأُخرين[1][2] فيقولَ : قوّىٌ ؟

قيل : هذا اعتبار فاسد[3] . وذلك أنه لو بدأ فغيَّر من الآخر لما وجد بُدًّا من أن يغير الأوّل أيضا ؛ (لأنه لو[4] أبدل الآخر فصار إلى قِوَىٍّ للزمه أن يبدل الأوّل أيضا) فيقول : قِيَيٌّ ، فتجتمع له أربع ياءات ، فيلزمه أن يحرِّك الأولى لتنقلب الثانية ألفا ، فتنقلب[5] واوا ، فتختلف الحروف[6] ، فتقول : قِوَوِىٌّ[7] ، فتصير من عمل إلى عمل، ومن صنعة إلى صنعة . وهو مَكْفِيٌّ ذلك وغير محوَج إليه . وإنما كان يجب عليه أيضا تغيير الأولين لأنهما ليستا عينين فتصحّا ؛ كبنائك فِعَّلا من قلت : قِوَّل ، وإنما هما عين وواو زائدة .

---

(١) كذا فى ط . وفى ش ، ز : « الأوّلين » .

(٢) فى ش : « فقيل » . وقوله : « فقال » أى سيبويه . وانظر الكتاب ٢/٣٩٦

(٣) فى ط : « ما نزيد » . وكأنه مصحف عما أثبت .

(٤) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فينقلب » .

(٦) فى ش : « الحركات » وهو خطأ فى النسخ .

(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « قوى » .

ولو قيل لك : ابن مِثل خِرْوَع من قلت لما قلت إلا قِيَّل ؛ لأن واو فِعْوَل لا يجب أن يكون أبدا من لفظ العين ؛ ألا ترى إلى خِرْوَع وبِرْوَع اسم ناقة ، فقد روى بكسر الفاء ، وإلى جِدْوَل[1] ، فقد رويناه عن قطرب بكسر الجيم . وكل ذلك لفظ عينه مخالف لواوه ، وليست كذلك العينان ؛ لأنهما لا يكونان أبدا إلا من لفظ واحد ، فإحداهما[2] تقوِّى صاحبتها ، وتنهض مُنَّتها .

فإن قلت : فإذا كنت تفصل بين العينين ، وبين العين والزائد بعدها ، فكيف تبنى مثل عُلَيِّب[3] من البيع ؟ فجوابه على قول النحويين سوى الخليل بُيَّع . ادغمت عين فُعْيل فى يائه ، فجرى فى اللفظ مجرى فُعَّل من الياء ، نحو قوله[4] :

* وإذا هُمُ نزلوا فمأوى العُيَّلِ *

وقوله[5] :

كأن ريح المسك والقَرَنْفُلِ ... نباته بين التلاع السُيَّلِ

فإن قلت[6] : فهلَّا فصلت فى فُعْيَل بين العين والياء وبين العينين (كما فصلت[7] فى فِعْول وفِعَّل[8] بين العين والواو وبين العينين) ؟

---

(١) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش ، ط : « جرول » والذى فى اللسان (جدل) هو ما أثبت . (٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « وإحداهما » .

(٣) هو واد على طريق اليمن . (٤) أى أبى كبير الهذلى من قصيدته فى تأبط شرا . وصدره :

* يحمى الصحاب إذا تكون عظيمة *

والعيل جمع العائل ، وهو الفقير . وانظر الحماسة بشرح التبريزى (التجارية) ١/٨٩ ، وابن يعيش ١٠/٣١

(٥) أى أبى النجم . وهذا آخر أرجوزته الطويلة التى أولها :

* الحمد لله الوهوب المجزل *

وهذا فى وصف واد ترعى فيه الإبل . وانظر الطرائف الأدبية .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « قيل » .

(٧) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش ، ط .

(٨) كذا فى ط . وفى ش : « فعل » وكتب فوقه : « صح » .

قيل : الفرق أنك لمّا أبدلت عين قِوّل وأنت تريد به[1] مثال فِعول صرت إلى قِيول، فقلبت أيضا الواو ياء، فصرت إلى قِيّل . وأما فُعْيَل من البيع فلو أبدلت عينه واوا للضمة قبلها، لصرت إلى بويَع . فإذا[2] صرت إلى هنا لزمك أن تعيد الواو ياء لوقوع الياء بعدها، فتقول : بُيَّع ، ولم تجد طريقا إلى قلب الياء واوا لوقوع الواو قبلها؛ كما وجدت السبيل إلى قلب الواو فى قِيول ياء لوقوع الياء قبلها ؛ لأن الشرط فى اجتماع الياء والواو أن تقلب الواو للياء؛ لا أن تقلب الياء للواو . (وذلك[3] كسيّد وميّت وطويت طيّا وشويت شيّا . فلهذا قلنا فى فُعْيل من البيع : بُيَّع ، فجرى فى اللفظ مجرى فُعَّل منه ، وقلنا فى فِعْول من القول : قِيَّل ، فلم يجر مجرى فِعَّل منه .

وأمّا قياس قول الخليل فى فُعْيَل من البيع فأن تقول : بويَع ؛ ألا تراه يجرى الأصل فى نحو هذا مجرى الزائد، فيقول فى فُعِل[4] من أفعلت[5] من اليوم على من قال : أطولتِ : أووِم ، فتجرى ياء أيّم الأولى وإن كانت فاء مجرى ياء فيعل[6] من القول إذا قلت : قَيَّل . فكما[7] تقول الجماعة فى فُعِل من قَيَّل هذا قوول ، وتجرى ياء فيعل مجرى ألف فاعَل، كذلك قال الخليل فى فُعِل مما ذكرنا : أُووِم . فقياسه هنا أيضا أن

---

(١) سقط فى د ، ه ، ز . وثبت فى ش ، ط .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « وإذا » .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٤) انظر الكتاب ٢/٣٧٦

(٥) كذا فى ز ، ش . يريد صيغة المبنى للمجهول، وإن لم تكن فى التصريف على وزن فعل . وفى ط : « أفعل » .

(٦) كذا فى ط . وفى ش ، ز : « فعيل » .

(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « كما » .

يقول[1] فى فُعْيَل من البيع : بويَع . بل إذا لم يدّغم الخليل الفاء فى العين — وهى أختها (وتليَّتها[2]) وهى مع ذلك من لفظها — فى أووم، حتى أجراها مجرى قوله[3] :

* وفاحِمٍ دووِىَ حتى اعلنكسا *

فألَّا يدّغم[4] عين بويع فى يائه — ولم يجتمعا فى كونهما أختين، ولا هما أيضا فى اللفظ الواحد شريكَانْ[5] — أجدر بالوجوب .

ولو بنيت مثل عُوَّارة[6] من القول لقلت على مذهب الجماعة : قُوَّالة، بالادّغام، وعلى قول الخليل أيضا كذلك ؛ لأن العين لم تنقلب فتشبِهَ عنده ألف فاعَل . لكن يجىء على قياس قوله أن يقول فى فِعْول من القول : قِيول ؛ لأن العين لمـَّا انقلبت أشبهت الزائد . يقول : فكما لا تدغم بويع فكذلك لا تدّغم قِيول . اللهم إلا أن تفصل فتقول : راعيت فى بويع مالا يدغم وهو ألِف فاعل فلم أدغم، وقِيول بضدّ ذلك ؛ لأن ياءه بدل من عين القول ، وادّغامها فى قُوَّل وقُوِّل والتقوّل ونحو ذلك جائز حسن، فأنا أيضا أدغمها فأقول : قِيَّل . وهذا وجه حسن .

فهذا فصل اتصل بما كنّا عليه . فاعرفه متصلا به بإذن الله .

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « تقول » .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ط . والتلية التابعة . وهى مؤنث التلىّ : فعيل من تلاه أى تابعه ، كالأكيل والجليس . ولم أقف على هذا الوصف . (٣) أى العجاج . والذى فى ديوانه ٣١ :

أزمان غراء تَروق العنسا بفاحم دووى حتى اعلنكسا

وغراء اسم امرأة . والعنس جمع العانس ، وهو الذى بق زمانا لا يتزوج بعد أن أدرك سنّ الزواج ، ويريد بالفاحم شعرها الأسود ، وقوله : دووى أى عولج بالدهان . واعلنكس : اشتدّ سواده وكثُر . وانظر ص ٩٥ من الجزء الأوّل من هذا الكتاب .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « تدغم » .

(٥) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « شريكان » .

(٦) كذا فى ط . وفى ش ، ز : « عتوارة » .

باب فى العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف

اعلم أن هـذا موضع يُدفع ظاهره إلى أن يعرف[1] غوره وحقيقته . وذلك أنه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها، فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف[2] اللفظان، فيخِفَّا على اللسان .

وذلك نحو الحيوان؛ ألا ترى أنه عند الجماعة[3] — إلا أبا عثمان — من مضاعف الياء، وأن أصله حَيَيَان، فلما ثقل عدلوا عن الياء إلى الواو. وهذا مع إحاطة العلم بأن الواو أثقـل من الياء ، لكنه لمّـا اختلف الحرفان ساغ ذلك . وإذا كان اتفاق الحروف الصِحاح القويّة الناهضة يكره عندهم حتى يبدلوا أحدها[4] ياء؛ نحو دينـار وقيراط وديمـاس[5] وديباج (فيمن[6] قال: دماميس ودبابيج) كان اجتماع حرفى العلة مثلين أثقل عليهم .

نعم ، وإذا كانوا قد أبدلوا الياء واوا كراهية لالتقاء المِثلين فى الحيوان فإبدالهم (الواو ياء[7]) لذلك أولى بالجواز وأحرى . وذلك قولهم : ديوان، (واجليواذ[8]) . وليس لقائل أن يقول : فلما[9] صار دوّان إلى ديوان فاجتمعت الواو والياء وسكنت الأولى ، هلّا أبدلت الواو ياء لِذلك[10]؛ لأن[11] هـذا ينقض الغرض؛ ألا تراهم إنمـا

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « نعرف » .

(٢) فى ز : « لتختلف » . (٣) انظر الكتاب ٢/٣٩٤

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « أحدهما » . (٥) هو الحمّام .

(٦) سقط ما بين القوسين فى ط . وفى ش ، ز : « دياميس ودياييج » والصواب ما أثبت .

(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ز : « الياء واوا » .

(٨) ثبت ما بين القوسين فى ط . وسقط فى ز ، ش .

(٩) كذا فى ز . وفى ش : « فلم » وفى ط : « فإنما » .

(١٠) فى ش : « كذلك » . (١١) هذا متعلق بقوله : « وليس لقائل أن يقول ... » .

كرِهوا التضعيف فى دِوّان ، فأبدلوا ليختلِف الحرفان ، فلو أبدلوا الواو فيما بعد للزم أن يقولوا : دِيّان فيعودوا[1] إلى نحو مما[2] هربوا منه من التضعيف ، وهم قد أبدلوا الحيان إلى الحيوان ليختلف الحرفان ، فإذا أصارتهم الصنعة إلى اختلافهما فى ديوان لم يبق هناك مطلب . وأما حَيْوة فاجتمع إلى استكراههم التضعيف فيه وأن يقولوا : حَيّة أنه[3] علم ، والأعلام يحتمل لها[4] كثير من كُلَف الأحكام .

ومن ذلك قولهم فى الإضافة إلى آية وراية : آئىّ ، ورائىّ . وأصلهما : آيىّ ورايىّ ، إلا أن بعضهم كره ذلك ، فأبدل الياء همزة لتختلف الحروف ولا تجتمع ثلاث ياءات . هذا[5] مع إحاطتنا علما بأنّ الهمزة أثقل من الياء . وعلى ذلك أيضا قال بعضهم فيهما : راوِىّ وآوِىّ (فأبدلها[6]) واوا ، ومعلوم أيضا أن الواو أثقل من الياء .

وعلى نحو من هذا أجازوا فى فعاليل من رميت : رَمَاوِىّ ورمائىّ ، فأبدلوا الياء من رمايىّ تارة واوا ، وأخرى همزة — وكلتاهما أثقل من الياء — لتختلف الحروف .

وإذا كانوا قد هربوا من التضعيف إلى الحذف ؛ نحو ظلت ومست وأحَسْت وظَنْت ذاك أى ظننت ، كان الإبدال أحسن وأسوغ ؛ لأنه أقل فحشا من الحذف ، وأقرب .

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « ويعودوا » .

(٢) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « ما » .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « لأنه » . وفى الكتاب ٢ / ٣٨٩ : « وقالوا : حيوة كأنه من حيوت وإن لم يقل » ومقتضى هذا أن الواو غير مبدلة .

(٤) سقط فى د ، ه ، ز : وثبت فى ش ، ط .

(٥) سقط فى د ، ه ، ز ، ط . وانظر فى المسألة الكتاب ٢/٣٩٦

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : «وأبدلوا» .

ومن الحذف لاجتماع الأمثال قولهم فى تحقير أحوى : أُحَىٍّ ؛ فحذفوا من الياءات الثلاث واحدة ، وقد حذفوا[1] أيضا من الثنتين فى نحو هيّن ولين وسيد وميت . وهذا واضح فاعرف، وقس .

(ومن ذلك قولهم عَمْبَر[2] ؛ أبدلوا النون ميما فى اللفظ وإن كانت الميم أثقل من النون، فخففت الكلمة، ولو قيل عنبر بتصحيح النون لكان أثقل) .

باب فى إقلال الحَفْل بما يلطُف من الحكم

وهذا أمر تجده فى باب ما لاينصرف كثيرا ؛ ألا ترى أنه إذا كان فى الاسم سبب واحد من المعانى الفرعية فإنه يقلّ عن الاعتداد به ، فلا يُمنع الصرف له ، فإذا انضمّ إليه سبب آخر اعتوَنا فمنعَا .

ونحو من ذلك جمعهم فى الاستقباح بين العطف على الضمير المرفوع المتصل الذى لا لفظ له وبينه إذا كان له لفظ . فقولك : قمت وزيد فى الاستقباح كقولك : قام وزيد ، وإن لم يكن فى قام لفظ بالضمير . وكذلك أيضا سوّوا فى الاستقباح بين قمت وزيد وبين قولنا قمتما وزيد وقمتم ومحمد، من حيث كانت تلك الزيادة التى لحقت التاء لا تخرج الضمير من أن يكون مرفوعا متصلا يغيّر له الفعل . ومع هذا فلست أدفع أن يكونوا قد أحسّوا فرقا بين قمت وزيد وقام وزيد، إلا أنه محسوس عندهم غير مؤثّر فى الحكم ولا محدث أثرا فى اللفظ ؛ كما قد نجد أشياء كثيرة معلومة ومحسوسة إلا أنها غير معتدّة؛ كحنين الطس[3] وطنين البعوض وعفطة[4] العنز وبصبصة[5] الكلب .

---

(١) فى ش : «حذفوها» . (٢) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ز بدله : «والسلام» . وثبت فى ش . (٣) فى ط : الطست . (٤) أى ضرطتها . (٥) هو تحريك ذنبه .

ومن ذلك قولهم : مررت بحمار قاسم ، ونزلت سَفَارِ[1] قبل . فكسرة الراء في الموضعين عندهم إلى أثر[2] واحد . وإن كانت في (حمار) عارضة، وفي (سفار) لازمة .

ومن ذلك قولهم[3] : الذى ضربت زيد، واللذان ضربت الزيدان؛ فحذف الضمير العائد عندهم على سَمْت واحد، وإن كنت فى الواحد إنما حذفت حرفا واحدا وهو الهاء، فى ضربته (وأما[4]) الواو بعدها فغير لازمة فى كل لغة، والوقف أيضا يحذفها ، وفى التثنية قد حذفت ثلاثة أحرف ثابتة فى الوصل والوقف ، وعند كل قوم وعلى كل لغة .

ومن ذلك جمعهم فى الردف بين عمود ويعود من غير تحاشٍ ولا استكراه ، وإن كانت واو عمود أقوى[5] فى المدّ من[6] واو يعود، من حيث كانت هذه متحركة[7] فى كثير من المواضع ؛ نحو هو أعود[8] منك[9] ، وعاودته ، وتعاودنا[10] ، قال :

* وإن شئتم تعاودنا عوادا *

---

(١) هو اسم بئر .

(٢) يريد بالأثر تسويغ الإمالة مع حرف الاستعلاء بعد وهو القاف ، ولولا الكسر ما ساغ ذلك . وانظر الكتاب ٢ / ٢٦٩ وقد سقط فى ط قوله : « إلى أثر » .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « قولك » .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « فأما » .

(٥) سقط فى د ، ه ، ز .

(٦) فى ش : « باب » .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « محركة » .

(٨) كذا فى ش . وسقط فى ط . وفى د ، ه ، ز : « هذا » .

(٩) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « من هذا » .

(١٠) أى شقيق بن جزء . وانظر ص ٣٩ من الجزء الثانى .

وأصلها أيضا فى يَعُود يَعُود . فهو وإن[1] كان كذلك فإن ذلك القـدر بينهما مطّرح[2] وملغى[3]، غير محتسب . نعم وقد سانَوْا[4] وساموا فيما هو أعلى (من ذا)[5] وأنأى أمدا . وذلك أنهم جمعوا بين الياء والواو ردفين؛ نحو سعيد وعمود . هذا مع أن الخلاف خارج[6] إلى اللفظ، فكيف بما[7] تتصوره[8] وَهْما ولا تمذل[9] به لفظا .

ومن ذلك جمعهم بين باب وكتاب رِدْفين، وإن كانت ألف كتاب مدا صريحا وهى فى باب أصـل غير زائدة ومنقلبة عن العين المتحركة فى كثير من الأماكن[10]؛ نحو بُويب وأبواب ومبوّب وأشباهه .

ومن ذلك جمعهم بين الساكن والمسكّن فى الشعر المقيّد، على اعتدال عندهم، وعلى[11] غير حفل محسوس منهم؛ نحو قوله :

لئن قضيت الشأن من أمرى ولم ... أقض لُبَاناتى وحاجات النهَـمْ

* لأفرِجَن صدركِ شَقّا بقِدَمْ[12] *

---

(١) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وسقط فى ش .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « مطروح »

(٣) سقط حرف العطف فى د ، هـ ، ز ، ط . وثبت فى ش .

(٤) أى قاربوا وصانعوا . يقال : ساناه : راضاه وأحسن عشرته .

(٥) كذا فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز .

(٦) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « عن » .

(٧) كذا فى ز . وفى ط : « بما » . وفى ش : « ما » .

(٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « يتصوّره » وفى ط : « يتصور » .

(٩) فى ط : « يمذل » ، يقال : مذل بسره : إذا باح به .

(١٠) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « المواضع » .

(١١) سقط حرف « على » فى ز ، ش . وثبت فى ط .

(١٢) النهم إفراط الشهوة . وضبط فى ش « صدرك » بكسر الكاف ، وضبط فى ط بفتحها .

فسوّى فى الروىّ بين سكون ميم (لم) وسكون الميمات فيما معها .

ومن ذلك وصلهم الروىّ بالياء الزائدة للمدّ والياء الأصلية؛ نحو الرامى والسامى مع الأنعامى والسلامى(١) .

ومن ذلك أيضا قولهم : إنى وزيدا قائمان ، وإنىَ وزيدا قائمان ؛ لا يدّعى أحد أن العرب تفصل بين العطف على الياء وهى ساكنة وبين العطف عليها وهى مفتوحة . فاعرف هذا مذهبا لهم ، وسائغا(٢) فى استعمالهم ؛ حتى إن(٣) رام رائم أو هجّر(٤) حالم بأن القوم يفصلون فى هذه الأماكن وما كان سبيلَه فى الحكم سبيلُها بين بعضها وبعضها فإنه مدّع لما لا يعبئون به ، وعازٍ إليهم ما لا يلمّ(٥) بفكر أحد منهم بإذن الله .

فإن انضمّ شىء إلى ما هذه حاله كان مراعًى معتدًا؛ ألا تراهم يجيزون جَمْع دونهِ مع دِينهِ رِدْفين . فإن(٦) انضمّ إلى هذا الخلاف آخر لم يجز ؛ نحو امتناعهم أن يجمعوا بين دونِه ودَينِه ؛ لأنه انضمّ إلى خلاف الحرفين تباعد الحركتين ، وجاز دُونه مع دِينه وإن كانت الحركتان مختلفتين؛ لأنهما وإن اختلفتا لفظا فإنهما قد اتفقتا حكما؛ ألا ترى أن الضمّة قبل الواو رسيلة الكسرة قبل الياء ، والفتحة ليست من هذا فى شىء ؛ لأنها ليست قبل الياء ولا الواو وَفْقا لهما، كما تكون وفقا للألف. وكذلك أيضا نحو عِيده مع عُوده، وإن كانوا لا يجيزونه مع عَوْده . فاعرف ذلك فرقا .

---

(١) هكذا رسم فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « الأنعام ى ، والسلام ى » .

(٢) كذا فى ش ، ز . وفى ط : « شائعا » .

(٣) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « إذ » .

(٤) يقال : هجر فى نومه أو مرضه : هذى .

(٥) فى ط : « يهم » .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فإذا » .

باب فى إضافة الاسم إلى المسمَّى، والمسمَّى إلى الاسم

هذا موضع كان يعتاده أبو على رحمه الله كثيرا (١) و يألفه و يأنق له و يرتاح لاستعماله . وفيه دليل نحوىّ (٢) غير مدفوع يدلّ على فساد قول من ذهب إلى أن الاسم هو المسمّى . ولو كان إياه لم تجز إضافة واحد منهما إلى صاحبه ؛ لأن الشىء لا يضاف إلى نفسه .

(فإن (٣) قيل : ولم لم يضف الشىء إلى نفسه) .

قيل : لأن الغرض فى الإضافة إنما هو التعريف والتخصيص ، والشىء إنما يعرّفه غيره ؛ لأنه لو كانت نفسه تعرفه لما احتاج أبدا أن يعرف بغيره ؛ لأن نفسه فى حالى تعريفه وتنكيره واحدة ، وموجودة غير مفتقدة (٤) . ولو كانت نفسه هى المعرِّفة له أيضا لما احتاج إلى إضافته إليها ؛ لأنه ليس فيها إلا ما فيه ، فكان يلزم الاكتفاء به (٥) عن إضافته إليها . فلهذا لم يأت عنهم نحو هذا غلامه ، ومررت بصاحبه ، والمظهر هو المضمر المضاف إليه . هذا مع فساده فى المعنى ؛ لأن الإنسان لا يكون أخا نفسه ولا صاحبها .

فإن (٦) قلت : فقد تقول : مررت بزيد نفسه ، وهذا نفس الحقّ ، يعنى أنه هو الحقّ لا غيره .

قيل : ليس الثانى هو ما أضيف إليه من المظهر ، وإنما النفس هنا بمعنى خالِص الشىء وحقيقته . والعرب تحِلّ نفس الشىء من الشىء محل البعض من

---

(١) سقط فى ش ، ط . وثبت فى د ، ه ، ز .

(٢) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « نحوى » .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ش . وثبت فى د ، ه ، ز ، ط .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « مفقودة » .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « بها » . (٦) سقط فى ط .

الكل، وما[(١)] الثانى منه ليس بالأوّل، ولهــذا حكوا عن أنفسهم مراجعتهم إياها وخطابها لهم، وأكثروا من ذكر التردّد بينها وبينهم، ألا ترى إلى قوله[(٢)]:

ولى نفس أقول لهــا إذا ما ... تنــازعنى لعــلّى أو عسانى

وقـــوله :

أقول للنفس تأساء وتعـزية ... إحدى يدىّ أصابتنى ولم ترِدِ[(٣)]

وقـــوله :

قالت له النفس تقدّم راشدا ... إنك لا ترجــع إلا حامــدًا[(٤)]

وقـــوله :

قالت له النفس إنى لا أرى طمعا ... وإنّ مولاك لم يســلم ولم يصِدِ[(٥)]

وأمثال هــذا كثيرة جدّا[(٦)] (وجميع[(٧)] هــذا) يدلّ على أن نفس الشىء عنــدهم غير الشىء.

فإن قلت : فقد تقول : هذا أخو غلامه وهذه (جارية بنتها[(٨)])، فتعرّف الأوّل بما أضيف إلى ضميره، والذى أضيف إلى ضمير[(٩)] (فإنمــا[(١٠)] يعرف) بذلك الضمير، ونفس المضاف الأوّل متعرّف بالمضاف إلى ضميره، فقد ترى على هذا أن التعريف

---

(١) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط : «أما».

(٢) أى عمران بن حطان. وانظر الكتاب ١/ ٣٨٨، والخزانة ٢/ ٤٣٥، والعينى على هامش الخزانة ٢/ ٢٢٧

(٣) انظر ص ٤٧٦ من الجزء الثانى من هذا الكتاب.

(٤) انظر ص ٢٢ من الجزء الأوّل.

(٥) انظر ص ٤٧٦ من الجزء الثانى.

(٦) سقط فى د، هـ، ز، ط.

(٧) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط : «جميعه»

(٨) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط : «جارة بيتها».

(٩) كذا فى د، هـ، ز. وفى ش، ط : «ضميره».

(١٠) كذا فى د، هـ، ز. وفى ط : «فإنما تعرّف».

الذى استقرّ[١] فى (جارية[٢]) من قولك هذه (جارية[٣] بنتها) إنما أتاها من قِبل ضميرها، وضميرها هو هى؛ فقد آل الأمر إذًا إلى أن الشىء قد يعرّف نفسه، وهذا خلاف ما ركبته، وأعطيت يدك به.

قيل: كيف تصرّفت الحال فالجارية[٤] إنما تعرّفت بالبنت[٥] (التى هى[٦]) غيرها، وهذا شرط التعريف من جهة الإضافة. فأمّا ذلك المضاف إليه أمضاف هو أم غير مضاف فغير قادح فيما مضى. والتعريف الذى أفاده ضمير الأوّل لم يعرّف الأوّل، وإنما عرّف ما عرّف الأوّل. والذى عرّف الأوّل غير الأوّل، فقد استمرّت الصفة وسقطت المعارضة.

ويؤكّد ذلك أيضا أن الإضافة فى الكلام على ضربين: أحدهما ضمّ الاسم إلى اسم هو غيره بمعنى اللام؛ نحو غلام زيد وصاحب بكر. والآخر ضمّ اسم إلى اسم هو بعضه بمعنى مِن، نحو هذا ثوب خَزّ، وهذه جُبة صوف؛ وكلاهما ليس الثانى فيه بالأوّل؛ ألا ترى أن الغلام ليس بزيد، وأن الثوب ليس بجميع الخزّ، (واستمرار[٧]) هذا عندهم وفشوّه فى استعمالهم وعلى أيديهم يدلّ على أن المضاف ليس بالمضاف إليه البتّة. وفى هذا كافٍ.

---

(١) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «اشتهر».
(٢) كذا فى ش. وفى ط: «جارة من قولك هذه» وسقط فى د، هـ، ز.
(٣) فى ط: «جارة بيتها». وفى د، هـ، ز: «جارية بيتها». وما هنا فى ش.
(٤) كذا فى ش. وفى د، هـ، ط: «فالجارة».
(٥) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «بالبيت».
(٦) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «الذى هو». وفى ط: «الذى هى».
(٧) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «فاستمرار».

فِمَّا جاء عنهم من إضافة المسمَّى إلى الاسم قول الأعشى :

فكذَّبوها بمـا قالت ، فصبَّحهم ذو آلِ حسَّان يُزْجى الموتَ والشِّرعا (١)

فقوله : ذو آل حسان معناه : الجمع المسمَّى بهذا الاسم الذى هو آل حسان . ومثله (٢) قول كُثَيِّر :

بُثَيْنَـةُ من آل النساء وإنمـا يكنّ للأدنى لا وصـال لغائب (٣)

أى بثينة من هذا القبيلِ المسمَّى بالنساء هذا الاسم . وقال الكُمَيت :

إليـكم ذوى آلِ النبيِّ تطلعت نوازع من قلبي ظِماء وأَلْبُبُ (٤)

أى إليكم يا أصحاب هذا الاسم الذى هو قولنـا : آل النبيّ . وحدّثنا أبو علىّ أن أحمد (٥) بن إبراهيم أستاذ ثعلب روى عنهم : هـذا ذو زيد ، ومعناه : هـذا زيد أى هذا صاحب هذا الاسم الذى هو زيد (وأنشد) (٦) :

* وحىّ بكر طعنّا طعنة بَجْـرى * (٧)

---

(١) هـذا من شعر يتحدّث فيه عن زرقاء اليمامة إذ أبصرت من مسـيرة ثلاثة أيام جيش حسان ابن تبع ملك اليمن زاحفا على اليمامة ، فأنذرت قومها فلم يصـدّقوها ، وفجئهم الجيش فاستباحهم . ويزجى : يسوق . والشرع جمع الشرعة ، وهى الوتر الرقيق . وانظر الصبح المنير ٨٣

(٢) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « منه » .

(٣) ورد هذا البيت فى الصاحبي ٢١٧ غير منسوب . وفيه : « لأدنى » .

(٤) هذا من إحدى هاشمياته . والنوازع من النزاع إلى الشىء ، وهو الحنين والميل إليه ، والألبب جمع اللب ، وهو العقل . وانظر الخزانة ٢/٢٠٥

(٥) هو أبو عبد الله النديم . كان خصيصا بالمتوكل ونديمـا له . قرأ عليه ثعلب قبل ابن الأعرابىّ . وله ترجمة فى البغية ١٢٦ ، ومعجم الأدباء (الحلبى) ٢/٢٠٤

(٦) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٧) « بجرى » كتب فى ش فوقه « بجرا » وهذا رواية أخرى ، اقتصر عليها فى الخزانة ٢/٢١٠

أى وبكرا طعنا ؛ وتلخيصه : والشخصُ الحىّ[1] المسمى بكرا طعنا (فحىّ[2] ههنا مذكر حيّة أى وشخص بكر الحىّ طعنا) وليس الحىّ هنا هو الذى (يراد به[3]) القبيلة كقولك : حىّ[4] تميم وقبيلة بكر ، إنما هو كقولك : هذا رجل حىّ وامرأة حيّة . فهذا من باب إضافة المسمّى إلى اسمه ، وهو ما نحن عليه .

ومثله قول الآخر[5] :

يا قُرَّ إنّ أباكَ حَىَّ خُوَيلدٍ ... قد كنتُ خائفه على الإحماق

أى إنّ أباك خويلدا من أمره كذا ، فكأنه قال : إن أباك الشخص الحىّ خويلدا من حاله كذا . وكذلك قول الآخر[6] :

ألا قَبَح الإله بنى زِيادٍ ... وحىّ أبيهم قَبْحَ الحمار

أى : و[7] أباهم الشخص الحىّ . وقال عبد الله بن سَبْرَة الحَرَشىّ :

وإن يبغ ذا وُدّى أخى أسع مخلصا ... وبأبى فلا يعيا علىّ حُوَيلِى[8]

---

(١) سقط لفظ « الحى » فى ش .

(٢) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « يراد له » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وحىّ » .

(٥) هو جبار بن سلمى بن مالك . وقرّ مرخم قرة . والإحماق ولادة الأحمق . يهجو قرة بن خويلد . ويذكر أنه كان يخشى أباه أن يلد أحمق ، وقد تحقق ما خشيه بولادة قرة . وفى د ، هـ ، ز : « الإحلاق » فى مكان « الإحماق » . وانظر الخزانة ٦١٦/٢ ، والنوادر ١٦١

(٦) هو يزيد بن ربيعة بن مفرّغ الحميرىّ . وزياد هو ابن سمية المشهور بزياد بن أبيه . وانظر الخزانة ٢١٠/٢

(٧) سقط حرف العطف فى ش .

(٨) الحويل جودة النظر والقدرة على التصرف ، وهى الحيلة .

أى إن يبـغ ودّى . وتلخيصه : إن يبغ أخى المعنَى المسمَّى بهذا الاسم الذى هو ودّى . وعليه قول الشمّاخ :

* وأُدمج دَمْج ذى شَـطَن[1] بديع *

أى دَمْج شَطَن بديع أى أدمج[2] دمج الشخص[3] الذى يسـمى شطنًا يعـنى صاحب هذا الاسم .

وقد دعا خفاءُ هـذا الموضع أقواما[4] إلى أن[5] ذهبوا إلى زيادة ذى وذات فى (هذه[6] المواضع) أى وأدمج دمج شطن ، وإليكم آل النبىّ ، وصبحهم آل حسان . وإنما ذلك بعد عن إدراك[7] هذا الموضع . وكذلك (قال[8] أبو عبيدة) فى قول لبيد :

إلى الحول ثم آسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد آعتذر[9]

(كأنه[10] قال) : ثم[11] السلام عليكما . وكذلك قال فى قولنـا بسم الله : إنما هو بالله ، وآعتقد زيادة (آسم) . وعلى هذا عندهم قول غيلان[12] :

لا ينعَشُ الطَـرْفَ إلا ما تخوّنه داعٍ ينـاديه باسم المـاءِ مبغـوم

(١) صـــدره : * أطار عقيقه عنه نسالا *

وهو فى وصف حمار الوحش . فقوله : « أطار » أى الحمار . والعقيق : شعر المولود . وأدمج : اشتدّ وصلب لسمنه ، ونسال الطير : ما سقط من ريشه . والشطن : الحبل . والبديع : الذى ابتدئ فتله ولم يكن حبلا فنكث ثم غزل وأعيد فتله . (٢) سقط فى ش . (٣) فى الخزانة ٢/٢٠٥ نقلا عن إعراب الحماسة للمؤلف : « الشىء » . (٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « قوما » .

(٥) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش ، ط : « ذا » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « هذا الموضع » . (٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « استدراك » . (٨) فى ط : « قول أبى عبيدة » . وانظر مجاز القرآن ١/١٦ (٩) هذا من أبيات يقولها لابنتيه حين حضرته الوفاة يوصيهما أن تذكراه وترثياه من غير خمش الوجه ولا حلق الشعر ، وتظلا كذلك إلى الحول . وانظر الخزانة ٢/٢١٧ (١٠) كذا فى ش وفى د ، هـ ، ز ، ط : « قال كأنه » . (١١) سقط هذا الحرف فى د ، هـ ، ز . (١٢) هو ذو الرمّة . والبيت فى وصف ولد ظبية يظل فى نومه حتى تدعوه أمه بصوتها : ماء . وتخوّنه : تعهده . وداع أى صـوت ، ومبغوم : غير بين . وانظر الخزانة ٢/٢٢٠ ، وقوله : « يناديه » فى جـ : « تناديه » . وفيها : « منغوم » بدل « مبغوم » .

(أى[1] بالماء)؛ كما (أنشدنا[2] أيضا):

* يدعوننى بالماء ماء أسـودا *

والماء: صوت الشاء أى يدعوننى — يعنى الغنم — بالماء، أى يقلن لى: أصبت[3] ماء أسـود. فأبو عبيدة يدّعى زيادة ذى واسم، ونحن نحمل الكلام على أن هناك محذوفا. قال أبو على: وإنما هو على حذّ[4] حذف المضاف، أى: ثم اسم معنى السلام عليكما، واسم معنى السلام هو السلام، فكأنه قال: ثم السلامُ عليكما. فالمعنى — لعمرى — ماقاله أبو عبيدة، ولكنّه[5] من غير الطريق التى[6] أتاه هو منها؛ ألا تراه هو اعتقد زيادة شىء، واعتقدنا نحن نقصان شىء.

ونحو من هذا اعتقادهم زيادة مثل فى نحو قولنا: مثلى لا يأتى القبيحَ، ومثلك لا يخفى عليه الجميل، أى أنا كذا، وأنت كذلك. وعليه قوله:

* مثلى لا يحسن قـولا فعفع[7] *

أى أنا لا أحسن ذاك. وكذلك هو لَعمرى؛ إلا أنه على غير التأول الذى رأوه[8]: من زيادة مثل، وإنما تأويله: أى[9] أنا من جماعة لا يرون القبيح، وإنما جعله[10]

---

(١) سقط مابين القوسين فى د، هـ، ز. (٢) فى ط: «قال».

(٣) كذا فى ز، ط. وفى ش: «إنى». وقوله: «أصبت» فى ط: «أصيب».

(٤) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «عدّ». وسقط هذا فى ط.

(٥) سقط حرف العطف فى ش. (٦) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «الذى».

(٧) قبـله: * لا تأمرينى ببنات أسـفع *

وبعـده: * والشاة لا تمشى على الهملع *

وفعفع: زجر الغنم ودعاؤها. ورسم فى التاج: فع فع. وبنات أسفع: الغنم، أضيفت إلى أسفع، وهو فحـل لها. والشاة هنا فى معنى الجمع، وتمشى: تنمـو وتكثر. والهملع: الذئب. كأنه يخاطب زوجه وقد أمرته باقتناء الغنم ورعيتها، فقال: لا أحسن ذلك. وانظر الجمهرة ١/١١١، واللسان.

(٨) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «رواه». (٩) كذا فى ش، ط. وسقط فى د، هـ، ز.

(١٠) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «معناه».

من جماعة هذه حالها ليكون أثبت للأمر؛ إذ كان له فيه أشباه وأضراب، ولو انفرد هو به لكان غير مأمون انتقاله منه وتراجعه عنه. فإذا[1] كان له فيه نظراء كان حَرًى[2] أن يثبت عليه، وترسو قدمه فيه. وعليه قول الآخر[3]:

* ومثلى لا تنبو عليك مضاربه *

فقوله إذًا: باسم الماء واسم السلام إنما[4] هو من باب إضافة الاسم إلى المسمى، بعكس الفصل الأول. ونقول على هذا: ما هجاء سيف؟ فيقول (في[5] الجواب): س ى ف. فسيف هنا اسم لا مسمى؛ أى ما هجاء هذه الأصوات المقطّعة؟ ونقول: ضربت بالسيف فالسيف هنا جوهر الحديد هذا[6] الذى يضرب به، فقد يكون الشىء[7] الواحد على وجه اسما، وعلى آخر مسمّى. وإنما يخلّص هذا من هذا موقعه والغرض المراد به.

ومن إضافة المسمى إلى اسمه قول الآخر:

إذا ما كنتُ مثل ذَوَىْ عَدِىّ ودينار فقام علىّ ناع[8]

---

(١) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «وإذا».

(٢) فى ط: «أحرى».

(٣) هو البخترىّ بن المغيرة أخى المهلب، وقبله معه يخاطب المهلب:

فيا عمّ مهلا واتخذنى لنوبة تلمّ فإن الدهر جمّ نوائبه

أنا السيف إلا أن للسيف نبوة ومثلى لا تنبو عليك مضاربه

وانظر الأمالى ٢/٣١٢ وما بعدها.

(٤) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «وإنما».

(٥) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز. (٦) سقط فى ش.

(٧) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «للشىء».

(٨) «ناع» فى ش: «قاع ى». و«عدى» فى اللسان (ذا فى باب الألف اللينة) بدله: «عويف».

أى مثل كل واحد من الرجلين المسمَّيَين عَدِيًّا ودينـارا . وعليه قولنا : كان عندنا ذات مرة وذات صـباح ، أى صباحا أى الدفعة المسماة مرة ، والوقت المسمى صباحا ؛ قال[1] :

عزمت على إقامة ذى صباح لأمرٍ ما يسوِّد من يسود

(ما مجرورة الموضع ؛ لأنها وصف لأمر ، أى لأمر معتدّ أو مُؤَثِّر يسوّد من يسود)[2]

واعلم أن هذا الفصل من العربية غريب ، وقلّ من يعتاده أو يتطرّقه . وقد ذكرته لتراه . فتنبه على ما هو فى معناه إن شاء الله .

باب فى اختصاص الأعلام بما[3] لا يكون مثله فى[4] الأجناس

وقد ذكرنا هـذا الشرح[5] من العربية فى جملة كتابنا فى تفسير أبيات الحماسة عند[6] ذكرنا أسماء شعرائها . وقسمنا هناك المُوقَع[7] عليه الاسم العلم ، وأنه شيئان : عين ، ومعنى . فالعين : الجوهر ؛ كزيد وعمرو . والمعنى : هو العَرَض ؛ كقوله

* سبحانَ مِن علقمة الفاخرِ[8] *

وقـوله :

وإن قال غاوٍ من تَنُوخَ قصيدة بها جرب عُدَّت علىّ بِزَوبرا[9]

---

(١) أى أنس بن مدركة الخثعمى . وكان قصد قوما من العرب بالغزو هو ورئيس من قومه ، وكل منهما له أصحاب فى الغزو ، فرجع صاحبه ، وبقى هو وصحابته ، فبات قريبا من القوم وصبحهم فغنم وغنم أصحابه ، وانظر الخزانة فى الشاهد ١٧٠ ، والكتاب ١/١١٦

(٢) سقط ما بين القوسين فى ش . (٣) سقط فى ش . (٤) فى ط : «من» .

(٥) كذا فى الأصول . والأقرب : «الشرج» أى النوع والضرب .

(٦) فى ش : «وعند» . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «واسم» .

(٨) انظر ص ١٩٧ من الجزء الثانى . (٩) انظر ص ١٩٨ من الجزء الثانى .

وكذلك الأمثلة الموزون بها؛ نحو أفعل، ومفعِل، وفعلة، وفعلان، وكذلك أسماء الأعداد نحـو قولنا: أربعة نصفُ ثمانيَة، و(ستّة[1] ضِعف ثلاثة) وخمسة نصف عشرة. وغرضنا هنـا أن نرى مجىء[2] ما جاء منه[3] شاذًا عن القياس لمكان كونه عَلَمًا معلقًا[4] على أحد الموضعين اللَّذَين ذكرنا.

فمنه ما جاء مصحَّحا مع وجود سبب العـلّة فيه، وذلك نحو مَحْبَب، وتَهْلَل[5]، ومَرْيم، ومَكْوزة، ومَدْين. ومنه مَعْدِى كَرِب؛ ألا تراه بنى مفعِلا ممّـا لامه[6] حرف علّة، وذلك غير معروف فى هـذا الموضع[7]. وإنمـا يأتى (فى ذلك[8] مفعل) بفتح العين؛ نحو المَـدْعى والمَقْضى والمَشْتَى. وعلى أنه قد شـذّ فى الأجناس شىء من ذلك، وهو قول بعضهم: ماوِى الإبل بكسر العين. فأما مأْقٍ[9] فليس من هذا.

ومن ذلك قولهم فى العَلَم: مَوْظَب، ومَوْرَق ومَوْهَب. وذلك أنه بنى مما فاؤه واو مثال[10] مفعَل. وهذا إنمـا يجىء أبدا[11] على مفعِل — بكسر العين — نحو الموضِع، والموقـع، والمورِد[12]، والموعِد[13]، والموجِدة.

---

(١) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «ثلاثة نصف ستة».

(٢) سقط فى ش. (٣) سقط فى ش، ط. (٤) فى ش: «معلق».

(٥) كذا فى ش. وفى ط، ز: «تهلل». (٦) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «مثله».

(٧) فى ش، ز، ط: «غير هذا». (٨) فى ش: «ذلك مفعلا».

(٩) وذلك لأن الميم فى المـأق أصلية، فهو على وزان الفعل لا المفعل. وانظر اللسان (مأق).

(١٠) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «مثل».

(١١) كذا فى ش، ط. وسقط فى د، هـ، ز.

(١٢) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «الموردة».

(١٣) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «الموعدة».

وأما مَوْءِلة عَلَما فإن كان من وأل أى نجا فهو من هذا (١)؛ وإن كان من قولهم: جاءنى وما (مألت مأْله) (٢) وما شأنت شأنه (٣)، فإنه فوعل، و(هذا على هذا) (٤) سرحٌ (٥): سهل.

ومِن ذلك قولهم فى العَلَم: حَيْوة. وهذه صورةٌ لولا العَلَمِيّة لم يَجُزْ مثلها؛ لاجتماع الياء والواو، وسبق الأولى منهما بالسكون. وعِلّة مجىء هذه الأعلام مخالِفةً للأجناس هو ما (هى عليه) (٦) من كثرة استعمالها، وهُمْ لِما كثر استعماله أشدّ تغييرا. فكما جاءت هذه الأسماء فى الحكاية مخالِفة لغيرها؛ نحو قولك فى جواب مررت بزيد: مَن زيدٍ، ولقيت عمرا: مَن عمرا، كذلك تخطَّوا إلى تغييرها فى ذواتها بما قدّمنا ذكره. وهذا من تدريج اللغة الذى قدّمنا شرحه (فيما مضى) (٧).

باب فى تسمية الفعل

اعلم أن العرب قد سمّت الفعل بأسماء، لما سنذكره. وذلك على ضربين: أحدهما فى الأمر والنهى، والآخر فى الخبر.

---

(١) ومن هذا الرأى سيبويه فى الكتاب ٢/٢٤٩

(٢) يقال: هذا الأمر ما مألت مأله، أى لم أستعدّله ولم أشعر به ولم أتهيأ له. وإثبات هذه الصيغة على ما فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «ما مألت به مألة».

(٣) يقال: أتانى هذا الأمر وما شأنت شأنه، أى ما علمت به. وفى د، هـ، ز، ط: «ما شأنت به شأنة» وما هنا فى ش.

(٤) كذا فى ش. وفى ط: «على هذا». وفى د، هـ، ز: «هذا».

(٥) وردت فى ش: بإهمال السين، ويقرأ بضم الأوّل والثانى، أى سهل يسير. وفى د، هـ، ز، ط: «شرح». وقد يكون مصحفا من «شرج» أى ضرب.

(٦) فى ش: «بنى عليه».

(٧) كذا فى د، هـ، ز. وسقط فى ش، ط. وانظره فى تدريج اللغة ص ٣٤٧ من الجزء الأوّل.

الأوّل منهما نحو قولهم : صَهْ ، فهذا اسم اسكت ؛ ومَهْ ، فهذا : اكفف ، ودونك آسم خذ . وكذلك عندك ووراءك[١] آسم تنحَّ ، ومكانَك آسم اثبت . قال[٢] :

وقولِى كلّما جشأتْ وجاشت مكانَكِ تُحمدى أو تستريحى

فجوابه بالجزم دليـل على أنه[٣] كأنه قال : اثبُتِى تُحمـدى أو تستريحى . وكذلك قول الله جلّ آسمه ﴿مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾[٤] ف (أنتم) توكيد للضمير فى (مكانكم)[٥] ؛ كقولك : اثبتوا أنتم وشركاؤكم ، وعطف على ذلك الضمير بعد أن وكدّه (الشركاء) . ويؤكّد ذلك عندك قول بعضهم : مكانَكِنِى ؛ فإلحاقه النون كما تلحق النونُ نفس الفعل فى (أكرمنى) ونحوه دليـل على قوة شبهه بالفعل . ونحوه قولهم أيضا : كما أنتَنى ؛ كقولك : انتظرنى .

ومنها هَلُمَّ ، وهو آسم ائتِ[٦] ، وتعالَ . قال الخليل : هى مركّبة ؛ وأصلها عنده (ها) للتنبيه ، ثم قال : «لُمّ» أى لُمَّ بنا ، ثم كثر استعمالها فحذفت الألِف تخفيفا ، ولأن[٧] اللام بعدها وإن كانت متحركة فإنها فى حكم السكون ؛ ألا ترى أن الأصل وأقوى اللغتين — وهى الحجازيّة — (أن[٨] تقول فيها : الْمُمْ بنا) فلمّا كانت لام (هَلُمَّ) فى تقدير السكون حذف لها ألف (ها) ، كما تحذف لالتقاء الساكنين ، فصارت هَـلُمَّ . وقال[٩] الفرّاء : أصلها (هل) زَجْر وحثّ ، دخلت على أُمَّ ؛ كأنها كانت (هل أُمَّ) أى اعجل

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « وراء » .

(٢) أى عمرو بن الإطنابة . وقوله : « جشأت وجاشت » يريد نفسه ، وجشأت أى نهضت وارتفعت من شدّة الفزع . وكذلك جاشت . وانظر الأمالى ٢٥٨/١

(٣) سقط فى ش . (٤) آية ٢٨ سورة يونس .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « ومكانكم » .

(٦) سقط حرف العطف فى ى ، هـ ، ز ، ط . (٧) سقطت الواو فى ج .

(٨) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز : « إنما يقول : « ها المم » وفى ط : « إنما تقول منها : المم » .

(٩) سقط حرف العطف فى ى ، هـ .

وآقصد، وأنكر أبو علىّ عليه ذلك، وقال : لا مدخل هنا للاستفهام . وهذا عندى لا يلزم الفرّاء؛ لأنه لم يدّعِ أنّ (هل) هنا حرف استفهام؛ وإنما هى عنده زجر (وحثّ)[1] وهى التى فى قوله[2] :

* ولقد يسمع قولى حَيَّهَلْ *

قال الفرّاء : فأُلزمت الهمزة فى (أُمَّ) التخفيف، فقيل : هلُمَّ .

وأهل الحجاز[3] يَدعونها فى كلّ حال على لفظ واحد، فيقولون للواحد والواحدة[4] والاثنين والاثنتين[5] والجماعتين : هلمّ يا رجل، وهلمّ يا امرأة، وهلمّ يا رجلان، وهلمّ يا امرأتان، وهلمّ يا رجال، وهلمّ يا نساء . وعليه قوله :

* يا أيُّها الناسُ ألا هلُمَّهْ[6] *

وأمّا التميميون فيُجرونها مُجرى (لُمَّ) فيغيّرونها بقدر المخاطب . فيقولون : هلمَّ، وهلمّا، وهلمّى، وهلمُّوا، وهَلْمُمْن يا نسوة . وأعلى اللغتين الحجازيّة، وبها نزل القرآن؛ ألا ترى إلى قوله — عزّ اسمه — ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[7] . وأما التميميون فإنها عندهم أيضا اسم سمّى به الفعل، وليست مبقّاة على ما كانت عليه قبل التركيب والضمّ . يدلّ على ذلك أن بنى تميم يختلفون فى آخر الأمر من المضاعف، فمنهم

---

(١) سقط ما بين القوسين من ش .

(٢) أى لبيد . وقوله : «يسمع» كذا فى ز . وفى ش : «تسمع» وصدره :

* يتمارى فى الذى قلت له *

وهو يتحدث عن صاحبه فى السفر، آذنه بالصبح ليستيقظ من النوم، فلم يصدّقه وشك فى خبره لغلبة النوم عليه . وانظر (الخزانة) فى الشاهدين ٢٢٨، ٤٦١

(٣) كذا فى ش . وفى ى، هـ، ز : «فأهل» . (٤) سقط ما بين القوسين من ش .

(٥) فى ز : «الثنين» . (٦) ورد هذا الرجز فى الكتاب لسيبويه ٢/٢٧٩

(٧) آية ١٨ سورة الأحزاب .

من يُتبع فيقول : مُدُّ وفِرِّ وعَضِّ، ومنهم من يكسر، فيقول : مُدِّ وفِرِّ وعَضِّ، ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين، فيقول : مُدَّ وفِرَّ وعَضَّ. ثم رأيناهم كلّهم مع هذا مجتمعين على فتح آخر هَلُمَّ، وليس أحد يكسر الميم ولا يضمّها. فدلّ ذلك على أنها قد خُلجت(١) عن طريق الفعلية وأخلصت آسما للفعل، بمنزلة دونك وعندك ورويدك وتَيْدك(٢) : آسم آثبت، وعليك بكرا : آسم خُذ (وهو كثير)(٣).

ومنه قوله(٤) :

أقول وقد تلاحقت المطايا ... كذاك القولَ إنّ عليك عَيْنَا

فهذا(٥) آسم آحفظ القول أو آتّقِ القول.

وقد جاءت هذه التسمية للفعل فى الخبر، وإنما بابها الأمر والنهى ؛ من قِبَل أنهما لا يكونان إلا بالفعل، فلمّا قويت الدلالة فيهما على الفعل حُسُنت(٦) إقامة غيره مُقامه. وليس كذلك الخبر، لأنه لا يُخَصّ بالفعل، ألا ترى إلى قولهم : زيد أخوك، ومحمد صاحبك ؛ فالتسمية للفعل فى باب الخبر ليست فى قوة (تسميته فى(٧) باب الأمر والنهى. وعلى ذلك فقد مرّت بنا [منه](٨) ألفاظ صالحة جمعها طول التقرّى لها. وهى قولهم : أُفّ اسم الضجر، وفيه ثمانى لغات أُفَّ وأُفِّ وأُفُّ وأُفًّ وأُفٍّ وأُفًّا وأُفِّى ممال، وهو الذى تقول فيه العامة : أُفى(٩)، وأُفْ خفيفة. والحركة

---

(١) أى انتزعت ونحيت.

(٢) التيد فى الأصل : الرفق. وقوله : «اسم اثبت» فى اللسان : «وتيدك يا هذا أى اتئد».

(٣) سقط ما بين القوسين من ش. (٤) كذا فى ش. وفى ى، هـ، ز : «مثله».

(٥) كتب فى هامش ش : «صوابه : فكذاك». وورد البيت فى اللسان (لحق) وفيه «كفاك القول» وفيه عقب البيت : «كفاك القول، أى ارفق وأمسك عن القول».

(٦) كذا فى ش. وفى ى، هـ، ز : «رجعت» ؛ وقد يكون محرفا عن «رجحت».

(٧) كذا فى ى، هـ، ز. وفى ش : «تسمية». (٨) سقط من ش.

(٩) أى بإخلاص الياء. وانظر ابن يعيش ٤/٣٨

فى جميعها لالتقاء الساكنين . فمن كسر فعلى أصل الباب ، ومن ضمّ فللإتباع ، ومن فتح فللاستخفاف ، ومن لم ينوّن أراد التعريف ، ومن نوّن أراد التنكير . فمعنى التعريف : التضجّر ، ومعنى التنكير : تضجرا[١] . ومن أمال بناه على فُعْلَى . وجاءت ألف التأنيث مع البناء[٢] كما جاءت تاؤه معه فى ذَيَّة وكَيَّة ، نعم ، وقد جاءت ألفه فيه أيضا فى قوله[٣] :

* هَنا وهَنّا ومن هَنّا لهنّ بها *

ومنها آوَتاه (وهى اسم أتألم . وفيها لغات)[٤] : آوَّتاهْ وآوَّهْ وأَوْهْ وأَوهُ وأَوهِ وأَوْهَ وأَوِّ ؛ قال :

فأَوْهِ من الذكرى إذا ما ذكرتُها ومن بُعْد أرض بيننا وسماءِ[٥]

ويروى : فأَوِّ لذكراها . والصنعة فى تصريفها طويلة حسنة . وقد كان أبو علىّ — رحمه الله — كتب إلىّ من حلب — وأنا بالموصل — مسئلة أطالها فى هذه اللفظة ، جوابا على سؤالى إيّاه عنها ، وأنت تجدها فى مسائله الحلبيّات ، إلا أن جماع القول عليها أنها (فاعلة) فاؤها همزة ، وعينها ولامها واوان ، والتاء فيها للتأنيث . وعلى ذلك قوله : فأَوِّ لذكراها ، قال : فهذا كقولك فى مثال الأمر من قويت : قَوِّ زيدا ونحوه . ومن قال : فأَوْهِ أو فأَوَّهْ فاللام عنده هاء ، وهى من لفظ قول العبدىّ[٦] :

إذا ما قمتُ أرحلُها بليلٍ تأوَّهُ آهَةَ الرجل الحزينِ

---

(١) فى ط : « أى أتضجر تضجرا » . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « الياء » .

(٣) أى ذى الرمة . وعجزه : * ذات الشمائل والأيمان هينوم *

وقبله : تجن بالليل فى حافاتها زجل كما تناوح يوم الريح عيشوم

وقوله : « فى حافاتها » أى حافات يهماء أى صحراء . وزجل : صوت . والعيشوم . شجر له صوت مع الريح ؛ والهينوم : الكلام الخفى .

(٤) سقط ما بين القوسين من ز ، ط . (٥) انظر ص ٨٩ من الجزء الثانى من الخصائص .

(٦) هو المثقب . والبيت من قصيدة مفضلية .

ومثلها مما اعتقب عليه الواو والهاء لاما قولهم : سَنة وعِضة[1]، ألا تراهم قالوا : سَنَوات وعِضَوات ، وقالوا أيضا : سانهت، وبعير عاضه، والعِضاه . وصحّت الواو فى آوّة ولم تعتلّ إعلال[2] قاوية وحاوية إذا أردت فاعلة من القوة والحُوّة؛ من قِبَل أن هذا بنى على التأنيث أعنى آوّة ، فجاء على الصحّة ، كما صحّت واو[3] قَرْنُوة وقَلَنْسُوة لمّا بنيت الكلمة على التأنيث البتّة .

ومنها سَرْعان[4]، فهذا اسم سَرُع ، ووَشْكان : اسم وَشُك ، وبطئان[5]: اسم بطؤ . ومن كلامهم : سَرْعان ذى إهالة أى سَرُعت هذه[6] من إهالة . فأمّا أوائل الخيل فسرعانها بفتح الراء[7]، قال[8] :

* فيُغيِّفون ونَرجِع السَّرَعانا *

---

(١) هى من الشجر ماله شوك . (٢) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز ، ط : «اعتلال» .

(٣) هى عشب يدبغ به . (٤) بتثليث أول الكلمة . (٥) بضم الباء وفتحها .

(٦) فى ط : «ذى أو هذه» والمعروف فى المثل : «سرعان ذا إهالة» . والإهالة : الشحم المذاب ؛ وفى القاموس : «فأصله أن رجلا كانت له نعجة عجفاء، ورغامها يسيل من منخريها لهزالها، فقيل له : ما هذا ؟ فقال : ودكها . فقال السائل ذلك ... يضرب لمن يخبر بكينونة الشىء قبل وقته» .

(٧) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : «العين» . يراد عين الكلمة وهى الراء . ومن اللغويين من يجيز تسكين الراء فى هذا المعنى .

(٨) أى القطامىّ . وصدره :

* وحسبتنا نزع الكتيبة غدوة *

و «حسبتنا» بضم التاء للتكلم . وقال شارح الديوان : «حسبتنا : علمتنا . نزع : نكف» وفيه أنه روى «نورع» فى مكان «نرجع» هنا ، وفسره فقال : «ويقال : أورعه إذا كفه» و «يغيفون» أى ينهزمون . يفخر بشجاعة قومه ، وأنهم إذا غدت عليهم كتيبة أى غزاة صباحا كفوهم فينهزمون ورجعوا سرعان الكتيبة وردّوهم على أعقابهم . وانظر الديوان ، واللسان (غيف) .

وقد قالوا: وُشْكان وأُشْكان . فأمّا أُشْكَ ذا (فماض، وليس) باسم، وإنما أصله وَشُكَ فنُقلتْ حركة عينه؛ كما قالوا فى حَسُن: حُسْن ذا؛ قال (٢) :

لا يمنع الناسُ منّى ما أردتُ ولا أعطيهمُ ما أرادوا حُسْنَ ذا أدبا

ومنها حَس اسم أتوجع، ودُهْدُرَّيْنِ: اسم بَطَلَ . ومن كلامهم : دُهْدُرَّيْنِ سعد القَيْن (٣) ، وساعد القين ، أى هلك سعد القين .

ومنها لَبَّ (وهو اسم لَبَّيْك) (٤) ، ووَيْك: اسم أتعجبُ . وذهب الكسائىّ إلى أن (ويك) محذوفة من ويلك؛ قال (٥) :

* ... ... ويك عنترَ أقـدِم *

والكاف عندنا للخطاب حرف عارٍ من الاسميّة . وأما قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٦) فذهب سيبويه (٧) والخليل إلى أنه وَىْ، ثم قال : كأنّ الله . وذهب

---

(١) كذا فى ز ، ط . وفى ش ، جـ : «قاص فليس» . وعلى هذا (ذا) فى معنى صاحب مضاف إلى قاص ، وهو وثب الحيوان وعدم صبره .

(٢) أى سهم بن حنظلة الغنوى . وقوله : « لا يمنع » فى اللسان (حسن) : « لم يمنع » . يريد أنه يقهر الناس فلا يمنعون ما يريده منهم ، وهو لعزته يمنع ما يريدونه منه . وقيل : إنه ينكر على نفسه هـذا العمل : أن يعطيه النـاس ما أراد ، ولا يعطيهم هو ما أرادوا . وانظر الخزانة ٤/١٢٣ ، وإصـلاح المنطق ٤١ ، والأصمعيات ٧

(٣) هو حدّاد كان فى البادية . أى استغنى عنه لتشاغل النـاس بالقحط عن صنع آلات الحديد ، فلا أرب لهم فيه . وهذا مثل ، وفيه تفاسير أخرى . وقد ضبط « سـعد » بالتنوين فى القاموس ، ودون تنوين فى اللسان . وانظر اللسان (قين) ، والقاموس (دهدر) .

(٤) كذا فى ش . وفى ء ، هـ ، ز : « اسم أجيبك » . وفى ط : « هى اسم أجيبك » .

(٥) أى عنترة فى معلّقته ، والبيت بتمامه :

ولقـد شفى نفسى وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقـدم

(٦) آية ٨٢ سورة القصص . (٧) انظر الكتاب ١/٢٩٠

أبو الحسن إلى أنها ويك ، حتى كأنه قال عنده[١] : أعجب أن[٢] الله يبسط الرزق .

ومن أبيات الكتاب :

وَىْ كَأَنْ مَنْ يكن له نَشَب يُحْ ... بَبْ ومَن يفتقرْ يعش عَيْشَ ضُرِّ[٣]

والرواية تحتمل التأويلين جميعا .

ومنها هيهات ، وهى عندنا من مضاعف الفاء[٤] فى ذوات الأربعة . ووزنها فَعْلَلَة ، وأصلها هَيْهَيَة ؛ كما أن أصل الزَوْزاة[٥] والقوقاة[٦] والدوداة والشوشاة[٧] : الزوزوة والقوقوة والدودوة والشوشوة ، فانقلبت «اللام ألِفا»[٨] فصارت هيهاة . والتاء فيها للتأنيث، مثلها[٩] فى القوقاة والشوشاة . والوقوفُ عليها بالهاء . وهى مفتوحة فتحة المبنيًّات . ومن كسر التاء فقال : هيهاتِ فإن التاء تاء جماعة التأنيث ، والكسرة فيها كالفتحة فى الواحد[١٠] . واللام عندنا محذوفة لالتقاء الساكنين، ولو جاءت غير محذوفة لكانت هَيْهَيَات ، لكنها حُذفتْ لأنها فى آخر آسم غيرِ متمكّن ، فجاء

---

(١) سقط من ى ، هـ ، ز ، ط . (٢) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز ، ط : « لأن » .

(٣) فى ى ، هـ ، ز قبله البيت الآتى :

سالتانى الطلاق أن رأتانى ... قلّ مالى قد جئتمانى بنكر

وهما من مقطوعة لزيد بن عمرو بن نفيل القرشى ، وقيل : لغيره . والنشب : المال الأصيل من الناطق والصامت . وانظر الخزانة ٣/٩٥ ، والكتاب ١/٢٩٠ .

(٤) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز ، ط : « الياء » .

(٥) هو مصدر زوزى الرجل : نصب ظهره وقارب الخطو .

(٦) هى أثر الأرجوحة . (٧) يقال : ناقة شوشاة ، سريعة .

(٨) كذا فى ط . وفى ش ، ز : « اللام ياء ثم انقلبت ألفا » .

(٩) كذا فى ى ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « مثالها » .

(١٠) فى ط : « للواحد » .

جمعه مخالفا لجمع المتمكّن؛ نحـو الدوديات والشوشيات ، كما حذفت فى قولك : ذان وتان واللّذان واللّتان .

وأمّا قول أبى الأسود :

على ذات لَوْث أو بأهْوج شَوْشَوِ   صَنِيع نبيل يمـلأ الرحلَ كاهلُه[(١)]

فسألت[(٢)] عنـه أبا علىّ ، فأخذ ينظر فيـه . فقلت له : ينبـغى أن يكون بنى من لفظ الشوشاة مثـال تَجَمْرِش[(٣)] ، فعاد إلى شَوْشَوِو ، فأبدل اللام الثالثة[(٤)] ياء لانكسار ما قبلها ، فعاد : شَوْشَوِ ، فتقول على هذا فى نصبه : رأيت شَوْشَوِيًا ، فقَبِل ذلك ورضِيَه . ويجوز فيه عندى وجه آخر ، وهو أن يكون أراد : شوشويًا ، منسوبا إلى شوشاة، ثم خفّف إحدى ياءى الإضافة .

وفى هيهات لغات : هيهاةَ ، وهيهاةٌ ، وهيهاتِ ، وهيهاتٍ ، وأَيْهاتَ ، وأيْهاتِ ، وأَيْهاتٍ ، وأيهاتًا ، وأيهانِ بكسر النون ، حكاها لنا أبو على عن أحمد بن يحيى (وأَيْها[(٥)])

والاسم بعدها مرفوع على حدّ ارتفاع الفاعل بفعله ؛ قال جرير :

فهيهات هيهات العقيقُ ومَن به   وهيهات خلّ بالعقيق نُواصلُه[(٦)]

---

(١) اللوث : القوّة ، أراد ناقة قوية على السير . وأراد بالأهوج بعيرا شـديد السير كأن به هوجا أى حمقا من مرعته . والشوشوى : السريع . والصنيع : الذى أحسن القيام عليه وتربيتـه . والنبيل : الحسن الغليظ .

(٢) فى ش : « وسألت » .   (٣) من معانيها العجوز الكبيرة .

(٤) كذا فى ى ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « الثانية » .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ى ، هـ ، ز ، ط .

(٦) من قصيدة له يجيب فيها الفرزدق على إحدى نقائضه ، أوّلها :

ألم تر أن الجهـل أقصر باطـله   وأمسى عماء قـد تجلت مخايله

وفى النقائض ٦٣٢ : « تواصـله » . ويقول أبو عبيدة عقب البيت : « العقيق واد لبنى كلاب بالعالبـة » .

وقال أيضا :

هيهات منزلنا بنَعْف سُوَيقة كانت مباركةً من الأيامِ[1]

وأما قــوله[2] :

* هيهـات من منخرَق هيهاؤه *

فهذا كقولك : بَعُدَ بُعْدُه ، وذلك أنه بنى من هـذا[3] اللفظ فَعْلالا ، فجاء به مجىء الفلقال والزلزال . والألف فى هيهـات غيرِ[4] الألف فى هيهاؤه ، هى فى هيهـات لام الفعل الثانية ، كقاف الحقحقة[5] الثانية ، وهى فى هيهاؤه[6] ألف الفَعلال الزائدة . وهى فى هيهات فيمن كسر غير تينك ، إنما هى التى تصحب تاء الهندات والزينبات . وذكر سيبويه أن[7] منهم من يقال له : إليك ، فيقول : إلىّ[8] [إلىّ] ؛ فإلىّ[9] هنا : اسم أتنحّى[10] . وكذلك قول من قيل له : إيّاك ، فقال : إيّاى ، أى إيّاى لأتقين[11] .

---

(١) « منزلنا » فى ش : « منزلها » . ونعف سويقة : موضع . وقوله : « كانت مباركة » قال الأعلم : « أى كانت تلك الأيام التى جمعتنا ومن نحب ؛ فأضمرها ولم يجر لها ذكر ؛ لما جاء بعد ذلك من التفسير » وانظر الكتاب ٢/٢٩٩

(٢) فى ش : « قال » . والرجز للعجّاج . ورواية الديوان ٤ : « فى منخرق » .

(٣) كذا فى ى ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « من ذلك » .

(٤) ما بين القوسين سقط من ش . (٥) سقط ما بين القوسين من ى ، هـ ، ز .

(٦) فى ى ، هـ ، ز : « غير الألف فى هيهاؤه » .

(٧) انظر الكتاب ١/١٢٦ (٨) سقط فى ط ، ز .

(٩) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « وإلى » .

(١٠) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « أتحى » .

(١١) فى ى ، هـ ، ز بعده : « ويقال : لأتقين » وكأن اللام فى الأول مفتوحة ، وهى لام القسم ، وفى الثانى مكسورة ، وهى لام الأمر .

ومنها قولهم : هَمهامِ، وهو اسم فِنَي[1][2] . وفيها لغات : هَمهامِ وحَمحامِ وحَماحِ، وبَحاجِ . أنشد أحمد بن يحيي :

أَوْلَمْتَ ياخِنَّوتُ شَـرَّ إِيلامْ في يوم نحسٍ ذى عَجاجٍ مِظْلامْ
ما كان إِلّا كاصطفاقِ الأقدامْ حتى أتيناهم فقالوا : هَمْهـامْ[3]

فهذا اسم فِنِي ، وقوله سبحانه : ﴿ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى[4] ﴾ هو اسم دَنَوْتَ من الهلَكَة . قال الأصمعيّ فى قولها[5] :

* فأَوْلَى لنفسى أَوْلَى لهـا *

قد دنَتْ من الهلاك . وحكى أبو زيد : هاهِ[6] الآن وأَوْلاةُ الآن، فأنث أولى ، وهذا يدلّ على أنه اسم لا فعل كما يُظنّ؛ وهاهْ اسم قاربت، وهى نحو أولى لك .

فأمّا الدليل على أن هذه الألفاظ أسماء فأشياء وجدتْ[7] فيها لا توجد إلّا فى الأسماء . منها التنوين الذى هو علَم التنكير . وهذا لا يوجد إلا فى الاسم؛ نحو قولك : هذا سيبويهِ وسيبويهٍ آخر . ومنها التثنيـة ، وهى من خـواصّ الأسماء ، وذلك قولهم دُهْدُرَّينِ . وهذه التثنية لا يراد بها ما يشفع الواحد مِمّـا هو دون الثلاثة . وإنمـا الغرض فيها التوكيد بها ، والتكرير لذلك المعنى؛ كقولك : بطلَ بطلَ،[8] فأنت لا تريد

---

(١) سقط حرف العطف فى ش .

(٢) كذا فى ى ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « ما بق » و (ما) فيه نافية .

(٣) « أولمت » بالبناء للفاعل : من الوليمة ؛ وهذا الضبط وفق ما فى اللسان (همم) . وفيه (ظلم) ضبطه بالبناء للفعول من الإيلام . والخنوت : العيىّ الأبله ، كأن رجلا صنع وليمة فلم يرضها الشاعر ولم يطعم فيها المدعوون حاجتهم ، وأنهم حين طلبوا الطعام قيل لهم : قد فنى ونفد . وقوله : « كاصطفاق » فى ش : « كاصطفاف » . (٤) آية ٣٤ سورة القيامة . (٥) أى الخنساء ، وصدره :

* هممت بنفسى كلّ الهموم *

(٦) هى كلمة وعيد . (٧) سقط فى ش . (٨) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : « وأنت » .

أن تنفى كونه مَرّة واحدة[1]، بل غرضك فيه متابعة نفيه وموالاة ذلك؛ كما أن قولك: لا يَدَيْنِ بها لك، لستَ تقصد بها نَفْى[2] يدين ثنتين، وإنما تريد نفى جميع قُواه، وكما قال الخليل فى قولهم: لَبَّيك وسعديك، إن معناهما أن كلما[3] كنتَ فى أمر فدعوتنى إليه أجبتُك وساعدتُك عليه. وكذلك قوله[4]:

إذا شُـقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْد مثـلُه ... دواليـك حـتى ليس للبُرد لابسُ

أى مداولةً بعد مداولة. فهذا على العموم، لا على دولتين ثنتين. وكذلك قولهم: دُهْدُرَّينِ أى بَطَلَ بُطْلا بعد بُطْل.

ومنها وجود الجمع فيها فى هيهات، والجمع مما (يختصّ[5] بالاسم). ومنها وجود التأنيث فيهـا[6] فى هيهاة وهيهات وأُوْلاة الآن وأُفّى[7]، والتأنيث بالهاء والألف من خواصّ الأسماء. ومنها الإضافة، وهى قولهم: دونك، وعندك، ووراءك، ومكانك، وفَرَطك[8]، وحَذَرك. ومنها وجود لام التعريف فيها؛ نحـو النَّجاءك. فهذا اسم آنجُ. ومنها التحقير، وهو من خواصّ الأسماء. وذلك قولهم: رويدَك. وببعض هذا ما (يثبت[9] ما دعواه) أضعاف[10] هذا.

---

(١) كذا فى ش، ط. وفى ى، هـ، ز: «تبق». (٢) كذا فى ش. وفى ى، هـ، ز، ط: «به». (٣) كذا فى ى، هـ، ز. وسقط فى ش، ط.

(٤) هو سحيم عبد بنى الحسحاس. ورواية البيت كما هنا فيها إقواء، فإن القافية مجرورة. وفى الديوان: «حتى كلنا غير لابس» ولا إقواء فيه. وانظر الكتاب ١/١٧٥، ومجالس ثعلب ١٥٧، والديوان ١٦.

(٥) كذا فى ش. وفى ى، هـ، ز، ط: «يخص الاسم». (٦) سقط فى ش.

(٧) فى ى، هـ، ز بعده: «وأولى». (٨) أى تقدم، أو احذر من قدامك؛ كما فى رضى الكافية ٢/٦٦. (٩) كذا فى ش. وفى ى، هـ، ز «تثبت دعوانا».

(١٠) كذا فى ش. وفى ى، هـ، ز، ط. «لأضعاف».

فإن قيل : فقد ثبت بما أوردته كونُ هذه الكلم أسماء ، ولكن ليت شعرى ما كانت الفائدة فى التسمية لهذه الأفعال بها؟ .

فالجواب عن ذلك من ثلاثة أوجه :

أحدها السَّعة فى اللغة، ألا تراك لو احتجت فى قافية بوزن قوله (١)

* قُدنا إلى الشأم جياد المِصْرَين *

لأمكنك أن تجعل إحدى قوافيها «دُهْدُرِّين»، ولو جعلت هنا ما هذا اسمه — وهو بَطَلَ — لفسد وبطل . وهذا واضح .

والآخر المبالغة . وذلك أنك فى المبالغة لا بدّ أن تترك موضعا إلى موضع ، إما لفظا إلى لفظ، وإما جنسًا إلى جنس ، فاللفظ (٢) كقولك : عُراض، فهذا قد تركت فيه لفظ عريض . فعُراض إذًا أبلغ من عريض . وكذلك رجل حُسَّان ووُضَّاء، (٣) فهو أبلغ من قولك : حَسَن، ووضِئ، وكُرَّام أبلغ من كريم ؛ لأن كريما على كَرُمَ، وهو الباب، وكُرَّام خارج عنه . فهذا (٤) أشدّ مبالغة من كريم . قال الأصمعىّ : الشىء إذا فاق فى جنسه (٥) قيل له : خارجىّ . وتفسير هذا ما نحن بسبيله ، وذلك أنه لمَّا خرج عن معهود حاله أُخرِج أيضا عن معهود لفظه . ولذلك أيضا إذا أريد بالفعل المبالغة فى معناه، أُخرِج عن معتاد حاله من التصرف فمنِعه . وذلك نعم و بئس وفعل التعجب . ويشهد لقول الأصمعىّ بيت طُفَيل :

وعارضتُها رَهْــوا عــلى متتابِــعٍ ... شــديدِ القُصَيرى خارجىّ محنّبِ (٦)

---

(١) سقط فى ش . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى ء ، هـ ، ز : « واللفظ » .
(٣) كذا فى ء ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « وهو » . (٤) كذا فى ش . وفى ء ، هـ ، ز ، ط : « فهو » . وقد ورد فى كرام تشديد الراء وتخفيفها . (٥) كذا فى ء ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « حسه » . (٦) عارضتها أى الخيل المذكورة قبل هذا البيت ، ورهوا أى عدوا سهلا . ويريد بالمتتابع فرسا مطرد الخلق مشتبهه . وفى ش : « متتايع » أى متهالك فى السرعة إن صحت الرواية . والقصيرى : ضلع الخلف ، والمحنب : الذى فى ذراعه ما يشبه التحدّب . والبيت من قصيدة فى أوّل ديوانه .

والثالث ما فى ذلك من الإيجاز والاختصار، وذلك أنك تقول للواحد : صه، وللاثنين: صه(١) و (الجماعة(٢): صه) ، وللمؤنث . ولو أردت المثال نفسه لوجب فيه التثنية والجمع والتأنيث، وأن تقول : اسكتا (واسكتوا(٣)) واسكتى واسكتن . وكذلك جميع الباب .

فلمّا(٣) اجتمع فى تسمية هذه الأفعال ما ذكرناه من الاتساع ومن الإيجاز ومن المبالغة، عدلوا إليها بما ذكرنا من حالها . ومع ذلك فإنهم أبعدوا أحوالها من أحوال الفعل المسمّى بها، وتناسَوا تصريفه، لتناسيهم حروفه . يدلّ على ذلك أنك لا تقول : صه فتسلمَ، كما تقول : اسكت فتسلمَ، ولامَهْ فتستريحَ، كما تقول : اكفف فتستريحَ . وذلك أنك إذا أجبت بالفاء(٤) فإنك إنما تنصب لتصوّرك فى الأول معنى المصدر ، وإنما يصحّ ذلك لاستدلالك عليه بلفظ فعله ؛ ألا تراك إذا قلت: زرنى فأكرمَك، فإنك إنما نصبته، لأنك تصوّرت فيه : لتكن زيارة منك فإكرام منّى . فـ(زرنى) دلّ على الزيارة، لأنه من لفظه، فدلّ الفعل على مصدره، كقولهم : مَن كذب كان شرّا له، أى كان الكذب، فأضمر الكذب لدلالة فعله — وهو كذب — عليه، وليس كذلك صه، لأنه ليس من(٥) الفعل فى قَبيلٍ ولا دَبيرٍ(٦)، وإنما هو صوت أُوقِع موقع حروف الفعل ، فإذا لم يكن صه فعلا ولا من لفظه قبح أن يستنبط منه معنى المصدر لبعده عنه .

---

(١) سقط فى ى، هـ، ز، ط . وثبت فى ش .

(٢) كذا فى ش . وفى ى، هـ، ز، ط : « والجماعة كذلك » . (٣) سقط فى ش .

(٤) كذا فى ش . وفى ى، هـ، ز، ط : « جئت » .

(٥) كذا فى ش، ط . وفى ى، هـ، ز : « فى » .

(٦) أصل هذا المثل : ما يعرف قبيلاً من دبير، وقد تصرّف فيه المؤلّف . والقبيل : القبل، والدبير : الدبر، وقد فسرا بغير هذا .

فإن قلت : فقد تقول : أين بيتك فأزورَك ، وكم مالك فأزيدَك عليه ، فتعطف بالفعل المنصوب وليس قبله فعل ولا مصدر ، فما الفرق بين «ذلك وبين(١) صه» ؟ .

قيل : هذا كلام محمول على معناه ؛ ألا ترى أن قولك : «أين بيتك» قد دخله معنى أخبرنى ، فكأنه قال : ليكن منك تعريف لى ومتى زيارة لك .

فإن قيل : (وكيف ذلك)(٢) أيضا ؟ هلّا جاز صه فتسلمَ ، لأنه محمول على معناه ؛ ألا ترى أن قولك(٣) : صه فى معنى : ليكن منك سكوت فتسلمَ .

قيل : يفسد هذا من قِبل أن صه لفظ قد انصُرِف إليه عن لفظ الفعل الذى هو اسكت ، وترك له ، ورفض من أجله . فلوذهبت تعاوده وتتصوّره أو تتصوّر مصدره لكانت تلك معاودة له ورجوعا إليه بعد الإبعاد عنه ، والتحامى للفظه به ، فكان ذلك يكون كادّغام الملحَق ، لما فيه من نقض الغرض . وليس كذلك أين بيتك ، لأن هذا ليس لفظا عدل إليه عن : «عَرِّفنى بيتك» على وجه التسمية له به ، ولأن(٤) هذا قائم فى ظلّه الأوّل من كونه مبتدأ (وخبرا)(٥) ؛ وصه ومه قد تنوهى فى إبعاده عن الفعل البتّة ؛ ألا تراه يكون مع الواحد والواحدة والاثنين والاثنتين وجماعة الرجال والنساء : صه على صورة واحدة ، ولا يظهر فيه ضمير ، على قيامه(٦) بنفسه وشبهه(٧) بذلك بالجملة المركّبة . فلمّا تناءى عن الفعل هذا التنائى ، وتنوسيتْ أغراضه فيه هذا التناسى ، لم يجُز فيما بعد أن تراجَع أحكامُه ، وقد دَرَست معارفه وأعلامُه ؛ فاعرف ذلك .

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى ى ، هـ ، ز : «صه وبينه» . (٢) كذا فى ش . وفى ز ، هـ : «فكذلك» . وفى ط . «وكذلك» . (٣) كذا فى ش . وسقط فى د ، هـ ، ط .
(٤) سقط حرف العطف فى ش . (٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «بابه» .
(٦) فى هـ : «قياسه» . (٧) فى ط : «لا شبهة» .

فأمّا دَرَاكِ ونَزَالِ ونَظَارِ فلا أنكر النصب على الجواب بعده، فأقول : دراكِ زيدا[١] فتظفرَ به، ونزالِ إلى الموت فتكسِبَ الذكر الشريف به[٢]، لأنه وإن لم يتصرّف فإنه من لفظ الفعل؛ ألا تراك تقول : أأنت[٣] سائرٌ فأتبعَك، فتقتضب[٤] من لفظ اسم الفاعل معنى المصدر وإن لم يكن فعلا كما قال[٥] الآخر :

إذا نُهِيَ السفيهُ جَرَى إليه ... وخالَفَ والسفيهُ إلى خلافِ[٦]

فاستنبط من السفيه معنى السَّفَه، فكذلك ينتزع من لفظ دَرَاكِ معنى المصدر وإن لم يكن فعلا .

هذا حديث هذه الأسماء فى باب النصب .

فأما الجزم فى جواباتها فجائز حسن، وذلك قولك : صه تسلمْ، ومه تسترحْ، ودونك زيدا تظفرْ بِسَلَبه ؛ ألا تراك فى الجزم لا تحتاج إلى تصوّر معنى المصدر، لأنك لست تنصب الجواب فتضطرّ إلى تحصيل معنى المصدر الدالّ على أنْ[٧] والفعل . وهذا واضح .

فإن قيل : فمن أين وجب بناء هذه الأسماء ؟ فصواب القول فى ذلك أن عِلّة بنائها إنما هى تضمُّنها[٨] معنى لامِ الأمر، ألا ترى أن صَهْ بمعنى اسكت، وأنّ أصل اسكت لِتسكت؛ كما أن أصل قم لتقم، واقعد لتقعد ؛ فلمّا ضُمّنتْ هذه الأسماء معنى لام الأمر شابهت الحرف فبنيتْ؛ كما أن كيف ومَنْ وكم لمّا تضمّن كل واحد منها معنى حرف الاستفهام بنى ؛ وكذلك بقيّة الباب .

---

(١) سقط فى ز، ط . (٢) سقط فى ش . وفى ط : «له» . (٣) فى ط : «آنت» وفى ز : «ا آنت» وفى ش : «انت» . (٤) فى ز : «فتقتصب» .

(٥) سقط ما بين القوسين من ش . (٦) أورد هذا البيت الفراء فى معانى القرآن ١٠٤/١ من غير عزو . وانظر الخزانة ٣٨٣/٢ (٧) كذا . والأنسب : «عليه» .

(٨) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : «لتضمنها» .

فأمّا قول من قال فى نحو هذا : إنه إنما بنى لوقوعه موقع المبنىّ ، يعنى أُدرِك وآسكت ؛ فلن يخلو من أحد أمرين : إما أن يريد أن عِلّة بنائه إنما هى نفس وقوعه موقع المبنىّ لا غير ، وإمّا أن يريد أنّ وقوعه موقع فِعل الأمر[(١)] ضمّنه معنى حرف الأمر . فإن أراد الأول فسد ، لأنه إنما علة بناء الاسم تضمّنه معنى الحرف ، أو وقوعه موقعه . هذا هو عِلّة بنائه لا غير ، وعليه قول سيبويه والجماعة .

فقد ثبت بذلك أن هذه الأسماء ، نحو صه وإيه ووَيْها وأشباه ذلك ؛ إنما بنيت لتضمّنها معنى حرف الأمر[(١)] لا غير .

فإن قيل : ما أنكرتَ من فساد هذا القول ، من قِبل أن الأسماء التى سُمّى بها الفعل فى الخبر مبنيّة أيضا ، نحو أُفّ وآوتاه وهيهات ، وليست بينها وبين لام الأمر نسبة ؟ قيل : القول هو الأول . فأمّا[(٢)] هذه فإنها محمولة فى ذلك على بناء الأسماء المسمّى بها الفعل فى الأمر والنهى ، ألا ترى أن الموضع فى ذلك لها ، لما قدمناه من ذكرها ، وأنهما[(٣)] بالأفعال لا غير ، ولا يكونان إلا به[(٤)] ، والخبر قد يكون بالأسماء من غير اعتراض فعل فيه ، نحو أخوك زيد وأبوك[(٥)] جعفر . فلمّا كان الموضع فى ذلك إنما هو لأفعال الأمر والنهى ، وكانا لا يكونان إلا بحرفيهما : اللام ولا ، حُمِل ما سُمّى به الفعل فى الخبر على ما سُمّى به فى الأمر والنهى ، كما يحمل هذا الحَسَن الوجه على هذا الضارب الرجل ؛ وكما حُمل[(٦)] أنت الرجل العبدُ[(٧)] (على[(٨)] أنت الرجل العلم والحلم) ونحو ذلك .

(١) سقط فى ش . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « وأما » .
(٣) كذا فى ط . وفى ش ، ز : « أنها » والحديث عن الأمر والنهى . (٤) أى بالفعل ، ولو نظر إلى الأفعال لقال « بها » . (٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « ابنك » .
(٦) كذا فى ش . وفى ى ، ه ، ز ، ط : « حملت » . (٧) كذا فى ش . وفى ى ، ه ، ز : « العبيد » وسقط فى ط . (٨) كذا فى ش . وفى ى ، ه ، ز : « على أنت الرجل العليم والحليم » وفى ط : « والعلم والحلم » .

فإن قيل : هـذا يدعوك إلى حمل شىء على شىء ، ولو سلكت طريقنا لَمَا احتجت إلى ذلك[١] ؛ ألا ترى أن الأسماء المسمًّى بها الفعل فى الخبر واقعة موقع المبنىّ وهو الماضى ، كما أنها فى الأمر واقعة موقع المبنىّ ، وهو اسكت .

قيل : ما أحسن هذا لو سلِمَ أوّل ؛ ولكن من لك بسلامته !؟ أم من يتابعك على أن عِلّة بناء الأسماء فى العربية كلها شىء غير مشابهتها للحرف ؟ فإذا كان كذلك لم يكن لك مَزْحَل عمّا قلناه ، ولا معدَل عما أفرطناه وقدّمناه . وأيضا فإن آسكت — لعمرى — مبنىّ ، فما تصنع بقولهم : حَذَرك زيدا الذى هو نهى ؟ أليس فى موضع لا تقرب زيدا ، و (تقرب) مِن لا تقرب مُعرَب ، ولهذا سماه سيبويه نهيا ؟ فإن قلت : إن النهى فى هـذا محمول على الأمر صرت إلى ما صرفتنا عنه ، وسوّأت إلينا التمسك به ؛ فاعرف هذا فإنه واضح .

باب فى أن سبب الحكم قد[٢] يكون سببا لِضدّه (على وجه[٣])

هذا باب ظاهره[٤] التدافع ، وهو مع استغرابه[٥] صحيح واقع ؛ وذلك نحو قولهم : القَوَد ، والحوكة ، والخَوَنة ، وروِع[٦] ، وحوِل ، وعوِر ، و (عوِز لوِز[٧]) وشوِل[٨] ؛ قال :

* شاوٍ مِشَلّ شَلُول شُلْشُل شَوِلُ *

---

(١) فى ى ، هـ ، ز ، بعده : « به » ؛ ويبدو أنه محرف عن « بنة » . (٢) سقط فى ش .

(٣) فى ط وضع ما بين القوسين بعد « يكون » وفى ش : « وجهه » .

(٤) كذا فى ش . وفى ى ، هـ ، ز ، ط : « ظاهر » .

(٥) فى ش : «استقرابه» ؛ ويبدو أنه محرّف عما أثبت . وفى ى ، هـ ، ز ، ط : «استقرائه» .

(٦) روع أى مرتاع خائف ، وحول : أحول العين .

(٧) عوز : وصف من عوز الرجل كفرح ، إذا افتقر . ولوز : إتباع له .

(٨) أى الأعشى فى معلقته . وصدره : * وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى * والحانوت : بيت الخمار ، والشاوى : الذى يشوى اللحم ، والمشَل : الخفيف ، والشلشل : المتحرك ، والشول : الخفيف فى العمل والخدمة .

وتلخيص هذه الجملة أن كلَّ واحد من هذه الأمثلة قد جاء مجيئا مثلُه مقتضٍ للإعلال، وهو مع ذلك مصحَّح، وذلك أنه قد تحرّكت عينه، وهى معتلّة، وقبلها فتحة، وهذا يوجب قلبها ألفا، كباب، ودار، وعابٍ، ونابٍ، ويومٍ راحٍ، وكبشٍ صافٍ، إلّا أن سبب صِحّته طريف، وذلك أنهم شبّهوا حركة العين التابعة لها بحرف اللين التابع لها، فكأن فَعَلًا[1] فَعَال، وكأن فِعِلًا فعيل. فكما يصحّ نحو جواب، وهُيام، وطويل، وحويل، فعلى نحوٍ من ذلك صحّ باب القوِد والحوكة والغيب[2] والروِع والحوِل والشوِل، من حيث شُبّهت فتحة العين بالألف من بعدها (وكسرتها[3] بالياء من بعدها).

ألا ترى إلى حركة العين التى هى سبب الإعلال كيف[4] صارت على وجه آخر (سببًا[5] للتصحيح) وهذا وجهٌ[6] غريب المأخذ. وينبغى أن يضاف هذا إلى احتجاجهم فيه بأنه[7] خرج على أصله مُنبِهة[8] على ما غُيِّر من أصل بابه. ويدلّك على أن فتحة العين قد أجروها فى بعض الأحوال مجرى حرف اللين قول مُرّة بن مَحْكان:

فى ليلةٍ من جُمادَى ذاتِ أنديةٍ ۞ لا يبصِر الكلبُ من ظلمائها الطُّنُبا[9]

---

(١) كذا فى ش. وفى ز، ط: «فعل». (٢) جمع الغائب.

(٣) سقط ما بين القوسين فى ش. (٤) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «كما».

(٥) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «سبب التصحيح».

(٦) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «مذهب».

(٧) فى ش: «وبأنه». (٨) فى ط: «مشبهة».

(٩) قبله: يا ربة البيت قومى غير صاغرة ۞ ضمى إليك رحال القوم والقربا

وهو يخاطب امرأته أن تعنى بأمتعة الضيوف الذين نزلوا به فى ليلة باردة، فهم عنده فى قرى ودفء. وقوله: «من جمادى» فقد كانوا يجعلون شهر البرد جمادى، وإن لم يكن جمادى فى الحقيقة؛ قال أبو حنيفة الدينورى — كما فى اللسان —: «جمادى عند العرب الشتاء كله، فى جمادى كان الشتاء أو فى غيرها». والطنب: حبل الخباء. والشعر من قصيدة فى الحماسة؛ وانظر شرح التبريزى لها (التجارية) ٤/١٢٣

فتكسيرهم نَدًى على أندية يشهد بأنهم أجروا نَدًى — وهو فَعَل — مجرى فعَال، فصار لذلك ندى وأندية كَغَداء وأغدِية . وعليه قالوا : باب وأبوبة و (خَالْ(١) وأخوِلة) . وكما أجروا فتحة العين مجرى الألف الزائدة بعدها، كذلك أجروا الألف الزائدة بعدها مجرى الفتحة . وذلك قولهم : جواد وأجواد، وصواب وأصواب، جاءت فى شعر الطِرِمّاح . وقالوا : عَرَاء(٢) وأعراء ، وحَيَاء(٣) وأحياء ، وهباء(٤) وأهباء . فتكسيرهم فَعَالا على أفعال كتكسيرهم فَعَلا على أفعِلة . هذا هنا ، كذلك ثَمَّة . وعلى ذلك — عندى — ما جاء عنهم من تكسير فعِيل على أفعال ؛ نحو يتيم وأيتام ، وشريف وأشراف، حتى كأنه إنما كسر فَعِل لا فعيل ، كنَمِر وأنمار، وكَبِد وأكباد، ونَخِذ وأفخاذ . ومن ذلك قوله(٥) :

إذا المرء لم يخش الكريهة أوشكتْ حِبال الهُوَينَى بالفتى أن تَقَطَّعا

وهذا عندهم قبيح ، وهو إعادة الثانى مظهَرا بغير لفظه الأوّل ؛ وإنما سبيله أن يأتى مضمَرا؛ نحو : زيد مررت به . فإن لم يأت مضمرا وجاء مظهرا فأجود ذلك أن يعاد لفظ الأوّل البتّة ؛ نحو : زيد مررت بزيد ، كقول الله سبحانه : ﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ و﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ ؛ وقوله(٦) :

لا أرى الموت يسبق الموتَ شىءٌ نغَّص الموتُ ذا الغِنَى والفقيرا

ولو قال : زيد مررت بأبى محمد (وكنيته(٧) أبو محمد) لم (يجز(٨) عند) سيبويه ، وإن كان أبو الحسن قد أجازه . وذلك أنه لم يعد على الأوّل ضميره ، كما يجب ،

---

(١) كذا فى ش ، وط . وفى هـ، ز : «حال وأحولة» . وفى اللسان : الأخولة جمع الخال أخى الأم .
(٢) هو المكان الفضاء الذى لا يستتر فيه شىء .
(٣) هو لغة فى الحيا للخصب والمطر . (٤) هو التراب الذى تطيره الريح .
(٥) أى الكلحبة العرنى . وهو من مقطوعة فى المفضليات ، والخزانة ١ / ١٨٣
(٦) أى سوادة بن عدىّ . وقيل : أمية بن أبى الصلت . وانظر الكتاب ١/ ٣٠
(٧) سقط ما بين القوسين من ش . (٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « يجزه » .

ولا عاد عليه لفظه . فهـذا[1] وجه القبح . ويمكن أن يجعله جاعل سبب الحسن . وذلك أنه لمّا لم يعد لفظ الأوّل البتّة، وعاد مخالفا للأوّل شابه — بخلافه له — المضمر الذى هو أبدا[2] مخالف للظهر . وعلى ذلك قال :

... ... أوشـكت حبال الهوينى بالفتى ... ...

ولم يقل : (به[3] ولا) بالمرء . أفلا ترى أن القبح الذى كان فى مخالفة الظاهر الثانى للأوّل قد عاد[4] فصار بالتأويل من حيث أرينا حسنا . وسببهما جميعا واحد، وهو وجه المخالفة فى الثانى للأوّل .

وأمّا قول ذى الرمة :

ولا الخُرْق منه يرهبون ولا الخنا عليهم ولكن هيبـة هى ما هيـا[5]

فيجوز أن تكون (هى) الثانية فيه إعادة للفظ الأوّل؛[6] كقوله — عزّ وجلّ — : ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾؛ وهو الوجه. ويجوز أن تكون (هى) الثانية ضمير (هى) الأولى؛ كقولك : هى مررت بها . وإنما كان الوجه الأوّل ؛ لأنه إنما يعاد لفظ الاول فى مواضع[7] التعظيم والتفخيم، وهذا من مظانّه ؛ لأنه فى مدحه وتعظيم أمره .

ومن ذلك أنهـم قالوا : أبيض لِيـاح . فقلبوا الواو التى فى تصريف لاح يلوح للكسرة قبلها ، على ضعف ذلك ؛ لأنه ليس جمعـا كثياب ، ولا مصدرا

(١) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « وهذا » .

(٢) سقط فى د، هـ، ز . وثبت فى ش ، ط . (٣) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٤) كذا فى ط . وفى د، هـ، ز : « جاز » . وفى ش : « جاء » .

(٥) هذا هو البيت السابع والثلاثون من قصـيدته فى مدح بلال بن أبى بردة، ويجوز فى « هيبة » الرفع، أى ولكن أمره هيبـة، والنصب أى يهاب هيبـة . وهى فى الديوان . وانظـر الكامل بشرح المرصفى ١٨٨/٤ (٦) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « الأول » .

(٧) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز « موضع » .

كقيام . وإنما استُروح إلى قلب الواو ياء لِمَا يُعْقِب من الخِفّ؛ كقولهم فى صِوار البقر: صيار، وفى الصِوانِ للتخت[1] صِيان . (وكان)[2] يجب على هذا أنْ متى زالت هذه الكسرة عن لام (لِياح) أن تعود الواو . وقد قالوا مع هذا : أبيض لَيَاح ، فأقرّوا القلب بحاله ، مع زوال ما كانوا سامحوا أنفسهم فى القلب به[3] على ضعفه . ووجه[4] التأوّل منهم فى هـذا أن قالوا[5] : لمّا لم يكن القلب مع الكسر عن وجوب واستحكام، وإنما ظاهره وباطنه العدول عن الواو إلى الياء هربا منها إليها، وطلبا لخفّتها، لم تراجَـع[6] الواو لزوال الكسرة ، إذ مثلُها فى هذا الموضع فى غالب الأمر ساقط غير مؤثِّر، نحو خِوان وزوان[7] وقِوام وعِواد مصدرَىْ قاومت وعاودت، فمضينا[8] على السَّمْت فى الإقامة على الياء . أفلا ترى إلى ضعف[9] حكم الكسرة فى (لِياح) الذى كان مثله قمِنـا بسقوطه لأدنى عارض يعرض له فينقضه، كيف صار سببا وداعيا إلى استمراره والتعـدّى به[10] إلى ما يعرى منه ، والتعـذّر[11] فى إقرار الحكم به . وهذا ظاهر .

ومن ذلك أن الادّغام يكون فى المعتل سببا للصحّة؛ نحو قولك فى فِعَّل من القول : قِوَّل ، وعليه جاء اجلِوّاذ . والادّغام نفسـه يكون فى الصحيح سببا

---

(١) هو ما تصان فيه الثياب . وهو فى الأصل لفظ فارسىّ .

(٢) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : « فكذلك » .

(٣) كذا فى د، هـ، ز . وفى ش : « حلا » . وسقط فى ط .

(٤) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «أو وجه» .

(٥) سقط هذا الحرف فى د، هـ، ز .

(٦) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « يراجعوا » .

(٧) هو حب يخالط الحنطة . وفى زايه الضم أيضا .

(٨) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : « فضنا » .

(٩) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : « ثبوت » .

(١٠) سقط فى ش .

(١١) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « التعدّد » .

للإعلال ؛ ألا تراهم كيف جمعوا حَرَّة بالواو والنون فقالوا : إحَرُّون[1] ؛ لأن العين أُعِلَّت بالادّغام، فعوّضوا من ذلك الجمع بالواو والنون . وله نظائر . فاعرفه .

باب فى اقتضاء الموضع[2] لك لفظا.هو[3] معك إلا أنه ليس بصاحبك[4]

من ذلك قولهم: لا رجل عندك ولا غلام لك؛ فـ(لا) هذه[5] ناصبة اسمها، وهو مفتوح، إلا أن الفتحة فيه ليست فتحة النصب التى تتقاضاها (لا) إنما هذه فتحة بناء وقعت موقع فتحة الإعراب الذى هو عمل لا فى المضاف ؛ نحو لا غلام رجل عندك، والمطول[6]؛ نحو لا خيرا من زيد فيها .

وأصنع من هذا قولك: لا خمسة عشر لك ، فهذه الفتحة الآن فى راء (عشر) فتحة بناء التركيب فى هذين الاسمين ، وهى واقعة موقع فتحة البناء فى قولك : لا رجل عندك، وفتحة لام رجل واقعة موقع فتحة الإعراب فى قولك : لا غلام رجل فيها ، ولا خيرا منك عنده. و يدلّ على أن فتحة راء[7] (عشر) من قولك : لا خمسة عشر عندك هى فتحة تركيب الاسمين، لا التى تحدثها (لا) فى نحو[8] قولك : لا غلام لك أن (خمسة[9] عشر) لا يغيّرها العامل الأقوى، أعنى الفعل فى قولك جاءنى خمسة عشر، والجارّ فى نحو قولك : مررت بخمسة[10] عشر . فإذا كان العامل الأقوى لا يؤثّر[11] فيها

(١) كذا فى ش . وفى ز، ط ، ج : « حرّون » والحرّة : أرض ذات حجارة سود نخرات . و يرى ثعلب فتح الهمزة فى الجمع ؛ كما فى اللسان . (٢) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « المواضع » . (٣) فى د، هـ، ز : « وهو » . (٤) كذا فى ز، ط . وفى ش : « بصاحبك » . (٥) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « هى » .

(٦) هو ما يعرف بالشبيه بالمضاف فى كتب المتأخرين .

(٧) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : « خمسة » .

(٨) سقط فى ش، ط . (٩) فى ش : « خمسة » . (١٠) سقط فى د، هـ، ز .

(١١) سقط هذا الحرف فى د، هـ، ز .

فالعامل الأضعف الذى هو (لا) أحجى بالا يغيِّر . فعلمت بذلك أن فتحة راء عشر من قولك : لا خمسة عشر لك إنما هى فتحة (للتركيب[1] لا فتحة للإعراب ؛ فصحّ بهذا أن فتحة راء عشر من قولك : لا خمسة عشر لك إنما هى فتحة) بناء واقعة موقع حركة[2] الإعراب ، والحركات كلها من جنس واحد وهو الفتح

ومن ذلك قولك : مررت بغلامى . فالميم موضع جرّة الإعراب المستحَقّة بالباء ، والكسرة فيها ليست الموجَبة بحرف الجرّ ، إنما[3] هذه هى التى تصحب ياء المتكلم فى الصحيح ؛ نحو هذا غلامى ، ورأيت غلامى ؛ فثباتها[4] فى الرفع والنصب يؤذنك أنها ليست كسرة الإعراب ، وإن كانت بلفظها .

ومن ذلك قولهم[5] : يسعنى حيث يسعك ، فالضمة فى (حيث) ضمة بناء واقعة موقع رفع الفاعل . فاللفظ واحد والتقدير مختلف . (ومن[6] ذلك قولك : جئتك الآن . فالفتحة فتحة بناء فى (الآن) وهى واقعة موقع فتحة نصب الظرف) .

ومِن ذلك قولك : كنت عندك فى أمسِ . فالكسرة الآن كسرة بناء . وهى واقعة موقع كسرة الإعراب المقتضيها الجرُّ . وأمّا قوله :

وإنى وقفتُ اليومَ والأمسِ قَبله ... ببابك حتّى كادت الشمسُ تَغرُبُ[7]

---

(١) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش ، ط .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فتحة » .

(٣) سقط فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش ، ط .

(٤) فى ز : « فبناؤها » ، وهو محرَّف عن : « فبقاؤها » .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « قولك » . وترى فى المثال الذى أورده (حيث) فى موضع رفع . والمعروف فيها أن تكون فى موضع نصب أو جرّ . ونقل فى المغنى (حيث) عن أبى علىّ الفارسى أنها تقع مفعولا به . ولم يذكر ورودها فاعلا .

(٦) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٧) انظر ص ٣٩٤ من الجزء الأوّل .

فيروى : (والأمس) جرًا ونصبا . فمن نصبه فلأنه لما عرّفه باللام الظاهرة وأزال عنه تضمُّنه إياها أعربه (والفتحة)(١) فيه نصبة الظرف ؛ كقولك أنا آتيك اليوم وغدا . وأمّا(٢) من جرّه فالكسرة فيه كسرة البناء التى(٣) فى قولك : كان هذا أمسِ ، واللام فيه زائدة ؛ كزيادتها فى الذى والتى ، وفى قوله :

ولقد جنيتُـكَ أكْمُؤا وعَساقلاً ولقد نهيتُكَ عن بنات الأوبرِ(٤)

قال أبو عثمان : سألت الأصمعىَّ عن هذا، فقال : الألف واللام فى (الأوبر) زائدة . وإنما تعرّف (الأمس)(٥) بلام أخرى مرادةٍ غيرهذه مقدّرة . وهذه الظاهرة ملقاة زائدة للتوكيد .

ومثله مما تعرّف بلام(٦) مرادة (وظهرت)(٧)فيه لام أخرى غيرها زائدة قولك : الآن . فهو(٨) معرّف بلام مقدّرة ، وهذه الظاهرة فيه زائدة . وقد ذكر أبو علىّ هذا قبلنا، وأوضحه ، وذكرناه نحن أيضا فى غيرهذا الموضع من كتبنا . وقد ذكرتُ(٩) فى كتاب التعاقب فى العربية من هذا الضرب نحوا كثيرا . فلندَعْه هنا .

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فالفتحة » .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « أو »

(٣) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش ، ط : « الذى » .

(٤) جنيتك : جنيت لك . والأكمؤ جمع الكمء ، وهو من النبات . والعساقل : الكمأة البيض الجياد من الكمأة ، وبنات أوبر : كمأة لها زغب ، وهى رديئة . وانظر مجالس ثعلب ٦٢٤

(٥) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « الاسم » .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى ء ، هـ ، ز : « باللام » .

(٧) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٨) كذا فى ش . وفى ء ، هـ ، ز ، ط : « وهو » .

(٩) كذا فى ش ، ط . وفى ء ، هـ ، ز : « ذكرنا » وانظر ٣٩٤ من الجزء الاوّل .

باب فى احتمال القلب لظاهر الحكم

هذا موضع يُحتاج إليه مع السعة ؛ ليكون معدّا عند الضرورة .

فمن[(١)] ذلك قولهم : أسطُر . فهذا وجهه أن يكون جمع سَطْر ؛ ككلب وأكلُب وكعب وأكعُب . وقد يجوز أيضا[(٢)] أن يكون جمع سَطَر ، فيكون حينئذ كزمن وأزمُن ، وجبل وأجبل ؛ قال :

إنى لأكنِى بأجبالٍ عن آجبلها   وبآسم أودية عنِ[(٣)] اسم وادِيها

ومثله أسطار ، فهذا وجهه أن يكون جمع سَطَرٍ (كجبل[(٤)] وأجبال) وقد يجوز أيضا أن يكون جمع سَطْرٍ كثلج وأثلاج وفرخ وأفراخ ؛ قال[(٥)] الحطيئة :

ماذا تقول لِأفراخ بذى مَرَخٍ   زُغْبِ الحواصل لا ماءٌ ولا شجر

ومثله قولهم : الجباية فى الخراج ونحوه : الوجه أن يكون مصدر جبيته ، ويجوز أن يكون من جبوته ؛ كقولهم : شكوته شكاية . وأصحابنا يذهبون فى قولهم : الجباوة إلى أنها مقلوبة عن الياء فى جبيت ، ولا يثبتون جبوت .

ونحو مِن ذلك قولهم : القنْية[(٦)] يجب على ظاهرها أن تكونَ[(٧)] من قنيت . وأما أصحابنا فيحملونها على أنها من قنوت ؛ أبدلت لضعف الحاجز — لسكونه — عن الفصل به بين الكسرة و بينها . على أن أعلى اللغتين قنوت .

---

(١) كذا فى ش . وفى ء ، هـ ، ز ، ط : « من » .   (٢) سقط فى ش ، ط .

(٣) ورد هذا البيت فى الكامل بشرح المرصفى ١/٢٠٤ وله صلة فى الشرح .

(٤) كذا فى س . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « كقدم وأقدام وفدن وأفدان » .

(٥) سقط فى ش ، ط . والبيت أوّل قصيدة له ، يخاطب عمر رضى الله عنه وكان حبسه لهجوه الزبرقان بن بدر ، و يريد بالأفراخ أولاده . وذو مرخ موضع ، ويقول الشيخ خالد فى التصريح فى مبحث جمع التكسير : إنه واد كثير الشجر قريب من فدك . ولاحظ الشيخ يس فى كتابته عليه أن هذا يتعارض مع قول الشاعر : لا ماء ولا شجر . وقال فى الجواب : إن المقام للشكوى وذكر سوء الحال فذكر ذلك وإن كان عمر عالما بكثرة شجره . وفى ياقوت أن الرواية المشهورة : « بذى أمر » .

(٦) سقط فى د ، هـ ، ز ، ط .   (٧) فى د ، هـ : « يكون » .

ومن ذلك قولهم : الليل يَغْسَى[1]، فهذا يجب أن يكون من غسِى كشقِى يشق، ويجوز أن يكون من غسا، فقد قالوا : غسِى يَغْسَى، وغسا يغسو، ويَغْسَى أيضا، وغَسَا يَغْسَى نحو أبى يأبى، وجبا الماء يجباه[2].

ومن ذلك زيد مررت به واقفا، الوجه أن يكون (واقفا) حالا من الهاء (فى به)[3]، وقد يجوز أن يكون حالا من نفس (زيد) المظهر، ويكون مع هذا العامل فيه ما كان عاملا فيه وهو حال من الهاء؛ ألا ترى أنه قد يجوز أن يكون العامل فى الحال هو (غير[4] العامل فى صاحب) الحال؛ ومن ذلك قول الله سبحانه (وهو الحقّ مُصَدِّقا)[5] فـ(مصدِّقا) حال من (الحقّ) والناصب له غير الرافع للحقّ، وعليه البيت :

أنا ابنُ دارةَ معروفا بها نَسَبِى ... وهل بِدارةَ يا للناس من عارِ[6]

وكذلك عامّة ما يجوز فيه وجهان أو أوجه، ينبغى أن يكون جميع ذلك[7] مجوَّزا فيه[8]. ولا يمنعك[9] قوة القوىّ من إجازة الضعيف أيضا[10]؛ فإن العرب تفعل ذلك؛ تأنيسا لك[10] بإجازة الوجه الأضعف؛ لتصحّ به طريقُك، ويرحُب به[11] خناقك إذا[12] لم تجد وجها غيره، فتقول : إذا أجازوا نحو هذا ومنه بُدّ وعنه مندوحة، فما ظنّك بهم إذا لم يجدوا

(١) أى يظلم . (٢) أى جمعه . (٣) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز .
(٤) كذا فى د، هـ، ز . وفى ش : «العامل فى غير صاحب» . (٥) آية ٩١ سورة البقرة .
(٦) هذا لسالم بن دارة، يهجو زميلا الفزارى و يفتخر عليه . ودارة أمه، وقيل : جدّه، ولذلك يروى : «معروفا له نسبى» وفى ش، ط : «لها» فى مكان «بها» . وانظر الخزانة (السلفية) ٣/ ٢٤٠، وص ٢٦٨ من الجزء الثانى من هذا الكتاب .
(٧) سقط فى ش . (٨) كذا فى د، هـ، ز . وفى ش، ط : «عليه» .
(٩) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «تمنعك» . (١٠) سقط فى ش .
(١١) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : «عنه» وفى ط : «فيه» . (١٢) فى ش : «فإذا» .

منه بدلا ، ولا عنه معدِلا ؛ ألا تراهم كيف يَدخلون تحت قبح الضرورة مع قدرتهم على تركها ؛ ليعدّوها لوقت الحاجة إليها . فمن[1] ذلك قوله[2] :

قد أصبحتْ أمُّ الخِيار تدّعى　　　علىّ ذنبا كلُّه لم أصنعِ

أفلا[3] تراه كيف دخل تحت ضرورة الرفع ، ولو نصب لحفظ الوزن وحَمَى جانب الإعراب من الضعف . وكذلك قوله[4] :

لَم تتلفّعْ بفضلِ مئزرها　　　دَعْدٌ ولم تُغْذَ دعدُ فى العُلَبِ

كذا[5] الرواية بصرف (دعد) الأولى، ولو لم يصرفها لما كسر وزنا، وأمِن الضرورة أو ضعف إحدى اللغتين . وكذلك قوله :

أبِيتُ على معارِىَ فاخرات　　　بهنّ ملوَّب كدم العِباطِ[6]

هكذا أنشده : على معارىَ بإجراء المعتل مُجْرى الصحيح ضرورة ، ولو أنشد : على معارٍ فاخرات لما كسر وزنا ولا احتمل ضرورة .

---

(١) كذا فى ش . وفى ط : « ومن » وفى د ، هـ ، ز : « من » .

(٢) أى أبى النجم ، وأم الخيار امرأته . وقد فسر الذنب بعد بأنه الشيب . وانظر الخزانة فى الشاهد السادس والخمسين .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « ألا » .

(٤) أى جرير . والتلفع : الاشتمال بالثوب كلبسة نساء الأعراب ، والعلب واحدها علبة ، وهى قدح من جلد يشرب فيه اللبن . وانظر اللسان (دعد) ، والكتاب ٢/٢٣ .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « هكذا » .

(٦) « فاخرات » كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « واضحات » والمعارى قيل أراد بها ما لابد للمرأة من إظهاره ، كاليدين ، وقد عنى به المرأة نفسها ، وقيل أراد به الفرش ، والواضحات : البيض . والملوّب : المخلوط بالملاب وهو الزعفران . وقد شبه الملاب فى حمرته بدم العباط واحد العبيط والعبيطة ، وهو ما نحر لغير علة . وانظر ٣٣٤ من الجزء الأول .

باب فى أنّ الحكم للطارئ[1]

اعلم أن التضادّ فى هذه اللغة جارٍ مَجرى التضادّ عند ذوى الكلامِ . فإذا ترادف الضدّان فى شىء منها كان الحكم منهما للطارئ، فأزال الأوّل . وذلك كلامُ[2] التعريف إذا دخلت على المنوّن حُذِف لها تنوينه ؛ كرجل والرجل ، وغلام والغلام . وذلك أن اللام للتعريف ، والتنوين من دلائل[3] التنكير . فلمّا ترادفا على الكلمة تضادّا، فكان الحكم لطارئهما[4] ، وهو اللام .

وهذا جارٍ مجرى الضدّين المترادِفين على المحلّ الواحد ؛ كالأسود يطرأ عليه البياض ، والساكنِ تطرأ عليه الحركة ، فالحكم للثانى منهما . ولولا أن الحكم للطارئ لما تضادّ فى الدنيا عَرَضان ، أو إن تضادّا أن يحفظ[5] كل ضدّ محلّه ، فيحمى جانبه أن يلمّ به ضِدّ له ، فكان (الساكن[6] أبدا ساكنا والمتحرك أبدا متحركا) والأسود أبدا أسود والأبيض أبدا أبيض ؛ لأنه كان كلّما همّ الضدّ بوروده على المحلّ الذى فيه ضدّه نفى المقيمُ به الواردَ عليه، فلم يوجده إليه طريقا، ولا عليه سبيلا .

ومثل حذف التنوين للام حذف تاء التأنيث لياءى[7] الإضافة ؛ كقولك فى الإضافة إلى البصرة : بصرىّ، وإلى الكوفة : كوفىّ . وكذلك حذف تاء التأنيث لعلامته أيضا، نحو[8] ثمرات[9] ، وجَمَرات، وقائمات، وقاعدات . (وكذلك[10]

---

(١) فى د ، هـ ، ز : « للظاهر » . (٢) فى ز : « لام » .
(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « دلالة » .
(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « لظاهريهما » .
(٥) كأن المراد : أو إن تضادا يجب أن يحفظ ... فالمصدر هنا فاعل لفعل محذوف .
(٦) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .
(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « لياء » .
(٨) سقط فى د ، هـ ، ز . (٩) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « تمرات » .
(١٠) فى د ، هـ : « فكذلك » .

تغيير الأولى للثانية بالبدل ؛ نحو صحراوات، وخُنْفُساوات . وكذلك حذف ياءى[1] الإضافة لياءيه[2] ؛ كقولك (فى[3] الإضافة) (إلى[4] البصرى : بصرىّ ، وإلى الكوف : كوفىّ ، وكذلك) إلى كرسىّ : كرسىّ ، وإلى بُختىّ : بُختىّ . فتحذف (الأولين[5] للأخرين) . وكذلك لو سمّيت رجلا أو امرأة بهندات لقلت فى الجمع أيضا : هندات ، لحذفت الألف والتاء (الأولين[6] للأخرين) الحادثتين .

فإن قلت : كيف[7] جاز أن تحذف لفظا، وإنما جئت بمثله ولم[8] تزد على ذلك، فهلّا كان ذلك فى الامتناع بمنزلة امتناعهم من تكسير مساجد ونحوه اسم رجل ؛ ألا تراهم قالوا : لو كسّرته لما زدت على مراجعة اللفظ الأوّل وأن تقول فيه : مساجد ؟ .

فالجواب أن علَم التأنيث يلحق الكلمة (نيفا[9] عليها وزيادة موصولة بها)* وصورة الاسم قبلها قائمة برأسها ؛ وذلك نحو قائمة وعاقلة وظريفة ، وكذلك حال ياءى[10] الإضافة ؛ نحو زيدىّ (وبكرىّ[11]) ومحمدىّ ؛ وكذلك ما فيه الألف والتاء ؛

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « ياء » .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز « لياثه » . وفى ج : « ليائها » وهو الوجه لعود الضمير إلى الإضافة . والتذكير بتأويل الإضافة بالنسب .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « للإضافة » .

(٤) ثبت ما بين القوسين فى ش . وسقط فى د ، هـ ، ز ، ط .

(٥) كذا فى ش . وفى ط : « الأولتين للاخرتين » . وفى د ، هـ ، ز : « الأولين للاخرين » .

(٦) كذا فى ش . وفى ط : « الأولتين للاخرتين » وفى ز : « الأولتين للأخيرتين » .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فكيف » .

(٨) سقط حرف العطف فى ش ، ط .

(٩) ثبت ما بين القوسين فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز .

(١٠) كذا فى ش ، ط ، هـ . وفى د ، ز : « ياء » .

(١١) سقط ما بين القوسين فى ش . وثبت فى د ، هـ ، ز ، ط .

نحو هندات وزينبات؛ إنما يلحقان مايدخلان[1] عليه من عَجُزه وبعد تمـام صيغته، فإذا أنت حذفت شيئا من ذلك فإنك لم تعرض[2] لنفس الصيغة بتحريف، وإنما اخترمت[3] زيادة عليها واردة بعد الفراغ من بنيتها[4]، فإذا أنت حذفتها وجئت بغيرها ممّـا يقوم مقامها فكأن لم تحدِث حَدَثا، ولم تستأنف فى ذلك عمـلا. وأما باب مَفاعل فإنك إن اعترمت تكسيرها لزمك حذف ألف تكسيرها، و(نقض)[5] المشاهَد من صورتها، واستئناف صيغة[6] مجدّدة وصنعة[7] مستحدثة. ثم مع هذا فإن اللفظ الأوّل[8] والثانى واحد، وأنت قد هدمت الصورة هدما، ولم تبق لها أمارة[9] ولا رسما، وإنما اقترحت صورة أخرى (مثل[10] المستهلكة) الأولى.

وكذلك ما جاء عنهم من تكسير فُعْل على فُعْل؛ كالفُلْك فى قول سيبويه. لمـّا كسّرته على الفُلْك فأنت إنمـا غيّرت اعتقادك فى الصفة، فزعمت أن ضمة فاء الفلك فى الواحد كضمّة دال دُرْج وباء بُرْج، وضمتها فى الجمع[11] كضمة همزة أُسْد وأُثْن[12] جمع أَسَد ووَثَن؛ إلا أن صورة فُلْك فى الواحد هى صورته فى الجمع[11]، لم تنقص منها

(١) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «تدخلان».
(٢) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «تعترض».
(٣) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «احترمت».
(٤) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «بقيتها».
(٥) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «أو بعض» وفى ط: «وبعض».
(٦) فى ط: «صورة».   (٧) فى ز: «صيغة».
(٨) كذا فى د، هـ، ز. وفى ط: «فى الأوّل» وفى ش: «الأوّل».
(٩) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «أمارا».
(١٠) كذا فى ش. وفى ز: «مثل مستهلكة» وفى ط: «كالمستهلكة».
(١١) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «الجميع».
(١٢) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «وثن» وأثن فرع عن وثن بإبدال الواو المضمومة همزة، كما يقال: أجوه فى وجوه.

رسما، وإنما استحدثت لها اعتقادا وتوهما . وليست كذلك مساجد ؛ لأنك لو تجشمت تكسيرها على مساجد أيضا ، حذفت الألف ونقضت الصيغة ، واستحدثت للتكسير المستأنف ألفا أخرى ، وصورة غير الأولى . وإنما ألف مساجد لو اعتزمت تكسيرها كألف عُذافر (ونُخارِخ)[1] (وألف تكسيره كألف عَذافر وخَرَاخِ)[2] . فهذا فرق .

ومن غلبة حكم الطارئ حذف التنوين للإضافة ؛ نحو غلام زيد ، وصاحب عمرو . وذلك لأنهما ضِدّان ؛ ألا ترى أن التنوين مؤذِن بتمام ما دخل عليه ، والإضافة حاكمة بنقص المضاف وقوة حاجته إلى ما بعده . فلمّا كانت هاتان الصفتان على ما ذكرنا ، تعادتا وتنافتا ، فلم يمكن اجتماع علامتيهما[3] . وأيضا فإن التنوين علَم للتنكير ، والإضافة موضوعة للتعريف ، وهاتان أيضا قضيّتان متدافعتان ؛ إلا أن الحكم للطارئ من العَلَمين ، وهو الإضافة ؛ ألا ترى أن الإفراد أسبق رتبة من الإضافة ، كما أن التنكير أسبق رُتْبة من التعريف . فاعرف الطريق ؛ فإنها مع أدنى تأمل واضحة .

واعلم أن جميع ما مضى من هذا يدفع قول الفرّاء في قول الله سبحانه ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[4] : إنه أراد ياء النصب ثم حذفها لسكونها وسكون الألف[5] قبلها . وذلك أن ياء التثنية هي الطارئة على ألف (ذا) فكان[6] يجب أن تحذف[7] الألف لمكانها .

---

(١) كذا في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز . ويقال : نبت خراخِ : غضّ ، وعيش خراخِ : واسع . (٢) كذا في ط . وسقط ما بين القوسين في ش ، د ، هـ ، ز .

(٣) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « علاقتيهما » . (٤) آية ٦٣ سورة طه .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ألف » .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « وكان » .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يحذف » .

باب فى الشىء يرِد[1] فيوجب له القياس حكما ويجوز أن يأتى السماع[2] بضدّه، أيقطع بظاهره، أم يتوقّف إلى أن يرد السماع بجَلِيّة حاله

وذلك نحو عنتر وعنبر وحنزقر[3] وحِنبتر[4] وبلتع[5] وقرناس[6].

فالمذهب[7] أن يحكم فى جميع هذه النونات والتاءات وما يجرى مجراها — مما هو واقع موقع الأصول مثلها — بأصليته، مع تجويزنا أن يرِد دليل على زيادة شىء منه؛ كما ورد فى عَنْسل وعنبِس ما قطعنا به على زيادة نونهما، وهو الاشتقاق المأخوذ[8] من عبس وعسل[9]، وكما قطعنا على زيادة نون قِنفخر[10] لقولهم: امرأة قُفاخرِيّة[11]. وكذلك تاء تَألَب[12]، لقولهم: ألَبَ الحمارُ طريدته[13] يألِبها، فكذلك يجوز أن يرِد دليل يُقطع به على نون عنبر فى الزيادة، وإن كان ذلك كالمتعذّر الآن لعدم المسموع من الثقة المأنوس[14] بلغته، وقوة طبيعته[15]؛ ألا ترى أن هذا ونحوه مما[16] لو كان له أصل لما تأخّر أمره، ولوجد فى اللغة ما يقطع له به. وكذلك ألف آءة، حملها الخليل — رحمه الله — على أنها منقلبة عن الواو؛ حملا على الأكثر، ولسنا ندفع مع[17] ذلك أن يرِد شىء من السماع يقطع معه بكونها منقلبة عن ياء؛ على ما قدّمنا[18] من بُعد نحو ذلك وتعذّره.

---

(١) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «أن الشىء». (٢) سقط فى ش.

(٣) هو القصير الدميم. (٤) هو الشدّة. (٥) يقال رجل بلتع: حاذق ظريف متكلم.

(٦) بضم القاف وكسرها. وهو شبيه الأنف يتقدّم الجبل.

(٧) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «والمذهب».

(٨) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «هما».

(٩) سقط حرف العطف فى ش. (١٠) هو الفائق فى نوعه.

(١١) مؤنث القفاخرى، وهو التارّ الناعم الضخم الجثة.

(١٢) هو الشديد الغليظ من حمر الوحش. (١٣) أى طردها طردا شديدا.

(١٤) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «المأخوذ».

(١٥) فى ط: «طبعه». (١٦) سقط فى ط. (١٧) فى ش: «من».

(١٨) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «قدّمناه».

ويجىء على قياس ما نحن عليه أن تسمع نحو بيت وشيخ، فظاهره — لعمرى — أن يكون فَعْلا مما عينه ياء، ثم لا يمنعنا هذا أن نجيز كونها(١) فيعلا مما عينه واو، كَيِّت وهَيِّن. ولكن إن وجدت فى تصريفه نحو شيوخ وأشياخ ومشيخة، قطعت بكونه من باب: بيع وكيل. غير أنّ القول وظاهر العمل أن يكون من باب بيع. بل إذا كان سيبويه قد حمل سِيدا على أنه من الياء،(٢) متناولا(٣) لظاهره، مع توجّه كونه فِعلا مما عينه واو كرِيح وعِيد، كان حمل نحو(٤) شيخ على أن يكون من الياء لمجىء الفتحة قبله أولى وأحجى.

فعلى نحوٍ من هذا، فليكن العمل فيما يرِد من هذا.

باب فى الاقتصار فى التقسيم على ما يقرب ويحسن، لا على ما يبعد ويقبح

وذلك(٥) كأن تقسم(٦) نحو(٧) مروان إلى(٨) ما يحتمل حالُه من التمثيل له، فتقول(٩): لا يخلو من(١٠) أن يكون فَعْلان أو مفعالا أو فَعْوالا. فهذا ما(١١) يبيحك(١٢) التمثيلُ فى بابه.

---

(١) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «كونه».

(٢) انظر ص ٢٥١ من الجزء الأوّل.

(٣) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «متأوّلا».

(٤) سقط فى ش. (٥) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «كذلك».

(٦) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «يقسم».

(٧) فى ز: «من نحو». (٨) ثبت هذا الحرف فى ط.

(٩) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «فيقول».

(١٠) سقط هذا الحرف فى د، هـ، ز، ط. وثبت فى ش.

(١١) فى ز: «مما».

(١٢) كذا فى ش. وفى ط: «يحتمل» وفى د، هـ، ز: «ينتجك».

فيفسد كونه مفعالا أو فعوالا أنهما مثالان لم يجيئا، وليس لك[1] أن تقول[2] فى تمثيله : لا يخلو[3] أن يكون مَفْلان أو[4] مفوالا أو فعوان أو مفوان[5] أو نحو ذلك، لأن هذه[6] ونحوها[7] (إنما هى)[8] أمثلة ليست موجودة أصلا، ولا قريبة من الموجودة، كقرب فَعوال ومَفعال من الأمثلة الموجودة[9]؛ الا ترى أن فَعْوالا أخت فِعوال كقرواش[10]، وأخت فُعوال كعُصْواد[11]، وأن مَفعالا أخت مِفعال[12] كمحراب، وأن كل واحد من مَفْلان ومَفْوان وفعوان لا يقرب منه شىء من أمثلة كلامهم .

وتقول على ذلك فى تمثيل أيمن[13] من قوله[14] :

* يَبْرِى لها من أيمنٍ وأشمُلِ *

لا يخلو أن يكون أَفْعُلا أو فَعْلُنا أو إيفُلا أو فَيْعُلا . فيجوز هذا كله؛ لأن بعضه له نظير (وبعضه قريب مما له نظير)[15]؛ الا ترى أن أَفعُلا[16] كثير النظير، كأكلُب

---

(١) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «له» .

(٢) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز «يقول» .

(٣) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : «يجوز» .

(٤) فى ط : «ولا» . (٥) كذا فى ز، ط . وفى ش : «معوان» .

(٦) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : «هذا» .

(٧) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : «نحوه» .

(٨) سقط ما بين القوسين فى ش، ط . (٩) سقط فى ش . (١٠) هو الطفيلى .

(١١) من معانيه الجلبة والاختلاط . (١٢) سقط فى ش . (١٣) سقط فى ش .

(١٤) أى أبى النجم فى أرجوزته الطويلة . وهى مثبتة فى الفرائد الأدبية . والبيت فى وصف الراعى لإبل أطال فى وصفها . و «يبرى لها» : يعارضها .

(١٥) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز .

(١٦) فى ط : «أفعل» .

وأفرخ ونحو ذلك ، وأن أيفــلا له نظير (وهو أينق[١]) فى أحد قولى سيبويه فيه ، وأن فَعْلُنا يقارب أمثلتهم . وذلك فَعْلَن فى نحو خَلْبَن[٢] وعَلْجَنٍ[٣][٤][٥] ؛ قال ابن العجاج[٦] :

وخَلَطَتْ كُلُّ دِلاثٍ عَلْجَنٍ تخليطَ خرقاءِ اليدين خَلْبَنِ[٧]

وأن فَيْعُلًا أخت فيعَل كصيرف، وفيعِل كسيِّد . وأيضا فقد قالوا : أَيْبُلِيٌّ[٨] وهو فيعُلِيٌّ، وهَيْرَدان[٩] وهو فيعُلان . ولكن لايجوز لك[١٠] فى قسمته[١١] أن تقول : لايخلو أيمُن أن يكون أيفُعا ولا فعمُلا ولا أيفا[١٢] ولا نحو ذلك ؛ لأن هذه ونحوها أمثلة لا تقرب من أمثلتهم فيجتازَ بها فى جملة[١٣] تقسيم المُثُل لها .

وكذلك لو مثَّلت نحو عِصِيٍّ لقلت فى قسمته : لايخلو أن يكون فُعُولا كدِلِيٍّ، أو فِعِيلا كشِعير وبِعير، أو فِلِيعا كقِسِيٍّ وأصلها فُعول : قووس، فغيِّرت إلى قسوٍ: فلوع ، ثم إلى قِسِيٍّ : فِلِيع، أو فِعِلًّا كطِمِرّ[١٤] . وليس لك أن تقول فى عِصِيٍّ إذا قسمتها : أو فعِلْيًا؛ لأن هذا مثال لا موجود ولا قريب من الموجود ؛ إلا أن تقول : إنها مقاربة لِطِمِرّ .

وتقول فى تمثيل إِوِيٍّ[١٥] من قوله :

* كما تدانى الحِــدَأُ الإِوِىُّ *

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « كأينق » . (٢) سقط فى ز .
(٣) سقط فى ش ، ط . (٤) هى الحمقاء . (٥) هى الناقة الغليظة .
(٦) كذا فى ط ، وسقط فى ش ، ز . وابن العجاج هو رؤبة .
(٧) الدلاث : السريعة . (٨) هو الراهب . (٩) هو نبت .
(١٠) فى ط ، ز : «ذلك» . (١١) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « قسميه » .
(١٢) فى ط : «أيما» . (١٣) سقط فى ش، ط . (١٤) هو وصف للفرس الجواد .
(١٥) أى العجاج . وهو فى وصف الأثافىّ ، يقــول : إنها فى اجتماعها وتضامّها تشبه الحدأ إذا انضمت وتجمع بعضها إلى بعض ، والأوى جمع الآوية . يقال : أوى الطائر إلى الطائر إذا انضمّ إليه ، وتأوّت الطير : تجمعت بعضها إلى بعض . وانظر اللسان (أوى) .

إذا قسمته : لا يخلو أن يكون فُعُولا كثِيدِىّ، أو فِعِيلا كشعِير، أو فِعِيًّا كبِيّ إذا نسبت إلى مائة ولم تردد لامها، أو فِعِلّا كطِمِرّ . ولا تقول فى قسمتها : أو فُوعَلا أو إفِعلا أو فِوِيًّا أو إفِلعا أو نحو ذلك ؛ لبعد هذه الأمثلة مما جاء عنهم . فإذا تناءت عن مُثُلهم إلى ههنا لم تمرر بها فى التقسيم ؛ لأن مِثلها ليس مما يعرض الشك فيه، ولا يسلّم الفكر به، ولا توهم الصنعة كونَ مثله .

باب فى خصوص ما يُقنِع فيه العموم من أحكام صناعة الإعراب

وذلك كأن تقول فى تخفيف همزة نحو صَلاءة وعباءة : لا تلقى حركتها على الألف ؛ لأن الألف لا تكون مفتوحة أبدا . فقولك : (مفتوحة) تخصيص لست بمضطرّ إليه ؛ ألا ترى أن الألف لا تكون متحرّكة أبدا بالفتحة ولا غيرها . وإنما صواب ذلك أن تقول : لأن الألف لا تكون متحرّكة أبدا .

وكذلك لو قلت : لأنّ الألف لا تلقى عليها حركة الهمزة لكان — لعمرى — صحيحا كالأول ؛ إلا أن فيه تخصيصا يُقنِع منه عمومه .

فإن قلت : آستظهرتُ بذلك للصنعة ، قيل : لا ، بل آستظهرتَ به عليها ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : إن الألف لا تكون مفتوحة أبدا جاز أن يسبِق إلى نفس

(١) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « أفعلا » .
(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « يمرر » .
(٣) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « يقع » .
(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « ليس » .
(٥) فى د ، هـ : « لذلك » . (٦) فى ش : « إنّ » .
(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فيه » .

من يضعف نظره أنها وإن لم تكن مفتوحة فقد يجوز أن تكون مضمومة أو مكسورة . نعم ، وكذلك إذا قلت : إنها لا تلق عليها حركة الهمزة جاز أن يظنّ أنها[١] تلق عليها حركة غير الهمزة . (وإذا[٢] أنت قلت : لا يلق عليها الحركة) أو لا تكون متحركة أبدا آحتطت للوضع وآستظهرت للفظ والمعنى .

وكذلك لو قلت : إنّ ظننت وأخواتها تنصب مفعوليها المَعْرِفتين[٣] — نحو ظننت أخاك أباك — لكنت — لعمرى — صادقا ، إلا أنك مع ذلك كالموهِم به أنّه[٤] إذا كان مفعولاها نكرتين كان لها حكم غير حكمها إذا كانا معرفتين . ولكن إذا قلت : ظننت وأخواتها تنصب مفعوليها عممت الفريقين بالحكم[٥] ، وأسقطت الظِنَّة عن المستضعَف الغُمْر[٦] ، وذكرت هذا النحو من هذا اللفظ حراسة له ، وتقريبا منه[٧] ، ونفيا لسوء المعتقَد عنه .

باب فى تركيب المذاهب

قد كنا أفرطنا فى هذا الكتاب باب تركيب[٨] اللغات . وهذا الباب نذكر فيه كيف تتركب المذاهب إذا ضممت بعضها إلى بعض (وأنتجت[٩]) بين ذلك مذهبا .

وذلك أن أبا عثمان كان يعتقد مذهب يونس فى ردّ المحذوف فى التحقير وإن غنِي المثال عنه ، فيقول[١٠] فى تحقير هارٍ : هويئر ، وفى يضع[١١] اسم رجل : يويضِع[١٢] ،

---

(١) فى د ، هـ ، ز ، ط : « أن » . (٢) سقط ما بين القوسين فى ش .
(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « مفعوليهما » . (٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « أنها » . (٥) كذا فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز . (٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « لها » . (٧) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فيه » .
(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز « تركب » . وانظر ص ٣٧٤ من الجزء الأول .
(٩) فى ط : « فافتحت » . (١٠) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فتقول » . وانظر فى مذهب يونس الكتاب ٢/١٢٥ (١١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « تضع » .
(١٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « تويضع » .

وفى بالة من قولك ما باليت به بالة : بويلية[1] .[2] وسيبويه إذا استوفى التحقير[3] مثاله لم يردد ما كان قبل ذلك محذوفا . فيقول : هُوَيْر ، وَيُضَيْع[4] ، وبُوَيْلة .

وكان أبو عثمان أيضا يرى رأى سيبويه فى صرف[5] نحو جَوَارٍ عَلَما وإجرائه بعد العلمية على ما كان عليه قبلها . فيقول[6] فى رجل أو امرأة اسمها جَوارٍ أو[7] غواشٍ بالصرف فى الرفع والجرّ على حاله قبل نقله ، ويونس لا يصرف ذلك ونحوه عَلَما ، ويُجريه مُجرى الصحيح فى ترك الصرف .

فقد تحصَّل إذًا لأبى عثمان هنا مذهب مركَّب من مذهبَى الرجلين ؛ وهو الصرف على مذهب سيبويه ، والردّ على مذهب يونس . فتقول[8] على قول أبى عثمان فى تحقير اسم رجل سمَّيته بيَرَى : هذا يُرَىْءٍ (كيُرَيْع)[9] . فتردّ الهمزة على قول يونس ، وتصرف على قول سيبويه . ويونس يقول فى هذا : يُرَيْئِى (بوزن يُرَيْعِى)[10] فلا يصرف . وقياس قول سيبويه يُرَىٌّ ، فلا يردّ ، وإذا لم يردّ لم يقع الطرَف بعد كسرة ، فلا يصرف إذًا ، كما لم يصرف أُحَىّ تصغير[11] أحْوَى . وقياس قول عيسى أن يصرف[12] فيقول[12] : يُرَىٌّ ؛ كما يصرف تحقير[13] أحْوى : أُحَىٌّ .

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « قولهم » . (٢) سقط هذا الحرف فى ش .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « فى التحقير » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « تضيع » .

(٥) يريد بالصرف التنوين . ومعروف أنه تنوين عوض لا تنوين صرف .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « فتقول » .

(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « و » .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « فتقول » .

(٩) سقط ما بين القوسين فى ش ، ط . وثبت فى ز .

(١٠) سقط ما بين القوسين فى ش . وثبت فى ط ، ز .

(١١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « تحقير » .

(١٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « فتقول » .

(١٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « تصرف » .

فقد عرفت إذًا[1] تركّب[2] مذهب أبى عثمان من قولى الرجلين .

فإن خفّفت همزة يُرَىْءٍ قلت يرىٍّ، فجمعت[3] فى اللفظ بين ثلاث ياءات، والوسطى[4] مكسورة . ولم[5] يلزم حذف الطَّرف للاستثقال، كما حذف فى تحقير أحوى إذا قلت : أُحَىّ ؛ من قِبَل أن الياء الثانية ليست ياء مخلَصة، وإنما هى همزة مخففة فهى[6] فى تقدير الهمز[7]. فكما لا تحذف فى قولك : يُرَىْءٍ، كذلك لا تحذف فى قولك: يُرَيٍّ . ولو ردّ عيسى كما ردّ يونس[8] للزمه ألّا يصرف فى النصب لتمام مثال الفعل؛ فيقول: رأيت يريئيَ ويرييَ، وأن يصرف فى الرفع والجر على مذهب سيبويه؛ حملا لذلك على صرف جوارٍ .

و(مِن ذلك)[9] قول أبى عُمَر[10] فى حرف التثنية : إن الألف حرف الإعراب ولا إعراب فيها، وهذا هو[11] قول سيبويه . وكان يقول : إن انقلاب الألف إلى الياء هو الإعراب . وهذا هو قول الفرّاء؛[12] أفلا تراه كيف تركّب له فى التثنية مذهب ليس بواحد من المذهبين الآخرين .

---

(١) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « فى » .

(٢) كذا فى ط . وفى ش : « قول » .

(٣) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « بجعلت » .

(٤) سقط حرف العطف فى ط .

(٥) كذا فى ط . وسقط حرف العطف فى ز، ش .

(٦) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « وهى » .

(٧) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « الهمزة » .

(٨) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : « على يونس » .

(٩) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : « كذلك » .

(١٠) هو الجرمىّ . وانظر فى الإنصاف المسألة الثالثة .

(١١) سقط فى ش، ط . (١٢) سقط الضمير فى ش .

وقال أبو العباس فى قولهم : " أساء سمعا فأساء جابة " : إن أصلها إجابة ، ثم كثر فجرى مجرى المَثَل ، فحذفت همزته تخفيفا فصارت جابة . فقد تركّب الآن من قوله هذا وقولى[١] أبى الحسن والخليل مذهب طريف . وذلك أن أصلها إجوابة ، فنقلت الفتحة من العين إلى الفاء فسكنت العين (وألف[٢] إفعالة بعدها ساكنة فحذفت الألف على قول الخليل ، والعين) على قول[٣] أبى الحسن ، جريا على خلافهما[٤] المتعالَم من مذهبيهما فى مقول ومَبِيع . فجابة على قول الخليل إذا ضامَّه[٥] (قول أبى العباس) فَعْلة ساكنة العين ، وعلى قول أبى الحسن إذا ضامَّه[٦] قول أبى العباس فالة .

(أفلا ترى[٧]) إلى هذا الذى أدّى إليه مذهب أبى العباس فى هذه اللفظة (وأنه[٨] قول) مركّب ، ومذهب لولا ما أبدعه فيه أبو العباس لكان غير هذا .

وذلك أن الجابة — على الحقيقة — فَعَلة مفتوحة العين ، جاءت على أفعَل ، بمنزلة أرزمت السماء رَزَمة[٩] ، وأجلب القوم جَلَبة . ويشهد أن[١٠] الأمر كذا ، لا كما[١١] ذهب إليه أبو العباس قولهم : أطعت طاعة ، وأطقت طاقة . وليس واحدة[١٢] منهما بمَثَل ، ولا كثرت فتجرى مجرى المَثَل فتحذف همزتها ؛ إلا أنه[١٣] تركب من قول أبى العباس فيها إذا سيق على مذهبي الخليل وأبى الحسن ما قدمناه : من كونها فَعْلة ساكنة العين (أو فالة[١٤]) كما ترى . وكذا كثير من المذاهب التى هى مأخوذة من قولين ، ومسوقة على أصلين : هذه حالها .

---

(١) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « قول » . (٢) سقط فى د ، هـ ، ز ما بين القوسين .
(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « مذهب » . (٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « مذهبهما خلافهما » . (٥) سقط ما بين القوسين فى ش . (٦) سقط فى ش .
(٧) فى ز : « ألا يرى » . (٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « فإنه مقول » .
(٩) أى كان للرعد فيها صوت (١٠) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « لأن » .
(١١) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « ما » . (١٢) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « واحد » .
(١٣) فى د ، هـ ، ز : « إن » . (١٤) سقط ما بين القوسين فى ش .

باب فى السلب

نبّهنا أبو على — رحمه الله — من هذا الموضع على ما أذكره وأبسطه، لتتعجب[١] من حُسن الصنعة فيه .

اعلم أن كل فعل أو اسم مأخوذ من الفعل أو فيه معنى الفعل، فإن وضع ذلك فى كلامهم على إثبات معناه لا سلبهم إيّاه .

وذلك قولك[٢] : قام، فهذا لإثبات القيام، وجلس لإثبات الجلوس، وينطلق لإثبات الانطلاق، وكذلك الانطلاق، ومنطلق : جميع ذلك وما كان مثلَه إنما هو لإثبات هذه المعانى لا لنفيها . ألا ترى أنك إذا أردت نفى شىء منها ألحقته حرف النفى فقلت : ما فعل، ولم يفعل، ولن يفعل (ولا تفعل)[٣] ونحو ذلك .

ثم إنهم مع هذا قد استعملوا ألفاظا من كلامهم من الأفعال، ومن[٤] الأسماء الضامنة لمعانيها، فى سلب تلك المعانى لا إثباتها . ألا ترى أن تصريف (ع ج م) أين وقعت فى كلامهم إنما (هو للإبهام)[٥] وضدّ البيان . من ذلك العَجَم لأنهم لا يفصحون[٦]، وعَجَم[٧] الزبيب ونحوه لاستتاره فى ذى العَجَم، ومنه عُجْمة الرمل لما استَبْهم منه على سالكيه فلم يتوجه[٨] لهم . ومنه عَجَمت العود ونحوه إذا عضضته : لك فيه وجهان : إن شئت قلت : إنما ذلك لإدخالك إياه فى فيك وإخفائك له[٩]،

---

(١) كذا فى ش . وفى د، ه، ز، ط : « لتعجب » .

(٢) كذا فى ش . وفى د، ه، ز، ط : « نحو قولهم » .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ش، ط . (٤) سقط هذا الحرف فى ش .

(٥) كذا فى ط . وفى ش : « هى للابهام » . وفى د، ه، ز : « هو الإبهام » .

(٦) سقط فى د، ه، ز . (٧) عجم الزبيب : نواه .

(٨) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز : « تتوجه » . (٩) فى ط : « إياه » .

وإن شئت قلت : (إن ذلك)[1] لأنك لمّـا عِضِضته ضغطت[2] بعض ظاهر[3] أجزائه (فغارت)[4] فى المعجوم ، خفيتْ . ومن ذلك آستعجمت الدار إذا لم تُجِب سائلَها[5] ؛ قال :

صَمّ صَـداها وعَفَـا رسمُها ... وآستعجمتْ عن منطِق السائلِ

ومنه "جُرح العجماء جُبار"[6]، لأن البهيمة لا تفصح عمّـا فى نفسها . ومنه (قيل[7] لصلاة) الظهر والعصر : العجماوان، لأنه لا يفصَح فيهما بالقراءة . (وهذا)[8] كله على ما تراه من الآستبهام[9] وضدّ البيـان ، ثم إنهم قالوا : أعجمت الكتاب إذا بيّنتـه[10] وأوضحتَه . فهو إذًا[11] لسلْب معنى الآستبهام لا إثباته .

ومثله[12] تصريف (ش ك و) فأين[13] وقع ذلك فمعناه إثبات الشَّـكو والشكوى والشَّكاة وشكوت واشتكيت . فالباب فيه كما تراه لإثبات هـذا المعنى ؛ ثم إنهم

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ش . (٢) فى ط : « وضغطت » . (٣) سقط فى ش .

(٤) كذا فى ش . وفى ط : « غارت » . وسقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز .

(٥) أى امرؤ القيس .

(٦) أى إذا أتلفت العجماء شيئا إذا تفلتت من صاحبها فلا ضمان عليه . والجبار : الهدر .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : فى مكان ما بين القوسين : « صلاة » .

(٨) كذا فى ش . وفى ط : « هذا » . وفى د ، ه ، ز : « فهذا » .

(٩) فى ز ، ش : « الاستفهام » وهو تحريف .

(١٠) كذا فى ش . وفى ، ه ، ز ، ط : « ابنته » .

(١١) كذا فى ش . وفى ط : « فهذا » . وفى د ، ه ، ز : « وهذا » .

(١٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « منه » .

(١٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « أين » .

قالوا : أشكيت الرجل إذا (زُلْتَ[١] له عمـا يشكوه) فهو إذًا[٢] لسلب معنى الشكوى لا لإثباته ، أنشد أبو زيد :

تمـدّ بالأعناق أو تلويهـا ۞ وتشتكى لو أننـا نُشكيها

* مسَّ حَوايَا قلّما نُجفيها[٣] *

وفى الحديث[٤] : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حَرَّ الرَّمْضاء فلم يُشْكِنا ، أى فلم[٥] يفسح لنا فى إزالة ما شكوناه من ذلك إليه .

ومنه[٦] تصريف (م ر ض) (إنها[٧] لإثبات معنى) المرض ؛ نحو مرض يمرض وهو مريض (ومارض)[٨] ومَرْضى ومَرَاضَى . ثم إنهم قالوا : مَرَّضت الرجل أى داويته من مرضه حتى أزلته عنه أو لتزيله عنه .

وكذلك تصريف (ق ذ ى) إنهـا[٩] لإثبات معنى القذى ؛ منه قَذَت عينُه (وقذيت وأقذيتها ثم إنهم مع هذا يقولون : قَذَّيت عينه)[١٠] إذا أزلت عنها القذى (وهذا[١١]) لسلب القذى لا لإثباته .

---

(١) كذا فى ش . وفى ط : « أزلت عنه ما يشكوه » . وفى د ، هـ ، ز : « أزلت شكواه » .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « وهذا » . وفى ط : « فهذا » .

(٣) قال ابن السيرافى : « وصف إبلا قد أتعبها السير ، فهى تمدّ أعناقها » . والإبل إذا أعيت ذلت ومدّت أعناقها أو لوتها ، وقوله : « مس حوايا » مفعول « تشتكى » والحـوايا جمع الحوية ، وهى كساء محشو حول سنام البعير . وقوله : « نجفيها » أى نزيل عنها الحوايا ، وذلك بترك الرحيل . وانظر الخزانة ٤/٥٣٠ ، واللسان (جفو) .

(٤) رواه مسلم فى أوقات الصلاة . والرمضاء : الرمل الذى اشتدّت حرته . وكانوا سألوه تأخير صلاة الظهر . وقيل : إن هذا نسخه حديث الإبراد . وانظر شرح النووى .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « لم » .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « مثله » .

(٧) فى ط : « إنما هى إثبات معان هى » . (٨) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٩) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « إنما هى » . (١٠) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .

(١١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فهذا » .

ومنه حكاية الفرّاء عن أبى الجَرّاح[١] : بى إجْل فأَجِلُونى ، أى داوونى ليزول عنّى . والإجْل : وجع فى العنق .

ومن ذلك تصريف (أ ث م) أين هى وقعت لإثبات معنى الإثم ؛ نحو أَثِم يأثم وآثم وأَثيم وأَثُوم (والمأْثَم)[٢] وهـذا كله لإثباته . ثم إنهم قالوا : تأثّم أى ترك الإثم . ومثله تحوّب أى ترك الحُوب .

فهذا كله كما[٣] تراه فى الفعل وفى ذى الزيادة لما سنذكره .

وقد وجدته أيضا فى الأسماء غير الجارية على الفعل إلا أن فيها معانى الأفعال ، كما أن مفتاحا فيه معنى الفتح ، وخُطّافا فيه معنى الاختطاف[٤] ، وسِكّينا فيه معنى التسكين ، وإن لم يكن واحد من ذلك جاريا على الفعل .

فمن تلك الأسماء قولهم : التَّودية لعودٍ[٥] يُصَرّ على خِلْف الناقة ليمنع[٦] اللبن . وهى[٧] تفعِلة من ودى يدى ، إذا سال وجرى ، وإنما هى لإزالة الوَدْى لا لإثباته . فاعرف ذلك .

ومثله قولهم السُّكَاك[٨] للجوّ ؛ هو لسلب معنى تصريف (س ك ك)[٩] ألا ترى أن ذلك للضيق أين وقع . منه أُذُن سَكّاء[٩] ، أى لاصقة ، وظَلِيم أسَكّ : إذا ضاق مابين منسميه ، وبئر سُكّ ، أى ضَيِّقة الجِراب[١٠] . ومنه قوله[١١] :

* ومَسَكّ سابِغة هتكتُ فُروجها *

يريد ضِيق حَلَق الدرع . وعليه بقيّة الباب . ثم قالوا للجوّ — ولا أوسع منه — : السُّكَاك ؛ فكأنه سُلِب ما فى غيره من الضِيق .

---

(١) فى اللسان (أجل) : « ابن الجراح » . (٢) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . (٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « على ما » . (٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « الخطف » . (٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « للعود » . (٦) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « لمنع » . (٧) سقط حرف العطف فى د ، هـ ، ز . (٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « منه » . (٩) سقط فى ش . (١٠) جراب البئر : جوفها من أعلاها إلى أسفلها . وفى ط : « الجوانب » . (١١) أى عنترة فى معلقته . وصدره :

* بالسيف عن حامى الحقيقة معلم *

والسابغة : الدرع ، ومسكها حيث تسمر وتشبك . ويريد بحامى الحقيقة المعلم نفسه .

ومن ذلك قولهم: النالة، لِمَا حول الحَرَم . والتقاؤهما أن من كان فيه لم تنله اليد؛ قال الله — عزّ اسمه — : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾(١) . فهذا لِسلب هذا المعنى لا لإثباته .

ومنه : المِئلاة، للخِرقة فى يد النائحة تشير بها . قال لى أبو علىّ(٢) : هى من ألَوت، فقلت له : فهذا إذًا من (ما ألوت)؛ لأنها لا تألو أن تشير بها؛ فتبسّم رحمه الله إلىّ(٣)؛ إيماء إلى مانحن عليه، و إثباتا له ، واعترافا به . وقد مرّ بنا من ذلك ألفاظ غير هذه .

وكان أبو على رحمه الله يذهب فى الساهر إلى هذا، و يقول: إن قولهم: سهِر فلان أى نبا جَنْبه عن الساهرة (وهى وجه الأرض)(٤) قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾(٥) فكأنّ(٦) الإنسان إذا سهِر قلِق جَنْبُه عن مضجعه ولم يكد يلاقى الأرض، فكأنه سُلب الساهرة .

ومنه تصريف (ب ط ن) إنما هو لإثبات معنى البطن؛ نحو بطُن، وهو بطِين ومِبطان، ثم قالوا : رجل مُبَطَّن(٧)، للخميص(٨) البطن، فكأنه(٩) لسلب هذا المعنى؛ قال الهذلىّ(١٠) :

* ... مخطوفُ الحَشَا زَرِمُ *

وهذا مثله سواءً .

---

(١) آية ٩٧ سورة آل عمران . (٢) سقط فى د ، ه ، ز . (٣) سقط فى ش .
(٤) سقط ما بين القوسين فى د، ه، ز. (٥) آية ١٤ سورة النازعات. (٦) كذا فى ش، ط . وفى د ، ه ، ز : «وكانّ» . (٧) فى د ، ه ، ز بعده : «إذا كان» .
(٨) سقط فى د ، ه ، ز ، ط . (٩) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : «وكأنه» .
(١٠) هو ساعدة بن جؤية . والبيت بتمامه :

موكل بشدوف الصوم يرقبه ... من المعازب مخطوف الحشا زرم

والصوم : شجر على شكل الإنسان، وشدوفه : شخوصه، والمعازب . الأمكنة البعيدة ، ومخطوف الحشا : ضامره ، وزرم : لا يثبت في مكان، وهو يصف ثورا . قال الأصمعى : إنه يرقب شجر الصوم يخشى أن يكون إنسانا . وانظر الأمالى جـ ١/ ٢٥

وأكثر ما وجدت هـذا[(١)] المعنى من الأفعال فيما كان ذا زيادة ؛ ألا ترى أن أعجم ومرّض وتحوّب وتأثّم كل واحد منها ذو زيادة . فكأنه إنما كثر فيما كان ذا زيادة من قِبَل أن السلب معنى حادث على إثبات[(٢)] الأصل الذى هو الإيجاب؛ فلمّا كان السلب معنى زائدا حادثا لاق به من الفعل ما كان ذا زيادة؛ من حيث كانت الزيادة حادثة طارئة على الأصل الذى هو الفاء والعين واللام ؛ كما أنّ التأنيث لمّا كان معنى[(٣)] طارئا[(٤)] على التذكير احتاج إلى زيادة فى اللفظ عَلَما له ؛ كتاء طلحة وقائمة، وألفى بشرى وحمراء (وسكرى)[(٥)] ؛ وكما أن التعريف لمّا كان طارئا على التنكير احتاج إلى زيادة لفظ به كلام التعريف فى الغلام والجارية (ونحوه)[(٦)] .

فأمّا سَهِر فإنه فى بابه، وإنه[(٧)] خرج إلى سلب[(٨)] أصل الحرف بنفسه من غير زيادة فيه؛ فلك فيه عذران :

إن شئت قلت : إنه وإن عرِى من زيادة الحروف فإنه[(٩)] لم يَعْرَ من زيادة ما هو مُجارٍ للحرف، وهو ما فيه من الحركات . وقد عرفت[(١٠)] من غير وجه مقاربة الحروف للحركات، والحركات للحروف، فكأنّ فى (سهِر) ألِفا وياء حتى كأنه ساهِير؛ فكأنه[(١١)] إذًا ليس بعار من الزيادة ؛ إذ كان فيه ما هو مضارع للحرف، أعنى الحركة . فهذا وجه .

---

(١) سقط فى د ، هـ ، ز .   (٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « الإثبات » .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « أمرا » .   (٤) فى ش : « حادثا » .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ش .   (٦) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .

(٧) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « إنما » وفى ط : « إنه » .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « السلب » .

(٩) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وإنه » .

(١٠) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « عرفنا » .

(١١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وكأنه » .

وإن شئت قلت : خرج (سهر) متنقلا عن أصل بابه إلى سلب معناه منه[١]؛ كما خرجت الأعلام عن شِياع الأجناس إلى خصوصها بأنفسها ، لا بحرف يفيد التعريف فيها؛ ألا ترى أن بكرا وزيدا ونحوهما من الأعلام إنما تعرُّفه بوضعه، لا بلام التعريف فيه[٢]، كلام الرجل والمرأة وما أشبه ذلك . وكما أن ما كان مؤنّثا بالوضع كذلك أيضا، نحو هند وجُمْلٍ وزينب وسُعاد؛ فاعرفه . ومثل سهِر فى تعرّيه من الزيادة قوله[٣] :

* يَخفِى التراب بأظلاف ثمانية *

ومن ذى الزيادة منه قولهم : أخفيت الشىء أى[٤] أظهرته .

وأنا أرى فى هذا الموضع من العربية ما أذكره لك ، وهو أن هذا المعنى الذى وجد فى الأفعال من الزيادة على معنى الإثبات بسلبه[٥] كأنه مسوق على ما جاء من الأسماء ضامنا لمعنى الحرف ، كالأسماء المستفهَم بها؛ نحو كم ومَن وأىّ[٦] وكيف ومتى (وأين)[٧] وبقيّة الباب . فإن الاستفهام معنى حادث فيها على ما وُضعت له الأسماء

---

(١) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « فيه » .

(٢) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش ، ط : « تعريف » .

(٣) أى عبدة بن الطبيب . وعجزه :

* فى أربع مسهنّ الأرض تحليل *

وهو من قصيدة طويلة مفضلية ، يصف فيه ثورا وحشيا صارع كلاب الصيد ، ونجا منها وأسرع السير، وهو فى عدوه يستخرج التراب ويظهره بأظلافه الثمانية فى أربع قوائمه ، فى كل قائمة ظلفان ، وذكر أن القوائم تلمس الأرض لمسا خفيفا ، كمن يفعل الشىء لتحليل القسم على فعله ، لا رغبة فيه .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « إذا » .

(٥) كذا فى د ، ز . وفى ش ، ط : « لسلبه » .

(٦) ثبت هذا اللفظ فى ش . وسقط فى د ، ه ، ز ، ط .

(٧) سقط ما بين القوسين فى ش .

مِن إفادة معانيها . وكذلك الأسماء المشروط بها : من ، وما ، وأيّ ، وأخواتهنّ ، فإن الشرط معنى زائد على مقتضاهنّ : من معنى الاسميّة . فأرادوا ألّا تخلو الأفعال من شيء من هذا الحكم — أعني[1] تضمّنها معنى حرف النفي — كما تضمّنُ الأسماءُ معنى حرف الاستفهام ، ومعنى حرف الشرط[2] ، ومعنى حرف التعريف في أمس والآن ، ومعنى حرف الأمر في تراكِ وحذارِ وصه ومَهْ ونحو ذلك . وكأنّ الحرف الزائد الذي لا يكاد ينفكّ[3] منه[4] أفعال السلب يصير كأنه عِوض من حرف[5] السلب . وأيضا فإن الماضي وإن عَرِي من حرف[6] الزيادة فإن المضارع لا بدّ له من حرف المضارعة ، والأفعال كلها تجري مجرى المثال الواحد . فإذا وجد في بعضها شيء فكأنه موجود في بقيّتها .

وإنما جعلنا هذه الأفعال في كونها ضامنة لمعنى حرف النفي ملحَقة بالأسماء في ذلك ، وجعلنا الأسماء أصلا فيه ، من حيث كانت الأسماء أشدّ تصرّفا في هذا ونحوه من الأفعال ؛ إذ كانت هي الأُوَل ، والأفعال توابع وثوانٍ لها ؛ وللأصول من الاتّساع والتصرف ما ليس للفروع .

فإن قيل : فكان يجب على هذا أن يُبنى من الأسماء ما تضمّن هذا المعنى ، وهو ما ذكرته : من التَّوْدِية والسُّكاك[7] والنالة والمثلاة ، وأنت ترى كلّا من ذلك معربا .

---

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « عن » .

(٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « النفي » .

(٣) سقط في ش . (٤) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « تنفك » وفي ط : « يخلو » .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « حروف » .

(٦) كذا في ش . وسقط في د ، ه ، ز ، ط .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « سكاك » .

قيل : الموضع فى هذا المعنى من السلب إنما هو للفعل ، وفيه كثرته ، فلمّا لم يؤثّر هذا المعنى فى نفس الفعل كان ألّا يؤثّر فيما هو محمول عليه (أولى و)[1] أحرى بذلك .

فإن قيل : وهلّا أثّر هذا المعنى فى الفعل أصلا ، كما يؤثّر تضمّن معنى الحرف فى الاسم ؟ .

قيل : البناء لتضمّن معنى الحرف أمر (يخصّ الاسم)[2] ؛ ككم وأين وكيف ومتى ونحو ذلك ؛ والأفعال لا تبنى لمشابهتها الحروف . أمّا الماضى فلأنّ فيه من البناء ما يكفيه ، وكذلك فعل الأمر العارى من حرف المضارعة ، نحو افعل . وأما المضارع فلأنّه لمّا أهيب[3] به ورفع عن ضعة[4] البناء إلى شرف الإعراب لم يروا أن يتراجعوا به إليه ، وقد انصرفوا به عنه[5] لئلّا يكون ذلك نقضا .

فإن قلت : فقد بنَوا من الفعل المعرب ما لحقته نون التوكيد ، نحو لتفعلَنّ .

قيل : لمّا خصّته النون بالاستقبال ، ومنعته الحالَ التى المضارعُ أولى بها ، جاز أن يعرض له البناء . وليس كذلك السين وسوف ؛ لأنهما لم يبنيا معه بناء نون التوكيد فيبنى هو ، وإنما هما فيه كلام التعريف (الذى لا يوجب)[6] بناء الاسم ؛ فاعرفه .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٢) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « يخص الاسم » . وفى ط : «يخص فى الاسم» .

(٣) يقال : أهاب به أى دعاه . وإذا دعاه فإنه لم يهمله بل ذكره ورفع منه ، وهذا ماعناه المؤلف .

(٤) فى د : « ضعفة » .

(٥) سقط فى ش ، ط .

(٦) كذا فى ش . وفى ط : « التى لا توجب » . وفى د ، هـ ، ز : « التى توجب » .

باب فى وجوب الجائز[1]

وذلك فى الكلام على ضربين :

أحدهما أن توجبه الصنعة ، فلا بدّ إذًا منه .

والآخر أن تعترمه العرب فتوجبَه ، وإن كان القياس يبيح غيره .

الأوّل من ذلك كأن تقول فى تحقير أسود : أسيِّد . وإن شئت صحَّحت فقلت : أسيود . والإعلال فيه أقوى ؛ لاجتماع الياء والواو وسَبْق الأولى منهما بالسكون . وكذلك جَدْول ؛ تقول فيه : جُدَيِّل . وإن شئت صحَّحت ، فقلت : جُدَيول . فإذا صرت إلى تحقير نحو[2] عجوز ، ويَقُوم اسم رجل ، قلت بالإعلال لا غير : عُجَيِّز ، ويقيِّم . وفى مقام : مقيِّم البتّة . وذلك أنك إنما كنت تجيز أسيود وجديولا[3] لصحّة الواو فى الواحد ، وظهورها فى الجمع ؛ نحو أساود وجداول . فأمّا مقام ويقوم عَلَما فإن العين وإن ظهرت فى تكسيرهما — وهو مَقاوِم ويَقاوِم — فإنها فى الواحد معتلّة ؛ ألا (ترى أنها)[4] فى (مقام) مبدلة ، وفى (يقوم) مضعفة بالإسكان لها ، ونقل الحركة إلى الفاء عنها . فإذا كنت تختار فيما تحرّكت[5] واو واحده وظهرت فى جمعه الإعلالَ ، صار القلب فيما ضعفت واوه بالقلب ، وبألّا تصحّ فى جمعه ، واجبا لا جائزا . وأمّا واو عجوز فأظهر أمرا فى وجوب الإعلال مِن يقوم ومقام[6] ؛

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « الجواز » .
(٢) كذا فى د ، هـ ، ز . وسقط فى ش ، ط .
(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « جديول » .
(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « تراها » .
(٥) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « تحرك » .
(٦) كذا فى ط . وفى ش ، ز : « مقاوم » .

(لأنها)[1] لاحظ لها في الحركة، ولا تظهر أيضا في التكسير، إنما تقول: عجائز، ولا يجوز[2] عجاوِز[3] على كُلّ[4] حال.

وكذلك تقول: ما قام إلا زيدا أحدٌ، فتوجب النصب إذا تقدّم المستثنى، إلا في لغة ضعيفة. وذلك أنك قد كنت تجيز: ما قام أحد إلا زيدا، فلما قدّمت المستثنى لم تجد قبله ما تبدله منه، فأوجبت من النصب له ما كان جائزا فيه. ومثله: فيها قائما رجل. وهذا معروف.

الثاني منهما وهو اعتزام أحد الجائزين. وذلك قولهم[5]: أُجْنَة في الوُجْنة. قال أبو حاتم: (ولا)[6] يقولون[7]: وُجْنة، وإن كانت جائزة. ومثله قراءة بعضهم: «إنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أُنُثًا»[8] جمع وَثَن ولم يأت فيه التصحيح: وُثُن. فأمّا أُقّتت ووُقّتت، ووجوه وأُجوه (وأُرْقة ووُرْقة)[9] ونحو ذلك بجميعه مسموع.

ومن ذلك قوله[10]:

وفوارسٍ كأُوار حـ ـرّ النار أحلاسِ الذكور

---

(١) سقط ما بين القوسين في د، هـ، ز. (٢) في ط: «من».

(٣) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «تقول».

(٤) سقط في د، هـ، ز، ط.

(٥) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «قولك».

(٦) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «فلا».

(٧) في ط: «تقول». وكأن هذا رأى أبي حاتم. وقد أثبت اللغويون الوجنة. وهي لغة في الوجنة بفتح الواو.

(٨) هذا في آية ١١٧ من سورة النساء. وقد قرئ أيضا: «وثنا» بالتصحيح.

(٩) سقط في ش ما بين القوسين. والورقة من الألوان: سواد في غبرة، أو سواد وبياض.

(١٠) أي المنخل اليشكري. وهو من قصيدة في الحماسة. وانظر شرح التبريزي (التجارية) ٢/١٠٣

فذهب الكسائيّ فيه إلى أن أصله وُأر ، وأنه فُعَال من وأرت النار إذا حفرت لها الإرة (١) ، فخففت الهمزة، فصارت لفظا إلى وُوَار ، فهمزت الفاء البتّة فصارت : أُوَار . ولم يأت منهم على أصله (٢) : وُآر (٣) (ولا) مخففا (مبدل العين) (٤) : وُوَار . وكلاهما يبيحه القياس ولا يحظُره .

فأمّا قول الخليل فى فُعْل من وأيت إذا خففته : أُوىٌ فقد ردّه أبو الحسن وأبو عثمان (٥) ، وما أبيا منه عندى إلا مأبيًّا .

وكذلك البريّة فيمن أخذها (٦) من برأ الله الخلق — وعليه أكثر الناس — ، والنبيّ عند سيبويه (٧) ومن تبعه فيه ، والذُّرِّيّة فيمن أخذها من ذرأ الله الخلْق . وكذلك ترى وأرى ونرى ويرى فى أكثر الأمر، والخابية، ونحو ذلك مما أُلزم التخفيف .

ومنه ما أُلزم البدل، وهو النبيّ — عند سيبويه — ، وعِيد؛ لقولهم: أعياد، وعُيَيد .

ومن ذلك ما يبيحه (٨) القياس فى نحو يضرب ويجلس ويدخل ويخرج : من اعتقاب الكسر والضمّ على كل واحدة (٩) من هذه العيون، وأن يقال : يخرُج ويخرِج، ويدخُل ويدخِل، ويضرُب ويضرِب، ويجلُس ويجلِس، قياسا على ما اعتقبت على عينه الحركتان معا؛ نحو يعرُش ويعرِش ويشنُق (١٠) ويشنِق ويخلُق (١١) ويخلِق، وإن كان

(١) هى موقد النار .
(٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « عنهم » .
(٣) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز .
(٤) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « غير مبدل العين » . وفى ط : « غير مبدل الفاء » .
(٥) كذا فى ش ، ط . وسقط فى د ، ه ، ز .
(٦) ويأخذها بعض اللغويين من البرى أى التراب .
(٧) انظر الكتاب ٢/١٧٠
(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « ينتحيه » .
(٩) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « واحد » .
(١٠) كذا فى ط . وفى ز ، ش : « يسبق ، ويسبق » . وما أثبت موافق لما فى المعاجم .
(١١) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « يخلق ويحلق » وهو تصحيف . وفى الجمهرة ٣/٤٤٩ : « ويحلقون ويخلقون » بضم اللام وكسرها .

الكسر فى عين[1] مضارع فَعَل أولى به من يفعُل ؛ لمـا قد ذكرناه فى شرح تصريف أبى عثمان ، فإنهما على كل حال مسـموعان أكثرَ السماع فى عين مضارع فَعَـل .

فاعرف ذلك ونحوه مذهبا للعرب ، فمهما ورد منـه فتلقّه عليه .

باب فى إجراء اللازم مُجرى غير اللازم، وإجراء غير اللازم مجرى اللازم

الأوّل منهما كقوله[2] :

* الحمـد لله العلىِّ الأجلَلِ *

وقـوله :

* تشكو الوَجَى من أظلَلٍ وأظلَلِ[3] *

وقـوله :

وإن رأيت الحِجَجَ الرواددا   قواصرا بالعُمْر أو مواددا[4]

ونحو ذلك ممـا ظهر تضعيفه . فهـذا عندنا على إجراء اللازم مجـرى غير اللازم من المنفصِل ؛ نحو جعل لك وضرب بكر[5]؛ كما شُبِّه غير اللازم (من ذلك[6]) باللازم فادّغم ؛ نحو ضَرَبَّكْر وجَعَلَّك؛ فهذا[7] مشـبَّه فى اللفظ بشـدّ ومدّ واستعدّ ونحـوه، ممـا لزم فلم يفارق .

ومن ذلك ما حكَوه من قول بعضهم : عَوَى الكلب عَوْية . وهـذا عندى وإن كان لازما فإنه أجرى مجرى بنائك من باب طويت فَعِلة، وهو قولك : طَوِية،

---

(١) سقط فى ش . (٢) أى أبى النجم . وهو أوّل أرجوزته الطويلة . (٣) انظر ص ١٦١ من الجزء الأوّل . (٤) « مواددا » كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « صـواددا » وانظر ص ١٦١ من الجزء الأوّل . (٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فعل » .
(٦) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ : « وهذا » .

كقولك : امرأة[1] جَوِية ، ولَوِية ، من الجَوَى[2] واللَّوَى[3]؛ فإن[4] خفّفت حركة العين فأسكنتها قلت: طَوْية وجَوْية ولَوْية، فصحّحت العين ولم تعِلّها[5] بالقلب والادغام، لأن الحركة فيها منويّة .

وعلى ذلك قالوا[6] فى فَعِلان من قويت : قَوِيَان، فإن أسكنوا صحّحوا العين أيضا ، فقالوا : قَوْيان ، ولم يردّوا اللام[7] أيضا وإن زالت الكسرة من قَبلها؛ لأنها مرادة فى العين ، فكذلك قالوا : عَوَى الكلب عَوْية تشبيها[8] (بباب امرأة) جَوْية ولَوْية وقَوْيان ، هذا الذى نحن بصَدده .

فإن قلت : فهلّا قالوا[9] أيضا على قياس هذا : طويت الثوب طَوْية وشويت اللحم شَوْية ، رجع الجواب الذى تقدّم فى أوّل الكتاب : من أنه لو فُعِل ذلك لكان قياسه قياس ما ذكرنا[10]، وأنه ليست لعَوَى فيه مزيّة على طوى وشوى؛ كما لم يكن لجاشم[11] ولا قاثم مزيّة يجب لها العدل بهما إلى جُشَم وقُثَم على مالك وحاتم ، إذ لم يقولوا : مُلَك ولا حُتَم . وعلى أن ترك الاستكثار مما فيه إعلال أو استثقال هو القياس .

---

(١) فى ط بعده : « طوية و » . (٢) هو الحرقة وشدّة الوجد من عشق أو حزن .

(٣) هو وجع فى المعدة . (٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « وإن » .

(٥) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « تعللها » .

(٦) فى ط : « ما قالوا » .

(٧) أى وهى الواو، فلم يقولوا : قووان .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ : « بامرأة » وفى ز : « امرأة » .

(٩) كذا فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز .

(١٠) فى د ، هـ ، ز : « ذكرناه » .

(١١) انظر ص ٥٢ ، ٧٧ من الجزء الأوّل .

ومِن ذلك قراءة ابن مسعود : « فَقُلا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا »[1] وذلك أنه أجرى حركة اللام ههنا — وإن كانت لازمة — مجراها إذا[2] كانت غير لازمة فى نحو قول الله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ ﴾[3] و ﴿ قُمِ اللَّيْلَ ﴾[4] ، وقوله :

خِفِ اللهَ فينا والكتابَ الذى تتلو   زِيادَتَنا نعمانُ لا تنسيَنَّها[5]

ويروى «تقِ الله فينا»[6] . ويروى :

... تنسينها ا   تَ   ق الله فينا

ونحوه ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

وأطلسَ يَهْـدِيه إلى الزاد أنفُـهُ   أطافَ بنا والليلُ داجى العساكرِ
فقلتُ لعمروٍ صاحبى إذْ رأيتـه   ونحن على خُـوصٍ دِقاقٍ عواسر[7]

أى عوى الذئب فسِر أنت . فلم يحفِـل بحركة الراء فيردّ العين التى كانت حذفت لالتقاء الساكنين ، فكذلك شبّه ابن مسعود حركة اللام من قوله : « فقلا له »[8] — وإن كانت لازمة — بالحركة لالتقاء الساكنين فى ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ ﴾ و ﴿ قُمِ اللَّيْلَ ﴾ وحركة الإطلاق الجارية مجرى حركة[9] التقائهما فى (سِر)[10] .

---

(١) آية ٤٤ سورة طه .   (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وإن » .

(٣) آية ٢٦ سورة آل عمران .   (٤) آية ٢ سورة المزمل .

(٥) انظر ص ٢٨٦ من الجزء الثانى .   (٦) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٧) الأطلس : الذئب ، وهو وصف غالب له ، من الطلسة ، وهى غبرة إلى سواد ، وذلك لون الذئب . ويريد بالخوص الدقاق : الرواحل التى قد جهدها السير . و « عواسر » فى ظاهره وصف « خوص دقاق » . والعواسر من النوق : التى ترفع أذنابها عند السير من نشاطها . والمراد غير هذا كما ذكر المؤلف . وقد كتب « عوا » بالألف للإلغاز . هذا وفى ش ، ج : « ورأيته » . وما هنا فى ز ، ط .

(٨) سقط لفظ « له » فى ش ، ط .   (٩) سقط فى د ، هـ .

(١٠) فى ط : « شدّ » .

ومثله قول الضبّىّ :

في فِتْيَـــةٍ كلّما تجمّعت الـ　　　بَيْــــداءُ لم يَهْلَعوا ولم يَخُــوا [١]

يريد : ولم يخِيبوا . فلم يحفِـل بضمة [٢] الميم ، وأجراها مجرى غير اللازم فيما [٣] ذكرناه وغيره ، فلم يردد العين المحذوفة من لم يخِم . وإن شئت قلت فى هذين : إنه اكتفى بالحركة من الحرف ، كما اكتفى الآخر بها منه فى قوله :

كفّاكَ كفٌّ ما تُلِـيق درهَمـا　　　جُودا وأخرى تعطِ بالسيف الدّمَا

وقول الآخر :

* ... بالذى تُرِدان *

أى (بالذى [٤]) تريدانِ [٥] . وسيأتى هذا فى بابه .

الثانى منهما وهو إجراء غير اللازم مجرى اللازم وهو كثير . من ذلك قول بعضهم فى الأحمر إذا خفّفت همزته : لَحْمَر ، حكاها أبو عثمان . ومن قال : ألحمر قال : حركة اللام [٦] غير لازمة ، إنما هى لتخفيف الهمزة ، والتحقيق لها جائز فيها .

ونحو ذلك قول الآخر :

قد كنتَ تُخفِى حُبَّ سمراءَ حِقْبةً　　　فَبُـحْ لانَ منهـا بالذى أنت بائحُ [٧]

فأسكن الحاء التى كانت متحرّكة لالتقاء الساكنين فى بُح الآن ، لمّا [٨] تحركت للتخفيف [٩] اللامُ .

---

(١) « تجمعت البيداء » أى جمع أهلها للحرب . و « لم يخوا » : لم يجبنوا .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « بضم » .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « مما » .

(٤) سقط فى ش ، ط .　　(٥) فى ط : « يريدان » .

(٦) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « الحاء » .

(٧) فى ش : « خيفة » فى مكان « حقبة » .

(٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « كما » .

(٩) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « لتخفيف » .

وعليه قراءة من قرأ: ﴿قَالُوا لَانَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ (١) فأثبت واو (قالوا) لمـّا تحركت لام لان . والقراءة القويّة : «قالُلَان» بإقرار الواو على حذفها؛ لأن الحركة عارضة للتخفيف .

وعلى القول الأوّل قول الآخر (٢) :

حَـدَبْدَبَى بَدَبْدَبَى مِنـكُمْ لَانْ   إنّ بنى فـزارةَ بنِ ذُبيانْ
قـد طـرّقتْ ناقتُهـمْ بإنسانْ   مُشَـيّأٍ سـبحان ربّى الرحمن

أسكن ميم (منكم) لمـّا تحركت لام (لَان) وقد كانت مضمومةً عند التحقيق فى قولك : منكُمُ الآن، فاعتـدَّ (٣) حركة التخفيف، وإن لم تكن لازمة . وينبغى أن تكون قراءة أبى عمـرو : ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادا لُّولَى﴾ (٤) على هـذه اللغة ، وهى قولك مبتدئا : لولى ، لأن الحركة على هذا فى اللام أثبت منها على قول من قال : اَلَحْمَر . وإن كان حملها أيضا على هذا جائزا،لأن الادّغام وإن كان بابه أن يكون فى المتحرك فقد ادّغم أيضا فى الساكن، نحو ك فى شُدّ ومُدّ وفِرّ يارجل وعَضّ، ونحو ذلك .

ومثله ما أنشده أبو زيد :

ألا يا هنـدُ هنـدَ بنى عُمَـيرٍ   أرثٌّ لَانَ وَصْلُكِ أم جديدُ

ادّغم تنوين رثّ فى لام لان .

---

(١) آية ٧١ سورة البقرة . والقراءة بإثبات الواو إحدى الروايتين عن نافع . وانظر البحر ١/٢٥٧

(٢) هو سالم بن دارة يهجو مر بن رافع الفزارى . يرمى فزارة بإتيان النياق . وحدبدبى : لعبة للصبيان . والتطريق : أن يخرج بعض الولد ويعسر انفصاله حين الوضع؛ والمشيأ : القبيح المنظر . وانظر اللسان (حدب) . وفيه « يا صبيان » فى مكان « منكم لان » . وفى التكلة للصاغانى رواية أخرى لهذا الشعر . وفى د، هـ، ز، ط : « مشنأ » فى مكان : « مشيأ » . وفى اللسان (أين) عزى هذا الرجز إلى أبى المنهال .

(٣) فى ط : « فاعتقد » .

(٤) آية ٥٠ سورة النجم . يريد القراءة بادغام التنوين فى لام (لولى) .

ومما نحن على سمته قول الله — عزّ وجلّ — ﴿لَٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ (١) وأصله: لكنْ أنا، نخففت الهمزة (بحذفها وإلقاء) (٢) حركتها على نون لكنْ، فصارت لكِنَنَا (٣)، فأُجرى غير اللازم مجرى اللازم، فاستثقل التقاء المِثْلين متحركين، فأسكن الأول، وادّغم فى الثانى، فصار: لكنّا، كما ترى. وقياس قراءة من قرأ: «قالُلاَن»، لحذف للواو، ولم يحفِل بحركة اللام أن يظهر النونين هنا (٤)؛ لأن حركة الثانية غير لازمة، فيقولَ: لكننَا، بالإظهار؛ كما تقول فى تخفيف حوْأبة (٥) وجيْئل (٦): حَوَبة وجَيَل، فيصحّ حرفا اللين هنا، ولا يقلبان لمّا كانت حركتهما غير لازمة.

ومن ذلك قولهم فى تخفيف رُؤْيا ونُؤْى: رُويَا ونُوىٌ، فتصحّ الواو هنا وإن سكنت قبل الياء؛ من قبَل أن التقدير فيهما (٧) الهمز (٨)؛ كما صحّت فى ضَوٍ ونَوٍ تخفيف ضَوْء ونَوْء؛ لتقديرك الهمز وإرادتك إياه. وكذلك أيضا صحّ نحو شَى وفَىٍ فى تخفيف شىء وفَىْء، لذلك (٩).

وسألت أبا علىّ — رحمه الله — فقلت: مَن أجرى غير اللازم مجرى اللازم، فقال: لكنّا، كيف قياس قوله إذا خفّف نحو حَوْءَبة وجَيْئل؟ أيقلِبُ فيقولَ: حابة وجال، أم يقيم (على التصحيح فيقولَ حَوَبة وجَيَل) (١٠)؟ فقال: القلب هنا لا سبيل إليه. وأومأ إلى أنه أغلظ من الادّغام؛ فلا يقدَم عليه.

(١) آية ٣٨ سورة الكهف.
(٢) فى ط: «لحذفوها وألقوا».
(٣) الأوفق فى الرسم: «لكن نا».
(٤) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «التنوين».
(٥) هى الدلو الضخمة.
(٦) هى الضبع.
(٧) كذا فى ش. يريد رويا ونويا. وفى د، هـ، ز، ط: «فيها» أى الواو.
(٨) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «الهمزة».
(٩) كذا فى ش. وفى ط: «كذلك». وسقط فى د، هـ، ز.
(١٠) فى ط: «فيقول: حوبة وجيل مقيما على التصحيح».

فإن قيل فيما بعد : فقد قلبت العربُ الحرف للتخفيف ، وذلك [1](قول بعضهم) رُيًّا ورُيَّة فى تخفيف رؤيا ورؤية (وهـذا واضح[2]، قيـل : الفرق أنك لمـا صرت الى لفظ رُويا ورُوية) ثم قلبت الواو (إلى الياء)[3] فصار[4] إلى رُيًّا وريَّة ، إنمـا[5] قلبت حرفا إلى آخر كأنه هو ؛ ألا ترى إلى قوة شَـبَه الواو بالياء ، وبعدها عن الألف ، فكأنك لمـّا قلبت مقيم على الحرف نفسه ، ولم تقلبه ؛ لأن الواو كأنها هى الياء نفسها ، وليست كذلك الألف ؛ لبعدها عنهما بالأحكام الكثيرة التى قد أحطنا بها علما . وهذا فرق . وما[6] يجرى من كل واحد من الفريقين مجرى صاحبه كثير ؛ وفيما مضى من جملته كاف .

باب فى إجراء المتّصل مجرى المنفصل ، وإجراء المنفصل مجرى المتصل

فمن الأول قولهم : اقتتل القوم ، واشتتموا . فهذا بيانه (نحو من بيان[7]) (شئت[8] تلك) وجعلَ لك ؛ إلا أنه أحسن من قوله :

* الحمد لله العلىّ الأجللِ *

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « قولهم » .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٣) كذا فى ش . وفى ط : « للياء » وسقط هذا فى د ، هـ ، ز .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فصارت » .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وإنمـا » وهو محرف عن « فإنمـا » .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « بمـا » .

(٧) كذا فى ط . وفى ز : « نحو » وفى ش : « بيان » . ويريد بالبيان الإظهار وترك الادغام .

(٨) كذا فى الأشباه للسيوطى . وفى ط : « سيت تلك » وهو محرف عما أثبت . وفى ش : « سبب تلك » . وفى د ، هـ ، ز : « ضرب بكر » .

(وهذا)(١) لأن هذا إنما يظهر مثله ضرورة، وإظهار(٢) نحو اقتتل واشتتم مستحسن، وعن غير ضرورة .

وكذلك باب قولهم : هم يضربوننى، وهما يضربانِنى، أُجرى — وإن كان متصلا — مُجرى يضربان نُعْمَ(٣)، ويضربون نافعا . ووجه الشبه بينهما أن نون الإعراب هذه(٤) لا يلزم(٥) أن يكون بعدها نون؛ ألا ترى أنك تقول : يضربان زيدا ، ويكرمونك ، ولا تلزم(٦) هى أيضا، نحو لم يضربانى . ومَن ادغم نحو هذا واحتجَّ بأن المثلين فى كلمة واحدة فقال : يضربانّى و (قال تحاجُّونّا)(٧) فإنه يدّغم أيضا نحو اقتتل، فيقول : قَتَّل . ومنهم من يقول : قِتّل ، ومنهم من يقول : قِتِّل . ومنهم من يقول : اِقَتّل، فيثبتُ همزة الوصل مع حركة القاف، لمَّا كانت الحركة عارضة للنقل أو (لالتقاء)(٨) الساكنين . وهذا مبيّن فى فصل الادّغام .

ومِن ضدّ ذلك(٩) قولهم : ها الله ذا(١٠)، أُجرى مجرى دابّة وشابّة . وكذلك قراءة من قرأ ﴿ فلا تّناجوا ﴾(١١) و ﴿ حتّى إذا آدّاركُوا فِيهَا ﴾(١٢) ومنه — عندى — قول الراجز : — فيما أنشده(١٣) أبو زيد — :

مِن أىّ يومىّ من الموت أَفِرْ ... أيومَ لم يُقْدَرَ أَمْ يومَ قُدِرْ

---

(١) كذا فى ش . وفى ط : « وبابه » وسقط فى د ، هـ ، ز . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « إظهاره » . (٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « يشتان » . (٤) سقط فى ط . (٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « تلزم » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « يلزم » . (٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « قل أتحاجونا » . (٨) فى د ، هـ ، ز : « التقاء » . (٩) سقط فى د ، هـ ، ز . (١٠) سقط فى ش ، ط . ويريد إثبات ألف (ها) فتلتق ساكنة مع اللام الأولى من لفظ الجلالة . (١١) آية ٩ سورة المجادلة . وفى الأصول : « ولا تناجوا » وهو غير التلاوة . وهو يريد القراءة بادغام التاءين فى (تتناجوا) وهى قراءة ابن محيصن . وانظر البحر ٨/٢٣٦ (١٢) آية ٣٨ سورة الأعراف . وهو يريد القراءة باثبات ألف (إذا) على الجمع بين الساكنين . وهى قراءة عصمة عن أبى عمرو . وانظر تفسير القرطبي ٧/٢٠٤ (١٣) انظر النوادر ١٣ ، وحماسة البحترى ٤٥ ، والعقد الفريد فى « فضائل الشعر » ففيه أن عليا رضى الله عنه تمثل به ؛ وفيه بيت آخر بعده .

كذا أنشده أبو زيد : لم يُقْدَرَ بفتح الراء، وقال : أراد النون الخفيفة فحذفها ، وحَذْف نون التوكيد وغيرها من علاماته جارٍ عنـدنا مجرى ادّغام الملحق فى أنه نقض الغرض ؛ إذ كان التوكيد من[1] أماكن الإسهاب والإطناب ، والحذف من مظانّ الاختصار والإيجاز . لكن القول فيه عندى أنه أراد : أيوم لم يقدرْ أم يوم[2] قدِر، ثم خفّف همزة (أم) فحذفها وألقى حركتها على راء (يقدر) فصار تقديره (أيوم[3] لم يقدرمِ[4] ، ثم أشبع فتحة الراء فصار تقديره) : أيوم لم يقـدَر امْ، فحرّك الألف لالتقاء الساكنين ، فانقلبت همزة ، فصار تقديره يقدرَ أم (واختار[5]) الفتحة إتباعا لفتحة الراء . ونحو من هذا التخفيف قولهم فى المرأة والكمأة (إذا[6] خففت الهمزة : المراة والكماة) . وكنت ذاكرت الشيخ أبا علىّ — رحمه الله — بهذا منذ بضع عشرة سـنة فقال : هذا إنمـا يجوز فى المتصل . قلت له[7] : فأنت أبدا تكرر ذكر إجرائهم المنفصل مجرى المتّصل ، فلم يردّ[8] شيئا . وقد ذكرت قديمـا هذا الموضع فى كتابى «فى سرّ صناعة الإعراب» .

ومن إجراء المنفصل مُجرى المتّصل قوله[9] :

* وقد بدا هَنْـكِ مِن المئزرِ *

فشبه (هَنُكِ) بعضد فأسكنه[10] ؛ كما يسكّن نحو ذلك .

---

(١) كذا فى ش ، ط : وفى د ، هـ ، ز : « فى » .

(٢) فى ش : « يوم » .   (٣) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٤) « يقدرم » كذا فى الأسباه . وفى ز ، ط : « يقدر » .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فاختار » .

(٦) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .   (٧) سقط فى ش ، ط .

(٨) كذا فى ز . وفى ش ، ط : « يزد » .

(٩) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فأسكن » .

(١٠) انظر ص ٣١٧ من الجزء الثانى .

ومنـــه :

* فاليوم أشربْ غير مستحقِبٍ[1] *

كأنه شبّه (رَبُ غَ) بعَضُد . وكذلك ما أنشده أبو زيد :

* قالت سُلَيمى اشترْ لنا سَويقا[2] *

هو مشبَّه بقولهم فى علِم : علْم ؛ لأن (ترِ ل)[2] بوزن علِم . وكذلك ما أنشده أيضا من قول الراجز :

* فاحذر ولا تكترْ كرِيًا أعوجا[3] *

لأن (تَرِ ك) بوزن علِم . وهذا الباب نحو من الذى قبله . وفيه ما يحسن ويقاس ، وفيه ما لا يحسن ولا يقاس . ولكلٍّ وجه ، فاعرفه إلى ما يليه من نظيره .

باب فى احتمال اللفظ الثقيل لضرورة التمثيل

هذا موضع يتهاداه أهل هـذه الصناعة بينهم ، ولا يستنكره — على ما فيه — أحد منهم .

وذلك كقولهم[4] فى التمثيل من الفعل فى حَبَنْطى : فَعَنْلى . فيظهرون النون ساكنة قبل اللام . وهذا شىء ليس موجودا فى شىء من كلامهم ؛ ألا ترى أن صاحب الكتاب قال : ليس[5] فى الكلام مثل قِنْرٍ ، وعَنْلٍ . وتقول فى تمثيل عُرُنْد[6] : فُعُنْل ، وهو كالأول . وكذلك مثال جَحَنْفَل : فَعَنْلَل ، ومثال عَرَنْقُصان[7] : فَعَنْلُلان .

(١) انظر ص ٣٤٠ من الجزء الثانى .

(٢) كذا فى ش . وفى ط : « ترك » وفى د ، هـ ، ز : « ترك لام » ويبدو أن الأصل « ترل » ولما كانت اللام تشتبه فى كتابتها بالكاف كتب الكاتب فوقها (لام) فظن الناسخ بعد أنه من متن الحديث فأدرجه فى الكتاب .   (٣) انظر ص ٣٤٠ من الجزء الثانى .

(٤) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « قولهم » .

(٥) انظر الكتاب ٢ / ٤١٦   (٦) هو الشديد من كل شىء .   (٧) هو نبت .

وهـذا لا بدّ أن يكون هو ونحوه مظهَرا ، ولا يجـوز ادّغام النون فى اللام فى هذه الأماكن ؛ لأنه لو فُعِـل ذلك لفسد الفرض ، وبطل المراد المعتمـد ؛ ألا تراك لو ادّغمت نحو هذا للزمك أن تقول فى مثل عُرُنْد : إنه فُعُلّ، فكان إذًا لا فرق بينه وبين قُمُدّ[1]، وعُتُلّ[2] ، وصُمُلّ[3] . وكذلك لو قلت فى تمثيـل جَحَنْفَل : إنه فَعَلَّل لالتبس[4] ذلك بباب سَفَرْجل وفرزدق ، وباب عَدَبَّس وهَمَلَّع وعَمَلَّس . وكذلك لو ادّغمت مثال[5] حَبَنْطى فقلت : فَعَلّى[6] لالتبس بباب صَلَخْدَى وجَلَعْبَى .

وذكرت ذَرْوًا[7] من هذا ليقوم وجهُ العذر فيه بإذن الله . وبهـذا تعلم أن التمثيل للصناعة ليس ببناء معتمد ؛ ألا تراك لو قيـل لك[8] : ابنِ من دخل مثـل جَحَنْفَل لم يجز ؛ لأنك كنت تصير به إلى دَخَنْلَل ، فتظهر النون ساكنة قبل اللام ، وهذا غير موجود . فدلّ أنك فى التمثيل لست ببانٍ ، ولا جاعل ما تمثّله من جملة كلام العرب ؛ كما تجعله منها إذا بنيته غير ممثّل . ولو كانت عادة هذه الصناعة أن يمثّل فيها من الدخول ، كما مثّـل من الفعل لجاز أن تقول : وزن جحنفل من دخل دخنلل؛ كما قلت فى التمثيل : وزن جحنفل من الفعل فعنلل . فاعرف ذلك فرقا بين الموضعين .

---

(١) هو القوىّ الشديد . (٢) هو الأكول الغليظ . (٣) هو الشديد الخلق .

(٤) كذا فى ش، ط . وفى د ، هـ ، ز : «لألبس» .

(٥) كذا فى د ، هـ ، ز، ط . وفى ش : «مثل» .

(٦) كذا فى ط . ورسم فى ز ، ش : «فعلا» .

(٧) أى طرفا وشيئا يسيرا . هذا وفى ز، ط : «دورا» وهو تحريف عن «ذروا» فى معنى ذرء .

(٨) سقط فى د، هـ، ز .

باب فى الدلالة اللفظيّة والصناعيّة والمعنويّة

اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتدّ مراعًى مُؤْثَر[(١)]؛ إلا أنها فى القوّة والضعف على ثلاث مراتب :

فأقواهنّ الدلالة اللفظية ، ثم تليها الصناعية ، ثم تليها المعنوية . ولنذكر من ذلك ما يصحّ به الغرض :

فمنه جميع الأفعال . ففى كل واحد منها الأدلّة الثلاثة . ألا ترى إلى قام ، و (دلالة[(٢)] لفظه على مصدره) ودلالة بنائه على زمانه ، ودلالة معناه على فاعله . فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه . وإنما كانت الدلالة الصناعيّة أقوى من المعنويّة من قِبَل أنها وإن لم تكن لفظا فإنها[(٣)] صورة يحملها اللفظ، ويخرج عليها ويستقرّ على المثال المعتزَم بها . فلمّا كانت كذلك لحقت بحكمه، وجرت مجرى اللفظ المنطوق به ، فدخلا بذلك فى باب المعلوم بالمشاهدة . وأما المعنى فإنما دلالته لاحقة بعلوم[(٤)] الاستدلال ، وليست فى حيّز الضروريات[(٥)] ؛ ألا تراك حين تسمع ضَرَب قد عرفت حدثه ، وزمانه ، ثم تنظر فيما بعد ، فتقول : هذا فعل ، ولابدّ[(٦)] له من فاعل ، فليت شعرى مَن هو؟ وما هو ؟ فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من هو وما حاله[(٧)] ، من موضع[(٨)] آخر لا من مسموع ضرب ؛ ألا ترى أنه

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « واحدة » .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « دلالته على مصدره لفظا » .

(٣) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فلأنها » .

(٤) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « بعلوم » .

(٥) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « الضرورات » .

(٦) ثبت حرف العطف فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز

(٧) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « ما » .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « هو حاله » .

يصلح أن يكون فاعله كلّ مذكّر يصحّ منه الفعل (١)، مجملا غير مفصَّل . فقولك : ضرب زيد ، وضرب عمرو ، وضرب جعفر ، ونحو ذلك شَرَع سواء ، وليس لضرب بأحد الفاعلين هؤلاء (ولا) (٢) غيرهم خصوص ليس له بصاحبه ؛ كما يخصّ بالضرب دون غيره من الأحداث ، وبالماضى دون غيره من الأبنية . ولو كنت إنما تستفيد الفاعل (من لفظ) (٣) ضَرَب لا معناه للزمك إذا قلت : قام أن تختلف دلالتهما على الفاعل لاختلاف لفظيهما ، كما اختلفت دلالتهما على الحدث لاختلاف لفظيهما ، وليس الأمر فى هذا كذلك ، بل دلالة ضَرَب على الفاعل كدلالة قام ، وقعد ، وأكل وشرب وانطلق ، واستخرج عليه ، لا فرق بين جميع ذلك .

فقد علمت أن دلالة المِثال على الفاعل من جهة معناه ، لا (٤) من جهة لفظه ؛ ألا ترى أن كل واحد من هذه الأفعال وغيرها يحتاج (٥) إلى الفاعل حاجة واحدة ، وهو استقلاله به ، وانتسابه إليه ، وحدوثه عنه ، أو (٦) كونه بمنزلة الحادث عنه ، على ما هو مبيَّن فى باب الفاعل . وكان أبو علىّ يقوّى قول أبى الحسن فى نحو قولهم : إنى لأمرّ بالرجل مثلك : إن اللام زائدة ، حتى كأنه قال : إنى لأمرّ برجل مثلك ، لمّا لم يكن الرجل هنا مقصودا معيَّنا ، على قول الخليل : إنه تراد (٧) اللام فى المِثل ، حتى كأنه قال : إنى لأمرّ بالرجل المِثل لك ، أو نحو ذلك ؛ قال (٨) : لأن الدلالة

---

(١) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « به » .

(٢) كذا فى ط . وفى ز : « و » وسقط فى ش .

(٣) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ، ط : « بلفظ » وفى ش : « من نفس » .

(٤) سقط فى د ، هـ ، ز (٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « محتاج » .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « و » .

(٧) فى ش : « تراد » وهو تحريف عما أثبت . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « يريد » . وانظر الكتاب ١/٢٢٤ (٨) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فقال » .

اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية، أى أن اللام (فى قول[١] أبى الحسن) ملفوظ بها، وهى فى قول الخليل مرادة مقدّرة .

واعلم أنّ هذا القول من أبى علىّ غير مرضىّ عندى؛ لما أذكره لك . وذلك أنه جعل لفظ اللام دلالة على زيادتها، وهذا محال،[٢] وكيف يكون لفظ الشىء دلالة على زيادته، وإنما جعلت الألفاظ أدلّة على إثبات معانيها،[٣] لا على سلبها، وإنما الذى يدلّ على زيادة اللام هو كونه مبهما لا مخصوصا؛ ألا ترى أنك لا تفصل بين معنيى قولك: إنى لأمرّ برجل مثلك، وإنى لأمرّ بالرجل مثلك، فى كون كلّ واحد منهما منكورا[٤] غير معروف، ولاموماً به[٣] إلى شىء بعينه؛ فالدلالة أيضا من هذا الوجه (كما ترى)[٥] معنويّة؛ كما أن إرادة الخليل اللام فى (مثلك) إنما دعا إليها جرّيه صفة على شىء هو فى اللفظ معرفة، فالدلالتان إذًا كلتاهما معنويتان .

ومن ذلك قولهم للسُّلَّم:[٦] مِرقاة، وللدرجة مَرْقاة،[٧] فنفس اللفظ[٨] يدلّ على الحدث الذى هو الرقىّ،[٩] وكسر الميم يدلّ على أنها مما[١٠] ينقل[١١] ويعتمل عليه (وبه)[١٢] كالمِطرقة والمِئزر والمِنجل،[١٣] وفتحة ميم مَرْقاة تدلّ[١٤] على أنه مستقِرّ فى موضعه،

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ش . (٢) سقط حرف العطف فى ش . (٣) سقط فى د، ه، ز . (٤) فى د، ه، ز: «منكرا» . (٥) سقط ما بين القوسين فى د، ه، ز . (٦) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز: «السلم» . (٧) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز: «الدرجة» . (٨) كذا فى ش . وفى ط، ز: «تدل» . (٩) كذا فى ش . وفى ز، ط: «كسرة» . (١٠) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز: «تنقل» . (١١) كذا فى ش . وفى د، ه، ز، ط: «يعتمد» . (١٢) سقط فى ط . (١٣) فى ه: «المنخل» . (١٤) كذا فى د، ه، ز، ط . وفى ش: «يدل» .

ويرى المؤلف فرق بين السلم والدرجة . فالسلم ما ينقل والدرجة ما يبنى، وجعل الأوّل المرقاة بكسر الميم، والآخر المرقاة بفتحها . ويبدو أن هذا الفرق بشقيه أغلبىّ، كما يؤخذ من اللغة .

كالمنارة والمثابة (١) . ولو كانت المنارة ممّا يجوز كسر ميمها لوجب تصحيح عينها ، وأن تقول فيها (٢) : مِنْوَرة (لأنه كانت) (٣) تكون حينئذ منقوصة ، من مثال مِفعال ؛ كمِرْوَحة ومِسْوَرة ومِعْول (٤) ومِحْوَل (٥) ، فنفس (ر ق ى) يفيد معنى الارتقاء ، و (كسرة الميم وفتحها تدلّان) (٦) على ماقدّمناه : من معنى الثبات أو الانتقال . وكذلك الضرب والقتل : نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما ، ونفس الصيغة تفيد فيهما صلاحهما للأزمنة الثلاثة ، على مانقوله فى المصادر . وكذلك اسم الفاعل — نحو قائم وقاعد — لفظه يفيد الحدث الذى هو (٧) القيام والقعود ، وصيغته وبناؤه يفيد كونه صاحب الفعل . وكذلك قَطَّع وكَسَّر ، فنفس اللفظ ها هنا (٨) يفيد معنى الحدث ، وصورته تفيد شيئين : أحدهما الماضى ، والآخر تكثير الفعل ؛ كما أن ضارَب يفيد بلفظه الحدث ، وبِبِنائه الماضى وكونَ الفعل من اثنين ، و بمعناه (٩) على أن له فاعلا . فتلك أربعة معانٍ . فاعرف ذلك إلى ما يليه ؛ فإنه كثير ؛ لكن هذه طريقه .

باب فى الاحتياط

اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكّنته (واحتاطت) (١٠) له .

فمن ذلك التوكيد ، وهو على ضربين :

---

(١) فى ط : « المثانة » . (٢) سقط لفظ « فيها » فى ش .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « لأنها » . (٤) هو متكأ من جلد .

(٥) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « محول » . والمِحوَل : ثوب للنساء أو الصغيرة ، والخلخال .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « كسر الميم وفتحها يدلان » .

(٧) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « به » . (٨) سقط فى ش ، ط .

(٩) كذا . والأولى سقوط هذا الحرف .

(١٠) فى ش : « فاحتاطت » .

أحدهما تكرير الأوّل[١] بلفظه . وهو نحو قولك : قام زيد (قام زيد)[٢] و(ضربت[٣] زيدا ضربت) وقد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، والله أكبر الله أكبر،[٤] وقال[٥] :

إذا التَّيَّازُ ذو العضَلات قلنا إليكَ إليكَ ضاق بها ذِراعا

وقال[٦] :

وإيّاك إيّاك المِراءَ فإنه إلى الشر دعّاء وللشرِّ جالبُ

وقال :

إنّ قوما منهم عُمَيرٌ وأشبا هُ عميرٍ ومنهم السفّاحُ
لجديرون بالوفاء إذا قا ل أخو النجدة: السلاحُ السلاح[٧]

وقال :

أخاك أخاك إنّ مَن لا أخا له كساعٍ إلى الهَيْجا بغير سلاحِ[٨]

وقال :

أبوك أبوك أَرْبَدُ غيرَ شكّ أحلّك في المخازي حَيْثُ حلا[٩]

---

(١) كذا في ش، ط . وفي د، ه، ز، ط : « الأول » .

(٢) كذا في د، ه، ز . وفي ش : « قام » . وفي ط : « زيد » .

(٣) كذا في ش، ط . وفي د، ه، ز : « ضربت عمرا ضربت عمرا » .

(٤) سقط حرف العطف في د، ه، ز، ط .

(٥) أي القطامي . والبيت من شعر في وصف ناقة أحسن القيام عليها إلى أن قويت وصارت بحيث لا يقدر على ركوبها لقوتها وعزة نفسها، فالتياز — وهو القوي من الرجال — إذا دفعت إليه ليركبها ضاق ذرعا بها . وانظر اللسان (تيز) .

(٦) أي الفضل بن عبد الرحمن القرشي . وانظر معجم الشعراء للمرزباني ٣١٠، وطبقات الزبيدي ٥٠، والكتاب ١/ ١٤١ وهو فيه غير منسوب .

(٧) ورد البيتان في معاني القرآن للفراء ١/ ١٨٨، وقال في تقديمهما : «أنشدني بعضهم» .

(٨) انظر ص ٤٨٠ من الجزء الثاني .

(٩) ورد في الحماسة مع بيت آخر غير منسوب . وانظر شرح التبريزي ١/ ٢٩٩

يجوز أن يكون من هذا (تجعل)[1] أبوك الثانى منهما[2] تكريرا للأول ، وأريد الخبر ، ويجوز أن يكون أبوك الثانى خبرا عن الأول أى أبوك الرجل المشهور بالدناءة والقِلّة . وقال :

قم قائما قم قائما　　رأيتَ عبدا نائما
وأَمَــةً مراغِما　　وعُشَــراء رائما[3]

هذا رجل يدعو لابنه وهو صغير، وقال :

فأينَ إلى أينَ النجاءُ ببغلتى　　أتاكَ أتاكَ اللاحقون احبِس احبِس[4]

وقالوا فى قول امرئ القيس :

نَطْعُنهم سُلْكَى ومخلوجةً　　كرّ كلامين على نابِلِ[5]

قولين : أحدهما ما نحن عليه ، أى تثنية كلامين على[6] ذى النَّبْل إذا قيل له : ارمِ ارمِ ، والآخر : كرَّك لامين ، وهما السهمان ، أى كما تردّ السهمين على البرّاء للسهام إذا أخذتهما لتنظر إليهما ، ثم رميتهما إليه فوقعا مختلفين : هكذا أحدهما ، وهكذا الآخر . وهذا الباب كثير جدّا . وهو فى الجُمَل والآحاد جميعا .

---

(١) كذا فى ش . وفى ط : « على أن تجعل » . وفى د ، هـ ، ز : « يجعل » .

(٢) ثبت فى ط . وسقط فى ش .　　(٣) « قم قائما » أى قم قياما ، فهو من إقامة اسم الفاعل مقام المصدر . و « أمة مراغما » أى مغاضبة . وقد وصفها بوصف المذكر ؛ كما يقال : امرأة حائض . والعشراء من النوق : التى أتى على حملها عشرة أشهر ، ويستمرّ لها هذا الوصف حتى تضع . والمراد هنا التى وضعت ، والرائم : التى تعطف على ولدها . وانظر الصاحبى ٢٠٠ .　　(٤) النجاء : النجاة والخلاص . وفى الخزانة ٢/٣٥٣ : « وهذا البيت مع شهرته لم يعلم له قائل ولا تتمة » . وستأتى فيه رواية : « اللاحقوك » فى مكان « اللاحقون » .　　(٥) السلكى : الطعنة المستقيمة . والمخلوجة : التى فى جانب . و « لامين » على القول الثانى تثنية لام وأصله الهمز وهو السهم المريش بريش لؤام يكون بطن الريشة إلى ظهر أختها . والبيت من قصيدة له فى بنى أسد الذين قتلوا أباه وثأر له من أحياء منهم ذكرهم فى قوله قبل :

قد قرّت العينان من مالك　　ومن بنى عمرو ومن كاهل

(٦) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فى » .

والثانى[1] تكرير الأوّل بمعناه . وهو على ضربين : أحدهما للإحاطة[2] والعموم ، والآخر للتثبيت[3] والتمكين .

الأوّل كقولنا : قام القوم كلّهم ، ورأيتهم أجمعين — ويتبع[4] ذلك من اكتع وابضع[5] وابتع واكتعين وابضعين[6] وابتعين ما هو معروف — (ومررت[7] بهما كليهما) .

والثانى نحو قولك : قام زيد نفسُه ، ورأيته نفسه[8] .

ومن ذلك الاحتياط فى التأنيث ، كقولهم : فَرَسة ، وعجوزة . ومنه ناقة ؛ لأنهم لو اكتفَوا بخلاف مذكَّرها لها — وهو جَمَل — لغنُوا بذلك .

ومنه الاحتياط فى إشباع معنى الصفة ؛ كقوله[9] :

* والدهرُ بالإنسان دوَّارىٌّ *

أى دوّار ، وقوله[10] :

* غُضُفٌ طواها الأمسَ كلَّابِىُّ *

---

(١) سقط حرف العطف فى د ، هـ ، ز .   (٢) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : «الإحاطة» .

(٣) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : «التثبيت» .   (٤) كذا فى ش . وسقط فى د ، هـ ، ز ، ط .

(٥) فى ش كتب : «أبضع» بنقطة فوق الضاد المعجمة ، ونقطة تحتها ، وهى علامة الإهمال ، وكتب فوقها (معا) أى أنها بالضاد المعجمة ، والصاد المهملة . وفى اللسان : «وأبصع كلمة يؤكد بها وبعضهم يقوله بالضاد المعجمة ، وليس بالعالى» . وفى ط ، ز : «أبصع» .

(٦) كتب أيضا فى ش : «أبضعين» بنقطة فوق الضاد ونقطة تحتها وهى علامة الإهمال . وهذا دلالة على أن فيها لغتين ، كما ذكر فى «أبضع» . وفى ز ، ط : «أبصعين» .

(٧) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .

(٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «عينه» .   (٩) أى العجاج .

(١٠) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «قول الآخر» . والشطر من أرجوزة طويلة للعجاج ، ومنها الشطر السابق . وقوله : «غضف» كذا فى نسخ الخصائص . وفى الأرجوزة «غضفا» بالنصب مفعول «رأى» فى البيت قبله . وهو فى وصف ثور وحشى رأى كلاب صيد ضرها صاحبها . فقوله : «غضفا» أى كلابا مسترخية الآذان ، وهو وصف غالب لكلاب الصيد . وانظر أراجيز العرب للبكرى .

أى كَلّاب، وقوله :

* كان حَذاءَ قُراقِرِيّا[١] *

أى قُراقِرا . حدثنا أبو علي قال : يقال خطيب مِصْقَع، وشاعر مِرْقَع ، وحَذاء قُراقِر، ثم أنشدنا البيت . وقد ذكرنا من أين صارت ياءا الإضافة إذا لحقتا الصفة قوّتا معناها .

وقد يؤكَّد بالصفة[٢] كما تؤكِّد هى ؛ نحو قولهم : أمس الدابر ، وأمس المدبر ، وقول الله — عزّ اسمه[٣] — ﴿ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ[٤] ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَمَنَاةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ[٥] ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ[٦] ﴾ .

ومنه قولهم : لم يقم زيد . جاءوا فيه بلفظ المضارع وإن كان معناه المضىّ . وذلك أن المضارع أسبق رُتْبَة فى النفس من الماضى ؛ ألا ترى أن أوّل[٧] أحوال الحوادث أن تكون معدومة، ثم توجد فيما بعد . فإذا نُفى المضارع الذى هو الأصل فما ظنّك بالماضى الذى هو الفرع .

وكذلك قولهم : إن قمت قمت ؛ فيجىء[٨] بلفظ الماضى والمعنى (معنى المضارع[٩]) . وذلك أنه أراد الاحتياط للمعنى ، فجاء بمعنى المضارع المشكوك فى وقوعه بلفظ الماضى المقطوع[١٠]) بكونه ، حتى كأنّ هذا قد وقع واستقرّ (لا أنه[١١]) متوقّع مترقَّب . وهذا تفسير أبى علىّ عن أبى بكر ، وما أحسنه ! .

---

(١) فى اللسان (قرر) : « وكان » . وأورده فى الجمهرة ٣/٣٤٣ هكذا :

أبكم لا يكلّم المطيّا وكان حذاء قراقريّا

(٢) فى ز : « يؤكد » . (٣) فى ش : « قال » . (٤) آية ٥١ سورة النحل .

(٥) آية ٢٠ سورة النجم . (٦) آية ١٣ سورة الحاقة . (٧) سقط فى ش . ٢

(٨) فى ط : « تجىء » . وفى د ، هـ ، ز : « يجئ » .

(٩) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ز : « لفظ المضارع » . وفى هـ : « بلفظ المضارع » .

(١٠) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « الماضى والمعنى معنى المقطوع » .

(١١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « لأنه »

ومنه قوله[١] :

قالت بنو عامر خالوا بنى أَسَدٍ   يا بُؤْسَ لِلجهل ضَرّارا لِأقوام

أراد : يا بُؤس الجهل ، فأقحم لام الإضافة (تمكينا واحتياطا لمعنى الإضافة)[٢] وكذلك قول الآخر[٣] :

يا بُؤْسَ لِلحرب التى   وضعتْ أراهِطَ فاستراحوا

أى يا[٤] بؤس الحرب ؛ إلا أن الجرّ فى هذا ونحوه إنما هو للّام الداخلة عليه و إن كانت زائدة . وذلك أن الحرف العامل و إن كان زائدا فإنه لا بدّ عامل ؛ الا ترى إلى قوله[٥] :

بِحَسْبِكَ فى القوم أن يعلموا   بأنّك فيهمْ غَنِىٌّ مُضِرّْ

فالباء زائدة وهى (مع ذا)[٦] عاملة . وكذلك قولهم : قد كان من مطرٍ، وقد كان مِن حديث فَخَلِّ عنّى ؛ فـ(من) زائدة وهى جارّة ، ولا يجوز أن تكون[٧] (الحرب) من قوله :

---

(١) سقط فى د ، هـ ، ز . والبيت للنابغة ، من قصيدة يقولها فى بنى عامر ، وكانوا عرضوا على بنى ذبيان أن يقطعوا حلفهم مع بنى أسد ، و يحالفوهم هم . فذكر النابغة قبوله هذا الرأى ، وضعفه ورمى بنى عامر بالجهل إذ يسعون فى ترك بنى أسد ، وهم حلفاء صدق . وخالوا : أى اتركوا ، والمخالاة : المتاركة . وانظر الخزانة (السلفية) ٢/١١٢ ، والكتاب ١/٣٤٦   (٢) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٣) هو سعد بن مالك البكرى . والبيت من قصيدة له فى الحرب التى نشبت بين بكر وتغلب لمقتل كليب من تغلب . وهو فيها يحضض على الحرب و يعرّض بالحارث بن عباد البكرىّ الذى كان اعتزل الحرب . وقوله : « وضعت أراهط » أى حطّت قوما بالقعود عنها ، وأسقطتهم عن مرتبة الشرف ، فاستراحوا وآثروا السلامة كالنساء ، ولم يعانوا أخطار المجد والسيادة . وانظر الخزانة (السلفية) ١/٤٢١ ، وشرح الحماسة للتبريزى (التجارية) ٢/٧٣   (٤) سقط حرف النداء فى ش .

(٥) أى الأشعر الرقبان الأسدىّ . والبيت من قطعة له يهجو فيها ابن عمه رضوان . والمضرّ : الذى له ضرّة ، وهى القطعة العظيمة من الإبل والغنم . وانظر اللسان (ضرر) والنوادر لأبى زيد ٧٣ ، وص ٢٨٢ من الجزء الثانى من الخصائص .

(٦) كذا فى ش . وفى ط : « مع ذاك » . وسقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .

(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « يكون » .

يا بؤس للحرب مجرورة بإضافة (بؤس) إليها، واللام معلّقة؛ من قِبَل أن تعليق اسم[١] المضاف والتأوّل له أسهل من تعليق حرف الجرّ والتأوّل له، لقوّة الاسم وضعف الحرف. فأما[٢] قوله:

لو كنت فى خَلْفاء من رأس شاهقٍ ... وليس إلى منها النزولِ سبيلُ[٣]

فإن هذا إنما هو فَصْل بحرف الجرّ، لا تعليق.

فإن قلت: فما[٤] تقول فى قوله:

أَنَّى جَزَوا عامِرا سُوءا بفعلِهِم ... أم كيف يجزونني السُّوءَى من الحسنِ[٥]

وجمعه بين أم وكيف؟ فالقول أنهما ليسا لمعنى واحد. وذلك أنّ (أم) هنا جُرّدت لمعنى الترك[٦] والتحوّل، وجرّدت من معنى الاستفهام، (وأفيد)[٧] ذلك من (كيف) لا منها. وقد دللنا على ذلك فيما مضى.

فإن قِيل: فهلّا وكّدتْ إحداهما الأخرى[٨] كتوكيد[٩] اللام لمعنى الإضافة، وياءى[١٠] النسب لمعنى الصفة.

قِيل: يَمنع من ذلك أنّ (كيف) لمّا بُنِيت واقتُصر بها على الاستفهام البتّة جرت مجرى الحرف البتّة[١١]، وليس فى الكلام اجتماع حرفين لمعنى واحد، لأن فى ذلك نقضا

---

(١) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «الاسم».

(٢) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «وأما».

(٣) انظر ص ٣٩٥ من الجزء الثانى. والرواية هناك: «أو رأس شاهق» فى مكان: «من رأس شاهق». (٤) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «ما».

(٥) «السوءى» كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «شيئا» وهو محرّف عن «سيئا» وانظر ص ١٨٤ من الجزء الثانى. (٦) يريد الإضراب. (٧) فى ط: «فأفيد».

(٨) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «بالأخرى».

(٩) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «لتوكيد».

(١٠) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «ياء».

(١١) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «ليس إلا».

لمـا اُعتُزِم عليه[1] من الاختصار فى استعمال الحروف . وليس كذلك يا بُؤس للحرب وأحمرِىّ وأشقرِىّ . وذلك أنّ هنا إنمـا انضم الحرف إلى الاسم ، فهما مختلفان ، فجـاز أن يترادفا فى موضعهما لاختلاف جنسيهما .

فإن قلت : فقد قال[2] :

* وما إن طِبُّنا جُـبْنٌ ولكنْ *

وقال[3] :

* ما إن يكاد يخلِّيهم لِوِجهتِهِمْ *

فجمع بين ما و إنْ ، وكلاهما لِمعنى النفى ، وهما — كما ترى — حرفان .

قيل : ليست إن من قوله :

* ما إن يكاد يخلِّيهم لوجهتهم[4] *

بحرف نفى فيلزمَ ما رُمت إلزامه ، وإنمـا هى حرف يؤكّد به ، بمنزلة ما ولا والباء ومن وغير ذلك ؛ ألا ترى إلى قولهم فى الاستثبات عن زيد من نحو قولك[6] جاءنى زيد : أزيد إنيه ؟ ، وفى باب[7] رأيت زيدا : أزيدا إنيه ؟ فكما زيدت (إن) هنا توكيدا مع غير[8] (ما) ، فكذلك زيدت مع (ما) توكيدا .

وأما قوله[9] :

طعامُهمُ لئن أكلوا مُعَـدٌّ   وما إن لاتُحاكُ لهمْ ثيـابُ

---

(١) سقط فى د ، هـ ، ز ، ط .   (٢) أى فروة بن مسيك المرادى . وعجزه :

* منايانا ودولة آخرينا *

والعلب : المادة . وانظر الخزانة ٢/١٢١

(٣) أى زهير . وانظر ص ١١٠ من الجزء الأول .   (٤) سقط « لوجهتهم » فى ش .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « النفى » .

(٦) كذا فى ش . وفى ط : « قولهم » . وسقط فى د ، هـ ، ز .

(٧) سقط فى د ، هـ ، ز .   (٨) كذا فى ط . وفى ش ، ز : « غيرها » .

(٩) فى ش : « قولهم » . وانظر فى البيت ص ٢٨٢ من الجزء الثانى .

فإن (ما) وحدها أيضا للنفى (وإن) و (لا) جميعا للتوكيد ، ولا ينكر اجتماع حرفين للتوكيد لجملة الكلام . وذلك أنهم قد[١] وكّدوا بأكثر من الحرف الواحد فى غير هذا . وذلك قولهم : لتقومَنّ واتقعدنّ . فاللام[٢] والنون جميعا للتوكيد . وكذلك قول الله — جلّ وعزّ — ﴿ فإمّا تَرَيِنَّ من البشر أحدا ﴾[٣] فما والنون جميعا مؤكّدتان[٤] .

فأما اجتماع الحرفين فى قوله :

* وما إن لا تحاك لهم ثياب *

وافتراقهما فى لتفعلنّ وإمّا ترينّ فلأنهم أشعروا بجمعهم إياهما فى موضع واحد بقوّة عنايتهم بتوكيد ما هم عليه ؛ لأنهم كما جمعوا بين حرفين لمعنى[٥] واحد ، كذلك أيضا جعلوا اجتماعهما وتجاورهما تنويها وعَلَما على قوة العناية بالحال . وكأنهم حذَوا ذلك على الشائع الذائع عنهم من احتمال[٦] تكرير الأسماء المؤكّد بها فى نحو أجمع وأكتع[٧] وأبضع[٨] وأبتع وما يجرى مجراه . فلمّا شاع ذلك وتنوزع[٩] فى غالب الأمر فى الأسماء لم يخلوا[١٠] الحروف من نحوٍ منه ؛ إيذانا بما هم عليه ممّا[١١] اعتزموه ووكّدوه . وعليه أيضا ما جاء عنهم من تكرير الفعل فيه ، نحو قولهم : اضرب اضربْ ، وقم قم ، وارم ارم ، وقوله :

* أتاك أتاك اللاحقوك احبِس احبِس *

---

(١) سقط فى د ، ه ، ز ، ط . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « واللام » .

(٣) آية ٢٦ سورة مريم . (٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : «مؤكدان» .

(٥) فى ط : « بمعنى » . (٦) فى ش : « اجتماع » . (٧) سقط الواو فى ط . وكذا فيما بعده . (٨) كتب فى ش : « أبضع » بنقطة فوق الضاد ونقطة تحتها ، وكتب فوقها « معا » وهذا علم على النطق فيها بالضاد المعجمة والصاد المهملة . وقد تقدّم مثل هذا .

(٩) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « توزع » .

(١٠) فى د ، ه : « تخل » .

(١١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « فيما » .

فاعرف ذلك فرقا بين توكيد المعنى الواحد، — نحو الأمر والنهى والإضافة — وتوكيد معنى الجملة، فى (امتناع(١) اجتماع) حرفين لمعنى واحد، وجواز اجتماع حرفين لمعنى جملة الكلام فى لتقربنّ وإمّا ترينّ؛ ألا ترى أنك إذا قلت: هل تقومنّ، (هل) وحدها للاستفهام؛ وأما النون فلتوكيد جملة الكلام. يدلّ(٢) على أنها لذلك(٣) لا لتوكيد معنى الاستفهام وحده وجودُك إياها فى الأمر؛ نحو اضربنّ زيدا، وفى(٤) النهى فى لا تضربَنّ زيدا، والخبر فى لَتضربنّ زيدا، والنفى فى نحو قلّما تقومَنّ(٥). فشياعها فى جميع هذه المواضع أدلّ دليل على ما نعتقده(٦): من كونها توكيدا لجملة القول، لا لمعنى مفرد منه مخصوص؛ لأنها لو كانت موضوعة له وحده لخُصّت به، ولم تشع فى غيره كغيرها من الحروف.

فإن قلت: يكون من الحروف ما يصلح من المعانى لأكثر من الواحد؛ نحو: مِن، فإنها تكون تبعيضا وابتداء، ولا، تكون نفيا ونهيا وتوكيدا، وإن، فإنها تكون شرطا ونفيا وتوكيدا.

قيل: هذا إلزام يسقطه تأمله. وذلك أن مِن ولا وإنْ ونحوَ ذلك لم يقتصر بها على معنى واحد؛ لأنها حروف وقعت مشتركة كما وقعت الأسماء مشتركة؛ نحو الصَدَى؛ فإنه ما يعارض الصوت، وهو بَدَن الميت، وهو طائر يخرج فيما يدّعون

---

(١) كذا فى د، هـ، ز: وفى ش: «امتناع». وفى ط: «اجتماع».

(٢) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «تدل».

(٣) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «كذلك».

(٤) سقط هذا الحرف فى د، هـ، ز، ط.

(٥) كذا فى ش. وفى ز: «تقولن ذلك». وفى ط: «تقولنّ ذاك». ٢

(٦) كذا فى ش. ط. وفى د، هـ، ز: «يعتقده».

من رأس القتيل إذا لم يؤخذ بثأره . وهو أيضا الرجل الجيِّد الرِعية[(١)] للمال فى قولهم: هو صَدَى مالٍ، وخائلُ مالٍ، وخالُ مال، وسِرْسُورُ مالٍ، وإزاء مالٍ، و(نحو ذلك من)[(٢)] الشَّوِى[(٣)] ونحوه[(٤)] مما اتفق لفظه واختلف معناه . وكما وقعت الأفعال مشتركة؛ نحو وجدت فى الحزن ، ووجدت فى الغضب، ووجدت فى الغِنى، ووجدت فى الضالّة[(٥)]، ووجدت بمعنى علمت، ونحو ذلك، فكذلك جاء نحو هذا فى الحروف . وليست كذلك النون؛ لأنها وُضعت لتوكيد ما قد أخذ مأخذه، واستقرّ من الكلام بمعانيه المفادة من أسمائه وأفعاله وحروفه . فليست لتوكيد شىء مخصوص من ذلك دون غيره؛ ألا تراها للشىء وضدّه؛ نحو اذهبنّ، ولا تذهبنّ، والإثبات فى لَتقومنّ، والنفى فى قلّما تقومَنّ . فهى إذًا لمعنى واحد، وهو التوكيد لا غير .

ومِن الاحتياط إعادة العامل فى العطف، والبدل . فالعطف نحو مررت بزيد وبعمرو؛ فهذا أوكد معنى من مررت بزيد وعمرو . والبدل كقولك : مررت بقومك بأكثرهم ؛ فهذا أوكد معنى من قولك : مرت بقومك أكثرهم .

ووجوه الاحتياط فى الكلام[(٦)] كثيرة؛ و(هذا طريقها)[(٧)] (فتنبه عليها)[(٨)] .

باب فى فَكّ الصِيَغ

اعلم أن هذا موضع من العربيّة لطيف، ومغفول عنه وغير مأبوه له . وفيه من لُطْف المأخذ وحسن الصنعة ما أذكره، لِتعجب منه، وتأنَق له .

---

(١) فى ش : « للرعية » . (٢) فى ط : « نحو من ذلك » .

(٣) فى د، ه، ز : « السوى » . والشوى من معانيه الأمر الهين، ورذال المال، واليدان والرجلان، والأطراف . (٤) كذا فى ش . وفى ز، ط : « غيره » .

(٥) ثبت هذا الحرف فى د، ه، ز . وسقط فى ش، ط . (٦) فى ز، ط : « كلامهم » .

(٧) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز : « هذه طريقه » .

(٨) سقط ما بين القوسين فى د، ه، ز .

وذلك أن العرب إذا حذفت من الكلمة حرفا، إمّا[١] ضرورة أو إيثارا، فإنها تصوّر تلك الكلمة بعد الحذف[٢] منها تصويرا تقبله[٣] أمثلة كلامها، ولا تعافه وتمجّه لخروجه[٤] عنها؛ سواء كان ذلك الحرف المحذوف أصلا أم[٥] زائدا . فإن كان ما يبقى بعد ذلك الحرف مثالا تقبله مُثُلهم أقرّوه عليه . وإن نافرها وخالف ما عليها أوضاعُ كلمتها نقض عن تلك الصورة، وأُصير إلى احتذاء رسومها .

فمن[٦] ذلك أن تعترم تحقير نحو منطلق أو تكسيره؛ فلا بدّ من حذف نونه . فإذا أنت حذفتها بقي لفظه بعد حذفها : مُطَلِق، ومثاله مُفَعِل . وهذا وزن ليس في كلامهم؛ فلا بدّ إذًا من نقله إلى أمثلتهم . ويجب حينئذ أن يُنقل في التقدير إلى أقرب المُثُل منه؛ ليقرب المأخذ، ويقلّ التعسّف. فينبغي أن تقدّره قد صار بعد حذفه إلى مُطْلِق؛ لأنه أقرب إلى مُطَلِق من غيره، ثم حينئذ من بعدُ تحقّره، فتقول: مُطَيلِق، وتكسّره فتقول: مَطالق؛ كما تقول في تحقير مكرم وتكسيره: مكيرِم ومكارم. فهذا[٧] باب قد استقرّ ووضح؛ فلتغْنَ به عن إطالة القول بإعادة مثله. وسنذكر العِلّة التي لها ومن أجلها وجب عندنا اعتقادُ هذا فيه[٨] بإذن الله. فإن كان حذف[٩] ما حذف

(١) سقط في د، هـ، ز .

(٢) كذا في ش . وفي ط : « ما حذفت » . وفي د، هـ، ز : « ما حذفته » .

(٣) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « يقبله » .

(٤) كذا في د، هـ، ز . وفي ش، ط : « لخروجها » .

(٥) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط : « أو » .

(٦) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط : « من » .

(٧) هكذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز : « وهذا » .

(٨) سقط في ش .

(٩) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط : « يحذف » .

من الكلمة يُبَقِّي منها بعده مثالا مقبولا[1] (لم يكن[2] لك بدّ فى الاعتزام عليه و إقراره) على صورته تلك البتّة[3]. وذلك كقولك فى تحقير حارث على الترخيم: حُرَيث. فهذا[4] لمّا حذفت ألفه بقى من بعـد على حَرِث، فلم يُعـرض[5] له بتغيير[6]؛ لأنه كنَمِر، وسبِط وحذِر.

فمن مسائل هذا الباب أن تحقّر جَحنفلا أو تكسّره؛ فلا بدّ من حذف نونه، فيبقى بعدُ[7]: جَحَفَلٌ، فلابدّ من إسكان عينه إلى أن يصير: جَحْفَل. ثم بعدُ ما تقول: جُحَيفِل وجَحافِل. و إن شئت لم تغيّر واحتججت بما جاء عنهم من قولهم فى عَرَنْتُن: عَرَتُن. فهذا وجه. ومنها تحقير سَفَرجل. فلابدّ من حذف لامه، فيبقى: سَفَرَج، وليس من أمثلتهم، فتنقله[8] إلى أقرب ما يجاوره، وهو سَفْرَج بجعفر، فتقول[9]: سفيرج. وكذلك إن استكرهته على التكسير، فقلت: سفارج. فإن كسّرت حَبَنْطًى أو حقّرته بحذف نونه بقى معك: حَبَطًى. وهذا مثال لا يكون فى الكلام وألفه للإلحاق، فلابدّ من أن تُصيره إلى حَبْطَى؛ ليكون كأَرْطَى. ثم تقول: حُبَيط وحَباطٍ؛ كأُريط وأراطٍ. فإن حذفت ألفه بقى حَبَنْط، وهذا مثال غير معروف؛ لأنه ليس فى الكلام فَعَنْل، فتنقُله أيضا إلى حَبْنَط، ثم تقول: حُبَينِط وحبانِط. فإن قلت: ولا فى الكلام أيضا فَعْنَل، قيل: هو و إن لم يأت اسما فقد أتى فعلا، وهو قَلْنسته، فهذا فعنلته.

---

(١) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «مقولا».

(٢) كذا فى ش، و إن كان فيها «يدّ» فى مكان «بد». وفى ط: «فـلم يكن لك بدّ من الاعتراض عليه، وأقررته». وفى د، هـ، ز: «لم يكن لك بدّ فى الاعتراض عليه وأقررته».

(٣) سقط فى ش. (٤) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «وهذا».

(٥) فى ط: «تعرض». (٦) فى ز: «تغيير». (٧) سقط فى د، هـ، ز، ط. ٢

(٨) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «فينقله».

(٩) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «ثم تقول».

وتقول فى تحقير جِرْدَحْلٍ : جُرَيدِح . وكذلك إن استكرهته على التكسير فقلت : جَرادح ؛ وذلك أنك لمّا حذفت لامه بقى : جِرْدَح ، وهذا مثال معروف ؛ كدِرهم ، وهِجرع ، فلم يُعرض للبقيّة بعد حذف (١) الآخر . فإن حقّرت أو كسّرت (مستخرج)(٢) حذفت السين والتاء ، فبقى : مُخْرِج ، فلم تغيّره ؛ فتقول(٣) : مُخَيرِج ومَخارج . فإن سمّيت رجلا دراهم ، ثم حقّرته حذفت الألف ، فبقى : دَرَهِم ، فأقررته على صورته ، ولم تغيّره ؛ لأنه مثال قد جاء عنهم ؛ وذلك قولهم : جَنَدِل ، وذَلَذِل(٤) ، وخنَثِر(٥) . فتقول : دريهم . ولا تكسّره ؛ لأنك تعود إلى اللفظ الذى انصرفتَ عنه . فإن حقّرت نحو عُذافر حذفت ألفه لم تَعرض(٦) لبقيّته ؛ لأنه يبرد فى يدك حينئذ عُذَفِر ، وهذا قد جاء عنهم ؛ نحو عُلَبِط(٧) وخُزَخز(٨) و(عُجَلِط وعُكَلِط)(٩) ثم تقول : عذيفِر ، وفى تكسيره : عَذافِر . فإن حقرت نحو قِنفَخْرٍ حذفت نونه ، ولم تعرض(١٠) لبقيّته ؛ لأنه يبقى : قِفَخْر . وهذا نظير(١١) دِمَثْرٍ(١٢) وحِبجِرٍ(١٣) ؛ فتقول : قُفَيخِر ، وقَفاخِر . فإن حقّرت نحو عُوارض ودُواسِر(١٤) حذفت الألف ، فبقى عُوَرِض ودُوَسِر ، وهذا مثال ليس من كلامهم ؛ لأنه فُوَعِل .

---

(١) سقط فى د ، ه ، ز .
(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « مستخرجا » .
(٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « فقلت » .
(٤) هو مقصور الذلاذل . وذلاذل القميص ما يلى الأرض من أسافله ، واحدها ذلذل على زنة قنفذ .
(٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « خبثر » وفى ط : « خنثر » والخنثر : الشىء الخسيس يبقى من متاع القوم فى الدار إذا تحملوا .
(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « يعرض » .
(٧) من معانيه الضخم والغليظ واللبن الخاثر .
(٨) هو القوىّ الشديد .
(٩) كذا فى ط ، وهو ما فى ش غير أن فيه : « كملط » فى مكان « عكلط » . وفى د ، ه ، ز : « عكلط » بدل ما بين القوسين . والعجلط : اللبن الخاثر الطيب ، والعكلط : هو أيضا اللبن الخاثر .
(١٠) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « يعرض » .
(١١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « نظيره » .
(١٢) هو الغليظ .
(١٣) هو جبل ببلاد طيئ .
(١٤) هو الشديد الضخم .

إلا أنك مع ذلك لا تديّره ؛ لأنه هو فُواعل، وإنما حذفت الألف وهى فى تقدير(١) الثبات . ودليل ذلك توالى حركاته كتوالى حركات عُلَبِط وبابه ؛ فتقول فى تحقيره وتكسيره : عُوَيرِض، وعَوارِض . ومثله هُداهِد وهَداهِد، وقُناقِن وقَناقِن، وجُوالِق وجَوالِق . فإن حقّرت نحو عَنْتَرِيس أو كسّرته حذفت نونه، فبقى فى التقدير عَتَرِيس . وليس فى الكلام شىء على فَعَليل، فيجب أن تعدِله إلى أقرب الأشياء(٢) منه، فتصير إلى فِعاليل : عِتْرِيس، فتقول : عتيريس، وعتاريس . فإن حقّرت خَنْفَقِيقا حذفت القاف الأخيرة، فيبقى : خَنْفَقِي، وهذا فَنْعَلِي، وهو مثال غير معهود، فتحذف الياء(٣)، فيبقى خَنْفَق : فَنْعَل ؛ كعنبس وعَنْسل(٤)، فتقول فيه : خُنَيفِق، وخنافق . وعليه قول الراجز(٥) :

* بنى عُقَيل ماذِهِ الخنافِق *

وليس عنتريس كخنفقيق ؛ لأنه رباعىّ، فلا بدّ من حذف نونه، وخنفقيق ثلاثىّ، فإحدى قافيه زائدة، فلذلك حذفت الثانية، وفيه شاهد لقول يونس فى أن الثانى من المكرّر هو الزائد .

والذى يدلّ على أن العرب إذا حذفت من الكلمة حرفا راعت حال ما بقى منه، فإن كان مما تقبله أمثلتهم أقرّوه على صورته، وإن خالف ذلك مالوا به إلى نحو صُوَرِهم(٦) قول الشمّاخ :

---

(١) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « هو » .

(٢) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « الأربعة » .

(٣) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « فبق » .

(٤) فى ش : « كفنبس » .

(٥) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « الآخر » . وانظر ص ٦٢ من الجزء الثانى .

(٦) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « صيغهم » .

حَذَاها من الصَّيْداء نعلا طراقُها　　　حوامِى الكُرَاع المؤيَدَاتُ العشاوِزُ[١]

ووجه الدلالة من ذلك أنه تكسير عَشَوْزَن، فحذف النون لشبهها بالزائد، كما حذفت[٢] الهمزة فى تحقير إسماعيل وإبراهيم لشبهها بالزائد فى قولهم[٣] : بُرَيهِم وسُمَيعِيل، وإن كانت عندنا أصلا. فلمّا حذف النون بقى معه عَشَوْز، وهذا مثال فَعَوْل، وليس من صُور أبنيتهم، فعدله[٤] إلى عَشْوَز، وهذا مثال فَعْوَل، ليلحق بجَدْول وقَسْور، ثم كسّره فقال : عشاوِز. والدليل على أنه قد نقله من عَشَوْز إلى عَشْوَز أنه لو كان كسّره وهو على ما كان عليه من سكون واوه دون أن يكون قد حرّكها، لوجب عليه همزها، وأن يقال : عشائِز، لسكون الواو فى الواحد كسكونها فى عجوز ونحوها. فأما انفتاح ما قبلها فى عَشَوْزٍ فلا يمنعها الإعلال. وذلك أن سبب همزها فى التكسير إنما هو سكونها فى الواحد لا غير. فأمّا اتّباعها ما قبلها وغير اتّباعها إياه فليس مما يتعلّق عليه حالُ وجوب الهمز[٥] أو تركه. فإذا ثبت بهذه المسئلة حالُ هذا الحرف قياسا وسماعا جعلته أصلا فى جميع ما يعرِض له شىء من هذا التحريف. ويدلّ عليه أيضا قولهم فى تحقير ألندد أُلَيْدٌ، ألا ترى أنه لمّا حذف النون بقِى معه أَلَدَد،

---

(١) سقط الشطر الأوّل فى ش. وقبله :

ولما دعاها من أباطح واسط　　　دوائر لم تضرب عليها الجرامز

والحديث عن حمر الوحش. والدوائر يريد بها مناقع للماء قديمة. والجرامز جمع الجرموز وهو الحوض الصغير، يقول : إن هذه المناقع لم تضرب عليها حياض، وهذه المياه دعت الأتن لتشرب منها. وقوله : حذاها أى عيرها، يقول : ساقها فسارت فى حصى والصيداء الحصى، فكأنه حذاها نعلا من الحصى؛ والحوامى : الحجارة. والمؤيدات القوية، والعشاوز الخشنة. (٢) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط : «حذفوا». (٣) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز : «من». (٤) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش : «فعدل». (٥) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز : «الهمزة». ونرى أن المؤلف لا يشترط فى إبدال واو نحو عجوز همزا فى الجمع أن تكون مدّة فى المفرد، وابن مالك يشترط هذا فى قوله :

والمدّ زيد ثالثا فى الواحد　　　همزا يرى فى مثل كالقلائد

وقد يشهد للمؤلف ما فى كتاب سيبويه ٢/٣٦٧

وهذا مثال منكور، فلمّا نبا عنه أماله إلى أقرب الأمثلة منه، وهو أفْعَل، فصار أَلْدَد، فلمّا أفضى إلى ذلك ادّغمه، فصار أَلَدّ؛ لأنه جرى حينئذ مجرى ألدّ الذى هو مذكر لدّاء؛ إذ[1] كان صفة وعلى[2] أفعل، فانجذب حينئذ إلى باب أصمّ من صمّاء وأيل[3] من يلّاء؛ قال:

وكُونى على الواشين لَدَّاءَ شَغْبَةً كما أنا لِلواشِى ألَدُّ شَغُوبُ[4]

فلذلك قالوا فى تحقيره: أُلَيْدّ، فادّغموه ومنعوه الصرف. وفى هذا بيان ما نحن عليه. فأمّا قول سيبويه فى نحو سفيرج وسفارج: إنه إنما حذف آخره؛ لأن مثال التحقير والتكسير انتهى دونه، فوجه آخر من الحِجاج. والذى قلناه نحن شاهده العشاوز وأُليدّ.

ومن فكّ الصيغة أن تريد البناء من أصلٍ ذى زيادة فتلقيها[5] عنه، ثم ترتجل البناء منه مجرّدا منها. وذلك كأن تبنى من ساعِد أو كاهل مثل جعفر، أو غيره من الأمثلة، فتفكّ عنه زائده وهو[6] الألف، فيبقى (ك هـ ل) و(س ع د) لا عليك على أىّ صورة بقى بعد حذف زائده[7] — لأنه إنما غرضك البناء من هذه المادّة مرتّبة من تقديم حروفها وتأخيرها على هذا الوضع — أَفَعْلاً[8] كانت أم فُعْلا[9] أم فِعْلا[9] أم غير[9] ذلك؛ لأنه على أيّها بقى فالبناء منه سَعْدَد وكَهْلَل. وكذلك إن أردت البناء من منصور مثل قَمَحْدُوة[10] قلت[11]: نَصَرُوَة. وذلك أنك لمّا أردت ذلك حذفت ميمه وواوه، فبقى معك (ن ص ر)، ولا عليك على أىّ مثال بقى؛ على ما مضى.

---

(١) كذا فى د، هـ، ز. وفى ش، ط: «إذا». (٢) سقط حرف العطف فى ط.

(٣) هو وصف من اليَلَل — بالتحريك — وهو قصر الأسنان العليا.

(٤) لدّاء وصف من اللدد وهو شدّة الخصومة. وشغبة بسكون الغين وأصلها الكسر وصف من الشغب وهو الخلاف وتهييج الشر. والبيت أحد بيتين لكثير. وقبله:

وقل أمّ عمرو داؤه وشفاؤه لديها وريّاها إليه طبيب

وانظر الديوان ١/١٨٥. (٥) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «فتلغيها». (٦) سقط هذا الحرف فى ش. (٧) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «زائدته». (٨) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «فعلا». (٩) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «أو». (١٠) هى ما أشرف على القفا من عظم الرأس. (١١) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «فتقول».

ومن ذلك جميع ما كسّرته (١) العرب على حذف زائده ؛ كقولهم فى جمع كَرَوان : كِرْوان . وذلك أنك لمّا حذفت ألفه ونونه بقى معك كَرَوَ ، فقلبت واوه ألفا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها طَرَفا ، فصارت كرا ، ثم كسّرت (كرا) هذا (٢) على كِرْوان ؛ كَشَبَث (٣) وشِبْثان ، وخَرَب (٤) وخِرْبان . وعليه قولهم فى المثل : أطرق كرا ؛ إنما هو عندنا ترخيم كَرَوان على قولهم : يا حارُ . وأنشدنا (٥) لذى الرمة :

مِنَ آل أبى موسى ترى الناس حولَه كأنهم الكِرْوانُ أبصرن بازِيا (٦)

(فالواو الآن فى كِروان إنما هى بدل من ألف كرا المبدَلة من واو كَرَوان (٧)) .

ومنه قول الله سبحانه : ﴿حتى إذا بلغ أشُدَّه﴾ (٨) وهو عند سيبويه تكسير شِدّة على حذف زائدته (٩) . وذلك أنه لمّا حذف التاء بقى الاسم على شِدّ ، ثم كسّره (١٠) على أشُدّ ، فصار كذِئْب وأذْؤُب ، وقِطْع وأقْطُع . ونظير شِدّة وأشُدّ قولهم : نِعمة وأنْعُم ، وقال (١١) أبو عُبيدة : هو جمع أشَدّ على حذف الزيادة . قال : وربما استكرهوا على ذلك فى الشعر ؛ وأنشد بيت عنترة :

عَهْدِى به شَدّ النهارِ كأنّما خُضِب اللَّبان ورأسُه بالعِظْلِم (١٢)

---

(١) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « حقرته » . وفى ط : « كسرته حقرته » .

(٢) كذا فى ط . وفى د ، هـ ، ز : « هذه » وفى ش : « على هذا » .

(٣) من معانى الشبث العنكبوت . (٤) من معانيه ذكر الحبارى ، وهو طائر .

(٥) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « أنشد » .

(٦) يريد أبا موسى الأشعرى . وهو من قصيدة فى مدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « قالوا والآن فى كروان إنما هى بدل من ألف كرا المبدلة من واو كروان » وفى ط : « وقالوا فى ألف كروان إنما هى بدل من ألف كرا المبدلة من واو كروان » .

(٨) آية ١٥ سورة الأحقاف . (٩) كذا فى ش . وفى ط : « زائدة » وفى د ، هـ ، ز : « زيادته » . (١٠) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « كسرته » .

(١١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « قال » دون حرف العطف .

(١٢) « اللبان » المعروف فى الرواية : « البنان » . واللبان : الصدر : والعظلم : صبغ أحمر ، يريد به ما علاه من الدم . وعنترة يتحدث عن قرن له فى الحرب ، نازله فقتله .

ألا تراه لمّا حذف همزة أشدّ بقى معه شدّ، كما ترى، فكسّره على أشُدّ، فصار كضَبّ وأَضُبّ، وصَكّ وأَصُكّ.

ومِن فكّ الصيغة — إلا أن ذلك إلى الزيادة لا إلى النقص — ما حكاه الفرّاء من قولهم فى جمع أتُون[1]: أتاتين. فهذا كأنه زاد على عينه عينا أخرى، فصار من فَعُول مخفّف العين إلى فَعُّول مشدّدها، فتصوّره[2] حينئذ على أتُّون، فقال فيه: أتاتين كسَفُّود وسفافيد، وكَلُّوب وكلاليب. وكذلك قولهم فى تحقير رجل: رُوَيجل (فهذا ليس)[3] بتحقير رَجُل، لكنه نقله من فَعُل إلى فاعِل، فصار إلى راجل، ثم حينئذ قال فى تحقيره[4]: رُوَيجل. وعليه عندى قولهم فى جمع دانَق: دوانيق. وذلك أنه زاد على فتحة عينه ألِفا، فصار داناق، ثم كسّره على دوانيق، كساباط وسوابيط. ولا يحسن أن يكون زاد حرف اللين على المكسور العين منهما؛ لأنه كان يصير حينئذ إلى دانيق، وهذا مثال معدوم عندهم؛ ألا ترى أنه ليس فى كلامهم فاعِيل. ولك فى دانق لغتان: دانَق ودانِق، كخاتَم وخاتِم، وطابَق وطابِق. وإن شئت قلت: لمّا كسره[5] فصار إلى دوانق أشبع الكسرة فصار: دوانيق؛ كالصياريف (والمطافيل)[6] وهذا التغيير المتوهّم كثير[7]. وعليه باب جميع ما غيّرته الصنعة عن حاله، ونقلته من صورة إلى صورة؛ ألا تراك لمّا أردت الإضافة إلى عَدِىّ فحذفت ياءه الزائدة بقى معك عَدِىٌ، فأبدلت من الكسرة فتحة، فصار إلى عَدَيٍ[8]، ثم أبدلت من يائه ألِفا فصار إلى عدًا[9]، ثم وقعت ياء الإضافة من

---

(١) سقط حرف الجر فى ش. وكذا فى عبارة اللسان (أتن). وفى اللسان فى المفرد التشديد عن ابن خالويه.
(٢) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «تصوّر» وفى اللسان (أتن): «فيصوّره».
(٣) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «وليس هذا».
(٤) سقط فى ش.
(٥) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «كسروه».
(٦) سقط ما بين القوسين فى ش.
(٧) سقط فى ش.
(٨) سقط هذا الحرف فى د، هـ، ز.
(٩) رسم فى ش: «عدى».

بعـد، فصار التقـدير به إلى عـداى، ثم احتجت إلى حركة الألف التى هى لام لينكسر ما قبل ياء الإضافة، فقلبتها واوا، فقلت: عَدَوِىّ. فالواو الآن فى (عَدَوِىّ) إنما هى بدل من ألف عداىّ، وتلك الألف بدل من ياء عدى، وتلك اليـاء[1] بدل واو عدوت[2]، على ما قدّمنا من حفظ المراتب؛ فاعرف ذلك.

ومن فكّ الصيغة قوله:

قد دنا الفِصح فالولائد ينظمْـ ـن سِـراعا أكِلّةَ المَرْجانِ[3]

فهذا[4] جمع إكليل، فلمّا حذفت الهمزة وبقيت الكاف ساكنة فتحت، فصار إلى كَلِيل، ليكون كدليل ونحوه، فعليه جاء أكِلّة؛ كدليل وأدلّة.

باب فى كَمِّيَّة[5] الحركات

أمّا ما فى أيدى الناس فى ظاهر الأمر فثلاث. وهى[6] الضمة والكسرة والفتحة. ومحصولها[7] على الحقيقة ستّ. وذلك أن بين كل حركتين حركة. فالتى بين الفتحة والكسرة هى الفتحة قبل الألِف المُمالة؛ نحو فتحة عين عالِم، وكاف كاتِب. فهـذه حركة بين الفتحة والكسرة؛ كما أن الألف التى بعـدها بين الألف والياء، والتى بين الفتحة والضمة هى التى قبل ألِف التفخيم؛ نحو فتحة لام الصلاة (والزكاة)[8]

(١) فى ش: «الواو» وهو سهو من الناسخ. (٢) فى ش: «عدوىّ».

(٣) من قصيدة لحسان فى مدح جبلة بن الأيهم. والفصح: عيد النصارى بعد صومهم وهو عيد تذكار قيامة المسيح فى زعمهم. والولائد: الجوارى.

(٤) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «هو».

(٥) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «معل» وهو سهو من الناسخ.

(٦) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «هنّ».

(٧) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «محصوله».

(٨) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز.

والحياة . وكذلك ألف[(١)] قام وعاد . والتى بين الكسرة والضمة، ككسرة قاف قيل و(سين سير) فهذه الكسرة المشمّة ضمّـا[(٢)] . ومثلها الضمة المشمّة كسرا؛ كضمة قاف المُنقرِ[(٣)]، وضمـة عين مذعور، و(باء ابن بور[(٤)]) فهـذه ضمة أُشرِبت كسرا ؛ كما أنها فى قيل وسير كسرة أُشربت ضما . فهما لذلك كالصوت الواحد؛ لكن ليس فى كلامهم ضمـة مشرَبة فتحة ، ولا كسرة مشرَبة فتحة . فاعرف ذلك . ويدلّ على أن هـذه الحركات معتدّات اعتدادُ[(٥)] سيبويه بألف الإمالة وألف التفخيم حرفين غير الألف (المفتوح[(٦)] ما قبلها) .

باب فى مَطْل الحركات

وإذا فعلتِ العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها . فتنشئ بعد الفتحة الألف ، وبعـد الكسرة الياء ، وبعـد الضمة الواو . فالألف المنشأة عن إشباع الفتحة ما أنشدناه[(٧)] أبو علىّ لابن هَرْمة يرثى ابنه : من قوله :

فأنتَ من الغـوائل حين تُرْمَى ... ومِـن ذمّ الرجال بمنتزاح[(٨)]

أراد : بمنتزح : مفتعَل من النازح . وأنشدنا أيضا لعنترة :

* ينبـاع من ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرة[(٩)] *

(١) سقط فى ش . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « سبق وشير » .

(٣) كذا فى ز ، ش . وفى ط : « منقور » . يريد المنقر فى قولك : شربت من المنقر عنـد من يشمّ ضمة القاف الكسر لمناسبة كسر الراء . والمنقر : البئر الكثيرة الماء . وانظر الكتاب ٢/٢٧٠

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « ابن بور » . وفى ط : « نون نور » . (٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « حركات » . (٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « المفتوحة » . (٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « أنشدنا » وفى ط : « أنشده » .

(٨) انظر ص ٣١٦ من الجزء الثانى . وقوله : « يرثى ابنه » أورده فى الحماسة البصرية فى قطعة فى مدح عبد الواحد، وهو أحد القرشيين كان قاضيا لجعفر بن سليمان وأوّلها :

أعبد الواحد المحمـود إنى ... أغص حذار سخطك بالقراح

وانظر الحماسة البصرية الورقة ٨١ وشواهد الشافية ٢٥

(٩) صـــدره : * زيافة مثل الفنيق المقرم *

وقوله : ينباع أى العرق . والذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن . وغضوب جسرة إلى آخر الأوصاف من وصف ناقته . يذكر أن عرق ناقته يسيل من جهدها فى السير . والبيت فى المعلقة .

وقال : أراد ينبع ، فأشبع الفتحة ، فأنشأ عنها ألفا . وقال الأصمعىّ : يقال انباع الشجاع (١) ، ينباع انبياعا إذا انخرط بين (٢) الصفّين ماضيا ، وأنشد فيه :

يُطرِق حِلما وأناةً معا ثُمّتَ يَنباع انبياع الشجاعْ (٣)

فهذا (٤) : انفعل ينفعل انفعالا ، والألف فيه عين . وينبغى أن تكون عينه واوا ؛ لأنها أقرب معنى من الياء هنا . نعم ، وقد (٥) يمكن عندى أن تكون هذه لغة تولّدت . وذلك أنه لمّا سمع (ينباع) أشبه فى اللفظ ينفعِل (٦) ، جاءوا منه بماض ومصدر ؛ كما ذهب أبو بكر فيما حكاه أبو زيد من قولهم : ضَفَن الرجل يَضْفِن إذا جاء ضيفا مع الضيف . وذلك أنه لمّا سمعهم يقولون : ضَيْفَنٌ ، وكانت فيعل أكثر فى الكلام من فَعْلَن ، توهّمه فيعلا فاشتق الفعل منه ، بعد أن سبق إلى وَهْمه هذا فيه ، فقال : ضفن يضفن . فلو سئلت عن مثال ضفن يضفن على هذا القول لقلت إذا مثّلته على لفظه : فلن يفلن ؛ لأن العين قد حذفت . ولهذا موضع نذكره فيه مع بقيّة أغلاط العرب .

ومن مَطْل الفتحة عندنا قول الهذلىّ (٧) :

بَيْنا تعنُّقه الكُماةَ ورَوْغه يوما أُتيح له جَرِىءٌ سَلْفَعُ (٨)

أى بين أوقات تعنقه ، ثم أشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفا .

(١) هو الحية الذكر . (٢) فى ط : « من بين » .

(٣) البيت من مقطوعة مفضلية للسفاح بن كثير اليربوعى ، رثى بها يحيى بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير . وانظر الخزانة ٢/٥٣٦ ، وشرح المفضليات لابن الأنبارى ٦٣١ (٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وهذا » . (٥) سقط الكلام من هنا إلى « ومن مطل الفتحة » فى ش .

(٦) كذا فى ط . وفى د ، هـ ، ز : « منفعل » وهو تحريف .

(٧) هو أبو ذؤيب فى مرثيته العينية المشهورة . والقصيدة فى آخر المفضليات .

(٨) تعنقه الكماة : دنوّه منهم فى الحرب والتزامه لهم ، كما يتعانق الرجلان . وروغه أن يحيد عن ضرباتهم . والسلفع : الجسور السليط . يذكر شجاعا يدل بقوّته وعلمه بفنّ الحرب ، فهو يعتنق قرنه حينا ، ويروغ من ضربه حينا آخر ، وبينا هو فى المعمعة ومنازلة أقرانه جاءه من لا يأبه له فصرعه ، وذلك جرىء سليط ما كان ليحسب له حسابا . وقد ساق هذا مثلا لأن الدهر لا ينجو عليه أحد .

وحدّثنا أبو علىّ أن أحمد بن يحيى حكى : خذه من حَيْثُ وليسا، قال : وهو إشباع ليس . وذهب إلى مثل ذلك فى قولهم[(١)] آمين، وقال : هو إشباع (فتحة[(٢)] الهمزة من أمين) . فأمّا قول أبى العباس : إن آمين بمنزلة عاصين، فإنما[(٣)] يريد به أن الميم خفيفة كصاد عاصين . وكيف يجوز أن يريد به حقيقة الجمع ، وقد حَكَى عن الحسن رحمه الله أنه كان يقول : آمين : اسم من أسماء الله عز وجلّ . فأين بك فى اعتقاد معنى الجمع من هذا التفسير، تعالى الله علوا كبيرا .

وحكى الفرّاء عنهم : أكلت لحما شاةٍ، أراد : لحم شاة، فمطل الفتحة ، فأنشأ عنها ألِفا .

ومن إشباع الكسرة ومطلها[(٤)] ما جاء عنهم من الصياريف ، والمطافيل ، والجلاعيد . فأما ياء مطاليق ومطيليق فعوض من النون المحذوفة، وليست مَطْلا . قال أبو النجم :

* منها المطافيل وغير المُطْفِلِ[(٥)] *

وأجود من ذلك قول الهذلىّ[(٦)] :

* جَنَى النحلِ فى ألبان عُوذٍ مَطافِلِ *

---

(١) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : « قوله » .

(٢) كذا فى ط . وفى د، هـ، ز : «فتحة الميم» وفى ش : « كسرة الميم » .

(٣) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « فانه إنما » .

(٤) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «مطالها» .

(٥) هو الشطر التاسع من أرجوزته الطويلة . وقد صدّرها بوصف الإبل . وقبله :

* حتى تراعت فى النعاج الخذل *

والنعاج الخذل : بقر الوحش ، يريد أن الإبل رعت مع البقر . والمطفل : التى معها طفل وهى حديثة عهد بالولادة ، يكون فى النوق والبقر والنعم ، فقوله : منها المطافيل ... يحتمل عوده للإبل ، وعوده للنعاج ، وهو الأقرب .

(٦) أى أبى ذؤيب . وصدره :

* وإن حديثا منك لو تبذلينه *

والعوذ : جمع العائذ ، وهى حديثة العهد بالنتاج من النوق . ويريد بجنى النحل عسله .

وكذلك قول الآخر :

* ... الخُضْر الجلاعيد *

وإنما هى الجلاعد جمع جَلْعَد، وهو الشديد .

ومن مطل الضمّة قوله — فيما أنشدناه وغيره[(١)] — :

وأننى حيثما يُشْرِى الهوى بصرى … من حيث ما سلكوا أدنو فأنظور[(٢)]

(يشرى : يحرّك ويقلق . ورواه لنا يَسْرِى)[(٣)] .

وقولُ[(٤)] الآخر :

ممكورة جُمّ العظام عُطْبُولْ … كأنّ فى أنيابها القَرَنْفُولْ[(٥)]

فهذه هى الطريق . فما[(٦)] جاء منها قِسْه[(٧)] عليها .

باب فى مَطْل الحروف

والحروف الممطولة هى الحروف الثلاثة اللّيِّنة[(٨)] المصوِّتة . وهى الألف والياء والواو . اعلم أن هذه الحروف أين وقعت، وكيف وجدت (بعد[(٩)] أن تكون سواكن يتبعن بعضهن غير مدّغمات) ففيها امتداد ولين[(١٠)]؛ نحو قام، وسير به، وحُوت[(١١)]، وكوز،

---

(١) سقط حرف العطف فى ش . (٢) انظر ص ٣١٦ من الجزء الثانى .

(٣) ثبت ما بين القوسين فى ط . وسقط فى ش، د، هـ، ز . وفى ط : «ورواه لنا يشرى» ويبدو أن «يشرى» فيه محرّف عما أثبت . (٤) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «قال» .

(٥) ورد البيت فى اللسان (قرنفل) . والممكورة المطويّة الخلق الحسنة . و «جم العظام» يقرأ بضم الجيم جمع أجم . وقد جمع نظرا إلى المضاف إليه، والفصيح غير هذا . وقد يكون الأصل : جماء العظام فقصر الممدود، وحذفت الألف فى الرسم . ويقال : عظم أجم : وافر اللحم .

(٦) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : «فيما» .

(٧) كذا فى ش . وفى ط، د، هـ : «فقسه» وفى ز : «فسقه» .

(٨) سقط فى ش . (٩) سقط ما بين القوسين فى ش، ط . وثبت فى د، هـ، ز .

(١٠) سقط فى د، هـ، ز . (١١) فى ز : «حوب» . والحوب — بالضم — : الهلاك .

وكتاب، وسعيد، وعجوز. إلا أن الأماكن التى يطول فيها(١) صوتها، وتمكن(٢) مدتها، ثلاثة. وهى أن تقع بعدها(٣) — وهى سواكن توابع لما (هو منهن)(٤) وهو الحركات من جنسهن — الهمزة، أو الحرف المشدّد، أو أن يوقف عليها عند التذكّر.

فالهمزة نحو كساء، ورداء، و(خطيئة، ورزيئة)(٥)، ومقروءة، ومخبوءة. وإنما تمكن المدّ فيهن(٦) مع الهمز أن(٧) الهمزة حرف نأى منشؤه، وتراخى مخرجه، فإذا(٨) أنت نطقت بهذه الأحرف المصوّتة قبله، ثم تماديت بهن نحوه طُلْنَ، وشعن فى الصوت، فوفّين له، وزدن (فى بيانه)(٩) و(مكانه)(١٠) وليس كذلك إذا وقع بعدهن غيرها وغير المشدّد؛ ألا تراك إذا قلت: كتاب، وحساب، وسعيد، وعمود(١١)، وضروب، وركوب، لم تجدهن لَدْنات، ولا ناعمات، ولا وافيات مستطيلات(١٢)؛ كما تجدهن كذلك إذا تلاهن الهمز(١٣) أو الحرف المشدّد.

---

(١) كذا فى ش، ط. وفى د، ه، ز: «بها».

(٢) كذا فى ش، ط. وفى د، ه، ز: «يتمكن».

(٣) كذا فى ش، ط. وسقط فى د، ه، ز.

(٤) كذا فى د، ه، ز، ط. وفى ش: «هن منه».

(٥) كذا فى ش، ط. وفى د، ه، ز: «خطيئات ورزيئات».

(٦) كذا فى ش، ط. وفى د، ه، ز: «فيه».

(٧) كذا فى ش. وفى د، ه، ز: «لأن».

(٨) كذا فى ش، ط. وفى د، ه، ز: «وإذا».

(٩) كذا فى ش. وفى د، ه: «لبيانه» وفى ز، ط: «لنابه» وكأنه محرف عن: «لبنابه».

(١٠) كذا فى ش. وفى ز: «لمكانه» وسقط فى ط.

(١١) كذا فى ش. وفى د، ه، ز، ط: «عميد».

(١٢) كذا فى ش، ط. وفى د، ه، ز: «ومستطيلات».

(١٣) كذا فى ش، ط. وفى د، ه، ز: «الهمزة».

وأما سبب تمكّنهنّ ووفائهنّ وتماديهنّ إذا وقع المشدّد بعدهنّ[1] فلأنهنّ — كما ترى — سواكن، وأول المثلين مع التشديد ساكن، فيجفو عليهم أن يلتقى الساكنان حشوا فى كلامهم، فحينئذ ما ينهضون بالألف[2] بقوّة الاعتماد عليها، فيجعلون طولها ووفاء الصوت بها، عِوضا مما كان يجب لالتقاء الساكنين: من تحريكها، إذا لم يجدوا عليه تطرّقا، ولا بالاستراحة إليه[3] تعلّقا. وذلك نحو شابّة، ودابّة، وهذا قضيب بكْر فى قضيبِ بَكْر، وقد تمودّ الثوب، وقد قوص بما عليه. وإذا كان كذلك فكلّما رسخ[4] الحرف فى المدّ كان حينئذ محفوظا[5] بتمامه، وتمادى الصوت به[6]، وذلك الألف، ثم الياء، ثم الواو. فشابّة إذًا أوفى صوتا، وأنعم جَرْسا من أختيها، وقضيب بُكر أنعم وأتمّ من قُوصّ به، وتمودّ ثوبه؛ لبعد الواو من أعرق الثلاث فى المدّ — وهى الألف —، وقربِ الياء إليها. نعم، وربما لم يكتفِ مَن تقوى لغته، ويتعالى[7] تمكينه وجهارته، بما تجشمه من مدّ الألف فى هذا الموضع، دون أن يطغى[8] به طبعه، ويتخطّى[9] به اعتماده ووطؤه، إلى أن يبدل من هذه الألف همزة، فيحمّلها الحركة التى كان كلِفا[10] بها، و(مصانعا بِطول[11]) المدّة عنها، فيقول: شأبّة ودأبّة. وسنأتى بنحو هذا فى بابه؛ قال كثيّر.

* إذا ما العوالى بالعبيط احمأرّت[12] *

(١) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «من بعدهنّ».

(٢) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «الألف». وكأنه اقتصر على الألف لأنه الأصل؛ كما سيأتى له. وقد يكون سقط: «والياء والواو». والأقرب أنه محرّف عن: «بالأحرف».

(٣) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «عليه». (٤) فى ط: «وضح».

(٥) كذا فى ش. وفى هـ، ز، ط: «محقوقا» وفى د: «محفوفا». (٦) سقط فى ط.

(٧) فى ط ما يقرب من «يتغالى». (٨) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «يطفى».

(٩) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «يخط». (١٠) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «كلفها». (١١) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «مطالعا لطول».

(١٢) الوارد فى الديوان ٢/٩٧ الشطر من بيت هكذا:

وأنت ابن ليلى خير قومك مشهدا … إذا ما احمأرّت بالعبيط العوامل

وهكذا ورد البيت فى اللسان (حمر). وهو من قصيدة فى مدح عبد العزيز بن مروان.

وقال[1] :

وللأرض أمّا سُـــودُها فتجلّلتْ ... بياضـا وأمّا بِيضُها فاســوأدّتِ

وهـذا الهمز الذى تراه أمر يخصّ الألِف دون أختيها . وعِلّتـه فى اختصاصـه بها دونهما ، أن همزها فى بعض الأحوال إنمـا هو لكثرة ورودها ساكنة بعـدها الحرف المدّغم ، فتحاملوا وحملوا أنفسهم على قلبها همزة؛ تطرّقا إلى الحركة وتطاولا إليها ، إذ لم يجـدوا إلى تحريكها هى[2] سبيلا ، لا فى هـذا الموضع ولا فى غيره . وليست كذلك أختاها؛ لأنهما وإن سكنتا فى نحو هـذا قضيب بكْر وعمودّ الثوب فإنهما قد تحرّكان كثيرا فى غير هذا الموضع . فصار تحرّكهما[3] فى غير هذا الموضع عوضا من سكونهما فيه . فاعرف ذلك فرقا .

وقـد أجْرَوُا اليـاء والواو الساكنتين المفتـوح ما قبلهما مجرى التابعتـين لمـا هو منهما . وذلك نحو قولهم[4] : هـذا جَيْبُ[5] بكْر أى جَيْبُ بَكْر، وثَوْبُ بكْر[6]، أى ثَوْبُ بَكر . وذلك أن الفتحة وإن كانت مخالفـة الجنس للياء والواو فإن فيها سِرّا ، له ومن أجله جاز أن تمتدّ اليـاء والواو بعـدها فى نحـو ما رأينا[7] . وذلك أن أصل المـدّ وأقواه ، وأعلاه وأنعمه وأنداه ، إنمـا هو للألف[8] . وإنمـا الياء والواو فى ذلك محمـولان عليها ، وملحقان[9] فى الحكم بها ، والفتحة بعض الألف ، فكأنها إذا قدّمت قبلهما فى نحو بيْت وسوط إنما قدمت[10] الألف[11]؛ إذ كانت الفتحة

---

(١) أى كثير من قصيدة فى مرثية عبدالعزيز بن مروان . وقبله — وإن لم يكن على ترتيب الديوان — :

عجبت لأن النائحات وقـد علت ... مصيبته فهـرا فمت وصمت

نعين ولو أسمعن أعلام صندد ... وأعلام رضوى ما يقلن ادرهمت

وهو يريد بتجلل الأرض بياضا واسوداد بياضها اضطرابها أو يريد أن قبورها أصبحت بيضا به ، وظهرها أصبح أسود بزواله عنه . (٢) سقط فى ش . (٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : «تحريكهما» . (٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : «قولك» . (٥) كتب فى الأصول : «جيبكر» . (٦) رسم فى الأصول : «ثوبكر» غير أن فى ط : «ثوبيكر» .

(٧) كذا فى ش . وفى ز ، ط : «أرينا» .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : «الألف» . (٩) فى ط : «يلحقان» .

(١٠) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : «قبلها» . (١١) سقط فى د ، ه ، ز .

بعضها، فإذا جاءتا بعد الفتحة جاءتا فى موضع[١] قد سبقتهما[٢] إليه الفتحة التى هى ألف صغيرة، فكان ذلك سببا للأنس بالمدّ، لا سيما وهما بعد الفتحة[٣] — لسكونهما — أختا الألف وقويّتا[٤] الشبه بها ؛ فصار ثوب وشيخ[٥] نحوا من شاخ وثاب ، فلذلك ساغ وقوع المدّغم بعدهما . فاعرف ذلك .

وأمّا مدّها[٦] عند التذكر فنحو قولك : أخواك ضربا ، إذا كنت متذكّرا للمفعول به (أو الظرف أو نحو ذلك[٧]) أى ضربا زيدا ونحوه . وكذلك تمطل الواو إذا تذكّرت فى نحو ضربوا، إذا كنت تتذكر المفعول أو الظرف أو نحو ذلك : أى ضربوا زيدا، أو ضربوا يوم الجمعة، أو ضربوا قياما فتتذكر الحال . وكذلك الياء فى نحو اضربى، أى اضربى زيدا ونحوه .

وإنما مُطلت ومدّت هذه الأحرف[٨] فى الوقف وعند التذكر ، من قِبل أنك لو وقفت عليها غير ممطولة ولا ممكّنة المَدّة ، فقلت : ضربا وضربوا واضربى وما كانت[٩] هـذه حاله وأنت مع ذلك متذكر لم (توجد فى)[١٠] لفظك دليلا على أنك متذكر شيئا ، ولأوهمت[١١] كل الإيهام أنك قد أتممت كلامك ولم يبق من بعده مطلوب متوقّع لك ؛ لكنك لمّا وقفت ومطلت الحرف علم بذلك أنك متطاول إلى كلام تالٍ[١٢] للأوّل منوطٍ به، معقود ما قبله على تضمّنه وخلطه بجملته .

---

(١) فى ز : « موضع واحد » . (٢) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « سبقهما » .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « الصحة » .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « قريبا » .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د، هـ ، ز : « فضا » .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « مدّها » .

(٧) ثبت ما بين القوسين فى ط . وسقط فى ش ، ز .

(٨) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « الألف » .

(٩) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « كنت » .

(١٠) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « يوجد » .

(١١) فى ش : « لا أوهمت » . (١٢) فى ط : « ثان » .

ووجه الدلالة من ذلك أن حروف اللين هذه الثلاثة إذا وقف عليهن ضَعُفن، وتضاءلن، ولم يفِ مدّهن، وإذا وقعن بين الحرفين تمكّن، واعترض الصدى معهن. ولذلك قال أبو الحسن: إن الألف إذا وقعت بين الحرفين كان لها صدى.

ويدلّ على ذلك أن العرب لمّا أرادت مطلهن للندبة وإطالة الصوت بهن فى الوقف، وعلمت أن السكوت(١) عليهن ينتقصهن ولا يفى بهن، أتبعتهن الهاء فى الوقف؛ توفية لهن، وتطاولا إلى إطالتهن. وذلك قولك: وازيداه(٢)، واجعفراه. ولابدّ من الهاء فى الوقف، فإن وصلت أسقطتها، وقام التابع غيرها فى إطالة الصوت مقامها. وذلك قولك: وازيدا(٣)، واعمراه. وكذلك أختاها. وذلك قولهم(٤): وانقطاع ظهرهيه، وواغلاميكيه، وواغلامهوه، وواغلامهموه. وتقول فى الوصل: واغلامهمو لقد كان كريما!، وانقطاع ظهرهى من هذا الأمر!

والمعنى الجامع بين التذكّر والندبة قوّة الحاجة إلى إطالة الصوت فى الموضعين.

فلما كانت هذه حال هذه الأحرف، وكنت عند التذكّر كالناطق (بالحرف)(٥) المستذكَر(٦)، صار كأنه هو ملفوظ به. فتمّت هذه الأحرف وإن وقعن أطرافا؛ كما يتمّمن(٧) إذا وقعن حشوا لا أواخر. فاعرف ذلك. (فهذه حال الأحرف المطولة)(٨).

وكذلك الحركات عند التذكّر يُمطلن حتى يفين(٩) حروفا. فإذا صرنها(١٠) جرين مجرى الحروف المبتدأة توامّ، فيُمطلن أيضا حينئذ، كما تُمطل الحروف. (وذلك)(١١) قولهم

---

(١) كذا فى ز، ط، د. وفى ش، ه: «السكون». (٢) كذا فى ش. وفى د، ه، ز، ط: «قولهم». (٣) كذا فى ش، ط. وفى د، ه، ز: «زيداه».
(٤) فى ز: «قولك». (٥) سقط فى ش. (٦) فى ط: «والمستذكر».
(٧) كذا فى ش، ط. وفى د، ه، ز: «تمّمن»
(٨) ذكر ما بين القوسين فى ش قبل قوله فيما سبق «فلما كانت هذه حال هذه الأحرف ...».
(٩) كذا فى ش، ط. وفى د، ه، ز: «يقين».
(١٠) كذا فى ش، ط. وفى د، ه، ز: «صرفها حتى».
(١١) كذا فى ش، ط. وفى د، ه، ز: «من ذلك».

عند التذكر مع الفتحة فى قمت : قمتا ، أى قمت يوم الجمعة ، ونحو ذلك ، ومع الكسرة : أنتِى ، أى أنت عاقلة ، ونحو ذلك ، ومع الضمة : قمتو ، فى قمتُ[١] إلى زيد ، ونحو ذلك .

فإن كان الحرف الموقوف عليه ساكنا فعلى ضربين : (صحيح ومعتل[٢]) .

فالصحيح فى نحو هذا يكسر ، لأنه لا يجرى الصوت فى الساكن ، فإذا حرك[٣] انبعث الصوت فى الحركة ، ثم انتهى إلى الحرف ، ثم أشبعت ذلك الحرف ، ومطلته . وذلك قولك فى نحو قد — وأنت تريد قد قام ونحوه ، إلا أنك تشك أو تتلوم لرأى تراه من ترك المبادرة[٤] بما[٥] بعد ذلك — : قدِى ، وفى من : منِى ، وفى هل : هلِى ، وفى نعم : نَعَمِى ، أى نعم قد كان ، أو نعم هو هو (أو نحوه[٦]) مما تستذكر[٧] أو (تراخى بذكره[٨]) . وعليه تقول فى التذكر إذا وقفت على لام التعريف : آلِى وأنت تريد : الغلام ، أو الخليل ، أو نحو ذلك .

وإنما كانت حركة هذا ونحوه الكسرة دون أختيها ، من قبل أنه ساكن قد احتيج إلى حركته ، فجرت حركته إذًا[٩] مجرى حركة التقاء الساكنين فى نحو (قُلِ اللهمَّ[١٠]) و(قُمِ اللَّيلَ[١١]) وعليه أطلق المجزوم والموقوف فى القوافى المطلقة إلى الكسر[١٢] ؛ نحو قوله[١٣] :

* وأنكِ مهما تأمرى القلبَ يفعلِ *

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « أى » . (٢) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى هـ ، ز : « تحرك » وفى د : « تحركت » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « المبارزة » . (٥) فى ط : « مما » .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « ونحو ذلك » .

(٧) فى د ، هـ ، ز : « يستذكر » . (٨) فى د ، هـ ، ز : « يتراخى ذكره » .

(٩) سقط هذا الحرف فى د ، هـ ، ز ، ط . وثبت فى ش . (١٠) آية ٢٦ سورة آل عمران .

(١١) آية ٢ سورة المزمل . (١٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « الكسرة » .

(١٣) أى امرئ القيس فى معلقته . وصدره :

* أغرك منى أن حبك قاتلى *

وقـــوله[1] :

* لمـا تَزُلْ برحالنـا وكأنْ قَدِ *

ونحو ممّـا نحن عليه حكاية الكتّاب[2] : هذا سَيْفُنِي وهو يريد : سيفُ من أمره كذا، أو من حديثه كذا . فلمّا أراد الوصل أثبت التنوين، ولمّـا كان ساكنا صحيحا لم يجر الصوت فيه[3]، فلما لم يجر فيه حرّكه[4] بالكسر — كما يجب فى مثله — ثم أشبع كسرته، فأنشأ عنها ياء ، فقال : سيفنى .

هذا[5] حكم الساكن الصحيح عند التذكّر .

وأمّا الحرف المعتلّ فعلى ضربين : ساكن تابع[6] لمـا قبله ؛ كقاما، وقاموا ، وقُومى ؛ وقـد قدّمنا ذكر هذا ، ومعتـل غير تابع لمـا قبله ، وهو الياء والواو الساكنتان بعـد الفتحة ؛ نحو أىْ ، وكَىْ ، ولَوْ ، وأَوْ . فإذا وقفت على شىء من ذلك مستذكرا كسرته[7]، فقلت : قمت كيِ، أَىْ كى تقوم ونحوه . وتقول فى العبارة : قد فعل كذا أَيِ، معناه : أى أنه كذا ونحو ذلك . ومن كان من لغته أن يفتح أو يضمّ لالتقاء الساكنين فقياس قوله أن يفتح أيضا أو يضمّ[8] عند التذكّر . روينا ذلك عن قُطْرُب : قمَ الليل، وبِعَ الثوب، فإذا تذكّرت قلت : قما، وبِعا ، وفى سر : سِرا . وليس كذلك قراءة ابن مسـعود « فَقُلَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا »[9] لأن الألف عَلَم ضمير

---

(١) أى النابغة فى قصيدته فى المتجردة . وصدره :

* أزف الترحل غير أن ركابنا *

(٢) انظر ص ٣٠٤ من الجزء الثانى لسيبويه .

(٣) فى ز ، ط : « به » . (٤) فى د ، هـ ، ز بعده : « الصوت » وقد ضرب عليها فى ش .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فهذا » . (٦) فى ش : « وتابع » .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « كسرتهما » .

(٨) سقط فى ش . (٩) آية ٤٤ سورة طه .

تثنية موسى وهرون ، عليهما السلام . وأيضا فإنه لم يقف عليه ؛ ألا ترى أن بعده (لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا) وإنما هذه لغة لبعضهم ، يجرى(١) حركة ألف التثنية وواو الجمع مجرى حركة التقاء الساكنين، فيقول(٢) فى التثنية : بِما يا رجلان ، ويا(٣) رجال بِعوا ، ويا غلامان قما . وعليه قراءة ابن مسعود هذه، وبيت الضبى(٤) :

* ... لم يهلعوا ولم يخموا *

يريد : يخيموا، فجاء به على ما ترى . وروينا عن قُطْرُب أن منهم من يقول : شُمُّ يارجل . فإن تذكرت على هذه اللغة مطلت الضمة فوفّيتها واوا، فقلت : شُمُّو . ومن العرب من يقرأ(٥) (اشْتَرُوُا(٦) الضَّلَالَةَ) ومنهم من يكسر فيقول : اشترِوِا الضلالة . ومنهم من يفتح فيقول : اشترَوَا الضلالة . فإن مطلت متذكّرا(٧) قلت على من ضمّ : اشترُووا ، وعلى من كسر : اشترِوِى ، وعلى من فتح : اشترَوَا . وروينا عن محمد بن محمد عن أحمد بن موسى عن محمد بن الجهم عن يحيى بن(٨) زياد قول الشاعر :

فهمُ بِطانتهم وهم وزراؤهم وهُمِ القضاة ومنهمِ الحكام

فإن وقفت على «هم» من قوله : وهمِ القضاة، قلت : هُمِى . وكذلك الوقوف على منهمِ الحكام : منهمِى . فإن وقفت على «هم» من قوله : وهم وزراؤهم، قلت : همو(٩)؛ لأنك كذا رأيته فعل الشاعر لمّا قال فى أول البيت : فهمو ، ففصلتَ بين حركة

(١) فى د ، ه ، ز : « تجرى » . (٢) فى ط : « فتقول » .
(٣) سقط حرف العطف فى د ، ه ، ز . (٤) انظر ص ٩٠ من هذا الجزء .
(٥) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « يقول » . (٦) آية ١٦ سورة البقرة .
(٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « مستذكرا » . (٨) هو الفراء .
(٩) فى ش : « وهم »

التقاء الساكنين وغيرها كما فصل، و إن شئت قلت (١) : وهمى، تريد: وهم وزراؤهم وقلت : وهمو تريد : وهم القضاة، حملا على قوله : فهم بطانتهم ؛ لأنك إذا فعلت ذلك لم تَعْـدُ (٢) أن حملت على نظير . وكلّما جاز شيء من ذلك عند وقفة التذكّر جاز فى القافية البتّة على ما تقدّم . وعليه تقول : عجبت مِنَـا (٣) إذا أردت : مِن القوم على من فتح النون (٤) . ومن كسرها فقال : مِنِ القوم قال : مِنِي . فاعرف ذلك إلى ما يليه إن شاء الله .

باب فى إنابة الحركة عن الحرف، والحرف عن الحركة

الأوّل منهما أن تحذف الحرف وتقرّ الحركة قبله نائبةً عنه ، ودليلةً (٥) عليه، كقوله :

كفَّاك كفٌّ لا تُليق درهمَـا ... جُودًا وأخرى تُعطِ بالسَّيف الدما (٦)

يريد : تعطى . وعليه بيت الكتاب :

* وأخو الغوانِ متى يشأ يَصْرِمنْهُ (٧) *

وبيتـه :

* دوامى الأَيْـد يخبِطن السَّريحا (٨) *

---

(١) سقط فى ش، ط . (٢) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز : « يعد » .

(٣) كذا فى د، ه، ز . وفى ط : « منها إذا » . وفى ش : « عما » .

(٤) فى ش بعده : « منا » . (٥) كذا فى ش . وفى د، ه، ز، ط : « دليلا » .

(٦) لا تليق درهما أى لا تمسكه وتحبسه ، يصفه بالبذل والإنفاق . وورد البيت فى اللسان (لاق) غير منسوب ، وفى أمالى ابن الشجرى ٢ / ٧٢ . (٧) ينسب إلى الأعشى . وعجزه :

* ويكنّ أعداء بعيد وداد *

وانظر الكتاب ١/ ١٠ ، والصبح المنير ٩٩ . وفيه « وأخو النساء » .

(٨) انظر ص ٢٦٩ من الجزء الثانى .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ يَاعِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ (١) وهو كثير فى الكسرة . وقد جاء فى الضمة منه قوله :

إنّ الفقير بيننا قاضٍ حكم　　　أن ترد الماء إذا غار النُّجُمْ (٢)

يريد النجوم، فحذف الواو، وأناب عنها الضمة، وقوله :

* حتى إذا بلّت (٣) حلاقيم الحُلُق *

يريد الحلوق . وقال الأخطل :

كلَمْعِ أيدى مَثاكيلٍ مُسَلَّبةٍ　　　يندبن ضَرس بناتِ الدهرِ والخُطُبُ (٤)

ومنه قول الله عزّ اسمه ﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ ﴾ (٥) و﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ﴾ (٦) و﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾ (٧) وكتب ذلك بغير واو (دليلا فى الخطّ على الوقوف عليه بغير واو) (٨) فى اللفظ . وله نظائر (وهذا) (٩) فى المفتوح قليل؛ لخفّة الألف (١٠)؛ قال :

* مثل النقا لبّده ضربُ الطِّلَلْ (١١) *

ونحو منه قوله :

ألا لا بارَكَ اللهُ فى سُهَيْلٍ　　　إذا ما اللهُ بارَكَ فى الرجالِ (١٢)

---

(١) آية ١٦ سورة الزمر .　　(٢) فى ط : « يرد » وفى البحر لأبى حيان ٥/٤٨١ :

* إن الذى قضى بذا قاض حكم *

(٣) فى اللسان (حلق) : « ابتلت » فى مكان « بلت » .

(٤) من قصيدة له فى مدح الوليد بن عبد الملك . وهو فى وصف الإبل . يذكر أنهن يرفعن أيديهن فى السير . وشبه ذلك بلمع نوائح يشرن بخرق . والمسلبة : لابسات السلاب، وهو ثوب الحداد . وضرس بنات الدهر إصابتها الناس بالشر . وانظر الديوان ١٨٨، واللسان (ضرس) .

(٥) آية ٢٤ سورة الشورى .　　(٦) آية ٦ سورة القمر .　　(٧) آية ١٨ سورة العلق .

(٨) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز . وثبت فى ش، ط .

(٩) سقط ما بين القوسين فى ش .　　(١٠) فى ش : « قليلة » .

(١١) الطلل أصله الطلال، وهو جمع الطل، وهو المطر القليل الدائم . ويرويه بعضهم بفتح الطاء، وأصله الطل، ففك التضعيف . وانظر اللسان (طلل) .　　(١٢) ورد البيت فى اللسان (أله) غير منسوب .

فحذف الألف من هذه اللفظة (الله) . ومنه بيت الكتاب :

* أوالفًا مكّةَ مِن وُرق الحِمِى * (١)

يريد الحمام، فحذف الألف فالتقت الميان فغيّر على ماترى . وقال أبو عثمان فى قول الله سبحانه ﴿يَا أَبَتِ﴾ (٢) أراد: يا أبتا، فحذف الألف . وأنشد أبو الحسن وابن الأعرابى (٣):

فلستُ بمدركٍ ما فات منّى بلَهْفَ ولا بِلَيتَ ولا لو انّى

يريد بلهفى . وقد مضى نحو هذا .

الثانى منهما، وهو إنابة الحرف عن الحركة . وذلك فى بعض الآحاد و جمع التثنية وكثير من الجمع .

فالآحاد نحو أبوك وأخوك وحماكِ وفاكِ وهنيك وذى مال . فالألف والياء والواو فى جميع هذه الأسماء الستة دواخل على الفتح والكسر والضم . ألا تراها تفيد من الإعراب ما تفيده الحركات : الضمة والفتحة والكسرة .

والتثنية نحو الزيدان والرجلين .

والجمع نحو الزيدون والمسلمين .

وأعربوا بالنون أيضا ، فرفعوا بها فى الفعل : يقومان و يقومون (وتقومين) (٤) فالنون فى هذا نائبة عن الضمّة فى يفعل . وكما أن ألف التثنية وواو الجمع نائبتان عن الضمة والياء، فهما نائبتان عن الكسرة والفتحة، و إنما الموضع فى الإعراب للحركات ، فأمّا الحروف فدواخل عليها .

---

(١) هو للعجاج ، وهو من وصف حمام الكعبة ، أقسم به . يريد المؤلف أن الشاعر حذف ألف الحمام فصار الحمم ، فأبدل من الميم الثانية ياء فرارا من التضعيف ؛ كما قيل فى تظننت : تظنيت . وانظر اللسان (حمم) والكتاب ١/٨ (٢) آية ٤ سورة يوسف .

(٣) ورد فى العينى على هامش الخزانة ٤/٢٤٨ ولم ينسبه ، وفى الخزانة ١/٦٣

(٤) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز .

وليس من هذا الباب إشباع الحركات فى نحو منتزاح، وأنظور، والمطافيل ؛ لأن الحركة فى نحو هـذا لم تحذف وأنيب الحرف عنهـا؛ بل هى موجودة ومزيد[١] فيها ، لا[٢] منتقَص منها .

باب فى هجوم الحركات على الحركات

وذلك على ضربين : أحدهما كثير مقِيس[٣]، والآخر[٤] قليل غير مقيس[٣] .

الأوّل منهما، وهو قسمان : أحدهما أن تتّفق فيه الحركتان . والآخر أن تختلفا[٥] فيه ، فيكون الحكم للطارئ منهما ، على ما مضى .

فالمتفقتان[٦] نحو قولك : هم يغزون ويَدْعُون . وأصله يغزوون ، فأسكنت الواو الأولى التى هى اللام، وحذفت لسكونها وسكون واو الضمير والجمع بعدها، ونقلت تلك الضمة المحذوفة عن اللام إلى الزاى التى هى العين، فحذفت لها الضمة الأصليّة فى الزاى؛ لطروء الثانية المنقولة من اللام إليها عليها. ولا بدّ من هذا التقدير فى هجوم الثانية الحادثة على الأولى الراتبة[٧]؛ اعتبارا فى ذلك بحكم المختلفتين[٨]؛ ألا تراك تقول فى العين المكسورة بنقل الضمة إليها مكان كسرتها؛ وذلك نحو يرمون ويقضون؛ ألا (تراك)[٩] نقلت ضمّة ياء يرميون[١٠] إلى ميمها، فابتزّت[١١] الضمةُ الميمَ كسرتَها ، وحلّت

---

(١) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : «لا» .
(٢) فى ش : «ولا» .
(٣) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : «مقش» .
(٤) سقط فى ط .
(٥) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : «يختلفا» .
(٦) فى ط : «فالمتفقان» .
(٧) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «المراتبة» .
(٨) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : «المختلفين» .
(٩) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «ترى أنك» .
(١٠) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «يرمون» .
(١١) أى سلبت .

محلها فصار: يرمون[(١)]. فكما لا يُشك فى أن ضمّة ميم يرمون غير كسرتها فى يرميون لفظا، فكذلك فلنحكم[(٢)] على أن ضمّة زاى يغزون غير ضمتها فى يغزوون[(٣)] تقديرا وحكما .

ونحو من ذلك قولهم فى جمع مائة : مِئون . فكسرة ميم مِئون غير كسرتها فى مائة، اعتبارا بحال المختلفين فى سنة وسنين[(٤)]، وبُرة وبُرين[(٥)] . ومثله ترخيم بُرثُن ومنصور فيمن قال : يا حارُ إذا قلت : يا[(٦)] بُرْثُ، ويا منصُ . فهذه الضمة فى ثاء بُرثُ وصاد مَنْصُ غير الضمة فيمن قال : يا بُرْثُ ويا مَنْصُ على يا حارِ، اعتبارا بالمختلفتين[(٧)] . فكما لا شكّ فى أن ضمّة راء يا حارُ غير كسرة راء يا حارِ سماعا ولفظا، فكذلك الضمّة على يا حارُ فى يا برث ويا منص غير الضمة فيهما على يا حارِ تقديرا وحكما . وعلى ذلك كسرة صاد صِنْو وقاف قِنْو غير كسرتها فى قِنوانٍ وصِنوانٍ . وهذا باب، وقد[(٨)] تقدّم فى فصله .

وكذلك كسرة ضاد تقضِين غير كسرتها المقدّرة فيها فى أصل حالها، وهو تقضِيِين . والقول هنا هو ما تقدّم فى يدعون ويغزون .

فهذا حكم الحركتين المتفقتين .

---

(١) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « فصارت » . وقوله : « فصار » أى بعد حذف الياء، كما هو معلوم . وكذا يقال فيما يأتى من الأمثلة، فهو قد يترك الكلام على حذف اللام للعلم به .

(٢) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « فليحكم » .

(٣) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « يغزون » .

(٤) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « سنون » .

(٥) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « برون » . والبرة : الخلخال، وحلقة فى أنف البعير .

(٦) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « يا » .

(٧) كذا فى ش . وفى ز، ط : « بالمختلفين » .

(٨) سقط حرف العطف فى ش، ط .

وأما[١] المختلفتان فأمرهما واضح . وذلك نحو يرمون و يقضون . والأصل : يرميون و يقضيون ، فأسكنت الياء استثقالا للضمّة عليها ، ونُقلت إلى ما قبلها فابتزّته كسرته[٢] ؛ لطروئها[٣] عليها[٤] ؛ فصار : يرمون و يقضون . وكذلك قولهم : أنتِ تغزِين ، أصله تغزُوِين ، فنقلت الكسرة من الواو إلى الزاى ، فابتزّتها ضمتها فصار : تغزين . إلا أن منهم من يُشِمّ الضمّة إرادة للضمّة المقدّرة ، ومنهم من يُخلِص الكسرة فلا يُشِمّ . و يدلّك على مراعاتهم لتلك الكسرة والضمة المبتزّتين[٥] عن هذين الموضعين أنهم إذا أمروا ضمّوا همزة الوصل وكسروها إرادة لهما[٦] ؛ وذلك كقولهم[٧] : اُقضوا ، اُبنوا[٨] ، وقولهم : اُغزِى ، اُدعى[٩] . فكسرهم مع ضمّة[١٠] الثالث ، وضمّهم مع كسرته يدلّ على قوّة مراعاتهم للأصل المغيّر ، وأنه عندهم مراعًى معتدّ مقدّر .

ومن المتّفقة حركاته ما كانت فيه الفتحتان ، نحو اسم المفعول[١١] من[١٢] نحو اشتدّ واحمرّ ، وذلك قولهم : مشتدّ ومحمرّ ، من قولك : هذا رجل مشتدّ عليه ، وهذا مكان محمرّ فيه (وأصله مشتدَدٌ ومحمرَرٌ)[١٣] فأسكنت الدال والراء[١٤] الأوليان ، وادّغمتا فى مثلهما من بعدهما ، ولم تنقل[١٥] الحركة إلى ما قبلها ، فتغلبه[١٦] على حركته التى فيه ؛

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فأما » .
(٢) فى ط : « وكسرته » .
(٣) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « لطروءه » .
(٤) فى ز : « عليه » .
(٥) كذا فى ط . وفى ش ، ز : « المبتزة » .
(٦) فى ش : « لها » .
(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « قولك » .
(٨) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « وارموا » .
(٩) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « وادعى » .
(١٠) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « الضمة » .
(١١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « المفعولين » .
(١٢) سقط هذا الحرف فى ز .
(١٣) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش ، ط .
(١٤) فى ش : « الواو » .
(١٥) كذا فى ش . وفى ط : « تنقل » وفى د ، هـ ، ز : « ينقل » .
(١٦) فى ط : « فغلبت » . وفى ش : « فتقلبه » . وهو تصحيف .

كما تغلب[١] فى يغـزون ويرمين . يدل على أنك لم تنقل الحركة هنـا كما نقلتها هناك قولهُم فى اسم الفاعل أيضا كذلك ، وهو (مشتدّ ومحمَرّ[٢]؛ ألا ترى أنّ أصله) مشتدِد ومحمرِر . فلو نقلت هـذا لوجب أن تقول : مشتِدّ ومحمِرّ . فلمّا لم تقـل ذلك وصحّ فى المختلفين[٣] اللذين النقل فيهما موجود لفظا ، امتنعت من الحكم به فيما تحصل الصنعة فيه تقديرا ووَهْمـا . وسبب ترك النقل فى المفتوح انفراد الفتح عن الضمّ والكسر فى هذا النحو ، لزوال الضرورة فيه ومعه ؛ ألا ترى إلى صحّة الياء والواو جميعا بعد الفتحة ، وتعذّر الياء الساكنة بعد الضمّة ، والواو الساكنة بعـد الكسرة . وذلك أنك لو حذفت الضمة فى[٤] يرميون ولم تنقلها إلى الميم لصار التقدير إلى يرمِون ، ثم وجب قلب الواو ياء ، وأن تقول : هم يرمِين ، فتصير إلى لفظ جماعة المؤنث . وكذلك لو لم تنقـل كسرة الواو فى تغزوين إلى الزاى لصار التقـدير إلى تغزُيْنَ . فوجب أن تقلب الياء لانضمام الزاى قبلها واوا ، فتقول[٥] لمرأة : أنت تغزون ، فيلتبس[٦] بجماعة المذكر .

فهذا حكم المضموم مع المكسور . وليس كذلك المفتوح ؛ ألا ترى الواو والياء صحيحتين بعد الفتحة ؛ نحو هؤلاء يخشَوْن ويسعَوْن ، وأنتِ ترضَين وتخشَين . فلمّا لم تغيَّر الفتحة هنا فى المختلفين اللذين تغييرهما واجب ، لم تغير الفتحتان اللتان إنمـا هما فى التغيير محمولتان على الضمّ مع الكسر . فإن قلت[٧] : فقـد يقع اللبس أيضا بحيث

---

(١) كذا فى ط . وفى د ، هـ ، ز : « نقلت » . وفى ش : « تقلب » وهو تصحيف .

(٢) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .   (٣) فى ش : «المختلفتين» .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « من » .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ز : « فيقول » .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فيلتبس » .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « قبل » .

رُمت الفرق؛ ألا تراك تقول للرجال : أنتم تغزون، (وللنساء[١] : أنتنّ تغزون)، وتقول للمرأة : أنت ترِمين، و لجماعة النساء : أنتنّ ترمِين .

قيل : إنما احتُمِل هذا النحو فى هذه الأماكن ضرورة، ولولا ذلك لما احتمِل . ووجه الضرورة أن أصل أنتم تغزون : تغزوون، فالحركتان — كما ترى — متفقتان؛ لأنهما ضمتان . وكذلك أنت ترمين؛ الأصل فيه ترميين، فالحركتان أيضا متفقتان؛ لأنهما كسرتان . فإذا أنت أسكنت المضموم الأوّل (ونقلت[٢]) إليه ضمة الثانى ، وأسكنت المكسور الأوّل ونقلت إليه كسرة الثانى، بقى اللفظ بحاله، كأن لم تنقله ولم تغيّر شيئا منه، فوقع اللبس، فاحتمل؛ لما يصحب الكلام من أوّله (وآخره[٣])؛ كأشياء كثيرة يقع اللبس فى لفظها، فيعتمَد فى بيانها على ما يقارنها[٤]؛ كالتحقير والتكسير وغير ذلك؛ فلما وجدتَ[٥] إلى رفع اللبس بحيث وجدته طريقا سلكتها، ولمّا لم تجد إليه طريقا فى موضع آخر احتملته، ودللت بما يقارنه[٦] عليه .

فهـذه أحوال الحركات المنقولة ، ونحو[٧] المنقولة فيما كان فيـه الحرفان جميعا متحرّكين .

فأمّا إن سكن الأوّل فإنك تنقل الحركات جُمع[٨] إليه. وذلك نحو أقام، ومُقِيم، ومُقام ، وأسار ومُسِير ، ومُسَار؛ ألا ترى أن أصل ذلك أقْوَم ، وأسْيَر ، ومُقْوِم ، ومُسْيِر ، ومُقْوَم ، ومُسْيَر . وكذلك يقـوم ويسِير : أصلهما يَقْوُم ويَسْيِر ، فنقل ذلك كله؛ لسكون الأوّل .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز .   (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د : ه ، ز ، «فنقلت» .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « إلى آخره » .   (٤) فى ش ، ز : « يقاربها » .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : «وجدت» .   (٦) فى ش ، ز : « يقاربه » .

(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « عما » .

(٨) كذا فى ز . وفى د ، ه : « جميعا » وسقط فى ش ، ط .

و[١]الضرب الثانى مما[٢] هجمت فيه الحركة على الحركة من غير قياس. وهو بيت[٣] الكتاب :

* وقال اضرب الساقين إِمِّك[٤] هابل *

وأصله : امك هابل؛ إلا أن همزة (أمك) كُسرت لانكسار ما قبلها؛ على حدّ قراءة من قرأ : ﴿ فلإِمِّه[٥] الثلث ﴾ فصار: إِمِّكَ هابل ، ثم أتبع الكسرُ الكسرَ ، فهجمت كسرة الإتباع على ضمة الإعراب ، فابتزّتها[٦] موضعها ؛ فهذا شاذٌّ لا يقاس عليه؛ ألا تراك لا تقول : قِدرِك واسعة ، ولا عِدلِك[٧] ثقيل ، ولا بِنتِك عاقلة .

ونحو من ذلك فى الشذوذ قراءة الكسائىّ «بما أنزلِّيكَ[٨]» . وقياسه فى تخفيف الهمزة أن تجعل الهمزة بينَ بينَ فتقولَ : بما أنزل إليك ، لكنه حذف الهمزة حذفا ، وألقى حركتها[٩] على لام أنزل ، وقد كانت مفتوحة فغلبت[١٠] الكسرة الفتحة على الموضع ، فصار تقديره : بما أنزلِلَيك ، فالتقت اللامان متحركتين ، فأسكنت الأولى وادّغمت فى الثانية ؛ كقوله تعالى ﴿ لكنّا[١١] هو الله ربى ﴾ .

ونحو منه ما حكاه لنا أبو علىّ عن أبى عُبيدة أنه سمع : دعه فى حِرُ امّه .

وذلك أنه نقل ضمة[١٢] الهمزة — بعد أن حذفها — على الراء وهى مكسورة ، فنفى[١٣] الكسرة ، وأعقب منها ضمة .

(١) سقط حرف العطف فى د ، ه ، ز ، ط . (٢) كذا فى ش ، ط ، ز . والأنسب : «ما» .
(٣) كذا فى ش ، ط . وفى ز : «بيت» . (٤) انظر ص ١٤٥ من الجزء الثانى من هذا الكتاب ، وص ٢٧٢ ج ٢ من سيبويه . (٥) آية ١١ سورة النساء . وهو يريد القراءة بكسر همزة أمه فى الآية . وهى قراءة حمزة والكسائى . وانظر البحر ٣ / ١٨٤ (٦) سقط فى ش .
(٧) سقط هذا الحرف فى د ، ه ، ز . (٨) آية ٤ سورة البقرة . ولم أر من نسب هذه القراءة إلى الكسائىّ . وفى البحر ١ / ٤١ أنها شاذة ولم ينسبها . (٩) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : «كسرتها» . (١٠) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : «وقلب» .
(١١) آية ٣٨ سورة الكهف . (١٢) سقط فى ش . (١٣) فى ط : «فبق» .

ومنـه ما حكاه أحمد بن يحيى فى خبرله مع ابن الأعرابىّ بحضرة سـعيد بن سَلْم ، عن امرأة قالت لبنات لها وقد خلون إلى أعرابىّ كان يألفهنّ[1] : أفى السَّوَ تَنْتُنَّهْ ! قال أحمد بن يحيى فقال لى ابن الأعرابىّ : تعال إلى هنا ، اسمع ما تقول[2] . قلت : وما فى هذا ! أرادت : أفِى السَّوْأةِ أَنْتُنَّهْ ! ، فألقت فتحة (أنتنّ) على كسرة[3] الهاء ، فصارت بعد تخفيف همزة السوأة : أفى السَـوَ تنتنه . فهذا[4] نحو مما نحن بسبيله . وجميعـه غير مَقيس ؛ لأنه ليس على حدّ التخفيف القياسىّ ؛ ألا ترى أن طريق قياسه أن يقول : فى حِرأُمّه ، فيقِرّ كسرة الراء عليها ، ويجعل همزة أمّه بين بين ، أى بين الهمزة والواو ؛ لأنها مضمومة ؛ كقول الله سبحانه : يستهزئون ، فيمن خفّف ، أو فى حِرِيُمّه ، فيبدلها ياء البتة (على يستهزيون وهو رأى أبى الحسن)[5] وكذلك قياس تخفيف قولها : أفى السوأة أنتنه : أفى السوءة يَنْتُنه ، فيخلص همزة (أنتنه) ياء البتة ؛ لانفتاحها وانكسار ما قبلها ؛ كقولك فى تخفيف مِئَر[6] : مِيَر . وسنذكر شواذّ الهمز فى بابه بإذن الله .

باب فى شـواذّ الهمز

وذلك فى كلامهم على ضربين ، وكلاهما غير مقيس .

أحدهما أن تقِرّ الهمزة الواجب تغييرها ، فلا تغيّرها[7] .

والآخر أن ترتجل همزا لا أصل له ، ولا قياس يعضُده .

---

(١) سقط فى د ، هـ ، ز . (٢) فى ز : « يقول » . (٣) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « كسر » . (٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فهو » (٥) سقط ما بين القوسين فى ش . (٦) جمع المئرة . وهى الذحل والعداوة . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « يغيرها » .

الأوّل من هذين ما حكاه عنهم أبو زيد وأبو الحسن من قولهم : غَفَر الله له خطائئه . وحكى أبو زيد وغيره : دَرِيئَة[١] ودرائئ . وروينا عن قُطْرُب : لَفِيئَة[٢] ولفائئ . وأنشدوا :

فإنّك لا تَدْرِى متى الموت جائئٌ ... إليك ولا ما يُحدِث الله فى غدِ[٣]

وفيما جاء من هذه الأحرف دليل على صحّة ما يقوله النحويون دون الخليل : من أن هذه الكلم[٤] غير مقلوبة[٥]، وأنه قد كانت التقت فيها[٦] الهمزتان، على ما ذهبوا إليه، لا ما رآه هو .

ومن شاذّ الهمز عندنا قراءة الكسائىّ (أئِمَّة) بالتحقيق فيهما . فالهمزتان لا تلتقيان[٧] فى كلمة واحدة إلا أن تكونا[٨] عينين ؛ نحو سَأَّال وسَئّار، (وجَأّار[٩]) فأما التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا ، وليس لحنا . وذلك نحو قرأ أبوك، و﴿ السُّفَهَاءُ أَلَا ﴾[١٠] و﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ﴾[١١]، و﴿ أَنْبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ ﴾[١٢] فهذا[١٣] كله جائز عندنا على ضعفه ، لكن التقاؤهما فى كلمة واحدة غيرَ عينين لحن ؛ إلّا ما شذّ ممّا حكيناه من خطائئ وبابه . وقد تقدّم .

وأنشدنى بعض من ينتمى إلى الفصاحة شعرا لنفسه مهموزا يقول فيه : أشاؤها

---

(١) هى الحلقة التى يتعلم الرامى الطعن والرمى عليها . (٢) هى القطعة من اللحم .

(٣) انظر ص ٦ من الجزء الثانى . (٤) سقط فى د ، هـ ، ز . (٥) سقط فى ط .

(٦) فى ز : « فيهما » وفى ط : « فيه » . (٧) فى ز : « يلتقيان » . (٨) فى ز : « يكونا » .

(٩) كذا فى ز . وفى ط : « خا ار » أى خثار . وسقط هذا فى ش .

(١٠) آية ١٣ سورة البقرة . (١١) آية ٦٥ سورة الحج .

(١٢) آية ٣١ سورة البقرة . وفى ش ، ز : « ائتونى » فى مكان « أنبئونى » وهو غير التلاوة وما أثبت فى ط . (١٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وهذا » .

وأداؤها، فنبهته عليه، فلم يكد يرجع عنه (وهذا)[١] مما لو كان (همزةُ أصلا)[٢] لوجب تركه وإبداله، فكيف أن يرتجل همزا لا أصل له، ولا عذر فى إبداله من حرف لين ولا غيره.

الثانى من الهمز. وهو ما جاء من غير أصل له، ولا إبدال (دعا قياس إليه)[٣] وهو كثير.

منه قولهم: مصائب. وهذا مما لا ينبغى همزه فى وجه من[٤] القياس. وذلك أن مصيبة مفعِلة. وأصلها مُصْوِبة، فعينها كما ترى متحرّكة[٥] فى الأصـل، فإذا احتيج إلى حركتها فى الجمع حُمِّلت[٦] الحركة. (وقياسه)[٧] مصاوِب. وقد جاء ذلك أيضا، قال:

يصاحب الشيطان من يصاحبُهْ ... وهـو أذِىٌّ جمّـــة مَصـاوِبُهْ[٨]

ويقال فيها أيضا: مَصُوبة ومُصَابة. ومثله قراءة أهل المدينة: «معَائش» بالهمز. (وجاء)[٩] أيضا فى شـعر الطرمّاح مزائد جمـع مزادة[١٠]، وصوابها مزايد[١١]. قال:

* مزائد خرقاءِ اليدين مسيفةٍ *

---

(١) كذا فى د، هـ، ز. وفى ط: «فهذا». وفى ش: «هذا».

(٢) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «أصله همزا». وانظر فى «أشاؤها» و«أداؤها» ص ٦ من الجزء الثانى.

(٣) كذا فى ش. وفى ز: «دعا بقياس إليه». وفى ط: «يقاس عليه».

(٤) سقط هذا الحرف فى ط.

(٥) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «محرّكة».

(٦) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «جمع».

(٧) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «فقياسه».

(٨) الأذى: الذى يتأذى بالشىء. وفى اللسان (أذى) بعد إنشاد البيت: «وقد يكون الأذىّ المؤذى». وقوله: «جمة» فى اللسان: «حمة». وكتب مصححه فى الهامش: «قوله: حمة كذا فى الأصل بالحاء المهملة مرموزا لها بعلامة الإهمال» وانظر ص ٣٢٩ من الجزء الأوّل.

(٩) كذا فى ش، ط. وفى ز: «وقد جاء».

(١٠) فى ش: «مزاود».

(١١) أى الطرماح. وانظر ص ٣٢٨ من الجزء الأوّل.

وقالوا أيضا : منارة ومنائر ، وإنما صوابها : مناور ؛ لأن الألف عين وليست بزائدة . ومن الجيّد قول الأخطل :

وإنى لقوّام مقاوِمَ لم يكن جريرٌ ولا مولَى جريرٍ يقومها (١)

ومن شاذّ الهمز ما أنشده ابن الأعرابىّ لابن كَثْوة :

وَلّى نَعامُ بنى صَفْوان زَوْزَأَةً لمّا رأى أسَدا فى الغاب قد وثبا (٢)

وإنما هى زوزاة : فعللة من مضاعف الواو ، بمنزلة القوقاة والضوضاة .

وأنشدوا بيت آمرئ القيس :

كأنّى بفَتْخاء الجناحين لَقْوةٍ دَفوفٍ من العِقبانِ طاطاتِ شِئْمالى (٣)

يريد شِماله ، أى خفضها بِعنان فرسه . وقالوا : تأبلت القِدْر بالهمز . ومثله التأبل (٤) والخأتم (والعألم) (٥) . ونحو منه ما حكوه من قول بعضهم : بأز بالهمز ، وهى البِئْزان بالهمز أيضا . وقرأ ابن كثير : ﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَأْقَيْهَا ﴾ (٦) وقيل فى جمعه : سُؤْق مهموزا على فُعْل . وحكى أبو زيد : شِئْمة الخليقة بالهمز (٧) ، وأنشد الفرّاء :

يا دارمىّ بدكاديك البُرَقْ صبرا فقد هيّجتِ شوق المشتئِق (٨)

يريد المشتاق . وحكى أيضا رجل مئل (بوزن مِعل) (٩) إذا كان كثير المال . وحكوا أيضا : الرِّئبال بالهمز . وأما شأمل ، وشمأل ، وجُرائض ، وحُطائط بُطائط (١٠) ، والضهيأ (١١) ،

---

(١) من قصيدة له يمدح فيها بشر بن مروان . وانظر الديوان ١٢٣ (٢) ورد فى اللسان (زوى) . ويقال : زوزى : نصب ظهره وقارب خطوه فى سرعة . (٣) انظر ص ١١ من الجزء الأول . ويريد المؤلف أن الشئمال فى البيت أصلها : الشمال ، وهى لغة فى الشمال ضدّ اليمين . (٤) سقط فى د ، ه ، ز . (٥) سقط فى ش . (٦) آية ٤٤ سورة « النمل » . (٧) سقط فى د ، ه ، ز .

(٨) الدكاديك جمع الدكداك وهو الرمل المتلبد فى الأرض لم يرتفع . والبرق جمع البرقة وهى غلظ فى حجارة ورمل . وفى شواهد الشافية للبغدادى ١٧٦ : « قال ابن المستوفى : هذان البيتان أنشدهما الفرّاء لرؤبة » . (٩) كذا فى ط . وفى ز : « بوزن فعل » وسقط فى ش .

(١٠) سقط فى د ، ه ، ز . والحطائط : الصغير من الناس وغيرهم . والبطائط إتباع له ، كما يقال : حسن بسن . (١١) هى التى لا تدى لها . أو هى التى لا تحيض .

فمشهور بزيادة الهمز فيه . وحكى لنا أبو علىّ فى النِيدُلان(١) : النِئْدُلان بالكسر، ومثاله(٢) فئعلان . وأنشدوا لجرير :

* لَحُبّ المؤقدانِ إلىّ مؤسى(٣) *

بالهمز فى (الموقدان) و (موسى) . وحكى أنه وجد بخطّ الأصمعى : قَطًا جُؤْنِىّ . وحكى عنه أيضا فيه(٤) جُونِىّ .

ومن ذلك قولهم : لبَّأت بالحج ، ورثأت زوجى بأبيات ، وحلَّأت السَويق ، واستلأمت الحَجَر(٥) ، وإنما هو استلمت : افتعلت ، قال :

يكاد يُمسكه عرفانَ راحتِـه ... ركنُ الحَطِيم إذا ما جاء يستلمُ

فوزن استلأم على ماترى : افتعأل ، وهو مثال مبدَع غريب .

ونحو منه ما رويناه عن أحمد بن يحيى لبلال بن جرير جدّ عُمارة :

إذا ضِفْتهـم أو سـآيلتهـم ... وجـدت بهـم عِلة حاضره(٦)

يريد : ساءلتهم . فإما زاد الياء وغيّر(٧) الصورة فصار مثاله : فعايلتهم . وإما أراد(٨) : ساءلتهم كالأول ، إلا أنه زاد الهمزة الأولى ، فصار تقديره : سئاءلتهم بوزن : فعاءلتهم ، فجفا عليه(٩) التقاء الهمزتين هكذا ، ليس بينهما إلا الألف(١٠) ، فأبدل الثانية ياء ، كما أنه لمّا كره أصل تكسير ذؤابة -- وهو ذآئب -- أبدل الأولى واوا . ويجوز أن يكون

---

(١) هو الكابوس . (٢) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « مثله » .
(٣) انظر ص ١٧٥ من الجزء الثانى . (٤) كذا فى ط . وفى ش : « منه » . وسقط فى د ، هـ ، ز .
(٥) أى الفرزدق من قصيدة يمدح فيها زين العابدين على بن الحسين . وينسب هذا البيت مع آخر لشاعر اسمه داود بن سلم فى قثم بن العباس . وهناك قصيدة للحزين تشتبه مع قصيدة الفرزدق . وانظر الأغانى فى ترجمة الحزين ١٤/٧٨ من طبعة بولاق .
(٦) انظر البحر ١/٢٣٥ (٧) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « للضرورة » .
(٨) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « إنما » .
(٩) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « عنه » .
(١٠) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « ألف » .

أراد: ساءلتهم، ثم أبدل من الهمزة ياء، (١) فصار: سايلتهم، ثم جَمع بين المعوّض (٢) والمعوّض منه فقال: سآيلتهم؛ (٣) فوزنه الآن على هذا: فعاعلتهم.

ومثله مما جُمع فيه بين العِوض والمعوّض منه فى العين ما ذهب إليه (٤) أبو إسحاق وأبو بكر فى قول الفرزدق:

* هما نَفَثَا فى فِىَّ من فَمَوَيْهِمَا (٥) *

فوزن (فمويهما) على قياس مذهبهما (٦): فَعَعَيْهِما.

وأنا أرى ما ورد عنهم من همز الألف الساكنة فى بأز وسأق وتأبَل ونحو ذلك إنما هو عن تطرّق وصنعة، وليس اعتباطا هكذا من غير مُسْكة. وذلك أنه قد ثبت عندنا من عِدّة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ماتجريها العرب مجراها فيه، فيصير (٧) لجواره إياها كأنه محرّك (٨) بها. فإذا كان كذلك فكأن فتحة باء باز إنما هى فى نفس الألف. فالألف لذلك وعلى هذا التنزيل كأنها (٩) محرّكة (١٠) (وإذا) (١١) تحرّكت الألف انقلبت همزة. من ذلك قراءة أيُّوب السَّختيانى: «غير المغضوب عليهم ولا الضأَلين». وحكى أبو العباس عن أبى عثمان عن أبى زيد قال:

---

(١) ثبت فى ش. وسقط فى د، هـ، ز، ط.

(٢) كذا فى ش وفى د، هـ، ز، ط: «العوض».

(٣) فى د، هـ، ز، ط بعده: «فى العين».

(٤) سقط فى د، هـ، ز.

(٥) انظر ص ١٧٠ من الجزء الأوّل. (٦) سقط فى ش.

(٧) فى ط: «فتصير». (٨) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «يتحرك».

(٩) سقط فى د، هـ، ز. (١٠) فى ط: «متحركة».

(١١) كذا فى ش. وفى ز، ط: «فإذا».

سمعت عمرو بن عُبَيد يقرأ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَأَنٌّ ﴾[١] (فظننت أنه)[٢] قد لحن ، إلى أن سمعت العرب تقول : شَأَبَّةٌ ، ودَأَبَّةٌ . وقال كُثَيِّر :

* إذا ما العوالى بالعَبِيط احمأرّت[٣] *

(يريد احمارّت)[٤] وقال أيضا :

وللأَرض أمّا سُودُها فتجلّلتْ ... بياضا وأمّا بِيضُها فاسوأدّتِ[٥]

وأنشد قوله :

يا عجبا لقد رأيت عجبَا ... حِمار قبّانٍ يسوق أرنبَا

* خاطِمها زَأَمّها أن تذهبَا[٦] *

وقال دُكَين :

* وجله حتى ابيأضّ ملببه *

فإن قلت : فما أنكرت أن يكون ذلك فاسدا ؛ لقولهم فى جمع بأز : بئزان بالهمز[٧] . وهذا يدلّ على كون الهمزة فيه[٨] عينا[٩] أصلا ، كرأل ورِئلان[١٠] .

قيل : هذا غير لازم . وذلك أنه لمّا وجد الواحد — وهو بأز — مهموزا — نعم وهمزته غير مستحكمة السبب — جرى عِنده وفى نفسه مجرى ماهمزته أصليّة ، فصارت بئزان كرئلان . وإذا[١١] كانوا قد أجروا ما قويت علّة قلبه مجرى الأصلىّ فى قولهم :

(١) آية ٣٩ سورة الرحمن . (٢) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « فظننته » .

(٣) انظر ص ١٢٦ من هذا الجزء . (٤) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز ، ط وثبت فى ش . (٥) انظر ص ١٢٧ من هذا الجزء .

(٦) حمار قبان دويبة أصغر من الخنفساء ، والشعر جاء على تكاذيب الأعراب وتعاجيبهم . فإنه يذكر أن هذه الدويبة تركب أرنبا ، وهى تسوقها ممسكة بخطامها وزمامها لئلا تذهب وتشرد منها ، وقد سأل الشاعر حمار قبان أن يركبه خلفه فرحب بذلك . وانظر شواهد الشافية ١٦٧

(٧) سقط فى د ، هـ ، ز . (٨) فى ش : « أن كون » . (٩) سقط فى د ، هـ ، ز .

(١٠) هو ولد النعام . (١١) فى د ، هـ ، ز : « إن » .

ميثاق ومياثق ، كان إجراء بأز مجرى رأل أولى وأحرى . وسيأتى نحو هذا فى باب له

وعليه أيضا قوله :

* لَحَبُّ المؤقدان إلىَّ مؤسى *

ألا ترى أن ضمة الميم فى (الموقدان) و(موسى) لمّا جاورت الواو الساكنة صارت كأنها فيها ، والواو إذا انضمّت ضما لازما همزت، نحو أجوه وأُقِّتت . فاعرف ذلك .

وعليه جاء قوله :

* ... فَــرَأُ مَتَــار [(١)] *

يريد: مُتْأَرا، فلما جاورت الفتحة فى الهمزة التاء صارت كأنها فيها، فجرى ذلك مجرى مُتَأَّر ، نخفّف على نحو من تخفيف رأس وبأس . وسيأتى ذلك فى بابه بإذن الله .

باب فى حذف الهمز [(٢)] وإبداله

قد جاء هذا الموضع فى النثر والنظم جميعا . وكلاهما غير مقيس عليه، إلا عند [(٣)] الضرورة .

فإن قلت : فهـلّا قست على [(٤)] ما جاء منه فى النثر [(٥)]، لأنه ليس موضع اضطرار ؟

قيل : تلك مواضع كثر استعمالها [(٦)] ، فعرفتْ أحوالُها ، فجاز الحذف فيها — وسنذكرها — كما حذفت لم يك ، (ولم يبل [(٧)]) ، ولا أدرِ فى النثر، لكثرة الاستعمال، ولم يقس عليها غيرها .

---

(١) انظر ص ١٧٦ من الجزء الثانى . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «الهمزة» .
(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «مع» . (٤) سقط فى ز .
(٥) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : «التنزيل» .
(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «استعماله» .
(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، «لا يبل» . وفى ط : «لا تبل» .

فمما جاء من ذلك فى النثر قولهم : وَيْلِمِّهِ . وإنما أصله ويل لأمّه . يدلّ على ذلك ما أنشده الأصمعىّ :

لأمِّ الأرض ويل ! ما أجنّت غداة أضرَّ بالحسَن السبيلُ (١)

فحذف لام (ويل) وتنوينه لما ذكرنا، وحذفت همزة أمّ، فبقى : ويلمّه . فاللام الآن لام الجرّ، ألا تراها مكسورة . وقد يجوز أن تكون اللام المحذوفة هى لام الجرّ، كما حذف حرف الجرّ من قوله : آلله أفعل، وقولِ رؤبة : خيرٍ عافاك الله، (٢) وقولِ الآخر : (٣)

* رسمِ دارٍ وقفتَ فى طللِه *

(وهو من المقلوب ؛ أى طلل دار وقفت فى رسمه) (٤) وعليه قراءة الكسائىّ : (بما أنزِلَيْكَ) (٥) — وقد ذكرناه — وقراءة ابن كثير (إنها لَحْدَى الكُبَر) (٦) وحكاية أحمد (٧) ابن يحيى قول المرأة لبناتها وقد خلا الأعرابىّ بهن : أفى السوْتَنْتُنَّهُ (تريد : أفى السوءة أنتنّهْ) (٨) ومنه قولهم : الله (٩) هذه الكلمة فى أحد قولى سيبويه وهو أعلاهما . وذلك أن يكون أصله إلاه، فحذفت الهمزة التى هى فاء . وكذلك الناس ؛ لأن أصله أناس ؛ قال : (١٠)

وإنا أناس لا نرى القتل سُبَّة إذا ما رأتـه عامر وسَلُولُ

---

(١) من شعر لعبد الله بن عنمة الضبىّ يرثى فيه بسطام بن قيس الشيبانىّ . وبعده :

يقسم ماله فينا فندعو أبا الصهبا إذا جنح الأصيل

والحسن : جبل أو رمل فى بلاد تميم ؛ ويقال : أضرّ الطريق بالمكان أى دنا منه ؛ يقول هذا على جهة التعجب ؛ فيقول : أجنت الأرض فى هذا المكان كرما وخيرا . وأبو الصهباء، هو بسطام بن قيس . وانظر اللسان (ضرر)، ومعجم ياقوت . (٢) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «قال» . (٣) أى جميل . وانظر ص ٢٨٥ من الجزء الأوّل . (٤) سقط ما بين القوسين فى ش، ط . (٥) آية ٤ سورة البقرة . (٦) آية ٣٥ سورة المدثر . (٧) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : «حكى» . (٨) سقط ما بين القوسين فى ش . (٩) لم يذكر لفظ الجلالة فى د، هـ، ز . (١٠) أى السموءل بن عادياء . من قصيدته المشهورة . وانظر شرح التبريزى للحماسة ١/١١١

ولا تكاد الهمزة تستعمل مع لام التعريف؛ غير أن أبا عثمان أنشد :

إن المنايا يطَّلِعـ ــن على الأناس الآمنينا [(١)]

ومنه قولهم : لن، فى قول الخليل . وذلك أن أصلها عنده (لا أن) فحذفت الهمزة عنده [(٢)] تخفيفا لكثرته فى الكلام، ثم حذفت الألف لسكونها وسكون النون بعدها . فما جاء من نحوه فهذه سبيله . وقد اطّرد الحذف فى كُلْ وخُذْ ومُرْ . وحَكَى أبو زيد : لابَ لك (يريد [(٣)] : لا أب لك) وأنشد أبو الحسن :

تَضِبُّ لِثاتُ الخيـل فى حَجَراتها وتسمع من تحت العَجاج لها آزِملا [(٤)]

وأنشدنا أبو علىّ :

* إن لم أقاتل فالبسونى برقُعا *

وحُكى لنا عن أبى عبيدة : دعه فى حِرامّه ، وروينا عن أحمد بن يحيى :

* هوىّ جُنْدِ ابليس المريدِ [(٥)] *

(وهو كثير [(٦)]) ومنه قوله :

* أريتَ إن جئتُ به أُملودا [(٧)] *

وقوله :

* حتى يقول من رآه قد راه [(٨)] *

وهو كثير .

---

(١) البيت من مقطوعة لذى جدن الحيرى . وانظر الخزانة فى الشاهد السابع والعشرين بعد المائة .

(٢) سقط فى ش . (٣) سقط ما بين القوسين فى ز .

(٤) كأنه يصف ساحة حرب . وتضب لثات الخيل أى تسيل بالدم ، وحجراتها : نواحيها . والعجاج : الغبار . والأزمل : الصوت .

(٥) المريد : مبالغة المارد وهو العاتى . (٦) سقط ما بين القوسين فى د، ه، ز، ط .

(٧) فى شرح الكامل للرصفى ١ /٩٧ عن السكرى أنه فى رجز لرجل من هذيل . وانظره هناك .

(٨) فى اللسان (دلم) أن ابن جنى عزاه إلى شاعر اسمه دلم ، بفتح الدال واللام . وانظر ص ٢٦٧ من الجزء الأول .

فأمّا الإبدال على غير قياس فقولهم[(١)]: قَرَيت، وأخطيت، وتوضَّيت . وأنشدنى بعض أصحابنا لابن هَرْمة :

ليت السباع لنا كانت مجاوِرة   وأننا لا نرى ممن نرى أحـدا

إنّ السباع لَتهدا عن فرائسها   والنـاس ليس بهـادٍ شرُّهم أبدا

ومن أبيات الكتّاب لعبد الرحمن بن حسّان :

وكنتَ أذلَّ من وتدٍ بقاعٍ   يشـجِّج رأسَـه بالفِهْرواجى[(٢)]

يريد : واجئٌ، كما أراد الأوّل : ليس بهادئ . ومن أبياته أيضا :

راحت بمَسْـلَمة البغالُ عشـيَّةً   فارعَىْ فـزارةُ لا هنـاكِ المرتَع[(٣)]

ومن حكاياته بيس فى بئس[(٤)]، أبدل الهمزة ياء . ونحوه قول ابن ميّادة :

* فكان لهـا يومئذ أمرها *

---

(١) سقط فى د ، هـ ، ز ، ط .

(٢) من قطعة يهجو فيها عبد الرحمن بن الحكم أخا مروان . وقبله :

وأما قـولك الخلفاء منا   فهم منعوا وريدك من وداج

ولولاهم لكنت كحوت بحر   هوى فى مظلم الغمرات داج

كان عبـد الرحمن افتخر على الشاعر بأن الخلفاء منهم إذ كان من قريش وابن حسان من الأنصار . فقال له الشاعر : لولا الخلفاء وانتسابك إليهم لكنت مغمورا كحوت فى بحر مظلم ، وكنت أذل من الوتد بقاع — أى مستوى من الأرض — يدق رأسه بالحجر . والعرب تضرب المثل فى الذلة بالوتد . وقوله : « واج » أصله واجئ وصف من وجأ عنقه أى دقها ، والفهر : الحجر ملء الكف . وانظر شرح شواهد الشافية ١ ٣٤١ ، والكتاب ٢/ ١٧٠

(٣) البيت للفرزدق ، من قطعة قالها حين عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق ووليها عمر بن هبيرة الفزارى . ويقول الأعلم : « فهجاه الفرزدق ودعا لقومه ألا يهنئوا النعمة بولايته . وأراد بغال البريد التى قدمت بمسلمة عند عزله » وانظر الكتاب ٢/ ١٧٠

(٤) فى د ، هـ ، ز : « معنى بئس » .

وقرأ عاصم فى رواية حفص : ﴿ أن تَبَوَّيَا[1] ﴾ فى الوقف،[2] أى تبوءا . وقال :

تقاذفه الروّاد حتى رمَوا به ... ورا طرق الشام البلاد الأقاصيا

أراد: وراء طرق الشام فقصر الكلمة . فكان ينبغى إذذاك أن يقول : ورأ، بوزن قرأ؛ لأن الهمزة أصلية عندنا؛ إلا أنه أبدلها ضرورة (فقلبها[3] ياء ؛ وكذلك ما كان من[4] هذا النحو فإنه إذا أبدل) صار[5] إلى أحكام ذوات الياء؛ ألا ترى أن قريت مبدلة من قرأت، بوزن قريت من قريت الضيف ونحو ذلك . ومن البدل البتّة النبيّ فى مذهب سيبويه . وقد ذكرناه . وكذلك البريّة عند غيره . ومنه الخابية، لم تسمع مهموزة . فإما أن يكون تخفيفا اجتُمع عليه؛ كيرى وأخواته ، وإمّا أن يكون بدلا ؛ قال[6] :

أُرِى عينىَّ ما لم ترأياه ... كلانا عالمٌ بالتُّرَّهاتِ

والنبوّة عندنا مخفَّفة لا مبدَلة . وكذلك الحكم على ما جاء من هذا : أن يحكم عليه بالتخفيف إلى أن يقوم الدليل فيه[7] على الإبدال . فاعرف ذلك مذهبا للعرب نهجا بإذن الله . وحدّثنا أبو علىّ قال : لقى أبو زيد سيبويه فقال له : سمعت العرب

---

(١) آية ٨٧ سورة يونس . والقراءة التى نسبها إلى حفص هى رواية هبيرة عنه ؛ كما فى البحر ١٨٦/٥ . وقد أنكر هذه الرواية بعض القراء، كما فى شرح أبى شامة للشاطبية ٣٤٥

(٢) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « أن » .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ش . (٤) فى ط : «فى» . (٥) فى ش : «فصار» .

(٦) أى سراقة البارقىّ . كان وقع فى أسر المختار الثقفىّ، فزعم له أنه رأى ملائكة على خيل بلق تحارب فى جيش المختار فأطلق سراحه . وقبله :

ألا أبلغ أبا إسحق أنى ... رأيت الخيل دهما مصمتات

وأبو إسحق هو المختار . وانظر تاريخ الطبرىّ ١٢٣/٧ فى حوادث سنة ٦٦ هـ .

(٧) سقط فى د ، هـ ، ز .

تقول : قريت ، وتوضّيت . فقال له[(١)] سيبويه : كيف[(٢)] تقول فى أفعلُ منه ؟ قال : أقرأ . وزاد أبو العباس هنا : فقال له سيبويه : فقد تركتَ مذهبك ، أى لو كان البدل قويّا للزم (ووجب)[(٣)] أن تقول : أقرى ؛ كرميت أرمي . وهذا بيان .

باب فى حرف اللين المجهول

وذلك مَدّة الإنكار، نحو قولك فى جواب من قال : رأيت بكرا : أَبكرنِيه ، وفى جاءنى محمد : أمحمدُنيه ، وفى مررت على قاسم : أقاسِمنيه ! وذلك أنك ألحقت مدّة الإنكار، وهى لا محالة ساكنة، فوافقت التنوين ساكنا، فكسر (لالتقاء[(٤)] الساكنين) فوجب أن تكون المدّة ياء لتتبع الكسرة . وأىّ المدّات الثلاث كانت فإنها لا بدّ أن توجد فى اللفظ بعد كسرة التنوين[(٥)] ياء؛ لأنها إن كانت فى الأصل ياء فقد كُفينا النظر فى أمرها . و إن كانت ألِفا أو واوا فالكسرة قبلها تقلبها إلى الياء البتّة .

فإن قيل : أفتنصّ فى هذه المَدّة على حرف[(٦)] معيَّن : الألف أو الياء أو الواو؟ .

قيل : لم تظهر[(٧)] فى شىء من الإنكار على صورة مخصوصة فيقطعَ بها عليها دون أختيها، و إنما تأتى تابعة لما قبلها؛ ألا تراك تقول فى قام عُمَر : أعمروه، وفى رأيت أحمد : أأحمداه، وفى مررت بالرجل آ لرجليه، وليست كذلك مَدّة الندبة؛ لأن تلك ألف لا محالة، وليست مَدّة مجهولة مدبَّرة بما قبلها؛ ألا تراها تفتح ما قبلها أبدا، مالم تُحدث هناك لَبْسا، ونحو ذلك؛ نحو وازيداه، ولم يقولوا : وازيدوه، و إن

---

(١) سقط فى ش . (٢) فى ز، ط : «فكيف» .
(٣) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز ، ط . وثبت فى ش .
(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «لالتقائهما» .
(٥) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : «النون» .
(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «أنها حرف» .
(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «يظهر» .

كانت الدال مضمومة فى وازيد . وكذلك واعبد الملكاه ، وواغلام زيداه ، لمّا حذفت لها التنوين (من زيد)[١] صادفت الدال مكسورة ففتحتها .

غير أننا نقول : إن أخلق الأحوال بها أن تكون ألِفا من موضعين .

أحدهما أن الإنكار مضاهٍ للندبة . وذلك أنه موضع أريد فيه معنى الإنكار والتعجّب ، فمُطِل الصوتُ به[٢] وجعل ذلك أمارة لتناكره ؛ كما جاءت مدّة الندبة إظهارا للتفجُّع ، وإيذانا بتناكر[٣] الخَطْب الفاجع ، والحَدَث الواقع . فكما أن مَدّة الندبة ألف ، فكذلك ينبغى أن تكون مدّة الإنكار ألفا .

والآخر أن الغرض فى الموضعين جميعا إنما هو مَطْل الصوت ، ومدّه وتراخيه ، والإبعاد فيه لمعنى الحادث هناك . وإذا كان الأمر كذلك فالألف أحقّ به دون أختيها ؛ لأنها أمدّهنّ صوتا ، وأنداهنّ[٤] ، وأشدّهنّ إبعادا (وأنآهنّ)[٥] . فأمّا مجيئها تارة واوا ، وأخرى ياء فتابِن لحالها ، وعن ضرورة دعت (إلى ذلك)[٦] ؛ لوقوع الضمّة والكسرة قبلها . ولولا ذلك لما كانت إلا ألفا أبدا .

فإن قلت : فهلّا تبعها ماقبلها[٧] فى الإنكار ، كما تبعها فى الندبة ، فقلت فى جاءنى عمر : أعمراه ؛ كما تقول فى الندبة : واعمراه ؟ .

قيل : فرقُ ما بينهما[٨] أن الإنكار جارٍ مجرى الحكاية ، والمعنى الجامع بينهما أنك مع إنكارك للأمر مستثبت ، ولذلك قدّمت فى أوّل كلامك همزة الاستفهام .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ش . (٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : «له» وسقط فى ط .
(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «بتناكره» . (٤) فى ط : «أبداهن» .
(٥) سقط ما بين القوسين فى ش ، ط . وثبت فى د ، هـ ، ز .
(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «لذلك» .
(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «كانت قبلها» .
(٨) سقط فى د ، هـ ، ز ، ط . وثبت فى ش .

فكما تقول فى جواب رأيت زيدا : من زيدا؟ كذلك قلت أيضا فى جواب جاءنى عُمَر : أعمروه .

وأيضا فإن مـدّة الإنكار لا تتصل بما قبلها اتصال مَـدّة الندبة بما قبلها ؛ ألا ترى التنوين فاصلا بينهما فى نحو أزيدنيه ، ولا يفصل به بين المندوب ومدّة الندبة فى نحو واغلام زيداه ، بل تحذفه (١) لمكان مدّة الندبة ، وتعاقب (٢) بينهما ، لقوّة اتصالها به ، كقوّة اتصال التنوين به ، فكرهوا أن يظاهروا بينهما فى آخر الاسم ؛ لتثاقله عن احتمال زيادتين فى (٣) آخره . فلمّا حذف التنوين لمدّة الندبة قوى اتصالها بالمندوب ، لمخالطته فأثّرت فيه الفتح . ولمّا تأخّرت (٤) عنه مدّة الإنكار ولم تماسّه مماسّة مَدّة الندبة له لم تغيّره (٥) تغييرها إياه . ويزيدك فى علمك ببعد مَدّة الإنكار عن الاسم الذى تبعته وقوعُ (إنْ) بعد التنوين فاصلة بينهما ، نحو أزيدا إنيه ! وأزيدٌ إنيه ! وهذا ظاهر للإبعاد لها عنه . وأغرب من هذا أنك قد تباشر بعلامة الإنكار غير اللفظ الأوّل . وذلك فى قول (٦) بعضهم وقد قيل له : أتخرج إلى البادية إن أخصبتْ؟ فقال : أَنا إنيه ! فهذا أمر (٧) آخر أطمّ من الأوّل ؛ ألا تراك إذا ندبت زيدا ونحوه فإنما تأتى بنفس اللفظ الذى هو عبارة عنه ، لا بلفظ آخر ليس بعبارة عنه . وهذا تناهٍ فى ترك مباشرة مَدّة الإنكار للفظ الاسم المتناكَرة حالُه ؛ وما أبعد هذا عن حديث الندبة !

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «يحذفه» .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «يعاقب» .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «من» .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «تراخت» .

(٥) فى ش : «يغيره» . (٦) انظر الكتاب ١/٤٠٦ (٧) سقط فى ش .

فإن قلت : فقد تقول فى ندبة زيد (وا أبا محمداه[١]) فتأتى بلفظ آخر، وكذلك إذا ندبت جعفرا قلت: وا مَن كان كريماه[٢] ! فتأتى بلفظ غير لفظ زيد وجعفر .

قيل: أجل، إلا أن (أبا محمد) و (من كان كريما) كلاهما عبارة عينيهما[٣]، وقوله[٤] : أنا إنيه ليس باللفظ الأوّل، ولا بعبارة عن معناه . وهذا كما تراه واضح جلىّ .

ومثل مَدّة الإنكار هذه البتّة فى جهلها[٥]، مَدّةُ التذكّر فى قولك إذا تذكرت الخليل ونحوه : آلِي وعَنِي ومِنا[٦] ومُنْذُو ، أى الخليل وعن الرجل ومن الغلام ومنذ الليلة .

باب فى بقاء الحكم مع زوال العلّة

هذا موضع ربما أوهم فساد العلّة . وهو مع التأمّل بضدّ ذلك ؛ نحو قولهم فيما أنشده أبو زيد :

حتّى لا يُحَلّ الدهرَ إلّا بإذننا ... ولا نسأل الأقوام عقد المياثق[٧]

---

(١) فى ز ، ط : « وابا محمداه » وفى ش : « وأبى محمد » .

(٢) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « كريما » .

(٣) كذا فى ش ، وكتب فوقها : « صح » . وفى ز ، ط : « عنهما » .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «قولك » .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « حلها » .

(٦) كذا فى ط ، ز . وفى ش : « منى » .

(٧) نسبه أبو زيد فى النوادر ٦٤ إلى عياض بن أم درة الطائى . وروى الأخفش عن أبى سعيد أنه عياض بن درة . وقبله :

وكنّا إذا الدين الغلبّى برى لنا ... إذا ما حللناه مصاب البوارق

والدين : الطاعة ، والغلبّى : الغلبة ، أى إذا كانت الطاعة سببها الغلبة والقوّة للطاع ، وقوله : «برى» أى عرض ، وفاعله «حى» ومصاب البوارق : مكان نزول المطر . وفى تهذيب إصلاح المنطق ١/٢١٨ : « يرى » و « حى » نائب الفاعل » وفسره فقال : « يقول : كنا فى الزمن الذى لا يطيع الناس بعضهم بعضا يرى لنا حى لا يحل إلا بإذننا » . وانظر شواهد الشافية ٩٦

ألا ترى أن فاء ميثاق — التى هى واو وثقت — انقلبت للكسرة قبلها ياء، كما انقلبت فى ميزان وميعاد ؛ فكان يجب على هـذا لمّا(١) زالت الكسرة فى التكسير أن تعاود الواو، فتقول على قول الجماعة : المواثيق(٢) ؛ كما تقول : الموازين(٣) ، والمواعيد . فتركهم الياء بحالها ربما أوهم أن(٤) انقلاب هـذه الواو ياء ليس(٥) للكسرة قبلها، بل هو لأمر آخر غيرها ؛ إذ لو كان لها لوجب زواله مع زوالها . ومثل ذلك (ما أنشده)(٦) خَلَف الأحمر(٧) من قول الشاعر(٨) :

عدانى أن أزورك أُمّ عمرو   دياوين تُشَقّق بالمداد

فللقائل أيضا أن يقول : لو أن ياء ديوان إنما قلبت عن واو دِوّان للكسرة قبلها لعادت عند زوالها .

وكذلك للمعترض فى هذا أن يقول : لو كانت ألف باز إنما قلبت همزة فى لغة من قال : بأز ؛ لأنها جاورت الفتحة فصارت الحركة كأنها فيها ، فانقلبت همزة ؛ كما انقلبت لمّا حركت(٩) فى نحو شأبّة ودأبّة ، لكان ينبغى أن تزول الهمزة

---

(١) فى ش : « كما » .   (٢) فى ط : « المواثق » .
(٣) فى ط : « فى الموازين » .   (٤) سقط هذا الحرف فى ز .
(٥) سقط فى د ، هـ ، ز .
(٦) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش ، ط : « إنشاد » .
(٧) سقط فى ش ، ط .
(٨) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ط : « الآخر » . وفى ش : « الراجز » . وكتب فى هامشه : « صوابه : الشاعر لا الراجز ؛ لأن البيت من الوافر لا من الرجز » . وجاء البيت فى اللسان (دون) . وفيه : « تنفق » بدل « تشقق » . يريد الشاعر أنه مثبت فى ديوان الجند، وهو لذلك لا يمكنه زيارة هذه المرأة، فإنه إذا غاب عن الجند كتب غيابه فى الديوان أى كتّاب الجند ، وحرم العطاء .
(٩) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « تحركت » .

عند زوال الألف فى قولهم : بِرَّان، فقد[1] حُكِيَت[2] أيضا بالهمز[3]؛ إذ كانت الياء (إذا[4] تحركت) لم تقلب[5] همزة فى[6] نحو قول جرير :

فيوما يجازين الهوى غير ماضي ... ويوما ترى منهن غُولا تغوَّل[7]

وكذلك لو كانت الواو إنما انقلبت فى صِبْية وقِنية وصبيان ولِياح للكسرة قبلها، لوجب إذا زالت الكسرة أن تعود الواو ، فتقول : صُبْوة وصُبْوان، وقُنْوة ولَوَاح ؛ لزوال الكسرة .

والجواب عن هذا وغيره مما هذه حاله أن العلّة فى قلب هذه الأشياء هو ما ذكره القوم : من وقوع الكسرة قبلها ؛ لأشياء .

منها أن أكثر اللغة[8] وشائعَ الاستعمال هو إعادة الواو عند زوال الكسرة . وذلك قولهم : موازين، ومواعيد، وقولهم فى ريح : أرواح ، وفى قِيل : أقوال ، وفى ميثاق : مواثيق ، وفى ديوان : دواوين . فأما ميائق ودياوين فإنه لمّا كثر عندهم واطّرد فى الواحد القلب ، وكانوا كثيرا مايحملون الجمع على حكم الواحد و إن لم يستوف الجمعُ جميعَ أحكام الواحد، نحو دِيمة ودِيَم، وقيمة وقيم، صار الأثر فى الواحد كأنه ليس عندهم مسببا عن أمر، ومعرَّضا لانتقاله بانتقاله، بل تجاوزوا به ذلك، وطغَوا به إلى[9] ما وراءه، حتى صار الحرف المقلوب إليه لتمكّنه فى القلب كأنه أصل

---

(١) كذا فى ز . وفى ش ، ط : «وقد» . (٢) كذا فى ز ، ط . وفى ش : «حكمت» .

(٣) فى ز : «بالهمزة» . (٤) كذا فى ش . وفى ز ، ط : «لما» .

(٥) فى ش قبله : «بالهمز» . (٦) سقط هذا الحرف فى د ، هـ ، ز ، ط . وثبت فى ش .

(٧) من غزل قصيدة له فى هجو الأخطل . وانظر الديوان ، والكتاب ٥٩/٢ . وفيه : «يوافينى» بدل «يجازين» .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «اللغات» .

(٩) سقط هذا الحرف فى ش .

فى موضعه ، وغير مسبّب عندهم عن عِلّة ، فعَرِض[1] لانتقاله بانتقالها[2]، حتى أجروا ياء ميثاق مجرى الياء الأصلية[3]، وذلك كبنائك من اليسر مِفعالا، وتكسيرك إياه على مفاعيل؛ كِيسار ومياسير، فمكّنوا قدَم الياء فى ميثاق؛ أُنْسابها[4]، واستروحوا إليها ، ودلالة على تقبُّل الموضع[5] لها .

وكذلك — عندى — قياس تحقيره على هذه اللغة أن تقول : مُيَيْثِق .

ومنها أن الغرض فى هذا القلب إنما هو طلب للخِفّة؛ فمتى وجدوا طريقا أو شبهة فى الإقامة عليها، والتعلّل بخفّتها سلكوها، واهتبلوها . وليس غرضهم و إن كان قلبها[6] مسبَّبا عن الكسرة أن يتناهوا فى إعلالها ذلك بأن يعيدوها واوا مع زوالها . وإنما غالب الأمر ومجموع الغرض القلب لها[7]؛ لما يُعقِب من الاستروح إلى انقلابها . فكأنهم قَنِعوا أنفسهم بتصوّر القلب فى الواحد لمّا انتقلوا عنه إلى الجمع ؛ ملاحظة لأحواله ، ومحافظة على أحكامه ، واستروحوا إلى خفّة المقلوب إليه، ودلالة على تمكّن القلب فى الواحد، حتى ألحقوه بما أصله الياء .

وعندى مَثَل يوضّح (الحال فى[8]) إقرار الحكم مع زوال العلّة، على قلّة ذلك فى (الكلام[9])، وكثرة ضدّه فى الاستعمال . وهو العُود تقطعه[10] من شجرته[11] غضا[12] رطبيا[13]،

---

(١) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : «ومعرض» وهو معطوف على : «مسبب» .

(٢) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : «بانتقاله» . (٣) سقط فى ش .

(٤) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «الميثاق» .

(٥) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «المواضع» .

(٦) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «قلبا» . (٧) سقط فى ش .

(٨) كذا فى ط . وفى ش، ز : «حال» . (٩) فى ط : «القلب فى الواحد» .

(١٠) فى ز : «يقطعه» . (١١) فى ط : «شجرة» . (١٢) فى ط : «غصنا» .

(١٣) كذا فى ش . وفى ط : «رطبا» وسقط فى د، هـ، ز .

فيقيم على ذلك زمانا، ثم يعرض له فيما بعد من الجفوف واليُبْس ما يعرض لما هذه سبيله ، فإذا استقرّ على ذلك اليُبْس وتمكّن فيه (حتى يتحر)[١] لم يُغْنِ عنه فيما بعد أن تعيده[٢] إلى قعر البحر فيقيم فيه مائة عام ؛ لأنه قد كان بَعُدَ عن الرطوبة بعدا أوغل فيه، حتى أيأس من معاودته البتّة[٣] إليها .

فهذه حال إقرار الحكم مع زوال العلّة ، وهو الأقلّ فى كلامهم . وعلى طَرَف من الملامحة له قول الله عز وجل : ﴿ آلآنَ وقد عصيتَ قبل ﴾[٤] .

ومنها أنهم قد[٥] قلبوا الواو ياء قلباصريحا لاعن علّة مؤثِّرة أكثر من الاستخفاف؛ نحــو قولهم : رجل غَدْيان[٦] ، وعَشْيان[٦] ، والأَريحيّة ، ورَياح ، ولا كسرة هناك ، ولا اعتقاد كسرة فيه قد[٧] كانت فى واحده ، لأنه ليس جمعا فيحتذى به[٨] و[٩] يقتاس[١٠] به على حكم واحده . وكذلك قول الآخر :

* جَوْل التراب فهو جَيْلانىّ[١١] *

فإذا[١٢] جنحوا إلى الياء هــذا[١٣] الجُنوح العـارى من السبب المؤثِّر ســوى ما فيــه من الاسترواح إليه ، كان قلب الأثقــل إلى الأخفّ وبقاؤه على ذلك لضرب من التأول أولى وأجدر .

---

(١) كذا فى د، ه، ز، ط . وفى ش كلمة غير واضحة تحتمل «يجد» أو « يجر » .

(٢) كذا فى ط . وفى ز، ش : «يعيده» . (٣) كذا فى ش . وفى د، ه، ز، ط : «إليه» .

(٤) آية ٩١ سورة يونس . والإشارة التى يعنيها المؤلف فى الآية أن فرعون حقت عليه اللعنة لعتوّه وبقيت عليه اللعنة عند توبته فى آخر أمره . فهـذا يشبه بقاء الحكم مع زوال العلّة . (٥) سقط فى د، ه، ز . (٦) غديان أى تغدّى ، وعشيان أى تعشى . (٧) فى ش : « وقد » .

(٨) سقط فى ش ، ط . (٩) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « يقاس » .

(١٠) سقط فى ط . (١١) فى ط بعد هذا الشطر : « جولانى » . وكأنه يريد أنه روى بالوجهين : الياء والواو . وجول التراب : انتشاره . ويقال : يوم جولانىّ وجيلانى : كثير التراب والريح .

(١٢) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز ؛ « وإذا » .

(١٣) سقط فى ش . وثبت فى د : ه، ز، ط .

نعم، وإذا كانوا قد أقروا حكم الواحد على تكسيره مع ثقل ما صاروا إليه مراعاة لأحكامه، نحو بأز وبئزان حتى شبهوه برأل ورئلان، كان إقرار قلب الأثقل إلى الأخف عند التكسير أولى وأجدر(١)؛ ألا ترى أن الهمزة أثقل من الياء. وكذلك قولهم لَيَاح — وإنما هو فَعَال من لاح يلوح لبياضه — قد راعَوا فيه انقلاب عينه مع الكسرة فى (لِياح) على ضعف هذا الأثر، لأنه ليس بجمع (كحياض ورياض)(٢) ولا مصدر كقيام وصيام. فإقرار الحكم القوى الوجوب(٣) فى الواحد عند تكسيره أجدر بالجواز.

وكذلك حديث قِنية وصِبيان وصِبية فى إقرار الياء بحالها، مع زوال الكسرة فى صُبيان وقُنية. وذلك أن القلب مع الكسرة لم يكن له قوة فى القياس، وإنما كان مجنوحا به إلى الاستخفاف. وذلك أن الكسرة لم تلِ الواو؛ ألا ترى أن بينهما حاجزا وإن كان ساكنا فإن مثله فى أكثر اللغة يَحجز. وذلك نحو جِرو وعِلو، وصِنو، وقِنو، ومِجوَل، ومِقوَل(٤)، و(قِرواح(٥)، وجِلواخ، وقِرواش، ودِرواس) وهذا كثير فاشٍ. فلما أعلّوا فى صبية وبابه، علم أن أقوى سببى القلب إنما هو طلب الاستخفاف، لا متابعة الكسر مضطرًا إلى الإعلال. فلمّا كان الأمر كذلك أمضوا العزْمة فى ملازمة الياء؛ لأنه لم يَزُل من الكسرة مؤثّر بحكم القياس

---

(١) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «أحرى».

(٢) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «مثل رياض وحياض».

(٣) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «الوجوه».

(٤) كذا فى ش. وكتب تحت قاف «مقول» حرف عين صغيرة، وكتب فوق الكلمة «معا» دلالة على أنها تقرأ بالقاف وبالعين. وفى ز، ط: «معول».

(٥) سقط ما بين القوسين فى ش. والقرواح من معانيه الناقة الطويلة القوائم، والجلواخ: الوادى الواسع الممتلئ. والقرواش: الطفيلى والعظيم الرأس. والدرواس من معانيه الأسد.

له بقوّة فيدعو زواله إلى المصير إلى ضـدّ[1] الحكم الذى كان وجب به . وليس هذا كميْاثق[2]؛ من قِبل أن القلب فى ميثاق واجب، والقلب فى قنية وصِبْية ليس بواجب. فكأنّ باب ميثاق أثّر فى النفس أثرا قوّى الحكم فقرّره هناك[3]، فلمّا زال بقى حكمه دالّاً على قوّة الحكم الذى[4] كان به، وباب صِبية وعِلية أقرّ حكمه[5] مع زوال الكسرة عنه؛ اعتذارا فى ذلك بأن الأوّل لم يكن عن وجوب فيزالَ عنه لزوالِ ما دعا إليه[6]، وإنمـا كان استحسانا، فليكن مع زوال الكسر أيضا استحسانا.

أفلا ترى إلى اختلاف حال الأصلين فى الضعف والقوّة، كيف صرت له[7] بهما إلى فرع واحد، وهو القلب . فإنه جيّد فى معناه، ونافع فى سواه، مما هو شَرْواه[8].

(ومن بعد)[9] فقد قالوا أيضا : صُبْوان وصُبْوة وقُنْوة؛ وعلى أن البغداديّين قالوا : قنوت، وقنيت، وإنمـا كلامنا على ما أثبته أصحابنا، وهو قنوت لا غير.

ومن بقاء الحكم مع زوال عِلّته قول الراجز[10] :

لمّـا رأى أن لادَعَهْ ولا شِبَعْ ... مال إلى أرطاة حِقْفٍ فالْطَجع

وهو افتعل من الضجعة . وأصله : (فاضتجع[11] فأبدلت التاء طاء لوقوع الضاد قبلها[12]، فصارت) : فاضطجع، ثم أبدل الضاد لاما . وكان سبيله (إذ أزال)[13] جَرْس الضاد أن تصح[14] التـاء، فيقال : فالتجع؛ كما يقال : التحم[15]، والتجأ؛ لكنه أقرّت[16] الطاء

(١) فى ز : « صدر » . (٢) فى ز، ط : « كميثاق » . (٣) فى ط : « وقرّره » .
(٤) سقط فى ش، ط . (٥) فى ط : « على حكمه » . (٦) سقط فى د، هـ، ز .
(٧) سقط فى د، هـ، ز، ط . (٨) شروى الشىء مثله . (٩) فى ط : « وبعد » .
(١٠) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : « الآخر » . وفى ط « جرير » وهو سهو فى النسخ . وانظر فى الرجز ص ٢٦٣ من الجزء الأوّل، وتهذيب الألفاظ ٣٠٢ (١١) سقط ما بين القوسين فى ش .
(١٢) كذا فى د، هـ، ز . وفى ط : « قاه » . (١٣) فى ط : « إذ زال » .
(١٤) كذا فى ش . وفى ز، ط : « يصح » . (١٥) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « التجم » . (١٦) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « أقرّ » .

بحالها، إيذانا بأن هذا القلب الذى دخل الضاد إلى اللام لم يكن عن استحكام، ولا عن وجوب؛ كما أن[1] صحّة[2] الواو فى قوله :

* وكحّل العينين بالعواور *

إنما جاء لإرادة الياء فى العواوير[3]، وليعلم أن هذا الحرف ليس بقياس ولا منقاد.

فهذه طريق بقاء الأحكام، مع زوال العلل والأسباب. فاعرف ذلك؛ فإنه كثير جدّا.

باب فى توجّه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين

وذلك فى الكلام على ضربين :

أحدهما — وهو الأكثر — أن يتفق اللفظ البتّة، ويُختلف فى تأويله. وعليه عامة الخلاف؛ نحو قولهم : هذا أمر لا ينادَى وليده؛ فاللفظ غير مختلف فيه، لكن يختلَف فى تفسيره.

فقال قوم[4]: إن الإنسان يذهل عن ولده لشدّته، فيكون هذا كقول الله تعالى: ﴿ يومَ تَرَوْنَها تذهَلُ كُلُّ مُرْضِعةٍ عمّا أَرْضَعَتْ ﴾[5] وقوله سبحانه : ﴿ يوم يفرُّ المَرْءُ من أخيه وأُمّه وأبيه ﴾[6] (والآى فى هذا المعنى كثيرة)[7].

---

(١) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «من». (٢) أى جندل بن المثنى الطهوىّ. وقبله:

غرك أن تقاربت أباعرى وأن رأيت الدهر ذا الدوائر

* حنى عظامى وأراه ثاغرى *

وتقارب أباعره كناية عن قلّتها، وقوله : «وكحل» ففاعله الدهر كما رأيت. والعواور جمع العوّار — كرمان — وهو وجع العين، وقد جعل إصابة العين بالوجع كحلا على سبيل التشبيه. وانظر الكتاب ٣٧٤/٢، وشواهد الشافية ٣٧٤

(٣) كذا فى ش، ط. وفى ز: «العوارر». (٤) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «بعضهم». (٥) آية ٢ سورة الحج. (٦) آيتا ٣٤، ٣٥ سورة عبس.

(٧) كذا فى ش. وفى ز، ط: «ونحوه من الآى فى هذا المعنى».

وقال قوم : أى هو أمر عظيم ، فإنما ينادَى فيه الرجال والحِلَّة ، لا الإماء والصبية .

وقال آخرون : الصبيان[١] إذا ورد الحىَّ كاهن أو حوّاء أو رَقّاء حُشِدوا عليه ، واجتمعوا له[٢] . أى ليس هذا اليوم بيوم أنس ولهو ، إنما هو يوم تجرّد ، وجِدّ .

وقال آخرون — وهم أصحاب المعانى — : أى لا وليد فيه فينادى (وإنما فيه الكُفاة والنهضة)[٣] ومثله قوله[٤] :

* على لاحب لا يُهتَدَى بمناره *

أى لا منار فيه فيهتدى به[٥] ، وقوله أيضا :

لا تفـزِعُ الأرنبَ أهوالُها ولا ترى الذئب بها ينجحرْ[٦]

أى لا أرنب بها فتفزِعها[٧] أهوالها .

ونحوه — عندى — بيت الكتاب :

وقِدرٍ ككفِّ القِرْدِ لا مستعيرُها يُعـار ، ولا مَن يأتِهـا يتـدسَّمِ[٨]

---

(١) كذا فى ش ، ط . وسقط فى د ، ه ، ز . (٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « إليه » . وفى ط : « لديه » . (٣) سقط ما بين القوسين فى ش . وفى ز ، ه : « نهضة » فى مكان « النهضة » . والنهضة — بالتحريك — جمع الناهض . (٤) أى امرئ القيس . وعجزه :

* إذا سافه العود الديافىّ جرجرا *

واللاحب : الطريق الواسع . وسافه : شمه ، والعود : البعير المسنّ ، والديافىّ نسبة إلى دياف ، وهى قرية بالشأم تنسب إليها النجائب . والجرجرة تردّد صوت الفحل وهديره . يقول : إن الجمل إذا شمّ تربته جرجر جزعا من بعده وقلة مائه . وانظر اللسان (سوف) . (٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « له » . (٦) فى ز : « يفزع » و « الضب » فى مكان « الذئب » . وفى ط : « يفتقر » فى مكان « ينجحر » وقد نسب هذا البيت ابن الأنبارى فى شرح المفضليات ٥٩ إلى عمرو بن أحمر.

(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « فيفزعها » .

(٨) البيت لابن مقبل . قال الأعلم : « هجا قوما بجعل قدرهم فى الصغر ككف القرد ، وجعلها لا تعار ولا ينال من دسمها لزهمهم » وانظر الكتاب ٤٤١/١

أى لا مستعير يستعيرها فيُعارُها ؛ لأنها — لصغرها ولؤمها — ما بِيَّة معيفة[(١)] .

وكذلك قوله[(٢)] :

زعموا أن كل من ضرب العَيْــ ـرَ مَوَالٍ لنا وأنا الولاء

على ما فيه من الخلاف[(٣)] .

وعلى ذلك عامّة ما جاء فى القرآن ، وفى حديث النبىّ صلى الله عليه وسلم ومَن بعده رضوان الله عليهم ، وما وردت به الأشعار ، وفصيح الكلام .

وهذا باب فى نهاية الانتشار ، وليس عليه عَقْد هذا الباب . وإنما الغرض الباب الآخر الأضيق الذى ترى لفظه على صورة ، ويحتمل أن يكون على غيرها ؛ كقوله[(٤)] :

نطعُنهم سُلْكَى ومخلوجةً كَرَّك لامين على نابل

فهذا ينشد على أنه ما تراه[(٥)] : كرك لامين (أى رَدَّك لامين[(٦)]) — وهما سهمان — على نابل . وذلك أن تعترض[(٧)] من[(٨)] صاحب النبل شيأ منها فتتأمله[(٩)] تردّه[(١٠)] إليه ، فيقع

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « معنقة » .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « قول الحارث » . وهو الحارث بن حلزة فى قصيدته التى أولها :

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يملّ منه الثواء

(٣) أورد صاحب التاج (عير) فيه عشرة أقوال . ومنها أن المراد بالعير كليب ، والعير السيد لأنه كان سيدا ملكا . وقيل : المراد به المنذر بن ماء السماء ، وكان قد قتل ، ومنها : أن العير السيد مطلقا . وقوله : « موال لنا » أى تحمل جنايته كما يحمل المولى أى الحليف أو ابن العم جناية مولاه .

(٤) هذا على ما فى ز ، وإن كان فيها « لقوله » وهو تحريف . وفى ش ، ط : « كقولهم » . وانظر فى البيت ص ١٠٢ من هذا الجزء .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «يراه» .

(٦) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .

(٧) فى د ، هـ ، ز : « يعترض » .

(٨) سقط فى ز .

(٩) كذا فى ط . وفى د ، هـ ، ز : « فيتأمله » وسقط فى ش .

(١٠) فى د ، هـ ، ز : « يردّه » .

بعضه كذا و بعضه كذا . فكذلك قوله[١] : كرك لا مين أى طعنا مختلفا : بعضه كذا وبعضه كذا . ويروى أيضا على أنه : كر كلامين أى كَرِّك كلامين على صاحب النبل، كما تقول[٢] له : ارم ارم، تريد السرعة والعجلة . ونحو من ذلك — وإن كان فيه أيسر خلافٍ — بيت المثقب العبدى :

أفاطمَ قبــل بينك نوِّلينى   ومَنْعُكِ ماسألتُ كأن تبينى[٣]

فهذه رواية الأصمعى : أى منعك كبينك ، وإن كنتِ مقيمة . ومثـله : (قول[٤] الطائى) الكبير :

لا أظلم النأى قد كانت خلائقُها   من قبل وَشْك النوى عندى نَوًى قُذُفا[٥]

ورواه[٦] ابن الأعرابى :

* ومنعك ما سألْتُكِ أن تبينى *

أى منعك[٧] إياى ماسألتك هو بينك . ورواية الأصمعى أعلى وأذهب فى معانى الشعر.

ومن ذلك ما أنشده أبو زيد :

وأطلَسَ يهديه إلى الزاد أنفــه   أطاف بنا والليل داجى العساكر

فقلت لعمرو صاحبى إذ رأيتــه   ونحن على خُـوص دقاق عواسر

أى عوى هذا الذئب ، فسر أنت .

---

(١) سقط فى ه ، ز ، ط .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « يقول » .

(٣) هو مطلع قصيدة له فى المفضليات .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « للطائى » .

(٥) نوى قذفا أى فراقا بعيدا . والبيت من قصيدة لأبى تمام فى مدح أبى دلف القاسم بن عيسى العجلى .

(٦) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « رواها » .

(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « ومنعك » .

وأنشدنا أبو عليّ :

خليلَيَّ لا يبقى على الدهر فادر　　　بتَيْهُورة بين الطَخَا فالعصائب[١]

أى بين هذين الموضعين، وأنشدناه أيضا : بين الطخاف العصائب .

وأنشد (أيضا)[٢] :

أقــول للضحّاك والمُهَاجر　　　إنّا وربّ القُلُص الضوامر[٣]

إنّا أى تعبنا[٤] ، من الأين ، وهو التعب والإعياء . وأنشد أبو زيد[٥] :

هــل تعرف الدار بَيْدَا إنّهْ　　　دار لخَــوْد قد تعفّت إنّهْ

فانهلّت العينان تسفحَنّهْ　　　مثل الجُمَان جال فى سِلْكِنّهْ

لا تعجبي مــنّى سُلَيْمَى إنّهْ　　　إنـا لحلّالون بالثغرِنّهْ

وهذه أبيات عملها أبو عليّ[٦] فى المسائل البغدادية . فأجاز فى جميع قوافيها أن يكون أراد : إنّ، وبيّن الحركة بالهاء ، وأطال فيها هناك . وأجاز أيضا أن يكون أراد: بيداء[٧] ثم صرف وشدّد التنوين للقافية[٨] ، وأراد: فى سلك ، فبنى منه فِعْلِنًا كفِرْسِن ،

---

(١) انظر ص ٨٠ من الجزء الثانى .　(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «أصحابنا» .

(٣) قوله : «للضحاك» كذا فى ش ، ط . وفى د ، ز : « للصباح » . وجاء فى اللسان (أين) الشطر الأخير من غير عزو . وفى التاج بعد أن أورد ما فى اللسان : «قلت : ووجدت فى هامش الصحاح ما نصه : قال الأصمعى : يصرّف الأين وأبو زيد لا يصرّفه . قال أبو محمد : لم يصرف الأين إلا فى بيت واحد وهو :

قد قلت للصــباح والهواجر　　　إنا ورب القلص الضــوامر

الصباح التى يقال لها : ارتحل فقد أصبحنا ، والهواجر التى يقال له : سر فقد اشتدت الهاجرة . وإنا من الأين » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز .

(٥) انظر النوادر ٥٩ . ونسبها أبو زيد عن المفضل إلى رجل من الأشعريين يكنى أبا الخصيب . وقد رسمت فى النوادر باختلاف عما هنا . وانظر ص ٣٣١ من الجزء الأول .

(٦) أى شرحها . وانظر المرجع السابق .　(٧) فى ش : « بيداء » .

(٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « لأجل القافية » .

ثم شدّده لنيّة الوقف، فصارَ: سلكنَّ. وأراد: بالثغر، فبنى منه للضرورة[1] فَعَّلِنا[2]، وإن لم يكن[3] هـذا مثالا معروفا؛ لأنه أمر ارتجلـه مع الضرورة إليـه، وألحق الهاء في سلكنه والثغرنه، لحكاية[4] الكتّاب: أعطني أبيضّه. وأنشدوا قوله:

نُفَلِّق هامًا لم تنـلـه سيوفُنا ... بأيمـاننا هامَ المـلوك القَماقم

وإنمـا هو: ها من لم تنله سيوفنا. فـ(ها) تنبيه، و(من لم تنله سيوفنا) نداء أي يا من لم تنـله سيوفنا خَفْنا؛ فإنا[5] من عادتنا أن نفلق بسيوفنا هام الملوك، فكيف مَن سواهم.

ومنه المَثَل السائر: زاحم بعَـوْد أو دَعْ، أي زاحم بقوّة أو فاترك ذلك، حتى توهّمه بعضهم: بِعَوْد أودعَ، فذهب إلى أن (أودع) صفة لعَود؛ كقوله[6]: بعَود أوقص أو أوطف أو نحو ذلك ممـا جاء على أفعل وفاؤه واو.

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّهُ[7] لا يُفْلِحُ الكافرونَ﴾. فذهب[8] الخليل وسيبويه فيـه إلى أنه وَيْ مفصول[9]، وهو اسم[10] سمّي به الفعل في الخبر، وهو معنى أعجب، ثم قال مبتدئا: كأنه لا يفلح الكافرون، وأنشد فيه:

وَيْ كأنْ من يكن له نشب يُحـ ... ـبَبْ ومن يفتقر يعِش عيش ضُرِّ[11]

---

(١) سقط في ش. (٢) كذا في ش. وفي ز، ط: «فعلن».

(٣) سقط في د، هـ، ز. (٤) انظر سيبويه ٢٨٣/٢

(٥) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «فإن».

(٦) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط: «كقولك».

(٧) آية ٨٢ سورة القصص. (٨) كذا في ش. وفي ز، ط: «مذهب».

(٩) سقط في د، هـ، ز، ط. (١٠) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط: «اسم».

(١١) انظر ص ٤١ من هذا الجزء.

وذهب أبو الحسن فيه إلى أنه : وَيْكَ أنه لا يفلح الكافرون، أراد: ويك أى أعجب أنه لا يفلح الكافرون، أى أعجب لسوء اختيارهم (ونحو ذلك[١]) فعلّق (أنّ) بما فى(ويك) من معنى الفعل ،وجعل الكاف حرف خطاب بمنزلة كاف ذلك وهنالك.

قال أبو علىّ ناصرا لقول سيبويه: قد جاءت كأنّ كالزائدة ؛ وأنشد بيت عمر[٢]:

كأنني حين أمسى لا تكلّمنى ... ذو بُغية يشتهى ما ليس موجودا

أى أنا كذلك . و (كذلك[٣]) قول الله سبحانه « ويكأنه لا يفلح الكافرون » أى (هم[٤] لايفلحون) . (وقال[٥] الكسائىّ : أراد : ويلك ، ثم حذف اللام) .

ومن ذلك بيت الطِرِمّاح :

وما جَلْسُ أبكار أطاع لسَرْحها ... جَـنَى ثمر بالوادبين وَشُـوعُ[٦]

قيل فيه قولان : وَشُوع أى كثير[٧] . ومنه قوله :

* إنى امرؤ لم أتوشّع بالكذب *

أى لم أتحسّن به ولم أتكثّر به . وقيـل : إنها واو العطف ، والشُوع: ضَرْب من النبت .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز .

(٢) يريد عمر بن أبى ربيعة . ونسبه فى اللسان فى أبيات فى مدح سليمان بن عبد الملك إلى يزيد ابن الحكم الثقفى . وانظر اللسان (عود) . والبيت فى ديوان عمر فى ستة أبيات .

(٣) سقط فى ز .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : «هم كذلك» . (٥) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٦) الجلس : العسل . ويريد أبكار النحل أى أفراخها وأحداثها . « وشوع » بفتح الواو ، والواو — كما ذكر المؤلف — يحتمل أن تكون للعطف ، والشوع ضرب من النبت وهو شجر البان ؛ وهو معطوف على « جنى ثمر » ويحتمل أن يكون « وشوع » أى كثير من وشع . وروى «وشوع» بضم الواو ، جمع وشع وهو زهر البقول . ولم يذكر المؤلف هذه الرواية . وانظر اللسان (وشع) .

(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « كبير » .

ونحو من ذلك ما أنشده أبو زيد (من[١] قول الشاعر) :

* خالت خُوَيلة أنّى هالك ودأ *

قيل : إنه[٢] واو عطف أى إنى هالك (وداء) من قولهم : رجل داءٌ أى دَوٍ، ثم قلب . وحدّثنا عن ابن سَلّام أن أعرابيا قال للكحّال : كحّلنى بالمكحال الذى تُكحَل به العيون الداءة . وأجاز أيضا فى قوله : (ودأ) أن يكون فعَلا من قوله[٣] :

وللأرض كم من صالح قد تودّأت ... عليـه فـوارته بلمّاعةٍ قفْـرِ

أى غطّته وثقّلت عليه . فكذلك يكون قوله : إنى هالك كذّا[٤] وثقلا، وكان يعتمد التفسير الأوّل، ويقول : إذا كانت الواو للعطف كان المعنى أبلغ (وأقوى[٥]) وأعلى؛ كأنه ذهب[٦] إلى ما يراه أصحابنا من قولهم فى التشهد : التحيّات لله، والصلوات لله[٧]، والطيّبات . قالوا : لأنه إذا عطف كان أقـوى له[٨]، وأكثر لمعناه، من أن يجعل الثانى مكررا على الأوّل بدلا أو وصفا . وقال الأصمعىّ فى قوله[٩] :

* وأخلفوك عِدَا الأمر الذى وعدوا *

---

(١) سقط مابين القوسين فى د ، هـ ، ز . وما أورده عن أبى زيد صدر بيت عجزه :

* والطاعنون لما خالفوا الغيرا *

وقال أبو زيد بعده : « ودأ أى هلاكا على وزن ودعا » . ونرى أن « ودأ » عنـد أبى زيد منصوب فى معنى هلاكا، وهذا يساير الوجه الثانى هنا ، ولا يأتى مع وجه العطف والوجه الذى يريده المؤلف يقرأ عليه « دأ » بكسر الهمزة مع التنوين ؛ إذ هو منقوص وأصله : دئو . وانظر النوادر ١٠٦

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «إنها» . (٣) أى هدبة بن خشرم . وقبله :

ألا يالقوم للنوائب والدهر ... وللمرء يأتى حتفه وهو لا يدرى

الماعة : الفلاة يلمع فيها السراب . وانظر اللآلى ٦٣٩

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز « ودأ » . (٥) سقط مابين القوسين فى ش ، ط .

(٦) سقط فى د، هـ، ز . ويريد بأصحابه فقهاء الحنفية . (٧) لم يرد هذا فى د، هـ، ز، ط .

(٨) سقط فى د، هـ، ز . (٩) أى الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب . وصدره :

* إن الخليط أجدّوا البين فانجردوا *

والخليط : المخالط ، ويريد : الفريق المخالط فى الإقامة فى وقت النجعة . وأجدوا البين : أحدثوه . وانجردوا : بعدوا . وانظر شواهد الشافية ٦٤ . وقوله : « عدا » فهو يكتب بالألف على رأى الأصمعىّ وأنه جمع عدة على القلب ، وعلى رأى الفراء يكتب «عد» بدون ألف . هذا وذهب خالد بن كلثوم فى «عدى الأمر» مذهبا آخر، هو أن «عدى» جمع عدوة فى معنى الناحية ، فعدى الأمر : نواحيه . وانظر المخصص ١٤/١٨٨

أراد جمع عِدَة. وقال[1] الفرّاء: أراد عدة الأمر[2]، فلمّا أضاف حذف الهاء، كقول الله سبحانه ﴿وإقام[3] الصلاة﴾ وهـذا يجىء فى قول الأصمعىّ على القلب، فوزنه على قوله: عِلَف الأمر.

وهذا باب واسع. وأكثره فى الشعر. فإذا مرّ بك فتنبّهْ عليه (ومنه[4] قوله:

وغَلَتْ بهـم سَجْحاءُ جارية[5]　　تَهْوِى بهـم فى لُجّـة البحر

يكون: فعلت من التوغل. وتكون الواو أيضا عاطفة، فيكون من الغليان. ومنه قوله[6]:

* غدوت بها طَيًّا يدى برشائها *

يكون فَعْـلَى من طويت. ويجوز أن يكون تثنية طىّ، أى طيًّا يدى، وأراد: طياها[7] بيدى فقلب).

ومنه بيت أوس:

فمَلّكَ باللِيـط الذى تحت قشرها　　كغِرقِىءِ بَيْضٍ كَنّه القيضُ من علُ[8]

(الأصمعىّ[9]: هو من المَلْك وهو التشديد. وقال ابن الأعرابىّ): أراد: من لك بهذا الليط.

ومنه بيت الخنساء:

أبعـد ابن عمرو مِن آل الشريـ　　ـدِ حَلّتْ به الأرضُ أثقالهـا[10]

(١) سقط حرف العطف فى د، ه، ز. (٢) كذا فى ش. وفى د، ه، ز، ط: «جمع عدة».
(٣) آية ٣٧ سورة النور. (٤) ثبت مابين القوسين فى ط. وسقط فى ز، ش.
(٥) السجحاء: الناقة التامة الخلق. (٦) أى الفرزدق. وصدره:

* ووفراء لم تخرز بسير وكيعة *

يريد بالوفراء فرسا وافرة الشعر، ووصفها أنها لم تخرز بسـير للاحتراز عن القربة ووصفها بأنها وكيعة أى وثيقـة الخلق. وفى اللسان (وكع) و(عمى): «طبا» بالباء من الطب أى فطنا وخبيرا. ويبدو أنه تصحف على ابن جنى فقرأه بالياء بدل الباء.

(٧) المناسب: «طيا رشائها». (٨) انظر ص ٣٦٣ من الجزء الثانى.
(٩) سقط مابين القوسين فى د، ه، ز. (١٠) من قصيدة لها فى رثاء أخيها معاوية. وقبله مطلع القصيدة:

ألا ما لعينـك أم ما لهـا　　لقد أخضل الدمع سربالها

هو من الحِلية أى زيَّنت به موتاها . وقال ابن الأعرابىّ : هو من الحلّ ، كأنه لمّا مات (انحلّ به)(١) عُقَد الأمور .

باب فى الاكتفاء بالسبب من المسبَّب، وبالمسبَّب من السبب

هذا موضع(٢) من العربية شريف لطيف ، وواسع لمتأمِّله كثير . وكان أبو على — رحمه الله — يستحسنه ، ويُعنى به . وذكر منه مواضع قليلة . ومرّ بنا نحن منه(٣) مالا نكاد نحصيه .

فمن ذلك قول الله تعالى ﴿ فإذا(٤) قرأت القرآن فاستعذ بالله ﴾ (وتأويله)(٥) — والله أعلم — : فإذا أردت قراءة القرآن ؛ فاكتفى بالمسبَّب الذى هو القراءة من السبب الذى هو الإرادة . وهذا أولى من تأوّل من ذهب إلى أنه أراد : فإذا استعذت(٦) فاقرأ ؛ لأن فيه قلبا لا ضرورة بك إليه . وأيضا فإنه ليس كل مستعيذ بالله واجبةً عليه القراءة ؛ ألا ترى إلى قوله :

أعوذ بالله وبابن مُصْعَبِ ... الفرع من قريش المهذَّبِ(٧)

وليس أحد أوجب عليه من طريق الشرع القراءة فى هذا الموضع .

وقد يكون على ما قدّمنا قوله عزّ اسمه : ﴿ إذا قمتم(٨) إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ﴾ أى إذا أردتم القيام لها ، والانتصاب فيها .

ونحو منه ما أنشده أبو بكر(٩) :

قد علمَتْ إن لم أجد معينا ... لأخلطنْ بالخَلُوق طينا

---

(١) كذا فى ش . وفى ط : « انحل » وفى د ، هـ ، ز : « انحلت » ويقرأ « عقد » عليه بضم العين وفتح القاف ، جمع عقدة . وقال الأصمعىّ وغيره : تريد أن معاوية كان ثقيلا على الأرض ؛ لأنه كان هو وأصحابه يركضون على الأرض ويقاتلون عليها ، فلما مات انحل ذلك الثقل الذى كان عليها .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « باب » . (٣) كذا فى ش . وسقط فى د ، هـ ، ز ، ط . (٤) آية ٩٨ سورة النحل . (٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « تأويله » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « تعوذت » .

(٧) كأنه يريد ابن مصعب بن الزبير . والفرع من القوم : شريفهم . (٨) آية ٦ سورة المائدة .

(٩) يريد أبا بكر بن دريد . والخلوق : ضرب من الطيب . وانظر الأمالى ٢/١٤٤

يعنى امرأته. يقول: إن لم أجد من يعيننى على سَقْى (١) الإبل قامت فاستقت معى، فوقع الطين على خَلُوق يديها (٢). فاكتفى بالمسبَّب الذى هو اختلاط الطين بالخلوق من السبب الذى هو الاستقاء معه.

ومثله قول الآخر:

يا عاذلاتى لا تَرِدن ملامتى ... إن العواذل لسن لى بأمير (٣)

أراد: لا تلمننى، فاكتفى بإرادة اللوم منه، وهو تالٍ لها ومسبَّب عنها. وعليه قول الله تعالى ﴿فقلنا (٤) اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾ أى فضرب فانفجرت، فاكتفى بالمسبَّب الذى هو الانفجار من السبب الذى هو الضرب. وإن شئت أن تعكس هذا (٥) فتقول: اكتفى بالسبب الذى هو القول، من المسبب الذى هو الضرب

ومثله قوله:

* إذا ما الماءُ خالطها سخينا (٦) *

إن شئت قلت: اكتفى بذكر مخالطة الماء لها — وهو السبب — من الشرب وهو المسبّب. وإن شئت قلت اكتفى بذكر السخاء — وهو المسبَّب — من ذكر الشرب وهو السبب.

ومثله قول الله عز اسمه ﴿فمن (٧) كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية﴾ أى فحلق فعليه فدية. وكذلك قوله: ﴿ومن (٨) كان مريضا أو على سفر فعدّة من أيام أخر﴾ أى فأفطر فعليه كذا.

---

(١) فى ز: «تقول». (٢) كذا فى ش، ط، د، ه، ز: «بدنها».

(٣) ورد هذا البيت فى المغنى. ويقول البغدادى فى شرح شواهده ج ٢ ص ٧١: «والبيت مشهور بتداول العلماء إياه فى مصنفاتهم، ولم أقف على قائله». (٤) آية ٦٠ سورة البقرة.

(٥) كذا فى د، ه، ز. وفى ط: «هنا» وسقط فى ش. (٦) انظر ص ٢٨٩ من الجزء الأوّل. (٧) آية ١٩٦ سورة البقرة. (٨) آية ١٨٥ سورة البقرة.

ومنه[(١)] قول رؤبة :

يا رب إن أخطأتُ أو نسيتُ فأنت لا تنسى ولا تمـوت[(٢)]

وذلك أن حقيقة الشرط وجوابه ، أن يكون الثانى مسببًا عن الأول (نحو[(٣)] قوله : إن زرتنى أكرمتك فالكرامة مسبَّبة عن الزيارة) وليس كون الله سبحانه غير ناس ولا مخطئا أمرا[(٤)] مسبّبا عن خطأ رؤبة ، ولا عن إصابته ، إنما تلك صفة له — عزّ اسمه — من صفات نفسه[(٥)] . لكنـه كلام[(٦)] محمـول على معناه ، أى إن أخطأت أو نسيت فاعف عنّى ؛ لنقصى وفضلك . فاكتفى بذكر الكمال والفضل — وهو السبب — من العفو وهو المسبَّب .

ومثله بيت الكتاب :

إنى إذا ما خَبَتْ نار لمُـرْمِلة أُلْفَى بأرفع تلّ رافعـا نارى[(٧)]

وذلك (أنه[(٨)] إنما) يفخر ببروز بيته لِقرى الضيف وإجارة[(٩)] المستصرِخ ؛ كما أنه إنما يذمّ من أخفى بيتـه وضاءل شخصـه[(١٠)] ، بامتناعه من ذلك . فكأنه قال إذًا[(١١)] : إنى إذا منع غيرى وجبن ، أعطيت وشُجعت[(١٢)] . فاكتفى بذكر السبب — وهو (التضاؤل[(١٣)] والشخوص) — من المسبَّب وهو المنع والعطاء .

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « مثله » .
(٢) هذا مطلع أرجوزة له فى مدح مسلمة بن عبد الملك بن مروان .
(٣) سقط ما بين القوسين فى ش . (٤) سقط فى ش .
(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « اسمه » .
(٦) كذا فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز .
(٧) البيت للأحوص . وانظر الكتاب ٤٦٣/١
(٨) كذا فى ط . وفى ش : « أنه » وفى د ، هـ ، ز : « إنما » .
(٩) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « إجازة » .
(١٠) سقط فى د ، هـ ، ز ، ط . (١١) سقط فى ط . (١٢) فى ط : « تشجعت » .
(١٣) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « تضاؤل الشخص » .

ومنه بيت الكتّاب :

فإن تبخل سَدُوسُ بدرهميها ... فإن الريح طيّبة قَبولُ[(1)]

أى إن بخِلت تركناها وانصرفنا عنها . فاكتفى بذكر طيب الريح المعين على الارتحال عنها .

ومنه قول الآخر :

فإن تعافُوا العدل والإيمانا ... فإن فى أَيْمانِنا نِيرانا[(2)]

يعنى سيوفًا[(3)] ، أى (فإنَّا)[(4)] نضربكم بسيوفنا. فاكتفى بذكر السيوف من ذكر الضرب بها[(4)] . وقال :

يا ناقَ ذاتَ الوَخْدِ والعَنيقِ ... أَمَا ترين وَضَحَ الطريقِ[(5)]

أى فعليكِ بالسير[(6)] . وأنشد أبو العبّاس :

ذَرِ الآكلين الماءَ ظلمًا ؛ فما أرى ... ينالون خيرا بعد أكلهم الماءَ[(7)]

وقال : هؤلاء قوم كانوا يبيعون الماء ، فيشترون بثمنه ما يأكلون؛ فقال : الآكلين الماء ؛ لأن ثمنه سبب أكلهم ما يأكلونه . ومرّ[(8)] بهذا الموضع بعض مولّدِى[(9)] البصرة ، فقال :

جُزْتُ بالساباط يوما ... فإذا القَينَةُ تُلْجَمْ

---

(١) البيت للأخطل . ويقول الأعلم : « ومعنى البيت أن الأخطل مدح سيدا من سادات بنى شيبان ، ففرض له على أحياء شيبان على كل رجل منهم درهمين ، فأدّت إليه الأحياء إلا بنى سدوس . فقال لهم هذا معاتبا لهم . ومعنى فإن الريح طيبة قبول أى قد طاب لى ركوب البحر والانصراف عنكم مستغنيا عن درهميكم عاتبا عليكم» وانظر الكتاب ٢/٢٦ ، والديوان ١٢٦ (٢) أورده فى معاهد التنصيص ٢/٣١؛ ولم ينسبه . (٣) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « سيوفنا » . (٤) كذا فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز . (٥) الوخد والعنيق ضربان من سير الإبل . (٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « السير » . (٧) انظر ص ١٥٢ من الجزء الأول . (٨) كذا فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز . (٩) فى معجم الشعراء للمرزبانى ٤٣٤ فى ترجمة محمد بن أبى الحارث الكوفى : « وكان لبعض إخوانه جارية مغنية فباعها وأخذ ثمنها برذونا فقال محمد :

قينة كانت تغنى ... مسخت برذون أدهم

جحت بالساباط يوما ... فإذا القينة تلجم

وترى أن الشاعر من مولدى الكوفة لا البصرة كما ذكر المؤلف . وقوله : « برذون أدهم » كذا فى معجم الشعراء ، ولعل الأصل : « برذونا أدهم » .

وهذا إنسان كانت له جارية تغنّى، فباعها، واشترى بثمنها برذونا، فمرّ به هذا الشاعر وهو يلجم، فسمّاه قينة؛ إذ كان شراؤه مسببًا عن ثمن القَينة. وعليه قول الله سبحانه: ﴿إنى أرانى أعصر خمرا﴾[١] (وإنما يعصر عنبا يصير خمرا)[٢] فاكتفى بالمسبَّب الذى هو الخمر من السبب الذى هو العنب[٣]. وقال الفرزدق:

قتلتُ قتيلا لم يَرَ الناسُ مثلَه ... أقبِّـله ذا تُومَتين مسوَّرا[٤]

وإنما قتل حيّا يصير بعد قتله قتيلا، فاكتفى بالمسبَّب من السبب. وقال:

قد سَبَق الأشـقر وَهْو رابضُ ... فكيف لا يَسـبِق إذ يراكضُ

يعنى مُهْرا سَبَقت أُمَّه وهو فى جوفها؛ فاكتفى بالمسبَّب الذى هو المهر، من السبب الذى هو الأمّ. وهو كثير جدّا. فإذا مرّ بك فاضممه إلى ما (ذكرنا منه)[٥]:

باب فى كثرة الثقيل، وقِلَّة الخفيف

هذا موضع من كلامهم طريف. وذلك أنا قد أحطْنا[٦] علما بأنّ الضمة أثقل من الكسرة، وقد ترى مع ذلك إلى كثرة[٧] ما توالت فيـه الضمّتان؛ نحو طُنُب، وعُنُق، وفُنُق[٨]، وحُشُد[٩]، وجُمُـد[١٠]، وسُهُد[١١]، وطُنُف[١٢]، وقِلَّة نحو إبل. وهذا موضع محتاج إلى نظر.

وعِلّة ذلك عندى أن بين المفرد والجملة أشباها.

---

(١) آية ٣٦ سورة يوسف. (٢) ثبت ما بين القوسين فى ش، ط. وسقط فى د، ه، ز.

(٣) فى ز بعده: «ألا تراه إنما يعصر عنبا يصير خمرا».

(٤) التومة: اللؤلؤة. والمسوّر: لابس السوار. (٥) سقط فى د، ه، ز.

(٦) رسم فى ش: «احطانا». (٧) سقط فى ش. (٨) يقال جارية فنق: منعمة.

(٩) جمع حاشد. وهو الذى يبذل جهده فى النصرة والإغاثة.

(١٠) كذا فى ش. وفى ط: «حسد» والجد: ما ارتفع من الأرض، والحسد جمع حسود.

(١١) كذا فى ش. وفى ز، ط: «شهد». (١٢) من معانيه ما نتأ من الجبل.

منها وقوعُ الجملة موقعَ المفرد فى الصفة، والخبر، والحال . فالصفة نحو مررت برجل وجهُه حسن . والخبر نحو زيد قام أخوه . والحال كقولنا : مررت بزيد فرسه واقفة .

ومنها أن بعض الجُمَل[1] قد تحتاج[2] إلى جملة ثانية احتياج المفرد إلى المفرد . وذلك فى الشرط وجزائه[3]، والقسم وجوابه .

فالشرط نحو قولك : إن قام زيد قام عمرو . والقَسَم نحوُ قولكَ : أُقسِمُ ليقومنّ زيد . فحاجة[4] الجملة الأولى إلى الجملة[5] الثانية كحاجة الجزء الأول من الجملة إلى الجزء الثانى؛ نحو زيد أخوك، وقام أبوك .

ومنها أن المفرد قد أُوقِع موقع الجملة فى مواضع؛ كنَعَمْ، ولا؛ لأن كل واحد من هذين الحرفين نائب[6] عن الجملة؛ ألا ترى إلى قولك[7] : نَعَمْ فى موضع قد كان ذاك، (ولا فى موضع لم يكن ذاك[8]) وكذلك صَهْ، ومَهْ، وإيهِ، وأُفّ، وآوّتاه، وهيهات: كل واحد منها جزء مفرد وهو قائم برأسه، وليس للضمير الذى فيه[9] استحكام الضمير فى الفعل . (يدلّ على ذلك أنه لمّا ظهر فى بعض أحواله ظهر مخالفا للضمير فى الفعل[10]) وذلك قول الله سبحانه : ﴿هاؤم اقرءوا كتابيه[11]﴾ وأنت لا تقول فى الفعل : اضربُمْ ولا ادخلُمْ ولا اخرجُمْ، ولا نحو ذلك .

---

(١) سقط فى د، ه، ز.
(٢) فى د، ه : «يحتاج».
(٣) كذا فى ش . وفى د، ه، ز، ط : «جوابه».
(٤) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز : «فلحاجة».
(٥) سقط فى ش، ط .
(٦) فى ط : «نابت».
(٧) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز : «أنّ».
(٨) سقط فى د، ه، ز ما بين القوسين .
(٩) سقط فى د، ه، ز .
(١٠) سقط ما بين القوسين فى ش، ط .
(١١) آية ١٣ سورة الحاقة .

فلمّا كانت بين المفرد وبين الجملة[١] هذه الأشباه والمقاربات وغيرها، شبّهوا توالى الضمتين فى نحو سُرُح[٢] وعُلُط[٣]، بتواليهما[٤] فى نحو زيد قائم، ومحمد سائر[٥]. وعلى ذلك قال بعضهم: الحمدُ لُله، فضم لام الجر إتباعا لضمّة الدال، وليس كذلك الكسر فى نحو إبِل؛ لأنه لا يتوالى فى الجملة الجرّان، كما يتوالى الرفعان.

فإن قلت: فقد قالوا: الحمدِ لِله، فوالوا بين الكسرتين، كما والَوا بين الضمّتين، قيل: الحمدُ لُله هو الأصل، ثم[٦] شبّه به الحمدِ لِله؛ ألا ترى أن إتباع الثانى للأوّل — نحو مُدُّ وفِرِّ وضَنَّ — أكثر من إتباع الأوّل للثانى، نحو: اُقْتُل. وإنما كان كذلك[٧] لأن تقدّم السبب أولى من تقدّم المسبَّب؛ لأنهما يجريان مجرى العِلّة والمعلول؛ وعلى[٨] أن ضمة الهمزة فى نحو: اُقتل لا تعتدّ[٩]، لأن الوصل يزيلها؛ فإنما[١٠] هى عارضة، وحركة نحو مُدُّ وفِرِّ وعَضَّ ثابتة مستمرّة فى الوصل الذى هو العِيار، وبه الاعتبار[١١]. وأيضا فإنه[١٢] إذا انضمّ الأوّل، وأريد تحريك الثانى كانت الضمّة أولى به من الكسرة والفتحة. أما الكسرة فلأنك تصير إلى لفظ فُعِل[١٣]، وهذا مثال لا حظّ فيه للاسم، وإنما هو أمر يخصّ الفعل. وأما دُئِل فشاذ. وقد يجوز أن يكون منقولا أيضا كبِذَّر[١٤]، وعِثِّر[١٥].

---

(١) كذا فى ش. وسقط فى د، هـ، ز، ط. (٢) يقال: ناقة سرح فى سيرها: سريعة.

(٣) يقال: ناقة علط: لا سمة عليها ولا خطام. (٤) سقط فى د، هـ، ز.

(٥) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «جالس». (٦) سقط فى ش.

(٧) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «ذلك». وفى ط: «ذاك».

(٨) ثبت حرف العطف فى ش. وسقط فى د، هـ، ز، ط. (٩) فى ط: «تعتدّ».

(١٠) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «وإنما».

(١١) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «الاعتماد».

(١٢) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «وأنه».

(١٣) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «افعل».

(١٤) هو اسم ماء بمكة. (١٥) هو اسم موضع.

فإن قيل : فإن دُئِلا نكرة غير علم، وهذا النقل إنما هو أمر يخص العَلَم ؛ نحو يشكر، ويزيد، وتغلب .

قيل : قد يقع النقل فى النكرة أيضا . وذلك اليَنجلِب[١] . فهذا منقول من مضارع انجلب الذى هو مطاوعُ[٢] جلبته ؛ ألا ترى إلى[٣] قولهم فى التأخيذ : أخذته باليَنجلِب، فلم يَحِر[٤] ولم يغب . ومثله رجل أُباتِر[٥]. وهو منقول من مضارع باترت، فنقل فوصف به . وله نظائر .

فهذا[٦] حديث فُعِل .

وأما فُعَل فدون فُعُل أيضا . وذلك أنه كثيرا ما يُعدَل عن أصول كلامهم؛ نحو عُمَر، وزُفَر، وجُشَم، وقُثَم، وثُعَل، وزُحَل . فلما كان كذلك لم يتمكّن عندهم تمكُّن[٧] فُعُل الذى ليس معدولا . ويدلّك على انحراف فُعَل عن بقية الأمثلة الثلاثية غير ذوات الزيادة انحرافهم[٨] بتكسيره عن جمهور تكاسيرها . وذلك نحو جُعَل وجِعلان، وصُرَد وصِردان، ونُغَر ونِغران (وسُلَك وسِلكان[٩]) فاطّراد هذا فى فُعَل مع عِزّته فى غيرها، يدلّك على أن له فيه خاصية انفرد بها، وعُدِل عن نظائره إليها . نعم، وقد ذهب أبو العباس إلى أنه (كأنه منقوص[١٠]) من فُعال . واستدل على ذلك

(١) هو جرة للتأخيذ . وهو نوع من السحر تمنع به المرأة زوجها عن غشيان غيرها من النساء .

(٢) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « مضارع » .

(٣) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « قوله » .

(٤) كذا فى ش، أى لم يرجع عن حبها . وفى ز : « يجز » . وفى د، هـ : « يجر » .

(٥) كذا فى ش . وسقط حرف العطف فى د، هـ، ز، ط .

(٦) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « وهذا » . (٧) فى ش : « الثلاثة » .

(٨) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « وانحرافهم » . (٩) سقط ما بين القوسين فى ش . والسلك : فرخ القطا أو الحجل . (١٠) كذا فى ش . وفى ز : « كان منقوصا » . وفى ط : « كان منقوص » و (كان) عليه زائدة .

باستمراره على فِعْلان ؛ قال : جِرذان وصِردان فى بابه كغُراب وغربان، وعُقاب وعقبان . و(١) إذا كان كذلك ففيه تقوية لما نحن عليه؛ ألا ترى أن فُعَالا أيضا (٢) مثال قد يؤلف العدل؛ نحو أحاد، وثُناء، (٣) وثلاث، (٤) ورُباع . وكذلك إلى عشار ؛ قال (٥) :

ولم يَسْتريثوك حتى عَلَو تَ فوق الرجال خِصالا عُشارا

ومما يُسأل عنه من هذا الباب كثرةُ الواو فاءً ، وقِلَّة الياء هناك . وذلك نحو وعد، ووزن، وورد، ووقع، ووضع، ووفد (٦)، على قلّة باب يمن ويسر .

وذلك أن سبب كثرة الواو هناك (٧) أنك قادر متى انضمّت أو (٨) انكسرت أن تقلبها همزة . وذلك نحو أُعِد وأجوهٍ وأُرقة وإِشْلة و إسادة و إفادة . وإذا تغيّر الحرف الثقيل فكان تارة كذا، وأخرى كذا، كان أمثل من أن يلزم محجّة واحدة . والياء (إذا (٩) وقعت أوّلا و) انضمّت أو (٨) انكسرت لم تقلب همزة ولا غيرها .

فإن قلت فقد قالوا : باهلة بن أَعْصُر ويَعْصُر (١٠) ، وقالوا :

* طاف والرَّكبُ بصحراءِ يُسُر *

وأُسُر ، وقالوا : قطع الله يَدَيه وأَدَيْه .

---

(١) فى ط : « كانت » . (٢) سقط فى ش . (٣) كذا فى ش . وفى ز، ط : « للعدل » . وقوله : « يؤلف » أى يألف ويصاحب . (٤) سقط فى د ، هـ، ز .

(٥) أى الكميت بن زيد . والبيت فى قصيدة يمدح بها أبان بن الوليد . يذكر أنه بلغ مبلغ الرجال فى سن الحداثة، بل علاهم بعشر خصال ، فلم يسترثه الناس أى لم يستبطئوه فى السيادة والنضج . وانظر الاقتضاب ٤٦٧ ، وشرح أدب الكاتب للجواليق ٢٩٣ (٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ، ز : «ووفر» .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : «ههنا» . (٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ، ز : «و» .

(٩) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : «إن» . وفى ط : «إذا» . (١٠) الشطر من بيت لطرفة صدره :

* أرّق العين خيال لم يقر *

ولما كان العرب رووه وأقروه نسب المؤلف القول إليهم . وانظر معجم البلدان (يسر) حيث ذكر أن يسر موضع بالدهناء لبنى يربوع ، وأورد البيت فى أربعة من القصيدة .

قيل : أمّا أَعصر فهمزته هى الأصل ، والياء فى يَعصر بدل منها . يدلُّ على هذا أنه إنما سُمّى بذلك[١] لبيت قاله ؛ وهو :

أبُنَىَّ إن أباكَ شَيَّبَ رأسَه كرُّ الليالى واختلافُ الأعصُرِ

فالياء فى يعصر إذًا بدل من همزة أعصر . وهذا ضدّ ما أردته ، وبخلاف ما توهّمته . وأمّا أُسُر و يُسُر فأصلان ، كلّ واحد منهما قائم بنفسه ، كَيَتْن[٢] ، وأَتْن ، وأَلَمْلَم[٣] ، و يلملم . وأما أَدَيه و يَدَيه فلعمرى إن الهمزة فيه بدل من الياء ؛ بدلالة يَدَيت إليه وأيدٍ و يُدِىّ ونحو ذلك ، لكنه ليس البدل من ضرب إبدال الواو همزة . وذلك أن الياء مفتوحة ، والواو إذا كانت مفتوحة شذّ فيها البدل ؛ نحو أناة وأَجَم[٤] . فإذا كان هذا حديث الواو التى يطّرد إبدالها ، فالياء حَرَى ألاّ يكون البدل فيها إلا لضرب من الاتّساع ، وليس طريقه طريق الاستخفاف والاستثقال .

فإن قلت : فالهمزة على[٥] كل حال أثقل من الواو ، فكيف عُدِل عن الأثقل إلى ما هو أثقل منه ؟ .

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « بهذا » . وانظر فى أعصر وشعره ص ٨٦ من الجزء الثانى . وفى معجم الشعراء للمرزبانى ٤٦٦ : « أعصر — واسمه منبه بن سعد بن قيس عيلان — هو أبو القبائل : باهلة وغنىّ والطفاوة . وهو القائل :

قالت عميرة ما لرأسك بعدما فقد الشباب أتى بلون منكر

أعمير إن أباك غير لونه كرّ الليالى واختلاف الأعصر

فلهذا البيت سمى أعصر . وقوم يقولون : يعصر وليس بشىء » . وهو منقول عن طبقات ابن سلام .

(٢) يقال : ولدته أمه يتناً إذا خرجت رجلاه قبل رأسه .

(٣) ألملم و يلملم موضع . وهو ميقات أهل اليمن للإحرام بالحج .

(٤) وأصله وجم من الوجوم ، وهو العبوس .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « إن الهمزة » .

قيل[١]: الهمزة وإن كانت أثقل من الواو على الإطلاق، فإن الواو إذا انضمّت كانت أثقل من الهمزة، لأن ضمتها تزيدها ثِقَلا. فأمّا إسادة وإعاء فإن الكسرة فيهما محمولةٌ على الضمّة فى أُقّتت، فلذلك قلّ نحو إسادة، وكثر نحو أجوه، وأرقة؛ حتى إنهم قالوا فى الوُجْنة: الأُجْنة، فأبدلوها مع الضمّة البتّة، ولم يقولوا: وُجْنة.

وأيضا فإن الواو إذا وقعت بين ياء وكسرة فى نحو يَعِد ويَرِد حُذفت، والياء ليست كذلك، ألا ترى إلى صِحّتها فى نحو يَيْعِر[٢] وييسِر[٣] (وكأنهم إنما[٤]) استكثروا مما هو معرّض تارة للقلب، وأخرى للحذف، وهذا غير موجود فى الياء. فلذلك قلّت بحيث كثرت الواو.

فإن قلت: فقد كثر عنهم توالى الكسرتين فى نحو سِدِراتٍ، وكِسِراتٍ، وعِجِلاتٍ.

قيل: هذا إنما احتُمل لمكان الألف والتاء، كما احتُمل لهما صحّة[٥] الواو فى نحو خُطُوات وخُطَوات. ولأجل ذلك ما أجاز[٦] فى جمع ذَيّت[٧] إذا سمّيت بها[٨] ذيات[٩]

---

(١) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «قلت». (٢) يقال: يعرت العنز: صاحت.

(٣) يقال: يسر الرجل إذا دخل فى الميسر.

(٤) كذا فى ط. وفى ش: «فكأنهم» وفى د، هـ، ز: «وكأنهما إنما».

(٥) يريد أن خطوات بضمّ الطاء كانت الواو فيه تستحق الإعلال بقلبها ياء؛ إذ هى لام قبلها ضمة؛ كالأجرى والأدلى، ولكن عصمها من الإعلال أن الألف والتاء بعدها جعلاها فى الحشو وكأنها ليست لاما. وفى خطوات بفتح الطاء تستحق الواو قلبها ألفا، ولكن الألف بعدها عصمتها من هذا؛ إذ لو قلبت ألفا لاجتمعت مع الألف بعدها، وكان هذا يقضى بحذف أحدهما فتجنبوا القلب لهذا.

(٦) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «جاز». وفاعل «أجاز» سيبويه. وانظر الكتاب ٢/١٠٢. وضبط فيه «ذيات» بشدّ الياء، وهو خطأ فى الطبع. (٧) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «ذيت». (٨) كذا فى ش. وفى د: هـ، ز، ط: «به» وفى ط بعده: «بتخفيف الياء». (٩) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «ذيات».

بتخفيف الياء، وإن كان يبقى معك من الاسم حرفان، الثانى منهما حرف لين.
ولأجل ذلك ما صحّ[1] فى لغة هُذَيل قولهم[1]: جَوَزات وبَيَضات، لمّا كان التحريك أمرا عرض مع تاء جماعة المؤنّث[2]؛ قال:

أبو بَيَضات رائح متأوِّب ... رفيق بمسح المنكبين سَبوحُ

فهذا[3] طريق من الجواب عمّا تقدّم من السؤال فى هذا الباب.

وإن شئت سلكت فيه مذهب الكِتاب، فقلت: كثر فُعُل، وقلّ فِعِل، وكثرت الواو فاء، وقلّت الياء هنالك لئلا يكثر فى كلامهم ما يستثقلون. ولعمرى إن هذه محافلة[4] فى الجواب[5]، وربما أتعبت وترامت (ألا ترى أن)[6] لقائل أن يقول: فإذا كان الأمر كذلك فهلّا كثر أخفّ الأثقلين لا أثقلهما (فكان)[7] يكون أقيسَ المذهبين لا أضعفَهما.

وكذلك قولهم: سُرت سُؤُورا[8]، وغارت عينُه غُؤُورا، وحال عن العهد حُؤُولا؛ هذا[9] مع عِزّة باب سُؤُك[10] الإسحل، وفى غوور وسوور فضل واو، وهى واو فعول.

---

(١) سقط فى ش. وانظر فى لغة هذيل الكتاب ١٩١/٢

(٢) أى بعض شعراء هذيل. ويقول فى الخزانة ٤٢٩/٣: «والبيت مع كثرة وجوده فى كتب النحو والصرف لم أطلع على قائله ولا على تتمته» وهو فى وصف ذكر النعام.

(٣) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «وهذا».

(٤) كذا فى ز، ط. وكأنه يريد أن هذه مكاثرة لا غناء فيها. وفى ش: «مخالفة».

(٥) فى ط: «هذا الجواب».

(٦) كذا فى ط. وهو ما فى ز، ببعض تحريف. وفى ش: «إلا أن» وهو محرف عن: «لأن». (٧) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «وكان ذلك».

(٨) يقال: سار الرجل: وثب وثار. (٩) سقط فى ط.

(١٠) أى فى قول عبد الرحمن بن حسان:

أغر الثنايا أحم اللثا ... ت تمنحه سوك الإسحل

وجواب هـذا أن الواو وإنْ(١) زادت فى عِدّة المعتدّ فإن الصوت أيضا (بِلِينِها(٢) يَلَذّ ويَنْعُم) ، ألا ترى أن غُوورا وحوولا وإن كان(٣) أطول من سُوُك وسُوُر(٤) فإنه ليس فيه قلق سوك وسور ، فتوالى الضمتين مع الواو غير (موفٍّ(٥) لك(٦)) بلين الواو المنعمة للصوت . يدلّ على ذلك أنهم إذا أضافوا إلى نحو أُسَيِّد حذفوا الياء المحرّكة ، فقالوا : أُسَيْدِىّ كراهية لتقارب أربع ياءات ، فإذا أضافوا إلى نحو مُهَيِّم لم يحذفوا ، فقالوا : مُهَيِّمِىّ ، فقاربوا بين خمس ياءات لَمّا(٧) مُطِل الصوت فلان بياء المدّ . وهذا واضح . فمذهب الكتاب — على شرفه ، وعلوّ طريقته — يدخل عليه هذا . وما قدّمناه نحن فيه لا يكاد يعرِض شىء من هذا الدَّخَل(٨) له . فاعرفه وقِسه وتأتَّ له ولا تَحْرَجْ صَدْرا به .

باب القول على(٩) فوائت الكتاب

اعلم أن الأمثلة المأخوذة على صاحبه سنذكرها ، ونقول فيها ما يَدْحَضُ(١٠) عنه ظاهر معَرّتها لو صحّت عليه . ولو لم تكن(١١) فيها(١٢) حيلة تدرأ شناعة إخلاله بها عنه ، لكانت مَعْلاة له لا مَزْراة(١٣) عليه ، وشاهدة بفضله ونقص المتتبّع (له بها)(١٤) لا نقصه ،

(١) سقطت الواو فى ش ، ز ، وثبتت فى ط . (٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « يلينها بلذة وتنعم » . (٣) فى د ، هـ : « كانا » . (٤) أى فى قول عدى بن زيد :

عن مبرقات بالبرين وتبـ ـدو بالأكف اللامعات سور

وانظر شواهد الشافية ١٢١

(٥) كذا فى ط ، ز . وفى ش : « لتوالى » . (٦) كذا فى ط . وفى ش : « موفر ذلك » . وفى ز : « مؤثر ذلك » . (٧) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فوالوا » .

(٨) هو الفساد والعيب . (٩) فى د : « فى » . ويذكر البغدادى فى الخزانة ٤/٤٧٣ أنها على ماذكره ابن جنى هنا ثمانية وخمسون وزنا . (١٠) فى ط : « بما » . وقوله : « يدحض » أى يبطل ، يقال : دحضت حجته وأدحضتها إذا أبطلتها ، وأصل معناه الإزلاق . ويبدو أن « يدحض » محرّفة عن « يرحض » أى يغسل ، يقال : رحض سوءته ، أى غسلها ومحاها على المثل .

(١١) سقط هذا الحرف فى د ، هـ ، ز ، ط . (١٢) فى ز ، ط : « يكن » .

(١٣) فى ط : « مرزاة » . (١٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « بها له » .

إن كان أوردها مريدا بها حطّ رتبته، والغضّ من فضيلته . وذلك لِكُلْفة هذا الأمر، وبعد أطرافه، وإبعار (١) أكافه أن يُحاط بها، أو يشتمل تحجّر عليها . وإن إنسانا أحاط بقاصى هذه اللغات المنتشرة، وتحجر (٢) أذراءها (٣) المترامية، على سعة البلاد، وتعادى ألسنتها اللِدَاد (٤)، وكثرة التواضع بين أهليها من حاضر وباد، حتى اغترق (٥) جميع كلام الصُرَحاء والهُجَناء، والعبيد والإماء، فى أطرار (٦) الأرض، ذات الطول والعرض، (ما بين (٧)) منثور إلى منظوم، ومخطوب به (إلى مسجوع (٨))، حتى لغات الرعاة الأجلاف، والرواعى ذوات (٩) صِرار (١٠) الأخلاف، وعقلائهم والمدخولين، وهُذاتهم (١١) الموسوسين (١٢)، فى جِدّهم وهَزْلهم، وحربهم وسلمهم، وتغاير الأحوال عليهم، فلم يُخلِل من جميع ذلك — على سعته وانبثاثه، وتناشره (١٣) واختلافه (١٤) — إلا بأحرف تافهة المقدار، متهافتة على البحث والاعتبار — ولعلها أو (١٥) أكثرها مأخوذة (١٦) عمّن فسدت لغته، فلم تلزم عهدته — لجدير أن يعلم بذلك توفيقه، وأن يُخَلَّى له إلى غايته طريقه .

---

(١) فى ز، ط : « إبعاد » .

(٢) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : « تكلف » وفى ط : « تحجر وتكلف » .

(٣) أى حواشيها وأطرافها . الواحد ذرو، أو ذره .

(٤) كذا فى ش . وفى ز، ط : « النداد » واللداد جمع الألد من اللدد وهو قوّة الخصومة . والنّداد جمع النادّ، أى التى تذهب فى كل فنّ من القول .

(٥) أى استوعب .

(٦) أى نواحيها . الواحد طرّ بضم الطاء .

(٧) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز .

(٨) فى د، هـ، ز : « ومسموع » .

(٩) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « ذات » .

(١٠) هو خيط يشدّ فوق خلف الحلوبة لئلا يرضعها ولدها . والأخلاف جمع الخلف — بكسر الخاء وسكون اللام — وهو للحيوان كالثدى للإنسان .

(١١) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « هداتهم » .

(١٢) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « المرسوسين » . والموسوس الذى تحدّثه نفسه بالوساوس .

(١٣) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « سعيه » .

(١٤) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « تشاهده » .

(١٥) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : « و » .

(١٦) فى ز : « مأخوذ » .

ولنذكر ما أورد عليه معقبا[1] به،[2] ولنقل[3] فيه ما يحضرنا من إماطة الفحش به عنه بإذن الله .

ذكر الأمثلة الفائتة للكتاب

وهي : تِلِقامة وتِلِعّابة[4] ، فِرْناس ، فُرانِس ، تَنُوفَى ، تُرْجُمان ، شحم أُمْهُج ، مُهْوَأَنّ ، عُياهِم ، تُرامِز[5] وتُماضِر ، يَنابعات ، دِحِنْدِح ، عِفِرِّين[6] ، تِرْعاية ، الصِّنَّبْر ، زَيْتُون ، مَيْسُون ، كُذُبْذُب (وكُذُّبْذُب)[7] ، هَزَنْبَزان[8] ، عَفَزَّران ، هَدَيْكَر ، هُنْدَلِع ، دُرْداقِس ، خُزْرانِق ، شِنْنَصِير ، مُوقٍ ، مَأْقٍ ، جَبَرُوَّة ، مَسْكِين ، مَنْديل ، حَوْرِيت ، تَرْقُوَة ، خَلْبُوت ، حَيُّوت ، سَمَرْطُول ، قَرَعْبَلانة ، عُقْرُبّان ، مَأْلُك ، إِصْرَى ، إِزْلِزِل ، إِصْبُع ، خِرْفُع ، زِئْبُر ، ضِئْبِل ، خُزُنْباش ، زَرَنُوق ، صَعْفُوق ، كُنادِر[9] الماطِرُون ، خَزْعال ، قَسْطال ، وَيْلِمَّة ، فِرْنَوس ، سُرَاوِع ، ضَهْيَد ، عَتْيَد ، الخُنْبِليل ، الأُرْبُعاوَى ، مُقْبَئِن ، (يَرَنَّا ، تَعَفْرَت[10]) .

أما تِلِقّامة[11] وتِلِعّابة[12] فإنه وإن لم يذكر[13] ذلك في الصفات فقد ذكر في المصادر[14] تفعّلت تِفِعّالا[15] ، نحو تحمّلت تِحِمّالا[16] . ومثله تقرّبت تِقِرّابا . ولو أردتَ الواحدة من

---

(١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « متعقبا » .

(٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ثم » بدل الواو .

(٣) في ط : « لنذكر » . (٤) سقط حرف العطف في ش ، ط .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د : « تراهن » . وفي هـ : « تراض » .

(٦) كذا في ط . وفي ش ، ز : « فعلين : عفرين » . (٧) زيادة في ز .

(٨) كذا في ط ، ز . وفي ش ، جـ : « هزنبران » . (٩) ورد في ط .

(١٠) زيادة في ز ، ط . (١١) يقال : رجل تلقامة أي عظيم اللقم في الأكل .

(١٢) هو كثير اللعب . (١٣) أي سيبويه . (١٤) كذا في ز . وفي ش ، ط : « ذكره » .

(١٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « تفعل » .

(١٦) الكتاب ٢/٢٤٣

هـذا لوجب أن تكون تِحِمَّالة . فإذا ذكر تِفِعَّالا فكأنه قد ذكره[١] بالهاء . وذلك لأن الهـاء زائدة[١] أبدا فى تقدير الانفصال على غالب الأمر .

وعلى الجملة فإن هذه الفوائت عند أكثر الناس إذا فُحِص عن حالها ، وتؤملت حقّ تأملها ، فإنها — إلا مالا بال به — ساقطة[٢] عن صاحب الكتاب . وذلك أنها على أضرب .

فمنها[٣] ما ليس قائله فصيحا عنده .

ومنها لم يُسمع إلا فى الشـعر ، والشعر موضع اضطرار ، وموقف اعتذار . وكثيرا ما يحرَّف[٤] فيه الكلم عن أبنيته ، وتحال فيه المُثُل عن أوضاع صِيَغها[٥] ، لأجله ؛ ألا ترى قوله[٦] :

* أبوك عطاء ألأم الناس كلهم *

يريد عَطِيَّة . وقالت امرأة[٧] ترثى ابنا لهـا يقال له حازوق :

أقلب طَرْفى فى الفوارس ، لا أرى   حِزَاقا وعينى كالحَجَاة من القَطْرِ[٨]

وأمثاله كثيرة[٩] . وقد ذكرناها فى فصل[١٠] التحريف .

---

(١) سقط فى ش .   (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « ساقط » .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « منها » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « يحترف » .

(٥) فى ش : « صيغتها » .   (٦) أى البعيث يهجو جريرا . وعجزه :

* فقبح من فحل وقبحت من نجل *

وعطية أبو جرير . انظر اللسان (عطا) ، وص ٤٣٧ من الجزء الثانى .

(٧) أورد فى اللسان (حزق) أقوالا فى الشعر ، ولم يذكر منها ما قاله المؤلف . ومما جاء فيه : « وقال ابن برى : هو لخرنق ترثى أخاها حازوقا ، وكان بنو شكر قتلوه ، وهم من الأزد » .

(٨) « طرفى » كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « عينى » والحجاة : نفاخة الماء . وفى ز : « كالحجارة » وهو خطأ فى النسخ .   (٩) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « كثير » .

(١٠) انظر ص ٤٣٦ من الجزء الثانى .

ومنها ما هو لازم له . وعلى أنا قد قلنا فى ذلك ، ودللنا به على أنه من مناقب هـذا الرجل ومحاسنه : أن يستدرك عليـه من هذه اللغة الفائضة السائرة المنتشرة ما هذا قدره ، وهذه حال محصوله .

وليس لقائل أن يدّعى أن تِلِقّامة، وتلعّابة فى الأصل المرّة الواحدة، ثم وصف بها[1] على حدّ[2] ما يقال فى المصدر (يوصف به)[3] ؛ نحو قول الله سبحانه : ﴿إن أصبح[4] ماؤكم غَوْرا﴾ أى غائرا ، ونحو قولها[5] :

* فإنما هى إقبالٌ وإدبار *

وما كان مثله ؛ من قِبَل أن مَن وَصَف بالمصدر فقال : هذا رجل زَوْر ، وصَوم ، ونحو ذلك ، فإنما ساغ ذلك له لأنه أراد المبالغة ، وأن يجعله هو نفس الحَدَث ، لكثرة ذلك منـه ، والمرة الواحدة هى أقلّ القليل من ذلك الفعل ؛ فلا يجوز أن يريد معنى غاية الكثرة ، فيأتى لذلك بلفظ غاية القلّة . ولذلك لم يجيزوا : زيد إقبالة وإدبارة[6] ، قياسا على زيد إقبال وإدبار . فعلى هذا لايجوز أن يكون قولهم : تِلِقّامة على حدّ قولك : هذا رجل صوم . لكن الهـاء فيه كالهـاء فى عَلّامة ونسّابة للمبالغة . وإذا كان كذلك فإنه قد (كاد[7] يفارق) مذهب الصـفة ؛ ألا ترى أن من شرط الصفة أن تطابق موصوفها[8] فى تذكيره ، وتأنيثه ، فوصف المذكر بالمؤنث ، ووصف المؤنث بالمذكر ليس متمكنا فى الوصف تمكّن وصف المـؤنّث بالمؤنّث ، والمذكّر بالمذكّر . فقولك إذاً : هـذا رجل عليم أمكن فى الوصف من قولك : هذا رجل

---

(١) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « به » .
(٢) سقط فى ز .
(٣) سقط مابين القوسين فى ش .
(٤) آية ٣٠ سورة الملك .
(٥) انظر ص ٢٠٣ من الجزء الثانى .
(٦) سقط فى ش .
(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « يفارق » . وفى ط : « فارق » .
(٨) فى ز : « موضعها » .

عَلّامة ؛ كما أن قولك: مررت بامرأة كافرة أمكن فى الوصف من قولك : مررت بامرأة كَفُور . وإذا كان كذلك جرى تِلِقَّامة من قولك (مررت[1] برجل) تلقامة نحـوا من مجرى مررت بنسوة أربع[2]، فى أن أربعا ليس بوصف متمكّن (ولذلك[3] صرفته)، وإن كان (صفة وصف[4]) على أفعل . فكأنّ تلقّامة بعـد ذلك كله اسم لا صـفة[5]، وإذا كان اسما أو كالاسم سقط الاعتذار منـه ؛ لأن سيبويه قد ذكر فى المصادر تفعّلت تِفِعّالا، فإذا[6] ذكره أغنى عن ذكره فى الأبنية، ولم يجز لقائل أن يذكره مثالا معتدّا عليه .

كما أن تِرِعاية[7] فى[8] الصفات تسقط عنـه أيضا من هـذا الوجه ؛ ألا تراه صفة مؤنّثة جرت على موصوف مذكّر، فأوحش ذلك منها فى الوصف ، وجرى لذلك مجرى : مررت برجال أربعة، فى أن أربعة ليس وصفا محضا، وإنما هو اسم عدد بمنزلة نِسوة[9] أربع ؛ كما أن رَبْعة لمـّا لم يخصّ المؤنّث دون المذكّر جرى لذلك مجرى الاسم، فلذلك قالوا فى جمعه: رَبَعات، فحرّكوا كما يحرّكون فى الاسم نحو[9] قَصَعات .

و (إذا[10] كان كذلك سقط عنه أيضا أن لم يذكر تِفِعّالا فى الصفة . و) كذلك[11] ما حكاه الأصمعىّ من قولهم ؛ ناقة تِضِرّاب[12] ؛ لأنها لمـّا كانت صفة مذكّرة جارية على مؤنّث لم تستحكِم فى الصفة .

---

(١) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «رجل» . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د، هـ، ز : «أربع» . (٣) سقط مابين القوسين فى ش . (٤) سقط فى د ، هـ ، ز .
(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «وصف» . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د، هـ ، ز : «وإذا» . (٧) يقال : رجل تِرِعاية إذا كان يجيد رعية الإبل . وفى تائه الضم أيضا .
(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «من» . (٩) سقط فى ش .
(١٠) سقط مابين القوسين فى ش . (١١) كذا . والأسوغ : «ذلك»
(١٢) يقال : ناقة تضراب أى ضربها الفحل وطرقها .

وأما فِرناسٌ[1] فقد ذكره[2] فى الأبنيـة فى آخر ما لحقتـه الألف رابعـة مع غيرها[3] من الزوائد .

وأما فُـرانِس[4] فلعمرى إنه لم يذكره . وظاهر أمره أنه فُعانِل من لفظ الفَرْس ؛ قال :

أأن رأيت أَسَـدا فُرَانسا   الوجهَ كَرْها والجبينَ عابسا[5]

وأما تَنُّـوفى[6] فمختلَف فى أمرها . وأكثر أحوالهـا ضعف روايتها ، والاختـلاف الواقـع فى لفظها . وإنمـا رواها السُّـكَّرِىّ وحده ، وأسـندها إلى امرئ القيس (فى قوله)[7] :

كأنّ دِثارا حلّقت بلَبُـونه   عُقابُ تَنُوفَى لا عُقَابُ القواعِلِ[8]

(والذى)[9] رويته عن أحمد بن يحيى :

* عقاب تَنُوفَ لا عقاب القواعل *

---

(١) هو من أسماء الأسد .   (٢) الكتاب ٢/٣٢٣

(٣) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « من » .

(٤) هو من أوصاف الأسد . يقال أسد فرانس أى يفرس ويدقّ العنق .

(٥) « رأيت » كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « رأتى » .

(٦) هى اسم موضع .

(٧) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .

(٨) دثار راعى إبل امرئ القيس . واللبون : الإبل ذوات اللبن . والقواعل : الجبال الصغار . كان امرؤ القيس نزل فى طيء ، فأغير على إبله ونهبت ، فهو يقول : كأنما اختطفتها عقاب فحلّقت بها فى الجو — والتحليق : ارتفاع الطائر — فلا يرجى رجوعها . ووصف أن العقاب عقاب هضبة عالية ليكون أقوى لها . وانظر الخزانة ٤/٤٧١

(٩) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فالذى » .

وقال : القواعل إكام حولها؛ وقال أبو حاتم : هي ثَنِيَّة طيِّء (1)(وهي مرتفعة) . وكذا رواها ابن الأعرابي وأبو عَمْرو الشيباني . ورواية أبي عبيدة : تَنُوفَى . وأنا أرى أنّ تنوف(2) ليست(3) فَعُولًا(4)؛ بل هي تَفْعُل من النَّوْف ، وهو الارتفاع . سميت بذلك لعلوها . ومنه أناف على الشيء إذا ارتفع عليه ، والنَّيِّف في العدد من هذا ؛ هو فَيْعِل بمنزلة صَيِّب ومَيِّت . ولو كَسَّرْت النيف على مذهب أبي الحسن لقلت : نياوف ، فأظهرْت عينه . فتنوف — في أنه علم ، على تفعُل — بمنزلة يشكر ، ويعصر . وقلت مرة لأبي عليّ — (وهذا(5) الموضع يقرأ عليه من كتاب أصول أبي بكر رحمه الله) — : يجوز أن يكون (تنوف) مقصورة من تنوفاء بمنزلة بُرُوكاء(6) ، فسمع ذلك وعرف صِحّته .

وكذلك القول عندي في مَسُولَى(7) في بيت المرّار :

فأصبحتُ مهموما كأنّ مطيّتي ‏ ‏ ‏ بجنب مَسُولَى أو بوَجْرة ظالعُ(8)

ينبغي أن تكون مقصورة من مَسُولاء ؛ بمنزلة جَلُولاء .

فإن قلت : فإنا(9) لم نسمع بتنوفى ولا مَسُولَى ممدودين ، ولو كانا أو أحدهما ممدودا لخرج ذلك إلى(10) الاستعمال .

---

(1) سقط ما بين القوسين في ش . (2) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : «تنوفى» .

(3) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : «ليس» .

(4) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : «فعولْ» .

(5) سقط ما بين القوسين في ط . (6) هي الثبات في الحرب والجدّ . (7) هي اسم موضع .

(8) «بجنب» كذا في د ، هـ ، ز ، ط ، وفي ش : «بجيث» . وفي اللسان (مسل) : «ببطن» . ووجرة : موضع . وفي اللسان عقب البيت : «أي طال وقوفي حتى كأنّ ناقتي ظالع» . وظالع من الظلع ، وهو عرج يسير . وانظر معجم ياقوت في (مسولا) ففيه البيت مع ثلاثة قبله .

(9) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : «إنا» .

(10) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : «في» .

قيل : ولم[١] يكثر أيضا استعمال هذين الاسمين، وإنما جاءا فى هذين الموضعين. بل[٢] لو كثر استعمالها مقصورين لصحّ ما (أردته)[٣] ولزم ما أوردته ؛ فإنه يجوز أن يكون ألف (تنوفى) إشباعا للفتحة؛ لاسيما وقد رويناه (تنوف) مفتوحا كما ترى، وتكون هذه الألف ملحقة مع الإشباع لإقامة الوزن؛ ألا تراها مقابِلة لياء مفاعيلن[٤]؛ كما أن الألِف فى قوله[٥] :

* ينباع من ذِفْرَى غضُوب جسرة *

إنما هى إشباع للفتحة طلبا لإقامة الوزن؛ ألا ترى أنه لو قال : «ينبع من ذفرى» لصحّ الوزن، إلا أن فيه زِحافا هو الخَزْل[٦]، كما أنه لو قال : «تنوف» لكان الجزء مقبوضا . فالإشباع[٧] إذًا فى الموضعين إنما هو مخافة[٨] الزحاف الذى مثلُه جائز .

وأما[٩] تَرجمان فقد حكِى فيه تُرْجُمان بضم أوله . ومِثاله فُعْلُلان ؛ كعُتْرُفان[١٠]، ودُحْمُسان[١١] . وكذلك التاء أيضا فيمن فتحها أصليةٌ، وإن لم يكن فى الكلام مثال جَعْفُر؛ لأنه قد يجوز مع الألِف والنون من الأمثلة ما لولاهما لم يَجُزْ . مِن ذلك عُنْفُوان؛ ألا ترى أنه ليس فى الكلام فَعْلُوٌ . وكذلك خِنْظِيان[١٢]؛ لأنه ليس فى الكلام فِعْلِيٌ إلا بالهاء؛ نحو حِذرِية[١٣] وعفرِية[١٤]؛ كما أنه ليس فيه فُعْلُو إلا بالهاء؛ نحو عُنْصُوة[١٥].

---

(١) سقط حرف العطف فى ط . (٢) فى د، هـ، ز : «بلى» .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ش . (٤) رسم فى ز، ط «مفاعى لن» .

(٥) أى عنترة . وتقدم هذا . (٦) البيت من الكامل . وهو تكرار متفاعلن، والخزل فيه تسكين التاء وسقوط الألف . هذا وفى ط : «الجزل» وهو مرادف للخزل .

(٧) فى ط : «والإشباع» . (٨) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز «مخافة» .

(٩) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «فأما» .

(١٠) هو الديك . وهو أيضا نبت من نبات الربيع .

(١١) يقال : رجل دحمسان : أى أسود سمين .

(١٢) يقال : رجل حنظيان وخنظيان أى فحاش بذىء .

(١٣) هى الأرض الغليظة . (١٤) يقال : رجل عفرية أى خبيث منكر .

(١٥) من معانيها الخصلة من الشعر، والقطعة من الكلأ .

وكذلك الرَّيْهُقان[١] ، لأنه ليس فى الكلام فَيْعُل . ونظير ذلك كثير . فكذلك[٢] يكون ترجمان فَعْلُلَانا ، و إن لم يكن فى الكلام فَعْلُل . ومثله قوله :

* وما أَيْبُلِىٌّ على هَيْكَلٍ[٣] *

هو فَيْعُلِىٌّ ، لأنه[٤] قد[٥] يجىء مع ياءى[٦] الإضافة ما لولاهما لم يجئ ، نحو قولهم : تَحَوِىٌّ فى الإضافة إلى تحيّة ، وهو[٧] تَفَلِىٌّ .

وأمّا شحم أُمْهُج[٨] فلعمرى إنّ سيبويه قد حَظر فى الصفة أُفْعُل . وقد يمكن أن يكون محذوفا من أُمهوج كأُسكوب . ووجدت بخط أبى علىّ عن الفرّاء : لبَن أُمهوج[٩] . فيكون أُمهج هذا مقصورا منه ، لضرورة الشعر ، وأنشد[١٠] أبو زيد :

* يُطعمها[١١] اللحم وشحما أُمْهُجا *

---

(١) هو الزعفران . (٢) كذا فى ط ، ش . وفى د ، هـ ، ز : « لذلك » .

(٣) هو للأعشى . وعجزه : * بناه وصلّب فيه وصارا *

والأيبلىّ : الراهب . وصلّب : رسم الصليب ، وصار : صوّر . وفى شرح ثعلب لديوان الأعشى : « وصارا : سكن » وكأنه أخذه من صريت ، ومن معانيه البقاء ، و يكتب على هذا : صارى بالياء . وخبر « ما أيبلىّ » فى بيت بعد هذا البيت ، وهو :

بأعظم منه تقى فى الحساب إذا النسمات نفضن الغبارا

وهما من قصيدة طويلة فى مدح قيس بن معد يكرب ، وانظر الصبح المنير ٤٠ وما بعدها .

(٤) فى الأصول : « إلا أنه » ويبدو أن الصواب ما أثبت . يريد أن فيعلا بفتح الفاء وضم العين لم يسمع فى الأوزان ، ولكنه قد يجىء مع ياءى النسب ما لا يجىء دونها .

(٥) سقط فى ز . (٦) فى ز ، ط : « ياء » .

(٧) ثبت هذا الحرف فى ز . وسقط فى ش ، ط .

(٨) أى رقيق أو نىء . (٩) هو الذى سكنت رغوته وخلص ولم يختر .

(١٠) ثبت حرف العطف فى ط .

(١١) « يطعمها » كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « نطعمها » .

ولم نسمعه فى النثر أُمْهُجا . وقد يقال : لبن أُمْهُجان وماهج ؛ قال هِميان بن قُحَافة :

* وعرَّضوا المجلس محضا ماهِجا (١) *

(ويروى : وأروت المجلس (٢)) وكنت قلت لأبى علىّ — رحمه الله — وقت القراءة : يكون (٣) أُمْهُج محذوفا من أُمهوج ، فقبِل ذلك ولم يأبَه .

وقد يجوز أن يكون أُمْهُج فى الأصل اسما (٤) غير صفة ، إلا أنه وصف به ؛ لما فيه من معنى الصفاء (والرقة (٥)) ؛ كما يوصف بالأسماء الضامنة لمعانى (٦) الأوصاف ؛ (كما أنشد (٧) أبو عثمان من) قول الراجز :

* مئبرة العرقوب إشْفَى المِرفق (٨) *

فوصف بإشفى (وهو اسم (٩)) لما فيه من معنى الحِدّة ، وكقول الآخر :

ولولا الله والمُهْر المفدَّى لرحتَ وأنت غِربال الإهاب (١٠)

فهذا كقولك : وأنت مخرّق الإهاب ، وله نظائر .

وأما مُهْوأنّ (١١) ففائت للكتاب . وذهب بعضهم إلى أنه بمنزلة مطمأنّ . وهذا سهو ظاهر . وذلك لأن الواو لا تكون أصلا فى ذوات الأربعة إلا عن تضعيف .

---

(١) « محضا » كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « مهجا » . والمحض : اللبن لا ماء فيه .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ش . (٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فيكون » .

(٤) فى ط : « أفعلا » . (٥) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .

(٦) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « لمعنى » .

(٧) كذا فى ش . وفى ط : « كما أنشدنا عن أبى عثمان من » وفى د ، هـ ، ز : « أنشدنا عن أبى عثمان » . (٨) انظر ص ٢٢١ من الجزء الثانى .

(٩) سقط ما بين القوسين فى ش . (١٠) انظر ص ٢٢١ من الجزء الثانى .

(١١) هو ما اطمأن من الأرض واتّسع .

فأما[1] وَرَنْتَل فشاذ . فمُهْوَأَنّ إذًا مُفْوَعَلّ . وكأنه جارٍ على آهوأنّ . وقد قالوا : اكْوَهَدَّ[2] واقوهدّ ، وهو افْوَعَلّ (ونحوه[3]) قول[4] الهذلى[5] :

فشايع وَسْط ذَوْدِك مقبئنًّا . لتُحسَب سيّدا ضبُعا تبولُ

مقبئنا : منتصبا . فهذا مُفْعَلِلّ كما ترى . وشبَّه هذا المجوّز لأن يكون مُهْوَأَنّ بمنزلة مطمأنّ الواو فيه بالواو فى غوغاء وضوضاء ؛ وليس هذا من خطأ أهل الصناعة ؛ لأن غوغاء وضوضاء من ذوات تضعيف الواو ، بمنزلة ضوضيت وقوقيت . وقد يجوز من وجه آخر أن يكون واو مُهْوَأَنّ أصلا . . وذلك بأن يكون سيبويه قد سأل جماعة من الفصحاء عن تحقير مُهوأنّ[6] على الترخيم ، فحذفوا الميم وإحدى النونين ولم يحذفوا الواو البتّة ، مع حذفهم واو كوثر على الترخيم (فى قولهم[7]) : كُثَيْر ، وحذفِهم واو جدول ، وقولهم : جُدَيْل[8] ، وامتنعوا من حذف واو مهوأنّ ، فقطع سيبويه بأنها أصل فلم يذكره . وإذا كان هذا جائزا ، وعلى مذهب إحسان الظنّ به سائغا ، كان فيه نُصرة له و(تجميل[9] لأثره) فاعرفه ؛ فتكون[10] الواو مثلها فى وَرَنْتَل . وكذلك يمكن أن يحتجّ بنحو هذا فى قُرَانِس وكُنَادِر[11] ؛ فتكون النون فيهما أصلا .

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وأما » .

(٢) يقال : اكوهدّ الفرخ إذا ارتعد إلى أمه لترقه .

(٣) فى ش : « نحو » . (٤) فى د ، هـ ، ز : « قال » .

(٥) هو حبيب الأعلم . والبيت من قصيدة يهجو فيها رجلا اسمه عبد الله . وقوله : « فشايع » فى ديوان الهذليين : « تشايع » والمشايعة دعاء الإبل لتجتمع وتنساق . والذود القطعة من الإبل . يذكر أنه ذو مال ، وهو يعنى به ليسود عند الناس . وقوله « ضبعا تبول » فالكلام على النداء ، أى ياضبعا . وفى ط : « تنول » أى تحرك استها . وانظر ديوان الهذليين ٢/٨٦ (٦) فى د ، هـ ، ز بعده : « أصلا » .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « وقولهم » وفى ط : « وهو قولهم » . (٨) سقط فى ش .

(٩) فى ط : « تجمل لأمره » . وفى ش : « تجميل الآراء » وهو محرف عما أثبت .

(١٠) أخر فى ز عن قوله : « ورنتل » . (١١) هو الغليظ القصير مع شدة .

وأما عُياهِم[١] فحاكيه صاحب العين ، وهو مجهول . وذاكرت أبا علىّ — رحمه الله — يوما بهذا[٢] الكتاب فأساء نَثاه[٣] . فقلت له : إن تصنيفه أصحّ وأمثل من تصنيف الجمهرة ، فقال : الساعةَ لو صنّف إنسان لغة بالتركيّة تصنيفا جيدا (أكانت[٤]) تُعتدّ[٥] عربيّة لجودة تصنيفها ؟ أو كلاما هذا نحوه . وعلى أن صاحب العين أيضا إنما قال فيها : وقال بعضهم : عُيايِمة ، وعُياهِم ؛ كعُذافِرة وعُذافِر . فإن صحّ فهو فُياعِل ، ملحق بعُذافِر . وقلت فيه لأبى على : يجوز أن تكونَ العين فيه بدلا من همزة ؛ كأنه أُياهِم كأباترو أحامر ، فقبل ذلك .

وأما تُماضِر وتُرامِز فذهب أبو بكر إلى أن التاء فيهما زائدة . ولا وجه لذلك ؛ لأنّها[٦] فى موضع عين[٧] عُذافِر ، فهذا[٨] يقضى بكونها أصلا ، وليس معنا اشتقاق فيقطعَ بزيادتها . قال أبو زيد : (وهو[٩]) الجمل القوىّ الشديد ؛ وأنشد :

إذا أردت طلب المفاوِزِ   فاعمِدْ لكلّ بازلٍ تُرامِزِ

وذهب بعضهم فى تُماضر إلى أنه تُفاعِل ، وأنه فِعل منقول ؛ كيزيد وتغلب . ولا حاجة به إلى ذلك ، بل تماضر رباعىّ ، وتاؤه فاء كترامز . فإن توهَّم ذلك لامتناع صرفه فى قوله[١٠] :

حَيُّوا تُماضِرَ واربَعُوا صحبى   وقفوا فإنّ وقوفكم حَسْبى

---

(١) يقال : رجل عياهم أى ماض سريع .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « فى هذا » . وفى ط : « هذا » .

(٣) أى وصفه وذكره . والنثا : ما أخبرت به عن الشىء من حسن أو سىء .

(٤) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « لكانت » وهو تحريف .

(٥) سقط حرف العطف فى د ، هـ ، ز . (٦) فى د ، هـ ، ز : « لأنهما » .

(٧) كذا فى ط . وفى د ، هـ ، ز : « غير » . وسقط فى ش .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وهذا » .

(٩) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « هو » .

(١٠) أى دريد بن الصمّة . وانظر ديوان الخنساء .

فليس شيئا؛ لأن تماضر علم مؤنث، وهو اسم الخنساء الشاعرة. وإنما مُنِع الصرفَ لاجتماع التأنيث والتعريف؛ كامرأة سميتها بعُذافر وعُماهج. وهذا واضح.

وأما يَنابِعات[1] فما أظرف أبا بكر أن أورده[2] على أنه أحد الفوائت! ألا يعلم أن سيبويه قد قال: ويكون على يَفاعِل[3][4] نحو اليحامد[5] واليرامع[6]. فأما لحاق علَم التأنيث والجمع به[7] فزائد على المثال، وغير[8] محتسب به[9] فيه. وإن رواه راوٍ يُنابِعات فيُنابِع يُفاعِل؛ كيضارِب ويقاتِل، نُقل وجُمع.

وأما دِحِندِحْ فإنه صوتان: الأول منهما منوّن[10]: دحٍ، والآخر منهما[11] غير منوّن: دحْ (وكأنّ[12] الأول نون للوصل. ويؤكد ذلك قولهم في معناه: دحْ دحْ) فهذا كصهٍ صهٍ في النكرة، وصهْ صهْ في المعرفة. فظنّته الرواة كلمة واحدة. ومن هنا قلنا: إن صاحب اللغة إن لم يكن له نظر أحال كثيرا منها، وهو يُرَى أنه على صواب. ولم يُؤت من أمانته، وإنما أُتِيَ من معرفته. ونحو هذا الشاهدُ إذا[13] لم يكن فقيها: يشهد[14] بما لا يعلم وهو يُرى أنه يعلم. ولذلك ما استدّ[15] عندنا أبو عمرو الشيباني

---

(١) هو اسم موضع. (٢) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «يورده».

(٣) سقط في ش، ط. (٤) الكتاب ٢/٣١٩ (٥) اليحامد: المنسوبون إلى يحمد — في وزن يمنع — وهي قبيلة من الأزد. (٦) جمع اليرمع. ومن معانيها حجارة رخوة إذا فتتت تفتتت. (٧) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «فيه».

(٨) سقط حرف العطف في د، ه، ز. (٩) سقط في د، ه، ز.

(١٠) سقط في ش. (١١) سقط في ش، ط. (١٢) سقط ما بين القوسين في ش.

(١٣) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: «إن».

(١٤) كذا في ش. وفي د، ه، ز: «شهد» وفي ط: «شهيد» وهو محرّف عن «شهد».

(١٥) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: «اشتدّ». واستدّ من السداد. وكانت وفاة أبي عمرو سنة ٢١٦، ووفاة يونس بن حبيب سنة ١٨٣ ه.

لملازمته[1] ليونس وأخذه عنه . ومعنى هذه الكلمة فيما ذكر (محمد[2] بن الحسن أبو بكر[3]: قد أقررت فاسكت[4]) (وذكر[5] محمد بن حبيب أن دحندح دُوَيْبَّة صغيرة : يقال : هو أهون علىّ من دحندح) ومثل هذين الصوتين عندى قول الآخر :

إن الدقيق يلتوى بالجُنْبُخ   حتى يقولَ بطنُه جِخٍ جِخ[6]

فهذا حكاية صوت بطنه .

وأمّا عِفِرِّين فقد ذكر سيبويه[7] فِعِلًّا[8] كطِمِرّ وحِبِرّ[9] . فكأنه أُلحِق عَلَمَ الجمع كالبِرَحِين[10] والفُتَكْرِين[11] . إلا أن بينهما فرقا . وذلك أن هذا يقال فيه : البِرَحُون والفتكرون ، ولم يسمع فى عِفِرِّين الواو[12] . وجواب هذا أنه لم يسمع عِفِرِّين فى الرفع بالياء[13] ، وإنما سُمع فى موضع الجرّ ، وهو قولهم : ليث عِفِرِّين . فيجب أن يقال فيه[14] فى الرفع : هذا عِفِرّون . لكن لو سمع فى موضع الرفع بالياء لكان أشبه بأن يكون فيه النظر . فأمّا[15] وهو فى موضع الجر فلا يستنكَر فيه الياء .

---

(١) فى ز : « بملازمته » . (٢) سقط ما بين القوسين فى ز ، ه .

(٣) سقطت هذه الكنية فى ش . وهو ابن دريد . (٤) سقط فى ط .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ش . وسقط قوله : « وذكر » فى د ، ه ، ز .

(٦) فى ط : « الرقيق » فى مكان « الدقيق » . والدقيق يريد به دقيق الجسم الشخت . وفى رواية اللسان فى جنبخ : « القصير » . والجنبخ : الطويل . يريد أن القصير والطويل إذا تصارعا فإن القصير يثنى الطويل ويلويه . وانظر اللسان .

(٧) انظر الكتاب ٢ /٣٣٠ (٨) فى ط : « عفرا » .

(٩) هو اسم موضع . (١٠) هو بكسر الباء وضمها ، أى الشدائد .

(١١) هو أيضا بكسر الفاء وضمها أى الشدائد والدواهى كالبرحين .

(١٢) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش ، ط : « فى عفرين » وعفرين : مأسدة . ويقال : ابن عفرين لكل ضابط قوىّ . (١٣) فى ز : « و » .

(١٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « له » .

(١٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « وأما » .

وأما تِرعاية فقد قيل فيه أيضا : رجل تِرعِيَة، وتُرْعاية . وكان أبو علىّ صنع تِرعاية فقال : أصلها تِرْعِيَّة ثم أبدلت الياء الأولى للتخفيف ألفا، كقولهم فى الحيرة : حارىّ . و إذا كان ذاك(١) أمرا محتملا لم يُقطع بيقين على أنه مثال فائت فى الصفات . ولكن قد حكى الأصمعىّ(٢) : ناقة تِضْرَاب(٣) إذا ضربها الفحل . فظاهر(٤) هذا أنه تِفعال فى الصفة كما ترى . وقد ذكرنا ما فيه فى أوّل الباب .

وأما الصِّنَّبر فقد كنت قلت فيه فى هذا الكتاب فى قول طَرَفة :

بجفانٍ تعترى نادِيَنا ... وسَديف حين هاج الصِّنَّبِرْ(٥)

ما قد مضى ، وإنه يرجع بالصنعة إلى أنه من نحو مررت ببِكِرْ . وذهب بعضهم إلى أنه كسر الباء لسكونها وسكون الراء . وفيه ضعف . وذلك أن الساكنين إذا التقيا من كلمة واحدة حرّك الآخر منهما ، نحو أمسِ(٦) ، وجَيْرِ ، وأينَ ، وسوفَ ، ورُبَّ . وإنما يحرّك الأوّل منهما إذا كانا من كلمتين ، نحو قدِ اقطع ، وقمِ الليل . وأيضا فإن الساكنين لا ينكَر اجتماعهما فى الوقف .

فإن قلت : فالوزن اقتضى تحريك الأوّل ، قيل : أجلْ ، إلا أنه لم يقتضِك فسادَ الاعتلال(٧) . فإذا(٨) قلت ما قلنا نحن فى هذا فيما مضى من كتابنا سلِم على يديك، وثلِج به صدرك إن شاء الله .

فإن قلت : فقد قالوا فى الوقف : ضَرَبَتِهْ(٩) .

---

(١) سقط فى ش . (٢) سقط هذا الحرف فى د ، هـ ، ز .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وظاهر » . (٤) سقط فى ط .

(٥) فى ش : « من سديف » . وانظر ص ٢٨١ من الجزء الأوّل .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « ليس » . (٧) فى ط : « الإعلال » .

(٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ط : « وإذا » .

(٩) أى فى ضربته من قولك : محمد ضربته زينب . والوقف بكسر تاء التأنيث لغة بنى عدىّ من تميم . وانظر الكتاب ٢ / ٢٨٧

قيـل : هذا أمر يخص تاء التأنيث؛ رغبـة فى الكسرة الدالّة على التأنيث . وأيضا فإن التاء آخر الكلمة، والهاء زائدة (١) من بعدها، ليست منها . وكذلك القول فى ادعه (٢)، واغزه ؛ ألا ترى (أن الهاء زائدة (٣)) من بعد الكلمة . وعلى أنه قد يجوز أن تكون الكسرة فيهما (٤) إنمـا هى على حدّ قولك : ادعْ واغزْ ، ثم لحقت الهاء . ونحوه ما أنشده (٥) أبو سهل أحمد بن زياد القطّان :

كأنّ رِيحَ دَبِراتٍ خَمسِ ... وظَـرِبانا بينهنّ يفسى
* ريحُ ثنـاياها بُعيـد النَّعْس (٦) *

أراد : يفسو، ثم حذف الواو استخفافا، وأسكن السين، والفاءُ قبلها ساكنة، فكسر السين لالتقائهما، ثم أشبع للإطلاق، فقال : يفسى . فاعرف ذلك

وأما هَزَنْبزان (٧) وعَفَزّران فقـد ذكرا فى بعض نسخ الكتّاب . والهزنبزان السيِّئ الخُلُق، قال :

لقـــد مُنيتُ بهزنبزانِ ... لقد نسيتُ غَفَل الزمانِ (٨)

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «زيادة» . (٢) أى بكسر العين . ويقول سيبويه فى الكتاب ٢/٢٧٨ : «وزعم أبو الخطاب أن ناسا من العرب يقولون : ادعه من دعوت ، فيكسرون العين ؛ كأنها لما كانت فى موضع الجزم توهموا أنها ساكنة ؛ إذ كانت آخر شىء فى الكلمة فى موضع الجزم ، فكسروا حيث كانت الدال ساكنة لأنه لا يلتقى ساكنان» . (٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : «أنها زيادة» . وفى ط : «الهاء زيادة» . (٤) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : «فيهـا» . يريد الكسرة فى ادعه واغزه . يريد فى هذا الوجه أنك قدرت سكون العين للوقف فالتقت ساكنة مع الفاء ، فحركت العين للساكنين ، ثم ألحقته الهاء ، فبقى الكسر للعين . وهذا غير الوجه الأوّل ، فإنه يراعى فى الساكنين العين والهاء ، وترى هذا الوجه الثانى هو ما فى الكتاب ، على ما سلف لك .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «أنشدناه» . والقطّان هو أحمد بن محمد بن عبد الله ابن زياد وكانت وفاته سنة ٣٥٠ كما فى النجوم الزاهرة ٣/٣٢٨ (٦) كأنه يريد بالدبرات نياقا دبر ظهورها ، والدبر قرح فيها . والظربان يضرب به المثل فى الفساء . يهجو امرأة بخبث رائحتها . وقوله : «ظربانا» كذا . وقد يكون «ظربان» بالجر عطفا على «دبرات» أو بالرفع على أن الجملة حالية .

(٧) كذا فى ط ، ز بالزاى . وهذا يوافق تفسيره بالسيء الخلق . وفى ش ، ج : «هزنبران» وهو عنـد صاحب القاموس تبعا للصاغانى : الكيس الحادّ الرأس ، وقد وهما الجوهرى فى تفسيره الكلمتين بالسيء الخلق . وانظر القاموس والتاج فى (هزبر) . (٨) يريد بغفل الزمان سعة العيش ، كأن الزمان غفل عن إساءته . وفى ز ، ط : «عقل» وهو تصحيف .

وعَفَزّان : اسم رجل . وقد يجوز أن يكون أصله : عَفَزّ ، كشَعَلَّع وعَدَبَّس ، ثم ثنى وسمّى به[(١)] ، وجعلت النون حرف إعراب ، كما حَكى أبو الحسن عنهم فى اسم رجل : خليلان . وكذلك أيضا ذهب فى قوله[(٢)] :

* ألا يا ديار الحىّ بالسَّبُعانِ *

إلى أنه تثنية سَبُع ، وجعل النـون حرف إعراب . وليس لك[(٣)] مثل هـذا التأويل فى هَزَنْبَزان ، لأنه نكرة وصفة للواحد . وهذا (يبعده عن)[(٤)] العلميّة والتثنية .

وأمّا هَدَيْكُر فقال أبو علىّ : سألت محمد بن الحسن عن الهَيْدَكُر فقال : لا أعرفه ، وأعرف الهيـدكور . قال أبو بكر : وإن سُمِع فلا يمتنع . هـذا حديث الهَيْدَكُر (وأما)[(٥)] الهَدَيْكُر فغير محفوظ عنهم ، وأظنّه من تحريف النَّقَلة ؛ ألا ترى إلى بيت طَـرَفة :

فهْىَ بَـدَّاءُ إذا ما أقبلت ... فَخْمَةُ الجسم رَدَاح هيدكُر[(٦)]

و (كأن)[(٧)] الواو حذفت من هيدكور ضرورة . فإذا جاز أن تحذف الواو الأصلية لذلك فى قول (الأسود بن يعفر)[(٨)] .

* فألحقت أخراهم طريق ألَاهم *

---

(١) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش ، ط : « بنى » .

(٢) أى ابن مقبـل أو ابن أحمـر . وعجـزه :

* أملّ عليها بالبِلى الملوان *

والسبعان : موضع فى ديار قيس . وانظر معجم البلدان ، والخزانة ٣/٢٧٥ ، والكتاب ٢/٣٢٢ .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « كذلك » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « يبعد فى » .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فأما » .

(٦) البدّاء : المرأة الكثيرة لحم الفخذين . والرداح : ضخمة العجيزة .

(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « كذلك » .

(٨) كذا فى د ، هـ ، ز ، وفى ط : « الأسـود » . وفى ش : « أبى الأسـود » . وانظر فى البيت ص ٢٩٢ من الجزء الثانى .

كان حذف الزيادة أولى[1] . ويقال : تهدكرت المرأة ، تهـدكُرا فى مشيها[2] . وذلك إذا ترجرجت .

وأما زيتون فأمره واضح ، وأنه فَعْلُون ، ومثال فائت . والعجب أنه فى القرآن ، وعلى أفواه النـاس (للاستعمال)[3] . وقد كان بعضهم تجشّم أن أخذه من الزّتْن ، و إن كان أصلا مماتا ، بجعله فيعولا . وصاحب هذا القول ابن كَيسان أو ابن دريد : أحد الرجلين .

ومثل زيتون — عندى — مَيْسُون بنت بَحْدَل الكلبيّة أمّ يزيد بن معاوية . وكان[4] سمعها تهجوه ، فقال لها : الحق بأهلك .

وأمّا قَيْطُون[5] فإنه فيعول ، من قَطَنت بالمكان ؛ لأنه بيت فى جوف بيت .

وأما الهُنْدَلِـع فبقلة ، وقيل : إنها غريبة[6] ولا تنبت فى كل سنة . وما كانت هذه سبيله كان الإخلال بذكره قدرا مسموحا به ، ومعفوّا عنه . و إذا صحّ أنه من كلامهم فيجب أن تكون نونه زائدة ؛ لأنه لا أصـل بإزائها فتقابله[7] . فهى إذًا كنون كُنْتَأْل[8] . ومثال الكلمة على هذا : فُنْعَلِل . ومن ادّعى أنها أصل ، وأن الكلمة بها خماسيّة ، فلا دلالة له ، ولا برهان معه . ولا فرق بين أن يدّعى أصليّة هـذه النون و بين ادّعائه أصلية نون كُنْتَأْل وكَنَهْبُل[9] .

---

(١) كذا فى ش . وفى هـ ، ز ، ط : « الزائدة » . وفى د : « الزائد » .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « مشيتها » .

(٣) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « له استعمال » .

(٤) أى معاوية رضى الله عنه ، وذلك فى قولها فى شعرها المشهور :

وخرق من بنى عمّى نحيف ... أحبّ إلىّ من علج عنيف

(٥) أهل اللغـة على أنه أعجمىّ . وقد نص على ذلك ابن دريد فى الجمهرة ٣/٣٨٨ ، والجواليق فى المعرّب ٢٧٢ . وعلى ذلك لا يرد النقض به على صاحب الكتاب ، ولا يتكلف له اشتقاق .

(٦) كذا فى ز . وفى ش ، ط : « عربية » .

(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فيقابله » .

(٨) هو القصير .

(٩) هو ضرب من الشجر .

وأما كُذُبْذُبٌ خفيفا، وكُذُّبْذُبٌ ثقيلا فغائتان . ونحوهما ما رويته عن بعض أصحابنا من قول بعضهم : دُرْخُرِحٌ فى هـذا (الذُرَحْرِح بفتح الراءين)[1] (أنشد أبو زيد)[2] :

و إذا أتاك بأننى قد بعتها ... بوصال غانية فقل كُذُّبْذُبُ

ولسنا نعرف كلمة فيها ثلاث عينات غير كُذُبْذُب[3] وذُرُحْرِح[4] . وقد أنشد بعض البغداديين (قولَ الشاعر)[5] :

بات يقاسى ليلهنّ زمّامْ ... والفَقْعَسِيّ حاتم بن همّام

* مسترعِفات لِصِلِّخْم سامْ *

(اللام الأولى هى الزائدة هنا، لأنه لا يلتقى عينان إلا[7] والأولى ساكنة)[6] ، وهذا مصنوع للضرورة ، يريد : لِصِلَّخْمٍ[8] ، فاحتاج لإقامة الوزن، فزاد على العينين أخرى، فصار من فِعَّل إلى فِعِعّل .

وأما الدُرْداقِس فقيل فيه : إنه أعجمىّ ، وقال الأصمعىّ : أحسبه روميّا ، وهو طَرَف العظم الناتئ فوق القفا . وأنشد أبو زيد .

من زَلّ عن قَصْد السبيل تزايلت ... بالسيف هامتُـه عن الدرداقس[9]

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «الذروح» . وهى دويبة حمراء منقطة بسواد تطير .

(٢) فى ط : « فى هـذا البيت الذى أنشده أبو زيد » . والشعر لجرية بن الأشيم فى أبيات أخر فى النوادر ٧٢ . وفيها : « بعته » فى مكان : « بعتها » وهو فى وصف جمله .

(٣) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « كمين » . (٤) سقط فى ز .

(٥) كذا فى ش . وسقط فى د، هـ، ز ، ط . وقوله : « يقاسيهنّ » أى يقاسى إبلا يسير بها . ومسترعفات : سابقات . والصلخم : الجسيم الماضى . و « سام » أى سامى الطرف مرتفعه . وهو وصف لبعير أو لحاد . وورد فى اللسان (صلخم) :

* مسترعلات لصلاخم سامى *

(٦) سقط ما بين القوسـين فى ش . وهو فى د ، هـ ، ز بعـد : « لإقامة الوزن » وما هنا وفق ما فى ط .

(٧) سقط هذا الحرف فى ط .

(٨) فى ط : « الصلخم » . (٩) فى ش : « على الدرداقس » .

وكذلك الخُزْرانِق أعجمىٌّ (١) أيضا . وهو فارسىٌّ ، يُعنَى به ضرب من ثياب الديباج . ويجب أن تكون (نونه زائدة) (٢) إن كان الدرداقس أعجميًا . فإن كان عربيا فيجب أن تكون نونه أصلا (٣) ، لمقابلتها قاف درداقس العربىّ .

وأما شَمَنْصِير ففائت أيضا إن كان عربيا . قال الهذلىّ (٤) :

لعلّك هالك إمّا غلام ... تبوّأ من شَمَنْصِير مُقاما

وقد يجوز أن يكون (٥) محرّفا من شَمَنْصِير (٦) لضرورة الوزن .

وأما مُؤَقٍ فظاهر أمره أنه فُعَلٍ وفائت . وقد يجوز أن يكون مخففا من فُعْلِىٍّ ؛ كأنه فى الأصل مؤقىّ بمعنى مُؤُقٍ ، وزيدت الياء لا للنسب ، بل كزيادتها فى كرسىّ ، وإن كانت فى كرسىّ لازمة ، وفى مؤقىّ غير لازمة ؛ لقولهم فيه : مُؤُقٍ . لكنها فى أحمرىّ وأشقرىّ غير لازمة . وأنشدنا أبو علىّ :

* كأن حَذاء قُراقِرِيًّا (٧) *

(يريد قراقرا) (٨) وأنشدنا أيضا للعجّاج :

* غُضُف طواها الأمس كَلّابىّ (٩) *

(أى كلّاب (١٠) يعنى صاحب كِلاب) وأنشدنا أيضا له (١١) :

* والدهرُ بالإنسان دَوّارىّ (١٢) *

---

(١) انظر معرّب الجواليقى ١٢٧ (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : «زائد النون» .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « نون خزرانق » .

(٤) هو صخر الغى . والبيت ختام قصيدة يرثى فيها ابنه تليدا . وشمنصير جبل فى بلاد هذيل دفن فيه ابنه . يخاطب نفسه فيقول : لعلك تموت بن مات غلام دفن فى هذا المكان ؛ ولعل للإشفاق . ويعنى بالغلام ابنه . وانظر ديوان الهذليين (الدار) ٢/٦٦ ، ومعجم البلدان .

(٥) سقط هذا الحرف فى د ، ه ، ز ، ط . وثبت فى ش

(٦) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « شمصير » . (٧) انظر ص ١٠٥ من هذا الجزء .

(٨) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . (٩) انظر ص ١٠٤ من هذا الجزء .

(١٠) سقط ما بين القوسين فى ش ، ط . وثبت فى د ، ه ، ز .

(١١) كذا فى ش . وسقط فى د ، ه ، ز ، ط . (١٢) انظر ص ١٠٤ من هذا الجزء .

أى دوّار ، إلا أن زيادة هذه الياء فى الصفة أكثر منها فى الاسم ؛ لأن الغرض فيها توكيد الوصف .

ومثل مُوقٍ فى هذه القضيّة ما رواه الفرّاء من قول بعضهم فيه : مَأْقٍ . فيجب أيضا أن يكون مخففا[(١)] من ثقيله . وأما ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

يا من لعين لم تَذُقْ تغميضا وماقيين اكتحلا مَضيضا

* كأن فيها فُلْفُلا رَضيضا[(٢)] *

فمقلوب . وذلك أنه أراد من المَأْق مثال فاعل فكان قياسه مائق ، إلا أنه قلبه إلى فالع ، فصار : ماقٍ بمنزلة شاكٍ ولاثٍ فى شائك ولائث . ومثله قوله[(٣)] :

* وأمنع عِرْسى أن يُزَنّ بها الخالى *

أراد : الخائل : فاعلا من الخُيَلاء .

وجَبَرُوّة من قِبل الكوفيين . وهو فائت . ومثاله فَعَلُوّة .

وأما مَسْكين ومَنديل فرواهما اللحيانى . وذاكرت يوما أبا علىّ بنوادره[(٤)] فقال : كُنَّاش[(٥)] . وكان أبو بكر — رحمه الله — يقول : إن كتابه لا تصله به رواية ، قدحا فيه[(٦)] ، وغضًّا منه .

---

(١) فأصله مأقٍ ، وبعد تخفيفه صار كقاض .

(٢) المضيض : الحرّ والحزن . والرضيض : المدقوق . وانظر النوادر ٥٢

(٣) أى امرئ القيس . وما أورده شطر فى بيتين هما :

لقد زعمت بسباسة اليوم أننى كبرت وألا يحسن السر أمثالى

كذبت لقد أصبي على المرء عرسه وأمنع عرسى أن يزنّ بها الخالى

وبسباسة : اسم امرأة . والسر : اللهو بالنساء . ويزنّ : يتّهم .

(٤) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « فى نوادره » .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « كناسة » . وقد يكون محرفا عن « كناشة » . وفى التاج (كنش) أن الكُنّاشة أوراق تجعل كالدفتر يقيد فيها الفوائد والشوارد للضبط . وأبو على يريد أنه ليس فيه مسكة التصنيف . (٦) فى ط : « فيه » .

وأمّا حَوْرِيت فدخلت يوما على أبى على — رحمه الله — فحين رآنى قال : أين أنت ! أنا أطلبك . قلت : وما هو ؟ قال : ما تقول فى حَوْرِيت(١) ؟ فخضنا فيه، فرأيناه خارجا عن الكتاب . وصانع أبو علىّ عنه بأن قال : إنّه(٢) ليس من لغة ابْنَىْ(٣) نِزار، فأقلّ الحَفْل به لذلك . وأقرب ما ينسب إليه أن يكون فَعْلِيتا(٤)، قريبا من عِفرِيت . ونحوه ما أخبرنا به أبو علىّ من قول بعضهم فى الخَلَبُوت(٥) : الخَلَبُوت، وأنشد :

* ويأكل الحيَّة والحَيُّوتا(٦) *

وهو ذكر الحيّات؛ فهذان(٧) فَعْلُوت(٨) .

وأما تَرْقُؤة فبادى أمرها أنها فائتة ؛ لكونها فَعْلُؤة(٩) . ورويناها عن قطرب، وذكر أنها لغة لبعض عُكْل . ووجه القول عليها — عندى — أن تكون(١٠) ممّا همز من غير المهموز، بمنزلة استلأمت الحجر، واستنشأت الرائحة — وقد ذكرنا ذلك فى بابه — وأصلها ترقوة، ثم هُمزت على ما قلنا .

وأما سَمَرْطُول(١١) فأظنه تحريف سَمَرْطُول بمنزلة عَضْرَفُوط(١١)، ولم نسمعه فى نثر. قال(١٢) :

* على سَمَرْطُولٍ نيافٍ شَعْشَعِ(١٣) *

---

(١) ضبط فى ش بفتح الواو وتشديد الراء مكسورة . وحوريت : اسم موضع .

(٢) سقط فى ش . (٣) يريد : ربيعة ومضر .

(٤) ضبط فى ش : بفتح الثانى وكسر الثالث مع التشديد . (٥) هو الخدّاع الكذاب .

(٦) هو من رجز أورده اللسان فى دمق وفى حيى . وبعده :

* ويدمق الأقفال والتابوتا *

أى يكسر الأقفال والتابوت وهو الصندوق ، وذلك جريا وراء ما ادّخر فيه من الطعام . يصف امرأ بالشره وأنه يطعم ما وجده ، حتى ليأكل الحيات .

(٧) فى د ، هـ ، ز : « وهذان » . (٨) فى ز : « فعلوتا » .

(٩) سقط حرف العطف فى د ، هـ ، ز ، ط . (١٠) فى ش : « يكون » .

(١١) سمرطول أى طويل مضطرب . والعضرفوط : ذكر العظاء . والعظاء واحدها العظاية، وهى دابة كسام أبرص . (١٢) بعده فى اللسان (سمرطل) : « وإنما سمعناه فى الشعر » .

(١٣) يريد بالسمرطول رجلا طويلا . و« نياف » أى طويل فهو تأكيد لما فى «سمرطول» من الطول . والشعشع : الطويل العنق .

وإذا استكرهوا فى الشعر لإقامة الوزن خلّطوا فيه ؛ قال :

* بِسَبْحَلِ الدَّفَّين عَيْسَجُورِ *

أراد سِبَحلا ، فغيّر كما ترى . وله نظائر قد ذُكرت فى باب التحريف[(١)] .

وقَرَعْبَلانة كأنها[(٢)] قَرَعْبَل ، ولا اعتداد بالألف والنون وما بعدهما . ويدلّك على إقلالهم الحَفْل بهما[(٣)] ادّغامهم الإمِدّان[(٤)] ؛ كما يدغم أفْعُل من المضاعف ؛ نحو أرُدّ وأشُدّ ؛ ولو كانت الألف والنون معتدّة تخرج بهما المثال عن وزن الفعل فوجب إظهاره ؛ كما يظهر ما (خرج عن مثاله[(٥)] ؛ نحو حُضُض[(٦)] ، وسُرُر ، وسُرُر[(٧)] . وعلى أن هذه اللفظة) لم تسمع إلّا من كتاب العين . وهى — فيما ذكر — دُوَيْبّة . وفيه وجه آخر . وهو أن الألف والنون قد عاقبتا تاء التأنيث وجرَتا مجراها . وذلك فى (حذفهم لهما[(٨)]) عند إرادة الجمع كما تحذف[(٩)] ؛ ألا تراهم قالوا فى استخلاص الواحد من الجمع بالهاء . وذلك شعير وشعيرة ، وتمر وتمرة ، وبَطّ وبطّة ، وسفرجل وسفرجلة . فكذلك انتزعوا الواحد من الجمع بالألف والنون أيضا . وذلك قولهم : إنس ، فإذا أرادوا الواحد قالوا : إنسان ، وظَرِب ، فإذا أرادوا الواحد قالوا : ظَرِبان ؛ قال[(١٠)] :

* قُبّحتمُ يا ظَرِبا مُجحَرَه *

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فصل » . وانظر ص ٤٣٦ من الجزء الثانى .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « كأنه » .

(٣) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « بها » .

(٤) كذا فى ش . وهو الماء الملح . وفى ز ، ط : « الأمرّان » وهو تثنية الأمرّ .

(٥) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . (٦) من معانيه دواء يتخذ من أبوال الإبل .

(٧) هو ما على الكمأة من القشور والطين . (٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « حذفهما » . (٩) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « يحذف » .

(١٠) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « أنشدنا » . ولم أقف لهذا الشطر على تكملة . وقوله : « مجحرة » أى تدخل الضب ونحوه الجحر من خبث فسائها . وفى ز ، ط : « محجرة » بتقديم الحاء على الجيم .

وكذلك أيضا حذفوا الألف والنون لياءى[1] الإضافة، كما حذفت[2] التاء لها؛ قالوا فى خراسان : خراسىّ ؛ كما يقولون فى خُراشة[3] : خُراشى . وكسّروا أيضا الكلمة على حذفهما، كما يكسرونها على حذف التاء . وذلك قولهم : كَرَوان وكِروان (وشَقَذان[4] وشِقْذان) كما قالوا : بَرَق[5] وبِرْقان ، وخَرَب[6] وخِرْبان . فنظير هذا قولهم : نِعمة وأنعم ، وشِدّة وأشُدّ، عند سيبويه . فهذا نظير[7] ذئب وأذؤب ، وقِطْع[8] وأقْطُع ، وضِرْس وأضْرُس؛ قال :

* وقرعن نابك قَرْعة بالأَضْرُس[9] *

وقالوا أيضا : رجل كُذُبذُب وكُذُبذبان، حتى كأنهما مثال واحد ؛ كما أن دما ودمة وكوكبا وكوكبة مثال واحد. ومثله الشَّعْشع[10] والشعشعان[10]، والهزنبر[11] والهزنبران[11] و (الفُرعُل[12] والفُرعُلان) .

فلما تراسلت الألف والنون، والتاء فى هذه المواضع وغيرها جرتا مجرى المتعاقبتين[13]، فإذا التقتا فى مثال واحد ترافعتا أحكامهما، على ما (قدمناه فى[14]) ترافع الأحكام . فكذلك قَرَعبلانة، لمّا اجتمعت[15] عليه[16] التاء مع الألف والنون ترافعتا[17]

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « لياء » . (٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « تحذف » . (٣) فى ش : « خراشة : خراشىّ » . وخراشة من أسماء العرب ، وأبو خراشة خفاف بن ندبة . (٤) كذا فى ط . وفى د ، هـ ، ز : « شقران وشقران » وسقط ما بين القوسين فى ش ، والشقذان : الحرباء . (٥) هو الحمل — كسبب — وهو الصغير من أولاد الضأن . (٦) هو ذكر الحبارى . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « نظيره » . (٨) هو نصل صغير عريض . (٩) انظر ص ٢٢٢ من الجزء الثانى . (١٠) هو الطويل الحسن . (١١) هو السيّئ الخلق . (١٢) كذا فى د ، هـ . وفى ز : « الفرعل والفرعل » وفى ش ، ط : « القرعبل والقرعبلان » . والفرعل والفرعلان ولد الضبع . (١٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « المتعاقبين » . (١٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « بيناه فى باب » .
(١٥) فى ز : « اجتمع » . (١٦) سقط فى ز ، ط .
(١٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « ترافعت » .

أحكامهما ؛ فكأن لا تاء هناك ولا ألف ولا نونا ؛ فبقى الاسم على هذا كأنه قرعبل . وذلك ما أردنا بيانه . فاعرفه .

وأما عُقُرُبّان (مشدد الباء)[1] فلك فيه أمران : إن شئت قلت : إنه لا اعتداد بالألف والنون فيه – على مامضى – فيبقى حينئذ كأنه عُقُرُبّ ، بمنزلة قُسقُبّ[2] وقُسحُبّ[2] وطُرُطُبّ[3] . وإن شئت ذهبت مذهبا أصنع من هذا . وذلك أنه قد جرت الألف والنون من حيث ذكرنا فى كثير من كلامهم مجرى ما ليس موجودا على ما بينّا . وإذا كان كذلك كانت الباء لذلك كأنها حرف الإعراب ، وحرف الإعراب قد يلحقه التثقيل فى الوقف ؛ نحو هذا خالدّ ، وهو يجعلّ . ثم إنه قد يطلق ويقرّ تثقيله عليه ؛ نحو الأضخمّا[4] ، وعيهلّ[5] . فكأن عُقُرُبّانا لذلك[6] عُقُرُب ، ثم لحقها التثقيل لتصوّر معنى الوقف عليها عند اعتقاد حذف الألف والنون من بعدها ، فصارت كأنها عُقُرُبّ ، ثم لحقتها[7] الألف والنون فبقى على تثقيله ، كما بقى (الأضخما) عند إطلاقه على تثقيله إذا[8] أجرى[9] الوصل مجرى الوقف ، فقيل : عقربّان ، على ماشرحنا وأوضحنا . فتأمله ولا (يَجفُ عليك)[10] ولا تَنْبُ عنه ؛ فإن له نظيرا ، بل نظراء ؛ ألا تراهم قالوا فى الواحد : سِيد[11] ، فإذا[12] أرادوا الواحدة قالوا سِيدانة ، فألحقوا علم التأنيث بعد

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « بتشديد الباء » .

(٢) هو الضخم .　　(٣) هو الندى المسترخى الطويل .

(٤) أى فى قول الشاعر :　* بدء يحب الخلق الأضخمّا *

(٥) أى فى قول الراجز :　* ببازل وجناء أو عيهلّ *

(٦) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش ، ط : « عقربان » .

(٧) كذا فى ش　وفى د ، هـ ، ز ، ط : « لحقها » .

(٨) فى ش : « وإذا » .　　(٩) فى ط : « جرى » .

(١٠) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « تجف عليه » .　　(١١) هو الذئب .

(١٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وإذا » .

الألف والنون، وإنما يجب أن يلحق بعد حرف إعراب المذكر، كذئب وذئبة، وثعلب وثعلبة؛ وقد ترى إلى قلة اعتدادهم بالألف والنون فى سِيدانة، حتى كأنهم قالوا : سِيدة . وهذا تناهٍ فى إضعاف حكم الألف والنون(١) . وقد قالوا : (الفُرْعُل(٢) والفُرْعُلان) والشَّمشع والشمشمان (والصَّحصح والصحصحان(٣)) بمعنى واحد، فكأن اللفظ لم يتغيّر .

ومثل التثقيل فى الحشو لنيّة الوقف ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

* غَضٌّ بجَارِى طَيِّب عُنْصُرِّى(٤) *

فثقَّل الراء من عُنْصُرِّى(٥)، وإن كانت الكلمة مضافة إلى مضمر . وهذا يحظُر عليك الوقوف على الراء، كما يثقلها(٦) فى عنصر نفسه .

ومثله أيضا قول الآخر :

* ياليتها قد خرجت من فُمِّهِ(٧) *

فثقَّل آخر الكلمة وهى مضافة إلى مضمر، فكذلك(٨) حديث عقربان(٩) . فاعرفه؛ فإنه غامض .

---

(١) سقط هذا الحرف فى د، هـ، ز، ط . (٢) فى ش : « القرعبل والقرعبلان » .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ش . وفى د، هـ، ز : « والضحضح والضحضحان » وفى ط : « والصحيح والصحيحان » وهـذا تحريف عما أثبت . والصحصح والصحصحان : ما استوى من الأرض . (٤) النجار : الأصل، وكذا العنصر .

(٥) كذا فى ط . وفى ش، ز : « عنصر » . (٦) كذا فى ش . وفى ز، ط : « تثقلها » .

(٧) بعده : * حتى يعود الملك فى أسطمّه *

وأسطمّ الشىء : معظمه . وانظر اللسان (فوه) .

(٨) فى ط : « وكذلك » . (٩) سقط فى د، هـ، ز .

وأمّا مَأْلُك فإنه أراد : مَأْلُكة فحذف الهاء ضرورة ؛ كما حذفها الآخر من قوله :

إنا بنـو عمكم لا أن نباعلكم ... ولا نصالحكم إلا على ناحْ(١)

أراد : ناحية(٢) . وكذلك قول الآخر :

* ليوم رَوْع أو فَعَال مَكْرُم(٣) *

أراد : مكرمة، وقول الآخر(٤) :

بُثَين الزَمى لا إنّ لا إن لزمته ... على كثرة الواشين أىُّ مَعُون

أراد : أىّ معونة ، فحذف التاء . وقد كثر حذفها فى غير هذا .

وأما أَصِرى(٥) فإن أبا العباس استدركها . (وقال)(٦) : وقد جاءت أيضا إصْبُع . وحدّثنا أبو علىّ ، قال : قال إبراهيم الحربىّ : فى إصبع وأنملة جميع ما يقول الناس . ووجدت بخطّ أبى علىّ : قال الفرّاء : لا يلتفت إلى ما رواه البصريون من قولهم : إصْبُع ؛ فإنا بحثنا عنها فلم نجدها . وقد حكيت أيضا : زئبر وضئبل وخرفُع ؛ وجميع ذلك شاذّ لا يلتفت إلى مثله ؛ لضّعفه فى القياس ، وقلّته فى الاستعمال . ووجه ضعف قياسه خروجك من كسر إلى ضمّ بنـاء لازما وليس بينهما إلا الساكن . ونحو منه ما رويناه عن قطرب من (قول بعضهم)(٧) فى الأمر : اِقتُل ، اِعبُد . ونحو منه(٨) فى الشذوذ عن الاستعمال قول بعضهم : إِزِلْزِل ، وهى كلمة تقال عند الزلزلة .

---

(١) « نباعلكم » أى نتزوّج منكم وتتزوّجوا منا . وقوله : « إلا على ناح » أى على ناحية وطرف من الأمر ولا نصالحكم صلحا خالصا مطلقا . (٢) كذا فى ط . وفى ش ، ز : « ناجية » .

(٣) عزاه ابن السيد فى الاقتضاب ٤٦٩ للأُخزر الحمانى . وانظر شواهد الشافية ص ٦٨

(٤) هو جميل . وانظر شواهد الشافية ٦٧ (٥) يقال : هذا الأمر منى أصرى أى عزيمة وجدّ .

(٦) كذا فى ط . وفى ش : « فقال » وفى ز : « قال » . وهـذا الكلام لا يتصل بما قبله ؛ فإنه فى إصبع ، وكأن فى العبارة سقطا . والأظهر أن يضبط « أصبع » بفتح الهمزة وكسر الباء فيكون من باب أصرىّ إذ أصله : أصريى قبل الإدغام . وهذا بخلاف « أصبع » الآتى ، فإنه بكسر الهمزة وضم الباء . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « نحو قولهم » .

(٨) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « من هذا » .

وينبغى أن تكون من معناها ، وقريبة من لفظها ، ولا تكون من حروف الزلزلة . وإنما حكمنا بذلك لأنها[١] لو كانت منها لكانت إِفعِلِل ؛ فهو مع أنه مثال فائت فيه بليّة من جهة أخرى . وذلك أن ذوات الأربعة لا تدركها الزيادة من أولها ، إلا فى الأسماء الجارية على أفعالها ؛ نحو مدحرج ، وليس إِزلِزل من ذلك . فيجب أن تكون[٢] من لفظ الأزل (ومعناه[٣]) . ومثاله فِعلِعل ؛ نحو كذبذب فيما مضى .

وأما مدّ المقصور ، وقصر الممدود ، والإشباع والتحريف ، فلا تعدّ أصولا ، ولا تثبت بها مُثُل ، موافقة ولا مخالفة .

وقال[٤] : الفَعْلال لا يأتى إلا مضاعفا[٥] ؛ نحو القَلقال[٦] والزلزال . وحكى الفرّاء : ناقة بها خَزْعال ، أى داء . وقال أوس[٧] :

ولنعم مأوى المستضيفِ إذا دعا والخيلُ خارجة من القَسْطال

وقد يمكن أن يكون أراد : القَسْطَل ، فاحتاج ، فأشبع الفتحة ؛ على قوله :

* ينباع من ذِفْرى ... *

وقد جاء فى شعر ابن ذَرِيح سُراوِع[٨] اسم مكان ؛ قال :

* عفا سَرِفٌ من أهله فسُرَاوِعُ[٩] *

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « لأنه » .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « يكون » .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ز ، ط . (٤) أى سيبويه . وانظر الكتاب ٢ / ٣٣٨

(٥) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « مضعفا » . (٦) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « القرقار » .

(٧) يريد أوس بن حجر . والبيت من مقطوعة فى ديوانه ، فى مرثية أبى دليجة . والقسطال : غبار الموقعة . والمستضيف المستغيث . (٨) سقط هذا الحرف فى د ، ه ، ز ، ط . وثبت فى ش .

(٩) عجزه : * فوادى قديد فالتلال الدوافع *

وانظر معجم البلدان فى (سراوع) .

وقالوا : جلس الأُرْبُعَاوَى[1] .

وجاء الفرنْوس[2] فى أسماء الأسد .

والحُنْبِلِيل[3] : دُوَيْبَّة يموت[4] فإذا أصابه[5] المطر عاش . وقالوا : رجل وَيْلِمَّة[6]، ووَيْلِم للداهية . وهذا خارج على[7] الحكاية ، أى يقال له من دهائه : ويلمه ، ثم ألحقت[8] الهاء للمبالغة ، كداهية[9] ومنكرة . وقد رووا قوله[10] :

* وجَلَنْداءَ فى عُمَانَ مقيما *

وإنما هو[11] : جُلَنْدَى مقصورا . وكذلك ما أنشاه[12] من قول رؤبة :

* ما بالُ عينى كالشَّعِيب العَيَّنِ *

حملوه على فَيْعَل مما اعتلت عينه . وهو شاذّ[13] . وأوفق من هذا — عندى — أن يكون : فَوْعَلا أو فَعْوَلا حتى لا يُرتكب شذوذه . وكأن الذى سوّغهم هذا ظاهرُ

(١) أى جلس متربعا . (٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « من » .

(٣) ضبط فى اللسان بفتح الباء ، وفى القاموس بسكونها .

(٤) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « تموت » . (٥) فى ط : « جاء » .

(٦) انظر نوادر أبى زيد ٢٤٤ ، والخزانة فى الشاهد الحادى عشر بعد المائتين .

(٧) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « عن » .

(٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « ألحقوه » . وفى ط : « ألحقوا » .

(٩) سقط حرف العطف فى د ، هـ ، ز . (١٠) أى الأعشى . وما أورده صدر بيت عجزه :

* ثم قيسا فى حضرموت المنيف *

وقبله :

وصحبنا من آل جفنة أملا كا كراما بالشام ذات الرفيف

وبنى المنذر الأشاهب بالحيـ ـرة يمشون غدوة كالسيوف

فقوله : « وجلنداء » معطوف على « أملاكا » وانظر الصبح المنير ٢١١ وما بعدها .

(١١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « رووه » .

(١٢) أى سيبويه . وانظر الكتاب ٢/٣٧٢ ، وص ٤٨٥ من الجزء الثانى من الخصائص .

(١٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « هذا » .

الأمر، وأنه أيضا قد رُوِى (العِيَنّ) بكسر العين. وكذلك طيلِسان مع الألف والنون: فيعِل فى الصحيح، على أن الأصمعىّ قد أنكر كسر اللام. وذهب أحمد بن يحيى وابن دُرَيد فى يَسْتَعُور [(١)] إلى أنه يفتعول. وليس هذا من غلط أهل الصناعة. وكذلك ذهب ابن الأعرابىّ فى يوم أَرْوَنَانٍ [(٢)] إلى أنه أَفْوَعال من الرّنة؛ وهذا كيَسْتَعُور فى الفساد. ونحوه فى الفساد قول أحمد بن يحيى فى أُسْكُفَّة [(٣)]: إنها من استكفّ، وقوله فى تواطخ القوم: إنه من الطَّيْخ، وهو الفساد. وقد قال أُمَيّة:

إن الأنام رعايا الله كلّهم ... هو السَّليطيط فوق الأرض مستطر [(٤)]

ويروى السِلطايط، وكلاهما شاذّ.

وأما صَعْفُوق فقيل: إنه أعجمىّ. وهم خِوَل [(٥)] باليمامة، قال العجّاج:

* مِن آل صَعْفُوقٍ وأتباعٍ أُخَر [(٦)] *

وقد جاء [(٧)] فى شعر أميّة بن أبى عائذ:

مطارِيحَ بالوَعْث مَرَّ الحُشُو ... رِ هاجرن رَمّاحة زَيْزَفونا [(٨)]

---

(١) هو اسم موضع. والمؤلف يريد أن «يستعور» فعللول، ويذكر أن غلط ثعلب وابن دريد لا يصدر من أهل صناعة التصريف. (٢) أى شديد. والمؤلف يريد أن «أرونان» أفعلان من الرونة — بضم الراء — وهى الشدّة لا من الرنة وهى الصوت.

(٣) هى عتبة الباب. ويريد المؤلف أن «أسكفة» أفعلة من سكف، وليست من كف. ويأخذها ثعلب من استكف مزيد كف أى انقبض، كأن الماشى يكف عندها وينقبض حتى يؤذن له.

(٤) «السليطيط» كذا فى نسخ الخصائص. وفى اللسان: «السليطط» بفتح السين.

(٥) الخول: الخدم، الواحد خائل. (٦) من أرجوزة له يمدح فيها عمر بن عبيد الله. كان ولى حرب الخوارج فى عهد عبد الملك بن مروان فأوقع بهم. ويريد بآل صعفوق الخوارج تحقيرا لهم. وانظر شواهد الشافية ٤ (٧) سقط هذا الحرف فى ش، ط.

(٨) «مطاريح» من وصف الإبل، أى تطرح أيديها فى السير. وهو مفعول «ترامت» قبله. والحشور: جمع الحشر — بفتح الحاء وسكون الشين — وهو السهم المحدّد اللطيف. والزماحة الزيزفون: القوس السريعة. يذكر أن الإبل تطرح أيديها فتمرّ الأيدى كمرّ السهام زايلت قوسا مصوّتة سريعة. والبيت من قصيدة يمدح فيها عبد العزيز بن مروان. وانظر شرح الهذليين للسكرى ١٩٨

يعنى قوسا . وهى فى ظاهر الأمر : فيفعول من الزَّفْن ؛ لأنه ضرب من الحركة مع صوت . وقد يجوز أن يكون (زيزفون) رباعيًا قريبا من لفظ الزفن . ومثله من الرباعى دَيْدَبون .

وأما الماطِرون (١) فذهب أبو الحسن إلى أنه رباعى . واستدلّ على ذلك بكسر النون مع الواو ، ولو كانت زائدة لتعذّر ذلك فيها .

ومثله الماجُشون (٢) ، وهى ثياب مصبَّغة ؛ قال :

طال ليلى وبتُّ كالمحزون واعترتنى الهمومُ بالماطِرونِ

وقال أميّة الهُذَلى أيضا :

ويخفى بفَيحاء مغبرّة تخال القَتام به الماجُشونا (٣)

وينبغى أن يكون السَقْلاطون (٤) على هذا خماسيًا ؛ لرفع النون وجرّها مع الواو .

وكذلك أيضا نون أُطْرَنون (٥) ؛ قال :

وإن يكن أُطْرَبونُ الروم قطّعها فإنّ فيها بحمد الله منتفَعا

والكلمة بها خماسية كعَضْرَفُوط .

وضهيد (٦) : اسم موضع . ومثله عَتْيَد . وكلاهما مصنوع .

---

(١) هو موضع بالشام قرب دمشق .

(٢) فى د ، هـ ، ز : «وقال» . والقائل أبو دهبل الجمحى ، وقيل : غيره . وانظر الخزانة ٣/٢٨٠

(٣) من قصيدته التى منها البيت السابق . وقوله : « يخفى » أى الترب المذكور قبل ، وإن كان السكرى فى شرحه يقول : « ويخفى أى يخفى شخص الرحل » وكتب خطأ « الرجل » يقول : إن الترب يخفى فى فيحاء أى صحراء واسعة تخال القتام فيها أى الغبار ثيابا مصبوغة .

(٤) هو ضرب من الثياب . (٥) أى عبد الله بن سبرة الحرشى . كانت قطعت يده فى بعض غزواته فى الروم . فرثاها بقطعة منها هذا البيت . وانظر الأمالى ١/٤٧ ، ٤٨ ، وشرح الحماسة للتبريزى (التجارية) ٢/٥٨ . والأطربون : الرئيس والسيد عند الروم .

(٦) هو بالضاد المعجمة . وذكره ياقوت فى معجم البلدان بالصاد المهملة .

وقيل : الخُرُنْباش : نَبْتٌ طيِّب الريح ، قال :

أتتنا رياحُ الغَوْر من نحو أرضها   بريح خُرُنْباش الصرائم والحَقَل (١)

وقد يمكن أن يكون فى الأصل خُرُنْبَش (٢) ، ثم أُشبعت فتحته فصار : خرنباش .

وحكى أبو عُبَيدة القَهَوْباة (٣) . وقد قال سيبويه : ليس فى الكلام فَعَوْلَى . وقد يمكن أن يحتجّ له ، فيقال : قد يأتى مع الهاء ما لولا هى لمَا أتى ؛ نحو تَرْقُوة وحِذْرِية .

وأنشد ابن الأعرابىّ :

إن تك ذا بَزٍّ فإنّ بزّى   سابغةٌ فوق وَأًى إوَزِّ (٤)

قال أبو علىّ : لا يكون إوزّ من لفظ الوَزّ ؛ لأنه قد (٥) قال (٦) : ليس فى الكلام إفْعَل صفة . وقد يمكن — عندى — أن يكون وُصف به لتضمّنه معنى الشدّة ؛ كقوله :

* لرحتَ وأنت غِربالُ الإهابِ *

وقد مضى ذكره . ويجوز أيضا أن يكون كقولك (٧) : مررت بقائمٍ رجلٍ .

وقال أبو زيد : الزَّوَنَّك : اللَّحِيم القصير الحيَّاك فى مِشْيه (٨) . زاك يزوك زَوَكانا . فهذا يدلّ على أنه فَعَنَّل .

وقيل : الضَفَنَّط من الضفاطة ، وهو الرجل الضخم الرِخو البطنِ .

---

(١) فى التاج (خربش) أن أبا حنيفة أنشده . وفيه « المقل » فى مكان « الحقل » .

(٢) سقط فى د ، ه ، ز ، ط .   (٣) هى ضرب من نصال السهام .

(٤) البزّ : السلاح . والسابغة : الدرع . والوأى : الفرس السريع . والإوزّ : القصير الغليظ .

(٥) سقط هذا الحرف فى د ، ه .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « يقال » . وقوله : « قال » أى سيبويه . وانظر الكتاب ٢/٣١٦   (٧) يريد أن يكون بدلا لا وصفا .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « مشيته » . والحياك : المتبختر .

وأما زَوَنْزَك فإنه فوَنعَل (فيجب[1] أن يكونا من أصلين) . وأما زَوَزّى[2] فإنه من مضاعف الواو . وهو فَعَلّل كعَدَبَّس .

وحكى أبو زيد زَرْنوق[3] بفتح الزاى؛ فهذا فَعْنُول . وهو غريب . وجميع هذا شاذّ . وقد تقدّم فى أول الباب[4] وصفُ حاله ، ووضوح العذر فى الإخلال به .

(وقالوا : تَعَفْرَت الرجل . فهذا[6] تَفَعْلَتَ . وقالوا : يَرْنَأ لحيته إذا صبغها باليَرَنّأ . (وهو الحنّاء) وهذا[7] يَفْعَلَ فى الماضى . وما أغربه وأظرفه)[5] .

باب فى[8] الجـوار

وذلك فى كلامهم على ضربين : أحدهما تجاور الألفاظ ، والآخر تجاور الأحوال .

فأما تجاورُ الألفاظ فعلى ضربين : أحدهما فى المتّصل، والآخَر فى المنفصل .

فأما المتّصل ، فمنه مجاورة العين لِلّام بحملها[9] على[10] حكمها . وذلك قولهم فى صُوَّم

---

(١) سقطت هذه الجملة فى ش . وهى فى ز بعد «الرخو البطن» . وفى ط بعد : «مضاعف الواو» . وهو يريد الزونك والزونزك ، فالأول أصله : «زوك» ؛ والثانى أصله : «ززك» فهما من أصلين لا من أصل واحد .

(٢) هو المتحذلق المتكايس .

(٣) هو بناء يبنى على البئر . وهما زرنوقان يثبت عليهما ما يعلق به البكرة .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : «الكتاب» .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٦) كذا فى ط . وفى د ، ه ، ز : «وهذا» .

(٧) سقط ما بين القوسين فى ز ، وثبت فى ط .

(٨) سقط هذا الحرف فى د ، ه ، ز .

(٩) كذا فى ش . وفى ط : «لحكمها» . وفى د ، ه ، ز : «حكمها» .

(١٠) فى ط : «وعلى» .

: صُيَّم ؛ ألا تراه قال : إنهم(١) شبّهوا باب صُوَّم بباب عصىٍّ ، فقلبه بعضهم . ومثله قولهم فى جُوَّع : جُيَّع(٢) ؛ قال :

* بادرتُ طَبْختها لرهط جُيَّع *

وأنشدوا :

لولا الإله ما سَكَنَّا خَضَّما ... ولا ظِلِلنا بالمَشَاء قُيَّما(٣)

وعليه ما أنشده محمد بن حبيب من قوله(٤) :

بُرَيذينــة بَلَّ البراذينُ ثَفْرَها ... وقد شربتْ من آخرِ الصيف أُيَّلا

أجازوا فيه أن يكون أراد : جمع لبن آئل أى(٥) خاثر(٦)، من قولهم : آل اللبن يئول إذا خثَر ؛ فقلبت العين(٧) حملا على قلب اللام كما تقدّم .

ومن الجِوار فى المتصل قول جرير :

* لحبّ المؤقدان إلىَّ مؤسى *

وقد ذكرنا أنه تصوّر الضمة ، — لمجاورتها الواو — ، أنهـا(٨) كأنها فيها ، فهمزها ؛ كما تهمز فى أَدْؤُرٍ(٩)، والنُّؤور(١٠)، ونحو ذلك .

---

(١) أى سيبويه . وانظر الكتاب ٢/٣٧٠ (٢) أى الحادرة . وصدره :

* ومعرّض تغلى المراجل تحتــه *

والمعرّض : اللحم الذى لم يبلغ نضجه . والرواية : « طبخته » أى المعرض . وهو من قصيدة مفضلية .

(٣) خضّم : موضع فى بلاد تميم . والمشاء : تناسـل المـال وكثرته . ويروى : « بالمشانى » وهو جمع المشناة ، وهو المكتل أى ما يعمل من الخوص ونحوه ، يخرج به تراب البئر .

(٤) أى النابغة الجعدىّ . والبيت من كلمة له فى هجاء ليلى الأخيلية . وبريذينة تصـغير برذونة ، والبراذين من الخيل ما كان من غير نتاج العراب . والثفر : الفرج . يشبهها ببرذونة نزا عليهـا البراذين ، وكانت مغتلمة ، فإن شرب الأُيَّل يهيج الشهوة ويزيد الغلمة . وانظر اللسان (أول) ، والخزانة ٣ / ٣١

(٥) سقط فى ش . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « أى » .

(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « العين » .

(٨) سقط فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش ، ط . (٩) جمع دار .

(١٠) هو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضرّ ، وتسميه العامة النيلج ، كما فى المصباح .

وعليه أيضا أجازوا النقل لحركة الإعراب إلى ما قبلها فى الوقف ، نحو هذا بَكُرْ ، ومررت بِبَكِرْ ؛ ألا تراها لمّا جاورت اللام بكونها فى العين ، صارت لذلك كأنها فى اللام لم تفارقها .

وكذلك أيضا قولهم : شابّة ودابّة ؛ صار فصل الاعتماد بالمدّ فى الألف كأنه تحريك للحرف الأوّل المدغم ، حتى كأنه لذلك لم يجمع بين ساكنين . فهذا نحو من الحكم على جِوار الحركة للحرف .

ومن جوار المتّصل استقباح الخليل نحو العُقُق[1] ، مع الحَمِق ، مع المخترَق . وذلك لأن هذه الحركات قبل الروىّ المقيّد لمّا جاورته ، وكان الروىّ فى أكثر الأمر وغالب العرف مطلقا لا مقيّدا ، صارت الحركة قبله كأنها فيه ، فكاد يلحق ذلك بقبح الإقواء . وقد تقدّم ذكر نحو هذا . وله نظائر .

وأما الجِوار فى المنفصل فنحو ما ذهبت الكافّة إليه فى قولهم : هذا جُحْرُ ضبّ خرِبٍ ، وقول الحُطَيئة :

فإيّاكم وحيّةَ بطن وادٍ هموزِ الناب ليس لكم بِسِيّ[2]

---

(١) يريد ما ورد فى أرجوزة رؤبة التى أوّلها :

* وقاتم الأعلام خاوى المخترق *

(٢) قبله : فأبلغ عامرا عنى رسولا رسالة ناصح بكم حفىّ

يريد : قبيلة عامر بن صعصعة . ورسولا أى رسالة . والحفىّ : المشفق اللطيف . وقوله : فإياكم وحية ... يعنى نفسه ، والهموز من الهمز وهو الغمز والضغط . وقوله : ليس لكم بسىّ ، فالسىّ : المثل أى لاتستوون معه ، بل هو أشرف منكم . يقول : إنه يحمى ناحيته ويتقى كما تتقى الحية الحامية لبطن واديها . وانظر الخزانة ٢ ٣٢١

فيمن جرّ (هموز الناب) وقول الآخر[1] :

* كأن نَسجَ العنكبوت المرمَل[2] *

(وإنما[3] صوابه المرملا) وأما قوله[4] :

* كبيرُ أُناس فى بجاد مزمَّل *

فقد يكون[5] أيضا على هذا النحو من الجوار . فأمّا عندنا نحن فإنه أراد: مزمَّل فيه، فحذف حرف الجرّ، فارتفع الضمير، فاستتر فى اسم المفعول . وقد ذكرنا هذا أيضا .

وتجد فى تجاور المنفصلين ما هو لاحق بقبيل المتفصل الذى أُجرى مُجرى المتّصل فى نحو قولهم : ها الله ذا، أجروه فى الادّغام مجرى دابّة (وشابّة[6]) ومنه قراءة بعضهم : ﴿ فَلَا تَّنَاجَوْا[7] ﴾ و ﴿ حَتَّى[8] إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا ﴾ (بإثبات الألف فى ذا ولا[9]).

ومنه ما رأيته أنا فى إنشاد أبى زيد :

من أىَّ يومىَّ من الموت أفِرّ   أيوم لم يقــدَرَ أم يوم قُدِرْ[10]

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « العجاج » .

(٢) بعده :   على ذرى قلامه المهــدل   سبوب كتان بأيدى الغزل

المرمل : المنســوج . والقلام : نبت . والمهدل : المسترسل . والسبوب الشــقق أى قطع الكتان . وقوله : « قلامه » أى قلام المنهل المذكور قبله . يقول : كأن نسج العنكبوت على ما نبت حول ذلك المنهل من القلام ونحوه كتان بأيدى الغازلات . وانظر الخزانة ٢/٣٢٧ ، والكتاب ١/٢١٧

(٣) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش ، ط .   (٤) أى امرئ القيس . وصدره :

* كأن ثبيرا فى عرانين وبله *

وانظر الخزانة ٢/٣٢٧

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « يلفى » .   (٦) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .

(٧) آية ٩ سورة المجادلة .

(٨) الأعراف : ٣٨

(٩) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ط : « بإثبات ألف ذا ولا » وسقط ما بين القوسين فى ش .

(١٠) انظر ص ٩٤ من هذا الجزء .

أعنى فتح راء يقدر . وقد ذكرته . فهذا طريق تجاور الألفاظ وهو باب . وأما تجاور الأحوال (فهو[1] غريب) . وذلك أنهم لتجاوز الأزمنة ما يعمل فى بعضها ظرفا ما لم يقع فيه من الفعل ، وإنما وقع فيما يليه ؛ نحو قولهم : أحسنت إليه إذْ أطاعنى ، وأنت لم تحسن إليه فى أوّل وقت الطاعة ، وإنما أحسنتَ إليه فى ثانى ذلك ؛ ألا ترى أن الإحسان مسبَّب عن الطاعة ، وهى كالعِلّة له ، ولا بدّ من تقدّم وقت السبب على وقت المسبَّب ؛ كما لا بدّ من ذلك مع العِلّة . لكنه لمّا تقارب الزمانان[2] ، وتجاورت الحالان ، فى الطاعة والإحسان ، أو الطاعة واستحقاق الإحسان ، صارا[3] كأنهما إنما وقعا فى زمان واحد[4] . ودليل ذلك أن (لمّا) من قولك : لمّا[5] أطاعنى أحسنت إليه ، إنما هى منصوبة بالإحسان ، وظرف له ؛ كقولك : أحسنت إليه وقت طاعته ، وأنت لم تحسن إليه لأوّل وقت الطاعة ، وإنما كان الإحسان فى ثانى ذلك أو ما يليه ، ومن شرط الفعل إذا نَصَب ظرفا أن يكون واقعا فيه أو فى بعضه ؛ كقولك : صمت يوما ، وسرت فرسخا ، وزرتك يوم الجمعة ، وجلست عندك . فكل واحد من هذه الأفعال واقع فى الظرف الذى نصبه ، لا محالة ، ونحن نعلم أنه لم يُحسن إليه إلا بعد أن أطاعه ؛ لكن لمّا كان الثانى مسبّبا عن الأوّل وتاليا له ، فاقتربت الحالان ، وتجاور الزمانان ، صار الإحسان كأنه إنما هو والطاعة فى زمان واحد ، فعمل الإحسان فى الزمان الذى يجاور وقته ؛ كما يعمل فى الزمان الواقع فيه هو نفسُه[6] . فاعرفه .

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « وهو الغريب » .

(٢) كذا فى ط . وفى ز ، ش : « الزمان » وقد يكون محرفا عن « الزمانان » .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « صار » .

(٤) سقط فى د ، هـ ، ز .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « لقولك » .

(٦) سقط فى د ، هـ ، ز .

ومثله : لمّا شكرنى زرته ، ولمّا استكفانى كفيتُه ، وزرته إذ استزارنى ، وأثنيت عليه حين أعطانى ، وإذا أتيته رحّب بى ، وكلما استنصرته نصرنى (أى كلّ وقت أستنصره فيه ينصرنى)[1] ، وإنما ينصرك فيما[2] بعد زمان الاستنصار . ويؤكّد عندك حالَ إتباع الثانى للأول وأنه ليس معه فى وقته ، دخولُ الفاء[3] فى هذا النحو من الكلام ، كقولك : إذا سألته فإنه يعطينى ، وإذا لقيته فإنه يبشّ بى . فدخول الفاء هنا أول دليل على التعقيب ، وأن الفعلين لم يقعا معا فى زمان واحد . وقد ذكرنا هذا ليزداد القول به وضوحا ، وإن كان ما مضى كافيا .

ولمّا اطّرد هذا فى كلامهم ، وكثر على ألسنتهم وفى استعمالهم ، تجاوزوه واتّسعوا فيه إلى ما تناءت حالاه ، وتفاوت زماناه . وذلك[4] كأن يقول رجل بمصر فى رجل آخر بخراسان[5] : لمّا ساءت حاله حسّنتها ، ولمّا اختلّت معيشته عمرتها . ولعله أن يكون بين هاتين الحالين[6] السَنة والسنتان .

فإن قلت ، فلعل هذا مما اكتُفِى فيه بذكر السبب — وهو الاختلال — من ذكر المسبَّب عنه ، وهو المعرفة بذلك ، فيصير كأنه قال : لما عرفت اختلال حاله عمرتها .

قيل : لو[7] كان الأمر على ذلك لما عدَوْتَ ما كنّا عليه ؛ ألا ترى أنه قد يعرف ذلك من حال صاحبه ، وهو معه فى بلد واحد (بل منزل واحد)[8] فيكون بين المعرفة بذلك والتغيير[9] له الشهر والشهران والأكثر . فكيف بمن بينه وبينه الشُّقّة

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ش . (٢) سقط فى ش .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « الهاء » . (٤) فى ش : « كذلك » .

(٥) سقط فى د ، هـ ، ز . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « الحالتين » .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « فلو » . وفى ط : « ولو » .

(٨) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . (٩) فى ز : « التعير » .

الشاسعة[١]، المحتاجة إلى المدّة المتراخية . فإن قيل : فيكون[٢] الثانى من هذا كالأوّل أيضا فى الاكتفاء فيه بالمسبَّب من السبب ، أى لمّا عرفت ذلك فكّرت فى إصلاحه ، فاكتفى بالمسبَّب الذى هو العمارة من السبب الذى هو الفكر فيه ، قيل : هذا وإن كان مِثلُه مما يجوز فإنه ترك للظاهر ، وإبعاد فى المتناوَل . ومع هذا فإنك كيف تصرّفت بك[٣] الحال إنما أوقعت[٤] الفكر فى عمارة[٥] حاله بعد أن عرفت ذلك منها . فوقعت العمارة إذًا بعد وقت المعرفة . فإذا كان كذلك ركبت سَمْت الظاهر ، فغنيت به عن التطال[٦] والتطاول .

وعلى هذا يتوجّه عندى قول الله — سبحانه — : ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ[٧] الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ وذلك أن تجعل (إذْ) بدلا من قوله (اليوم)، وإلّا بقيت بلا ناصب . وجاز إبدال (إذ) — وهو ماض (فى الدّنيا)[٨] — من قوله : (اليوم) وهو حينئذ حاضر فى الآخرة ، لمّا كان عدم الانتفاع بالاشتراك فى العذاب إنما هو مسبَّب عن الظلم ، وكانت أيضا الآخرةُ تلى الدنيا بلا وقفة ولا فصل ، صار[٩] الوقتان على تباينهما (وتنائيهما[١٠]) كالوقتين المقترنين ، الدانيين[١١] المتلاصقين ، نحو أحسنت إليه إذ شكرنى ، وأعطيته حين سألنى . وهذا أمر استقرّ بينى وبين أبى علىّ — رحمه الله — مع المباحثة . وقد يجوز أيضا[١٢] أن تنصب (اليوم) بما دلّ عليه قوله تعالى : (مشتركون)

---

(١) سقط فى ش . وفى ز : « التاسعة » وهو تحريف .

(٢) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش ، ط : « يكون » . (٣) كذا فى ط . وسقط فى ش ، ز .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وقعت » . (٥) فى ش : « عمارته » .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « البطال » وسقط هذا فى ط . والتطال : التطاول .

(٧) آية ٣٩ سورة الزخرف . وانظر فى هذا المبحث ص ١٧٢ من الجزء الثانى من الخصائص .

(٨) سقط ما بين القوسين فى ش . (٩) كذا . والأسوغ : « فصار » أو « وصار » .

(١٠) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . (١١) سقط فى د ، هـ ، ز . (١٢) سقط فى ش .

فيصير معناه لا إعرابه : ولن ينفعكم إذ ظلمتم اشتراككم اليوم فى العذاب، فينتزع من معنى (مشتركون) ما يعمل فى (اليوم) على حدّ قولنا فى قوله — سبحانه — ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِم لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ (١) فى أحد الأقوال (٢) الثلاثة فيه ، وعلى قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ (٣) وإذا أنت فعلت هذا أيضا لم تخرج به من أن يكون (إذ ظلمتم) فى اللفظ معمولا لقوله (لن ينفعكم) لما ذكرنا من الجوار، وتُلُوّ الآخرة الأولى بلا فصل .

وكأنه إنما جاء هذا النحوُ فى الأزمنة دون الأمكنة ، من حيث كان كلّ جزء من الزمان لا يجتمع مع جزء آخر منه ، إنما يلى الثانى الأوّل خالفا له ، وعوضا منه . ولهذا قيل — عندى — للدهر عَوْضُ — وقد ذكرت هذا فى كتابى فى التعاقب — فصار الوقتان كأنهما واحد، وليس كذلك المكان ؛ لأن المكانين يوجَدان فى الوقت الواحد (بل فى أوقات كثيرة غير منقضية . فلمّا كان المكانان بل الأمكنة كلها تجتمع فى الوقت الواحد) والأوقات كلها، لم يقم بعضها مَقامَ بعض ولم يجرِ مجراه . فلهذا لا تقول (٤) : جلست فى البيت من خارج أُسْكُفَّته، وإن كان ذلك موضعا يجاور البيت ويماسّه ؛ لأن البيت لا يُعدَم فيكونَ (٥) خارجُ بابه نائبا عنه ، وخالفا (٦) فى الوجود له ؛ كما يُعدم الوقت فيعوّض منه ما بعده .

---

(١) آية ٨ سورة هود . وانظر ص ٤٠٠ من الجزء الثانى .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « أقوال » .

(٣) آية ٢٢ سورة الفرقان . وفى البحر لأبى حيان ٦/٤٩٢ : « يوم يرون الملائكة منصوب باذكر وهو أقرب ، أو بفعل يدل عليه (لابشرى) أى يمنعون البشرى ، ولا يعمل فيه (لابشرى) لأنه مصدر، ولأنه منفىّ بلا التى لنفى الجنس ؛ لأنه لا يعمل ما بعدها فيما قبلها . وكذا الداخلة على الأسماء عاملة عمل ليس » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « يقول » .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فيقوم » .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « مخالفا » .

فإن قلت : فقد تقول : سرت من بغداد إلى البصرة نهرِ الدَّيْر[١]، قيل : ليس هذا من[٢] حديث الجِوار في شيء، و[٣]إنما هو من باب[٤] بدل البعض؛ لأنه بعض طريق البصرة ؛ يدلّ على ذلك أنك لا تقول : سرت من بغداد إلى البصرة (نهر الأمير ؛ لأنه أطول من طريق البصرة[٥]) زائد[٦] عليه ، والبدل لا يجوز إذا كان (الثانى أكثر من الأوّل، كما يجوز إذا كان[٧]) الأوّل أكثر من الثانى؛ ألا ترى أنهم لم يجيزوا أن يكون (رَبْع) من قوله :

اعتاد قلبَك من سَلْمَى عوائدُه وهاج أهواءَك المكنونةَ الطللُ
رَبْعٌ قَوَاء أذاع المعصِراتُ به وكلُّ حَيْرانَ سارٍ ماؤه خَضِلُ[٨]

بدلا من (الطلل)؛ من حيث كان الربع أكثر من الطلل. ولهذا ما حمله سيبويه على القطع والابتداء، دون البدل والإتباع (هذا إن[٩]) أردت بالبصرة حقيقةَ نفس البلد. فإن أردت جهتها وصُقْعها جاز : انحدرت من بغداد إلى البصرة نهرِ الأمير. وغرضنا فيما قدّمناه أن تريد (بالبصرة[١٠]) نفس البلد البتّة .

---

(١) فى ياقوت أنه نهر كبير بين البصرة ومطارى ، وأنه سمى بذلك لدير كان على فوهته يقال له دير الدهوار . ولم يتكلم على مطارى فى مظنتها . و يؤخذ من حديث المؤلف أن هذا النهر بين بغداد والبصرة .

(٢) سقط هذا الحرف فى د ، هـ ، ز . (٣) سقط حرف العطف فى ش ، ط .

(٤) سقط فى ش . (٥) سقط ما بين القوسين فى ش . ونهر الأمير بالبصرة، حفره المنصور، كان يقال له : نهر أمير المؤمنين، ثم قيل : نهر الأمير ، كما فى ياقوت .

(٦) فى ط : « وزائد » . (٧) سقط فى د ، هـ ، ز ما بين القوسين .

(٨) القواء : القفر . وأذاع : فرّق وغيّر . والمعصرات : السحاب ذوات المطر . وأراد بالحيران سحابا تردّد بمطره عليه ولازمه فهو كالحيران . والخضل : الغزير . وقد نسب البغدادى فى شواهد المغنى البيتين إلى عمر بن أبى ربيعة . وذلك فى الشاهد الرابع والثلاثين بعد الثمانمائة . وانظر الكتاب وكتابة الأعلم على شواهده فى ص ١٤٢ ج ١ (٩) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « وإن » .

(١٠) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .

وهذا التجاور الذى ذكرناه فى الأحوال والأحيان لم يعرِض له أحد من أصحابنا. وإنما ذكروا تجاور الألفاظ فيما[1] مضى. وقد مرّ بنا شىء من هذا النحو فى المكان؛ قال:

* وهم إذا الخيلُ جالوا فى كواثبها[2] *

وإنما يجول الراكب فى صَهْوة الفرس لا فى كاثبته[3]، لكنهما لمّا تجاورا جريا مجرى الجزء الواحد.

باب فى نَقض الأصول وإنشاء أصول (غيرِها منها)[4]

رأيت أبا علىّ — رحمه الله — معتمِدا هذا الفصل من العربيّة، ملمّا به، دائم التطرّق له، والفَزَع فيما يحدث[5] إليه. وسنذكر من أين أنِس به، حتى عوّل فى كثير من الأمر عليه.

وذلك كقولنا[6]: بأبأت بالصبىّ بأبأة وبِئباء إذا قلت له: بِئْبا[7]. وقد علمنا أن أصل هذا أن الباء حرف جرّ، والهمزة فاء الفعل، فوزن هذا على هذه المقدّمة: بفبفت بَفْبَفة وبِفْبافا؛ إلا أنا لا نقول مع هذا: إن هذه المُثُل على ما ترى، لكن نقول: إنّ بأبأت الآن بمنزلة رأرأتْ[8] عيناه، وطأطأت رأسى، ونحو ذلك ممّا ليس منتزَعا، ولا مركّبا. فمثاله إذًا[9]: فعللت فعللة وفِعلالا، كدحرجت دحرجة ودحراجا.

---

(١) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «على ما».

(٢) الكواثب جمع الكاثبة. وهى من الفرس مجتمع كتفيه قدام السرج.

(٣) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «كواثبه». وقوله: «تجاورا جريا» كذا والواجب أن يقال: «تجاورتا جرتا» إذ الحديث عن الصهوة والكاثبة ولكنه راعى أنهما جزءان.

(٤) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «منها غيرها».

(٥) كذا فى ش. وفى د، ط: «يحزبه». وفى هـ، ز: «يحزنه».

(٦) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «كقولك».

(٧) رسم فى ش: «بأبا» وفى ز، ط: «بيبا» وهو على تخفيف الهمزة. والمراد أن يقول له: بأبى أنت أى أفديك بأبى. (٨) أى تحركت حدقتاهما ودارتا.

(٩) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «فمثالها».

ومن ذلك قولهم : الخازِبازِ[1] . فالألف عنـدنا فيهما[2] أصل، بمنزلة ألف كافٍ ودال . وذلك لأنهـا أسماء مبنية و[3] بعيـدة عن التصرّف والاشتقاق . فألِفاتها إذًا أصول فيها، كألِفات ما، ولا، و إذا ، وألا ، و إلّا، وكَلّا، وحتّى . ثم إنه قال :

* ورمتْ لهازِمُها من الخزْبازِ[4] *

فالخزْباز الآن بمنزلة السِربال والغِربال، وألفه محكوم عليها بالزيادة كألفهما؛ ألا ترى الأصل كيف استحال زائدا، كما استحالت (باء الجر الزائدة فى بأبى أنت فاء فى بأبأت بالصبىّ . وكذلك أيضا استحالت[5]) ألف قافٍ (ودالٍ[6] ونحـوهما) وأنت تعتقد (فيها[7] كونها أصلا) غير[8] منقلبة، إلى اعتقادك فيها القلب، لمّـا اعترمت فيها الاشتقاق . وذلك قولك : قوّفت قافا، ودوّلت دالا . وسألنى أبو علىّ — رحمه الله — يوما عن إنشاد أبى زيد :

فخـيرٌ نحنُ عنـد الناس منكم ... إذا الداعى المثوِّبُ قال يالا[9]

فقال : ما تقول فى هذه الألف من قوله : يالا ، يعنى الأولى . فقلت : أصل ؛ لأنها كألف ما، ولا، ونحوهما . فقال : بل هى الآن محكوم عليها بالانقلاب؛ كألف باب ودار. فسألته عن عِلّة ذلك ، فقال : لمـّا خِلطت بهـا[10] لام الجرّ من بعدها،

(١) هو ورم فى حلق الحيوان . (٢) فى ش : « فيها » .

(٣) سقط حرف العطف فى د، ه ، ز . (٤) صدره :

* مثـل الكلاب تهرّ عند درابها *

وهرير الكلب صوته ، وهو دون النباح . والدراب جمع درب . واللهازم جمع لهزمة ، وهى لحمة فى أصل الحنك . شبه قوما بالكلاب النابحة عند الدروب . وانظر الكتاب ٢/٥١ ، واللسان (خوز) .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ش . (٦) كذا فى ط . وفى د ، ه ، ز : « ونحوها ودال ونحوها » . وفى ش : « ودال » . (٧) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « فيهما أيضا » .

(٨) فى ط : « وغير » . (٩) انظر ص ٢٧٦ من الجزء الأول .

(١٠) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « به » .

وحَسُن قطعها، والوقوف عليها، والتعليق لها فى قوله : يا لا، أشبهت (يال)[1] هذه الكلمةَ الثلاثية التى عينها ألف، فأوجب القياسُ أن يحكم عليها بأنها كباب، وساق، ونحو ذلك . فأنِقت لذلك، وذهب بى[2] استحسانى إياه[3] كل مذهب .

وهذا الحديث الذى نحن الآن عليه هو الذى سوّغ عندى أن يكتب نحو قوله[4] :

* يال بكر أنشِروا لى كُلَيبا *

ونحو ذلك مفصولة اللام الجارّة عمّا جرّته . وذلك أنها حِيزت إلى (يا) من قبلها، حتى صارت (يال) كباب ودار، وحُكِم على ألفها (من الانقلاب)[5] بما يحكم به على العَينات إذا كنّ ألفات . وبهذا أيضا نفسه يستدلّ على شدّة اتصال حروف[6] الجرّ بما تدخل[7] عليه من الأفعال لتقويه[8] فتعديه[9]؛ نحو مررت بزيد ونظرت إلى جعفر؛ ألا ترى أنّ لام الجرّ (فى نحو)[10] يالَزيد دخلت موصّلة لـ(يا) إلى المنادى؛

---

(١) كذا فى ز، ط . وفى ش : «يالا» .

(٢) كذا فى ط . وفى د، ه، ز : «به» . وسقط فى ش .

(٣) سقط فى د، ه، ز .

(٤) أى المهلهل . وعجزه :

* يال بكر أين أين الفرار *

والإنشار : إحياء الميت . ويقول الأعلم : «والمعنى : يالبكر أدعوكم لأنفسكم مطالبا لكم فى إنشار كليب وإحيائه . وهذا منه استطالة ووعيد، وكانوا قد قتلوا كليبا أخاه فى أمر البسوس . وخبرها مشهور» وانظر الكتاب ١/٣١٨، والخزانة فى الشاهد العاشر بعد المائة .

(٥) كذا فى د، ه، ز، ط . وفى ش : «بالانقلاب» .

(٦) كذا فى ش . وفى د، ه، ز، ط : «حرف» .

(٧) كذا فى ش . وفى د، ه، ز، ط : «يدخل» .

(٨) كذا فى ش . وفى د، ه، ز، ط : «ليقويه» .

(٩) كذا فى ش . وفى د، ه، ز، ط : «فيعدّيه» .

(١٠) كذا فى ط . وفى ش : «فى» . وفى د، ه، ز : «نحو» .

كما توصِّل الباءُ الفعل فى نزلت بك وظَفِرت به. وقد تراها مَحُوزة إلى (يا) حتى قال (يا لا) فعلّق حرف الجرّ، ولو لم يكن لاحقا بـ(يا)[1] وكالمحتسَب جزءا منها[2]، لما ساغ تعليقه دون مجروره؛ نحو قوله : يال بكر و يال الرجال و يال الله و :

* يالكِ من قُبَّرة بمعمر[3] *

ونحو ذلك . فاعرفه غرضا اعتنّ[4] فيما كنا فيه فقلنا عليه . وإن فُسِح فى المدّة أنشأنا كتابا فى الهجاء، وأودعناه ما[5] هذه سبيله ، وهذا شرحه، ممّا لم تجْـرِ عادة بإيداع مثله[6] . و(من الله[7] المعونة) .

ومِمّا كنا عليـه ما حكاه الأصمعىّ من أنهم إذا قيل لهم ، هلمّ إلى كذا ، فإذا أرادوا الامتناع منه قالوا: لا أُهَلِمّ، بجاءوا[8] بوزن أُهَرِيقُ، و إنما هاء هَلُمّ[9] ها فى التنبيه فى[10] نحو هذا وهذه؛ ألا ترى إلى قول الخليل فيها : إن أصلها هالُمَّ بنا ، ثم حذفت الألف تخفيفا؛ وهاء أَهَرِيق إنمـا هى بدل من همزة أرقت، لمّا صارت إلى هرقت، وليست من حديث التنبيه فى قَبِيل ولا دَبِير .

ومن ذلك قولهم فى التصويت[11]: هاهيت وعاعيت وحاحيت؛ فهذه الألف عندهم الآن فى موضع العين ومحكوم عليها بالانقلاب ، وعن الياء أيضا، و إن كان أصلها

---

(١) سقط حرف العطف فى د، هـ، ز . (٢) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «منه» .

(٣) بعده : * خلا لك الجوّ فبيضى واصفرى *

والقبرة : طائر . ومعمر : موضع بعينه . وهو من أرجوزة تنسب إلى طرفة . ويرى ابن برّىّ أنها لكليب . وانظر اللسان (قبر) .

(٤) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : «عرضا» . واعتنّ : ظهر واعترض .

(٥) كذا فى ش . وفى ز، ط : «مما» . (٦) فى ط : «مثله مثله» .

(٧) فى ط : «منّ الله عز وجل بالمعونة» . (٨) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز: «بجاء» .

(٩) كذا فى ط، وفى ز : «ها ها» . وفى ش : «هاؤها» . (١٠) سقط هذا الحرف فى ش .

(١١) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : «التصريف» .

ألفا أصلًا[1] فى قولهم : هاءٍ وعاءٍ وحاءٍ . فهى[2] هنا كألف قاف وكاف ودال (ولام)[3] أصلٌ غير زائدة ولا منقلبة ، وهى فى هاهيت وأختيها (عين منقلبة)[4] عن ياء عندهم ؛ أفلا ترى إلى استحالة التقدير فيها ، وتلعّب الصنعة بها .

ونحو من ذلك قولهم : دعدعت بالغنم[5] إذا قلت لها : داعٍ داعٍ[6] ، وجهجهت بالإبل[7] إذا قلت لها : جاه جاه[8] ، بجرى[9] دعدعت وجهجهت عندهم الآن مجرى قلقلت (وصلصلت[10]) ولو راعيت أصولها ، وعملت[11] على ملاحظة أوائل أحوالها ، لكانت فلفلت[12] ؛ لأن الألف التى هى عين عند تجشّم التمثيل فى داع وجاه ، قد حذفت[13] فى دعدعت وجهجهت . وقد كنتُ عملت[14] كتاب الزجر عن ثابت بن محمد ، وشرحت أحوال تصريف ألفاظه واشتقاقها ، بجاء منه شىء صالح وطريف . وإذا ضممته إلى هذا الفصل كثُر به[15] ، وأنِس بانضمامه إليه .

باب فى الامتناع من نقض الغرض

اعلم أن هذا المعنى الذى تحامته العرب — أعنى امتناعها من نقض أغراضها[16] — يشبه البداء[17] الذى تروم اليهود إلزامنا إياه فى نسخ الشرائع وامتناعهم منه ؛ إلا أنّ[18] الذى

(١) سقط فى ش . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وهى » .
(٣) سقط ما بين القوسين فى ش . (٤) فى ط : « عين غير منقلبة » . وفى ز ، ش : « غير منقلبة » ويبدو أن الأصل ما أثبت ، وأن « غير » حرّفت عن « عين » ، وجمع فى ط بين الأصل والمحرف . (٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز « الغنم » . (٦) سقط فى ش .
(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « الإبل » . (٨) ثبت فى ط . وسقط فى ز ، ش .
(٩) فى ش : « لجرى » . (١٠) سقط فى ش ما بين القوسين . (١١) فى ز ، ط : « علت » . (١٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « لكانتا » . (١٣) سقط هذا الحرف فى د ، هـ ، ز . (١٤) أى شرحت ، كما فسره بالعطف . (١٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « أضفته » . (١٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « الغرض » .
(١٧) فى ط : « البدء » . والبداء : استصواب شىء علم بعد أن لم يعلم . وذلك على الله غير جائز ؛ كما فى اللسان . (١٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « ألا ترى » .

رامته العرب من[1] ذلك صحيح على السَّبْر، والذى ذهبوا هم إليه فاسد غير مستقيم . وذلك أن نَسْخ الشرائع ليس ببَداءٍ[2] عندنا ؛ لأنه ليس نهيا عمّا أمر الله تعالى به ، وإنما هو[3] نهى عن مثل ما أمر الله تعالى به فى وقت آخر غير الوقت الذى كان — سبحانه — أمر بالأوّل فيه؛ ألا ترى أنه — عزّ اسمه — لو قال لهم : صوموا يوم كذا، ثم نهاهم عن الصوم فيه فيما بعد، لكان إنما نهاهم عن مثل ذلك الصوم، لا عنه نفسه . فهذا[4] ليس بِدَاء[5] . لكنه لو قال : صوموا يوم الجمعة ، ثم قال لهم قبل مضيّه : لا (تصوموه)[6] لكان — لعمرى — بِدَاء[7] وتنقّلا ، والله — سبحانه — يجلّ عن هذا ؛ لأن فيه انتكاثا ، وتراجعا ، واستدراكا ، وتتبعا . فكذلك[8] امتناع العرب من نقض أغراضها ، هو فى الفساد[9] مثل ما نزّهنا القديم — سبحانه — عنه من البداء[10] .

فمن ذلك امتناعهم من ادّغام الملحَق؛ نحو جلْبَب[11]، وشَمْلَل، وشُرْبُب (ورِمْدِد ومهدد)[12] وذلك أنك إنما[13] أردت بالزيادة والتكثير[14] البلوغ إلى مثال معلوم، فلو ادّغمت

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فى » . (٢) فى ط : « ببدء » .

(٣) فى ز : « هى » . (٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وهذا » .

(٥) كذا فى ش . وفى ط : « بدأ » وفى ز : « بدء » .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « تصوموا فيه » .

(٧) كذا فى ش . وفى ط : « بدأ » . وفى ز : « بدا » .

(٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « وكذلك » .

(٩) أي فى تجنب الفساد . (١٠) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « البدء » .

(١١) يقال : جلببه أى ألبسه الجلباب ، وهو القميص . وشملل : أسرع . وشربب : اسم موضع . ويقال رماد رمدد : كثير دقيق جدًّا . ومهدد : اسم امرأة .

(١٢) سقط ما بين القوسين فى ش . (١٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « إذا » .

(١٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « التكرير » .

فى نحو شُرْبُبٍ قلت: شُرُبٌ ، لانتقض غرضك الذى اعتزمته: من مقابلة الساكن بالساكن ، والمتحرك بالمتحرك ، فأدّى ذلك إلى ضدّ ما اعتزمته ، ونقضِ ما رُمته . فاحتُمِل التقاء المثلين متحرّكين؛ لما ذكرنا من حِراسة هذا الموضع ، وحفظه .

ومِن ذلك امتناعهم من تعريف الفعل . وذلك أنه إنما الغرض فيه إفادته ، فلا بدّ من(١) أن يكون منكورا لا يسوغ تعريفه(٢) ؛ لأنه لو كان معرفة لما كان مستفادا؛ لأن المعروف قد غَنِي بتعريفه عن اجتلابه(٣) ليفاد من جملة الكلام . ولذلك قال أصحابنا : اعلم أن حكم الجزء المستفاد من الجملة أن يكون منكورا، والمفاد هو الفعل لا الفاعل . ولذلك(٤) لو أخبر بما لا شكّ فيه لعُجِب منه وهُزِئ (من قوله(٥)) . فلمّا كان كذلك لم يجز تعريف ما وُضِعه على التنكير ؛ ألا تراه يجرى وصفا على النكرة (وذلك(٦)) نحو مررت برجل يقرأ ، فهذا كقولك : قارئٍ ، ولو كان معرفة لاستحال جريه وصفا على النكرة .

ومِن ذلك امتناعهم من إلحاق «مِن» بأفعل(٧) إذا عرّفته باللام؛ نحو الأحسن منه(٨) ، والأطول منه . وذلك أنّ (مِن) — لعمرى(٩) — تكسب ما يتصل به : من أفعل هذا(١٠) تخصيصا مّا؛ ألا تراك لو قلت: دخلت البصرة فرأيت أفضل من ابن سيرين لم يسبق

---

(١) سقط هذا الحرف فى د ، هـ ، ز ، ط . (٢) فى ز ، ط : « تعرّفه » .

(٣) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « اختلافه » .

(٤) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « وكذلك » .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « بقوله » .

(٦) سقط ما بين القوسين فى ش ، ط . (٧) فى ط : « أفعل » .

(٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « منك » . وفى ط : « منكن » .

(٩) سقط فى ش . (١٠) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « هذه » .

الوهم إلا إلى الحسن رضى الله عنه (فيمن ما صحّت لك)(١) هذه الفائدة، و إذا قلت: الأحسن أو الأفضل أو نحوَ ذلك فقد استوعبت اللامُ من التعريف أكثر مما تفيده (مِن) من حصتها من التخصيص، فكرِهوا أن يتراجعوا بعد ما حكموا به من قوة التعريف إلى الاعتراف بضعفه، إذا هم أتبعوه مِن الدالّة(٢) على حاجته إليها، و إلى قدر ما تفيده : من التخصيص المفاد منه .

فأمّا ما ظنّ أبو عثمان الجاحظ من أنه يدخل على قول أصحابنا (فى هـذا من قول الشاعر)(٣) :

فلستَ بالأكثر منهم حَصًى ... وإنما العِـزّةُ للكاثرِ

فساقط عنهم(٤). وذلك أن (مِن) هذه ليست هى التى تصحب (أفعل) هذا(٥) لتخصيصه، فيكونَ ما رامـه أبو عثمان من جمعها مع لام التعريف . وذلك لأنها إنما(٦) هى حال من تاء (لَسْت)؛ كقولك: لست فيهم(٧) بالكثيرِ مالا، وما أنت منهم بالحَسَن وجها، أى لست من بينهم وفى جملتهم بهذه(٨) الصفة؛ كقولك : أنت والله من بين الناس حُرّ، وزيد من جُمْلة رهطه كريم .

---

(١) كذا فى ط ، وكذا هو فى د، هـ، ز، غير أن «فيمن» حرفت فيهن إلى «فيمن» . وفى ش: «فيمن تحت» . (٢) فى ش : «الدلالة» .

(٣) كذا فى ش . وفى ط : «فى هـذا من قول الأعشى» . وفى د ، هـ ، ز : «من قول الأعشى» . وانظر البيت فى ص ١٨٥ من الجزء الأول .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «عليهم» .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «هذه» .

(٦) سقط فى ز . (٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «فيهم» .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز: «فهذه» .

ومن ذلك امتناعهم من إلحاق عَلَم التأنيث لما فيه عَلَمه ، حتى دعاهم ذلك إلى أن قالوا : مسلمات ، ولم يقولوا : مسلمتات ؛ لئلا يُلحقوا[1] (علامة تأنيث مثلها) . وذلك أن إلحاق علامة[2] التأنيث إنما هو ليُخرج المذكّر قبله إليه وينقله إلى حكمه ، فهذا[3] أمر يجب عنه وله أن يكون ما نقل إلى التأنيث قبل نقله إليه مذكّرا[5] ، كقائم [4]من قائمة ، وظريف [4]من ظريفة . فلو ذهبت تلحق العلامة العلامة لنقضت الغرض . وذلك أن التاء فى قائمة قد أفادت تأنيثه ، وحصّلت له حكمه ، فلو ذهبت تُلحقها علامةً أخرى فتقول : قائمتات لنقضتَ ما أثبتَّ[6] من التأنيث الأول ، بما تجشّمته من إلحاق عَلَم التأنيث الثانى له ؛ لأن فى ذلك إيذانا بأن الأول به لم يكن مؤنّثا ، وكنتَ أعطيتَ اليدَ بصحّة تأنيثه لحصول ما حَصَل فيه من عَلَمه ، وهذا هو النقض والبداء[7] البتّة . ولذلك أيضا لم يثنّ الاسم المثنّى ؛ لأن ما حصل فيه من عَلَم التثنية مؤذِن بكونه اثنين ، وما يلحقه من علم التثنية ثانيا يؤذن بكونه فى الحال الأولى مفردا ، وهذا هو الانتقاض والانتكاث لا غير .

فإن قلت : فقد يُجمع الجمع ؛ نحو أكلُب وأكالِب (وأسقية[8] وأساقٍ) فكيف القول فى ذلك ؟

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : «علم تأنيث مثله» . وفى ط : «علم التأنيث مثله» .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «علم» .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «وهذا» .

(٤) فى ط : «و» .

(٥) كذا فى د ، هـ . وسقط فى ز ، ش ، ط .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «أثبته» .

(٧) كذا فى ش . وفى ز ، ط : «البدء» .

(٨) سقط ما بين القوسين فى ش . والسقاء : القربة تكون للماء واللبن .

قيل له : فرق بينهما أن عَلمى[1] التأنيث فى (مسلمات[2] لو قيل مسلمتات) لكانا لمعنى[3] واحـد وهو التأنيث فيهما جميعـا ، وليس كذلك مَعْنَيا التكسـير فى أكلب وأكالب . وذلك أن معنى أكلب أنها دونَ العشرة ، ومعنى أكالب أنها للكثرة التى[4] أوّل رتبتها[5] فوق العشرة . فهذان معنيان — كما تراهما — اثنـان ، فلم ينكر اجتماع لفظيهما ؛ لاختلاف معنييهما[6] .

فإن قلت : فهلّا أجازوا — على هذا — مسلمتات ، فكانت[7] التاء الأولى لتأنيث الواحد ، والتاء[8] الثانية لتأنيث الجماعة ؟ .

قيـل : كيف تصرّفت الحال فلم تفِـد واحدة من التاءين شيئا غير التأنيث البتّـة . فأما عِدّة المؤنّث فى إفراده وجمعـه فلم يفده العَلَمان فيجوزَ اجتماعهما ؛ كما جاز تكسير التكسير فى نحو أكلُب وأكالب .

فإن قلت : فقـد يجمع أيضا جمعُ الكثرة ؛ نحـو بيوت وبيوتات ، وحُمُـر وحُمُرات ، ونحو قولهم : صواحبات يوسف ، ومواليات العرب ؛ وقوله :

* قد جَرَت الطير أيامنينا[9] *

فهذا جمع أيامن ، وأنشدوا :

* فهنّ يعلُكْن حَدائداتها[10] *

(١) كذا فى د ، ﻫ ، ز ، ط . وفى ش : « علم » .
(٢) كذا فى ش . وفى د ، ﻫ ، ز : « مسلمات لو قيل » . وفى ط : « مسلمتات لو قيلا » .
(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ﻫ ، ز : « بمعنى » .
(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ﻫ ، ز : « و » . (٥) فى د : « مرتبتها » .
(٦) كذا فى ش . وفى د ، ﻫ ، ز ، ط : « مفاديهما » .
(٧) كذا فى ش . وفى د ، ﻫ ، ز ، ط : « وكانت » .
(٨) سقط فى ش . (٩) ورد مع شطرين آخرين فى اللسان (يمن) .
(١٠) ذكر فى اللسان (حدد) أنه للأحمر فى نعت الخيل .

وكسَّروا أيضا مُثُل[1] الكثرة، قال[2] :

* عقابين يوم الدَّجْن تعلو وتسفُل *

وقال آخر[3] :

ستشرب كأسا مُرّة تترك الفتى تَلِيــلا لِفِيه للغرابين والرَّخَمْ[4]

وأجاز أبو الحسن فى قوله :

* فى ليلة من جُمَادَى ذات أنْدِيَة[5] *

أن يكون كسَّر نَدًى على نِداء ؛ كجبل وجبال ؛ ثم كسَّر نِداء على أندية ؛ كرداء وأردية .

قيل : جميع ذلك و (ما كان[6]) مثلَه — وما أكثره ! — (إنما جاز[7]) لأنه لا ينكر أن يكون جمعان أحدهما أكثر من صاحبه وكلاهما مثال الكثرة ؛ ألا ترى أن مائة للكثرة ، وألفا أيضا كذلك ، وعشرة آلاف أيضا كذلك ، ثم على[8] هـذا ونحوه . فكأنّ بيوتا مائة ، و بيوتات مائة ألف ؛ وكأن عِقبانا خمسون ، وعقابين أضعاف ذلك . و إذا كان ذلك علمت اختلاف المعنيين لاختلاف اللفظين . و إذا آل بك الأمر إلى هذا لم (تبق[9] وراءه مضطربا) فهذا قول[10] .

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « مثال » .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فقال » . وورد الشطر فى اللسان (عقب) غير معزوّ ولا موصول . (٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « الآخر » .

(٤) تليلا أى صريعا ، والرخم واحده رخمة : وهو طائر كالنسر .

(٥) انظر ص ٥٢ من هذا الجزء .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « وغيره مما هو » .

(٧) كذا فى ط . وفى ز : « إنما جاء » وسقط هذا فى ش .

(٨) سقط هذا الحرف فى ش .

(٩) كذا فى ط . وفى ز : « يبق وراءه مضطربا » . وفى ش : « يبق وراءه مضرب » .

(١٠) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « جواب » .

وجـواب ثان[١] : أنك إنمـا تكسّر نحو أكْلُب وعِقبان ونداء لمجىء كل واحد من ذلك على أمثلة الآحاد وفى طريقها، فلمّا جاءت هـذا المجىء جرت مجرى الآحاد ، فجاز تكسيرها ؛ كما يجوز تكسيرها[٢] ؛ ألا ترى أنْ لذلك ما جاز صرفها، وتُرِك الاعتداد بمعنى الجمعيّة فيها، لمّـا[٣] جاءت مجىء الآحاد؛ فصُرِف كلاب؛ لشبهه بكِتاب ، وصُرف بيوت ؛ لشَبَهه (بأُتِىّ[٤] وسُدُوس) ومُرور[٥] ؛ وصرف عِقْبان ؛ لشَبَهه بعصيان وضِبْعان . وصرف قُضْبان ؛ لأنه على مثـال قُرْطان[٦] . وصرف أكْلُب ؛ لأنه قد جاء عنهم أَصْبُع وأُرْزُ[٧] (وأَسْنُمة[٨]) ولأنه[٩] أيضا لمـا كان لجمع القلّة أشبه فى المعنى الواحدَ؛ لأن محلّ مثال القلّة من مثال الكثرة فى المعنى محلّ الواحد من الجمع، فكما كسّروا الواحد، كذلك كسّروا ما قارَبه من الجمع . وفى هذا كاف .

فإن قلت : فهلّا ثنّيت التثنية ؛ كما جمعت الجمع ؟ قيل : قد كفتنا العـرب بقولهم : أربعة (عن[١٠] قولهم) اثنانان . وأيضا فكرهوا أن يجمعوا فى (اثنانان) ونحوه بين إعرابين، متفقين كانا أو مختلفَين؛ وليس شىء من ذلك فى نحو أكْلُب وأكالب .

ومن ذلك ما قال أصحابنا : إن وصف العَلَم جارٍ مجرى نقض الغرض . وذلك أن العلم إنمـا وضع ليغـنى عن الأوصاف الكثيرة ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : قال

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « قول » .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « تكسيره » .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « كما » .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « بأتى وسدوس » . وفى ط : «بسدوس» . والأُتِىّ — بضم الهمزة — من مصادر أتى ، و يأتى فى معنى جدول الماء . والسدوس : الطيلسان .

(٥) هذا وفق ما فى بج . وفى ش ، ز ، ط : « بزرور » . (٦) هو ما يلق تحت السرج .

(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « ادرر » و يبدو أنه محرف عما أثبت .

(٨) سقط فى ش . وأسنمة : موضع . (٩) سقط حرف العطف فى د ، هـ ، ز .

(١٠) سقط ما بين القوسين فى ش .

الحسن فى هذه المسئلة كذا، فقد استغنيت (بقولك[1] : الحسن) عن قولك[2] : الرجل الفقيه القاضى العالم الزاهد البصرىّ الذى كان من حاله كذا ، ومن أمره كذا ، فلمّا قلت : الحسن أغناك عن جميع ذلك . فإذا وصِف العلم[3] فلأنّه كثر المسمَّون به، فدخله اللبس فيما بعد ، فلذلك وُصف ؛ ألا ترى أن ما كان مِن الأعلام لا شريك له فى العلمية فإنه لا يوصف . وذلك كقولنا : الفرزدق؛ فإنه لا يوصف فيقال : التميمىّ ولا نحو ذلك؛ لأنه لم يسمَّ به أحد غيره . وإذا ذكرته باسمه الذى هو همّام جاز وصفه ، فقلت همّام بن غالب ؛ لأن همّاما شورك[4] فيه ، فجاز لذلك لحاق الوصف له .

فإن قلت : فقد يكثر فى الأنساب وصف كثيرٍ من الأعلام التى لا شركة فيها؛ نحو قولهم : فلان بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان، ونظائره[5] كثيرة، قيل : ليس (الغرض إلا التنقّل به[6]) والتصعّد[7] إلى فوق، وإعلام السامع وجهَ النَّسَب، وأن فلانا اسم أبيه كذا، واسم جدّه كذا، واسم أبى جدّه كذا . فإنما البغية بذلك استمرار النسب، وذكر الآباء شيئا فشيئا على توالٍ . وعلى هذا يجوز أيضا أن يقال[8] : الفرزدق بن غالب ؛ فأمّا على التخليص (والتخصيص[9]) فلا .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ش . (٢) كذا فى ش . وفى د، ه، ز، ط : «أن تقول» .

(٣) كذا فى ش . وفى د، ه، ز : «بالعلم» .

(٤) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز : «شرك» .

(٥) كذا فى د، ه، ز، ط . وفى ش : «نظائر» .

(٦) كذا فى ش . وفى د، ه، ز : «هذا الوصف ونحوه مما الغرض فيه التخصيص به . وإنما وضع الغرض للتنقيل» . وكذا هو فى ط، غير أن فيه «للتنقل به» .

(٧) فى ط : «التضعف» . (٨) سقط فى د، ه، ز، ط .

(٩) سقط ما بين القوسين فى ش .

ومن ذلك امتناعهم من تنوين الفعل . وذلك أنه قد استمر فيه الحذف والجزم بالسكون[1] لثقله . فلما كان موضعا للنقص منه لم تلق به الزيادة فيه . فهذا قول .

وإن شئت قلت : إن التنوين إنما لحق فى الوقف مؤذنا بالتمام ، والفعل أحوجُ شىء إلى الفاعل ، فإذا كان من الحاجة إليه مِن بعده على هذه الحال لم يلق به التنوين اللاحق للإيذان بالتكامل والتمام ، فالحالان إذًا كما ترى ضدّان . ولأجل ذلك ما[2] امتنعوا من لحاق التنوين للمضاف . وذلك أن المضاف على غاية الحاجة إلى[3] المضاف إليه من بعده . فلو ألحقته التنوين المؤذِن بالوقف وهو متناهٍ فى قوّة الحاجة إلى الوصل جمعتَ بين الضدّين . وهذا جلىّ غير خاف . وأيضا فإن التنوين دليل التنكير ، والإضافة موضوعة للتخصيص ، فكيف لك باجتماعهما ، مع ما ذكرنا من حالهما .

فإن قلت : فإذا كان الأمر كذلك فما بالهم نوّنوا الأعلام ، كزيد وبكر ؟ .

قيل : جاز ذلك ؛ لأنها ضارعت بألفاظها النكرات ؛ إذ كان تعرّفها معنويًا لا لفظيًا ، لأنه لا لام تعريف[4] فيها[5] ولا إضافة ؛ كما صرفوا من الجمع ما ضارع الواحد ببنائه ، نحو كلاب (لأنه ككتاب)[6] ، وشيوخ لأنه كسُدُوس ودخول وخروج . وهذا[7] باب مطّرد فاعرفه .

---

(١) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « والسكون » .

(٢) سقط هذا الحرف فى ش .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « من » .

(٤) سقط فى ط .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط . « فيه » .

(٦) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « هو » .

باب فى التراجع عند التناهى

هـذا معنى مطروق فى غير صناعة الإعراب ، كما أنه مطروق فيها . وإذا تشاهدت[1] حالاهما كان أقوى لها، وأذهب فى الأُنْس بها .

فمن ذلك قولهم : إن الإنسان إذا تناهى فى الضحك بكى ، وإذا تناهى فى الغمّ ضحك ، وإذا تناهى فى العظة أهمل ، وإذا تناهت العداوة استحالت مودّة . وقد[2] قال[3] :

* وكُلّ شىء بلغ الحدّ انتهى *

وأبلغ من هذا قول شاعرنا[4] :

وجُدت حتى كدتَ تبخل حائلا ... للمنتهى ، ومن السرور بكاء

والطريق فى هذا ونحوه معروفة مسلوكة .

وأمّا طريق صناعة الإعراب فى مثله ، فقول أبى إسحاق فى ذكر العِلّة التى امتنع لها[6] أن يقولوا : ما زال زيد إلّا قائما : (نفى و)[5] نفى النفى إيجاب . وعلى نحو هذا ينبغى أن يكون قولهم : ظُلمة ، وظُلَم ، وسِدْرة ، وسِدَر ، وقصعة ، وقِصاع ، (وشَفْرة وشفار)[7] . وذلك أن الجمع يحدث للواحد تأنيثا ، نحو قولهم : هذا جمل ، وهذه جمال ، وهذا رجل ، وهذه رجال[8] قد أقبلت . وكذلك بَكر وبِكارة ، وعَير وعُيورة ، وجَريب[9] وأجربة ، وصبىّ وصِبية ، ونحو ذلك . فلمّا كانت ظلمة ،

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «تشاهدت» . (٢) سقط هذا الحرف فى د ، هـ .

(٣) أى ابن دريد فى مقصورته . وصدره :

* فان أمت فقد تناهت لذتى *

(٤) يريد المتنبى . والبيت من قصيدته فى مدح هارون بن عبد العزيز الأوارجىّ . وقوله : «حائلا» أى متحوّلا . (٥) ثبت ما بين القوسين فى ط . وسقط فى ش ، ز .

(٦) ثبت فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز . (٧) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٨) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : «الرجال» . (٩) هو مكيال .

وسِدرة ، وقصعة ، مؤنّثاتٍ — كما ترى — وأردت أن تكسّرها ، صرت كأنك أردت تأنيث المؤنّث : فاستحال بك الأمر إلى التذكير ، فقلت ظُلَم ، وسِدَر ، وقصاع ، وشِفار . فتراجعت للإيغال[1] في التأنيث إلى لفظ التذكير . فعلى هذا النحو[2] لو دعا داع ، أو حمل حامل على (تأنيث[3] نحو) قائمة ومسلمة لكان طريقه — على ما أرينا — أن نعيده إلى التذكير ، فنقول : قائم ، ومسلم . هذا لو سوّغ مسوّغ تأنيث نحو قائمة ، وكريمة ، ونحو ذلك .

فإن قيل : فيلزم على هذا أن لو أريد تذكير المذكّر أن يؤنَّث ، قيل : هذا تقرير فاسد ، ووضع غير متقبَّل . وذلك أن التذكير هو الأول ، والأصل . فليس[4] لك التراجع عن الأصول ؛ لأنها أوائل ، وليس تحت الأصل ما يرجع إليه . وليس كذلك التأنيث ؛ لأنه فرع على التذكير . وقد يكون الأصل واحدا ، وفروعه متضعفة (ومتصعّدة[5]) ألا ترى أن الاشتقاق تجد له أصولا ، ثم تجد لها[6] فروعا ، ثم تجد لتلك الفروع فروعا صاعدة عنها ، نحو قولك : نَبْت[7] ؛ فهو الأصل ؛ لأنه جوهر ، ثم (يشتق منه فرع)[8] هو[9] النبات ، وهو حَدَث ، ثم يشتق[10] من النبات الفعل ، فتقول : نَبَت . فهذا[11] أصل ، وفرع ، وفرع فرع . فلذلك جاز تصوّر تأنيث المؤنّث ، ولم[12] يجز تصوّر تذكير المذكّر . نعم[13] ، ولو جاز تصوّر[14]

---

(١) في د ، ه ، ز : « الأفعال » . (٢) في ش : « النوع » .

(٣) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « نحو تأنيث » . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « وليس » . (٥) سقط ما بين القوسين في ش .

(٦) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « له » . (٧) في ز : « نبيت » .

(٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « تشتق منه فرعا » . وفي ط : « تشتق منه فروع » .

(٩) في ط : « من » . (١٠) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « تشتق » .

(١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « هذا » . (١٢) في ز : « لما » .

(١٣) سقط في ش . (١٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « أن يتصوّر » .

تذكير المذكّر لأوجب فيه القياسُ أن يعاد به[1] إلى التأنيث . كذا وجه النظر . وما (في هذا[2]) من المنكر ! . فعلى هذا السَّمْت لو ساغ تذكير قائم لوجب أن يقال فيه : قائمة . فاعرف ذلك ، وأْنَس به ، ولا تَنْبُ عنه .

فإن قلت : فلسنا نجد كلّ المذكّر إذا أريد تكسيره أُنّث ؛ ألا تراك تقول : رجل ، ورجال ، وغلام ، وغلمان ، وكلب ، وأكلب . فهذا[3] بخلاف ذكر وذِكارة وذكورة ، وفحل وفحالة وفحولة .

قيل : لم ندّع أن كل مذكّر كُسِّر[4] فلا بدّ في[5] مثال تكسيره من عَلَم تأنيث ، وإنما أرينا أن هذا المعنى قد يوجد[7] فيه[8] ، فاستدللنا بذلك على صحّة[6] ما كنّا[9] عليه وبسبيله . وكيف تصرّفت الحال فأنت قد تلاحظ تأنيث الجماعة في نحو رجال ، فتقول : قامت الرجال ، و (إذا[10] عاديت الرجال فاصبر لها أي للرجال ؛ وإن شئت كانت الهاء للمعاداة[11]) .

وعلى نحو مما نحن بصدده ما قالوا : ثلاثة رجال ، وثلاث نسوة ، فعكسوا الأمر على ما تراه . ولأجل ذلك ما[12] قالوا : امرأة صابرة (وغادرة[13] ، فألحقوا علم التأنيث ، فإذا تناهَوْا في ذلك قالوا : صَبُور) وغَدُور ، فذكّروا . وكذلك رجل ناكح ، فإذا بالغوا قالوا : رجل نُكَحة[14] .

---

(١) سقط في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فيه » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « وهذا » . (٤) سقط في ش ، ط .

(٥) سقط في د ، هـ ، ز ، ط . (٦) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « كل » .

(٧) في ط : « وجد » . (٨) سقط في ش . (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يكون » . (١٠) كذا في ش ، ط . غير أن في ش سقط : « فاصبر » ، « إن شئت » . وفي د ، هـ ، ز بدل ما بين القوسين : « إن شئت كانت الهاء للمعادلة » .

(١١) في ط : « للعادلة » وهو تحريف . (١٢) سقط هذا الحرف في ش .

(١٣) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . (١٤) سقط في ش .

ونحو من ذلك سواءً اطّرادُ التصرّف فى الأفعال ، نحو قام ، ويقوم ، وقم ، وما كان مثله . فإذا بالغوا وتناهَوا منعوه التصرّف ، فقالوا : نعم الرجل ، وبئس الغلام ، فلم يصرّفوهما ، وجعلوا ترك التصرّف فى الفعل الذى هو أصله[1] وأخصّ الكلام به أمارة للأمر الحادث له ، وأن حكما من أحكام المبالغة قد[2] طرأ عليه ؛ كما تركوا لذلك أيضا تأنيثه دليلا عليه فى نحو قولهم : نعم المرأة ، وبئس الجارية .

فإن قلت : فما بالهم منعوا هذين الفعلين التصرّف البتّة ، ولم يمنعوهما عَلَم التأنيث البتّة ، ألا تراك أيضا قد تقول : نعمت المرأة ، وبئست الجارية ، وأنت لا تصرّف واحدا منهما على وجه ؟

قيل : إنما حظروا عليهما ما هو أخصّ الأوصاف بهما — أعنى التصرّف — ليكون حظره عليهما أدلّ شىء على حدوث عائق[3] لهما ، وليست[4] كذلك علامة التأنيث ، لأن الفعل لم يكن فى القياس تأنيثه ؛ ألا تراه مفيدا للمصدر الدالّ على الجنس ، والجنس أسبق شىء إلى[5] التذكير ، وإنما دخل عَلَم التأنيث فى نحو قامت هند ، وانطلقت جُمْل لتأنيث فاعله ، ولو كان تأنيث الفعل لشىء يرجع إليه هو لا إلى فاعله لجاز قامت زيد ، وانطلقت جعفر . فلأجل ذلك ما اعتزموا الدلالة على خروج هذين الفعلين إلى معنى المبالغة بترك تصرّفهما الذى هو أقعد من غيره فيهما ، دون الاقتصار على ترك تأنيثهما ؛ إذ التأنيث فيهما ليس فى الأصل مستحَقّا لهما ، ولا راجعا إليهما ؛ وإنما هو مراعًى به تأنيث فاعليهما[6] . ويؤكّد ذلك عندك

(١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : «أهله» . (٢) سقط هذا الحرف فى د ، ه ، ز .
(٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : «عان» . وعانٍ وصف من عنّ أى عرض .
(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : «ليس» . (٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : «على» . (٦) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : «فاعلهما» .

ما رواه الأصمعىّ عنهم من قوله : إذا ناق الشىءُ فى بابه[1] سمَّوه خارجيًا، وأنشد بيت طُفَيل الغَنَوىّ[2] :

وعارضتها رهــوا على متتابـع ... شديد القُصَيرى خارجىّ مُحنّب[3]

فقولهم فى هذا المعنى : خارجىّ، واستعمالهم فيه لفظ خرج[4]، من أوثق مايستدلّ به على هذا[5] المعنى، وهو الغاية فيه[6] . فاعرفه واشدد يدك به[7] .

باب فيما يُؤمِنه علم العربيّة من الاعتقادات الدينيّة

اعلم أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب ، وأن الانتفاع به ليس إلى غاية، ولا وراءه من نهاية . وذلك أن أكثر مَن ضلّ مِن أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد[8] عن الطريقة المثلى إليها ، فإنما استهواه (واستخفّ[9] حِلمه) ضعفُه فى هذه اللغــة الكريمة الشريفة ، التى خوطب الكافّة بها ، وعرضت عليها الجنة والنار من حواشيها وأحنائها[10] ، وأصــل اعتقاد التشبيه[11] لله تعـالى بخلقه منها، وجاز[12] عليهم بهـا وعنها . وذلك أنهم لـمّا سمعوا قول الله — سبحانه ، وعلا عما يقول الجاهلون علوًا كبيرا — ﴿ يا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ[13] ﴾ وقــوله — عزّ اسمه — ﴿ فَأَيْنَمَـا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ[14] ﴾ وقوله : ﴿ لِمـاَ خلقتُ بيَدَىَّ[15] ﴾ وقوله

(١) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط : «جنسه» . (٢) سقط فى ش. (٣) انظر ص ٤٦ من هذا الجزء. (٤) رسم فى ز، ط : «خ رج» . (٥) سقط فى د ، هـ ، ز .

(٦) سقط فى ش. (٧) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «عليه» . (٨) كذا فى ش. وفى د، هـ ، ز، ط : «جار» . (٩) كذا فى ش ، ط . وفى د، هـ، ز : «استخفه» .

(١٠) د، ز : «أنحائها» . (١١) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «أهل التشبيه» .

(١٢) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : «حال جار» . وفى ط : «جار» .

(١٣) آية ٥٦ سورة الزمر. (١٤) آية ١١٥ سورة البقرة. (١٥) آية ٧٥ سورة ص.

تعالى : ﴿مِمَّا[١] عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ وقوله : ﴿وَيَبْقَى[٢] وَجْهُ رَبِّكَ﴾ وقوله : ﴿وَلِتُصْنَعَ[٣] عَلَى عَيْنِي﴾ وقوله : ﴿والسموات مَطْوِيَّاتٌ[٤] بيمينه﴾ ونحو ذلك من الآيات[٥] الجارية هذا المجرى ، وقوله[٦] فى الحديث : خلق الله آدم على صورته ، حتى ذهب بعض هؤلاء الجهّال[٧] فى قوله تعالى : ﴿يوم يُكْشَفُ عن ساق﴾[٨] أنها ساق ربهم — ونعوذ[٩] بالله من ضَعْفة[١٠] النظر، وفساد المعتبر — ولم يشكّوا[١١] أن هذه أعضاء[١٢] له ، وإذا كانت أعضاء كان هو لا محالة جسما مُعَضًّى[١٣] ؛ على ما يشاهدون من خَلْقه ، عزّ وجهه ، وعلا قدره ، وانحطّت سوامى (الأقدار و)[١٤] الأفكار دونه . ولو كان لهم أُنْس بهذه اللغة الشريفة[١٥] أو تصرّف فيها ، أو مزاولة لها ، لحمتهم[١٦] السعادة بها ، ما أصارتهم الشقوة إليه ، بالبعد عنها . وسنقول فى هذا ونحوه ما يجب فى مثله . ولذلك[١٧] ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل لحن : أرشدوا أخاكم فإنه قد ضلّ ، فسمّى اللحن ضلالا ؛ وقال عليه السلام: رحم[١٨] الله امرأ أصلح من لسانه، وذلك لما (علمه[١٩] صلى الله عليه وسلم مما يُعقِب) الجهلُ لذلك من ضدّ السداد، وزيغ الاعتقاد .

---

(١) آية ٧١ سورة يس . (٢) آية ٢٧ سورة الرحمن . (٣) آية ٣٩ سورة طه

(٤) آية ٦٧ سورة الزمر . (٥) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : « الآى » .

(٦) كذا فى ش . وفى ز، ط : « قولهم » . (٧) سقط فى ش .

(٨) آية ٤٢ سورة القلم . (٩) سقط حرف العطف فى د، هـ، ز، ط .

(١٠) فى ز : « ضعف » . (١١) فى ز : « إلى أن » . (١٢) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز : « الأعضاء » . (١٣) أى ذا أعضاء وأجزاء . من قولهم : عضيت الشاة والجزور إذا جزأتهما (١٤) ثبت ما بين القوسين فى ط . (١٥) سقط فى ش، ط .

(١٦) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «لحلتهم» . (١٧) سقط هذا الحرف فى ش .

(١٨) حدّث بهذا الحديث عمر رضى الله عنه . وكان مرّ على قوم يسيئون الرمى فقرّعهم، فقالوا : إنا قوم متعلمين، فأعرض عنهم وقال : والله لخطؤكم فى لسانكم أشد علىّ من خطئكم فى رميكم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، فذكر الحديث . وانظر الجامع الصغير فى حرف الراء .

(١٩) كذا فى د، هـ، ز، ط . وفى ش : « يخرج إلى » .

وطريق ذلك أن هذه اللغة أكثرها جارٍ على المجاز، وقلّما يخرج الشيء منها على الحقيقة . وقد قدّمنا ذكر ذلك فى كتابنا هذا وفى غيره . فلمّا كانت كذلك ، وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعة مذاهبها ، وانتشار أنحائها ، جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه ، ويعتادونه منها ، وفهموا أغراض المخاطِب لهم بها على حسب عُرْفهم ، وعادتهم فى استعمالها . وذلك أنهم يقولون : هذا الأمر يصغر فى جَنْب هذا ، أى بالإضافة إليه ، و (قرنه[1] به) . فكذلك[2] قوله تعالى : ﴿ياحسرتى على مافرطت فى جنب الله﴾ (أى[3] فيما بينى وبين الله) إذا أضفت تفريطى إلى أمره لى ونهيه إياى . وإذا كان أصله اتساعا جرى بعضه مجرى بعض . وكذلك[4] قوله — صلى الله عليه وسلم — : كُلّ[5] الصيد فى جَنْب الفرأ ، (وجوف الفرأ) ، أى (كأنه[6] يصغُر) بالإضافة إليه و[7] إذا قيس به .

وكذلك قوله — سبحانه — : ﴿فأينما تُوَلُّوا فثَمَّ وَجْهُ الله﴾، إنما هو الاتجاه (إلى الله[8]) ؛ ألا ترى إلى بيت الكتاب :

أستغفر الله ذنبا لستُ مُحْصِيَهُ   رَبَّ العباد إليه الوجه والعمل[9]

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « قربه منه » .

(٢) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ط : « وكذا » . وفى ش : « فذلك » .

(٣) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « نحوه » . وهذا قاله صلى الله عليه وسلم لأبى سفيان وكان استأذن عليه صلى الله عليه وسلم فأخر الإذن له ، فلما دخل عليه طيّب نفسه بهذه المقالة . ولفظ الحديث : يا أبا سفيان أنت كما قال القائل : كل الصيد فى جوف الفرأ . والفرأ : حمار الوحش

(٥) سقط ما بين القوسين فى ز . (٦) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٧) سقط حرف العطف فى ش . (٨) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٩) ورد فى الكتاب ١/١٧ غير معزوّ .

أى الاتجاه[1] . فإن[2] شئت قلت : إن[3] الوجه هنا مصدر[4] محذوف الزيادة ، كأنه وضع الفَعْل موضع الافتعال ، كوحده ، وقيد الأوابد (— فى أحد[5] القولين —) ونحوهما . وإن شئت قلت : خرج مخرج الاستعارة . وذلك أن وجه الشىء أبدا هو أكرمه وأوضحه ، فهو المراد منه ، والمقصود إليه . فجرى استعمال هذا فى القديم — سبحانه — مجرى العرف فيه والعادة فى أمثاله . أى لو كان — تعالى — ممّا يكون له وجه لكان كلّ موضع تُوجِّه[6] إليه فيه وجها له ؛ إلا أنك[7] إذا جعلت الوجه فى القول الأوّل مصدرا كان فى المعنى مضافا إلى المفعول دون الفاعل ؛ لأن المتوجَّه إليه مفعول (فى المعنى[8] فيكون) إذًا من باب قوله — عزّ وجلّ — ﴿لا يسئم[9] الإنسان من دعاء الخير﴾ و﴿لقد ظلمك بسؤال نعجتك[10]﴾ ونحو ذلك ممّا أضيف فيه المصدر إلى المفعول به .

وقوله تعالى ﴿ممّا عملته أيدينا﴾ إن شئت قلت : لمّا كان العُرْف[11] أن يكون أكثر الأعمال باليد[12] جرى هذا مجراه . وإن شئت قلت : الأيدى هنا[13] جمع اليد[14] التى هى القوّة ، فكأنه قال : مما عملته قوانا ، أى القُوَى التى أعطيناها الأشياء ، لا أنّ له — سبحانه — جسما تحلّه القوّة أو الضعف . ونحوه قولهم فى القسم : لعمر الله ، إنما هو : وحياةِ الله ، أى والحياة التى آتانيها الله ، لا أن القديم سبحانه محلّ

---

(١) فى د ، هـ ، ز بعده : « إلى الله » . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وإن » . (٣) سقط هذا الحرف فى ش . (٤) سقط فى د ، هـ ، ز .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ش . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « يوجه » . (٧) كذا فى ط . وفى ش : « ألا ترى » .

(٨) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . (٩) آية ٤٩ سورة فصلت .

(١٠) آية ٢٤ سورة ص . (١١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « أكثر العرف » .

(١٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « باليدين » . (١٣) سقط فى ش .

(١٤) فى ز ، ط : « يد » .

للحياة كسائر الحيوانات . ونسب العمل إلى القدرة وإن كان فى الحقيقة للقادر؛ لأن بالقدرة ما يتمّ له العمل ؛ كما يقال : قطعه السيف ، وخرقه الرمح [١] . فيضاف الفعل إليهما ؛ لأنه إنما كان بهما .

وقوله تعالى : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ أى تكون مكنوفا برأفتى بك، وكلاءتى لك؛ كما أن مَن يشاهده الناظر له ، والكافل به [٢] ، أدنى إلى صلاح أموره، وانتظام أحواله ، ممن يبعد عمن يدبّره ، ويلى أمره ؛ قال المولّد :

شهِدوا وغبنا عنهم فتحكّموا ... فينا وليس كغائب من يشهد

وهو باب واسع .

وقوله : ﴿وَالسَّمَٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ إن شئت جعلت اليمين هنا الجارحة، فيكون على (ما ذهبنا) [٣] إليه من المجاز والتشبيه، أى حصلت السموات تحت قدرته، حصول ما تحيط اليد به فى يمين القابض عليه،وذُكرت اليمين هنا دون الشمال لأنها أقوى اليدين ، وهو من مواضع ذكر الاشتمال والقوّة . وإن شئت جعلت اليمين هنا القوّة ؛ كقوله [٤] :

إذا ما رايةٌ رُفعتْ لمجد ... تلقاها عَرابةُ باليمينِ

أى بقوّته وقدرته . ويجوز أن يكون أراد بيد عرابة : اليمنى [٥] على ما مضى . وحدّثنا أبو على سنة إحدى وأربعين [٦] ، قال : فى قول الله — جلّ اسمه — ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ﴾ [٧]

---

(١) فى هـ ، ز : « شرقه » . وخزته : طعنه .
(٢) سقط فى د ، هـ ، ز .
(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « مذهبنا » .
(٤) أى الشماخ .
(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « اليمين » .
(٦) أى بعد الثلاثمائة .
(٧) آية ٩٣ سورة الصافات .

﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ ثلاثة أقوال: أحدها: باليمين[1] التى هى خلاف الشمال. والاخر باليمين التى هى القــوة. والثالث (باليمين التى هى)[2] قوله: ﴿وَتَاللَّهِ[3] لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ فإن جعلت يمينه من قــوله: ﴿مطويات[4] بيمينــه﴾ (هى الخارجة[5] مجازا وتشبيها كانت الباء هنــا ظرفا) أى مطويات فى يمينه وتحت يمينه. وإن جعلتها القــوة لم تكن البــاء ظرفا؛ لكنهــا تكون حرفا، معناه الإلصاق والاستعانة به، على التشبيه بمــا يستعان به؛ كقــولهم: ضرب بالسيف، وقطع بالسكين[6]، وحفــر بالفأس. هذا هو المعنى[7] الظاهر، وإن كان غيره جائزا، على التشبيه والسعة.

وقوله[8] فى الحديث: خلق الله آدم على صورته، يحتمل[9] الهاء فيه أن تكون راجعة على اسم الله تعالى، وأن تكون راجعة على آدم. فإذا كانت عائدة على اسم الله تعالى كان معناه: على الصورة التى انشأها الله، وقدّرها. فيكون المصدر حينئذ مضافا إلى الفاعل، لأنه — سبحانه — هو المصوّر لهــا، لا أن له — عزّ اسمــه — صورة و (مثالا)[10]؛ كما أن قولهم: لعمر الله: إنما معناه: والحياة التى كانت بالله، والتى آتانيها الله، لا أن له — تعــالى — حياة تحلّه، ولا أنه[11] — عزّ وجهه — محلّ للأعراض. وإن جعلتها عائدة على آدم كان معناه: على صورة آدم أى على

---

(١) سقط فى د، هـ، ز.   (٢) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز.

(٣) آية ٥٧ سورة الأنبياء.   (٤) كذا فى ش، ز، ط، هـ. وفى د: «فى».

(٥) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز.   (٦) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «بالسيف».   (٧) سقط فى ش، ط.   (٨) كذا فى ط. وفى ش، ز: «قولهم» وهذا الحديث رواه البخارى فى كتاب «بدء الخلق» ومسلم فى «صفة الجنة».

(٩) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «تحتمل».

(١٠) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «لا تمثالا».

(١١) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «هو».

صورة أمثاله ممن هو مخلوق ومدبر[1]، فيكون هذا[2] حينئذ[3] كقولك فى السيد والرئيس : قد خدمته خِدمتَه، أى الخدمة التى تحِق لأمثاله، وفى العبد والمبتذَل : قد استخدمته استِخدامه، أى استخدام أمثاله ممن هو مأمور بالخفوف والتصرّف، فيكون إذًا كقوله — عزّ وجلّ — ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[4] وكذلك نظائر هذا : هذه سبيله .

فأمّا قول[5] من طغى به جهله، وغلبت عليه شِقوته، حتى قال فى قول الله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ : إنه أراد به عِضو القديم، وإنها جوهر[6] كهذه الجواهر الشاغلة للأماكن[7]، وإنها ذات شَعَر، وكذا وكذا مما تتايعوا[8] (فى شناعته)[9] وركِسوا[10] فى (غوايته)[11] فأمر نحمد الله على أن نزّهنا عن الإلمام بحراه[12] . وإنما الساق هنا يراد بها شِـدّة الأمر؛ كقولهم : قد قامت الحـرب على ساق . ولسنا ندفع مع ذلك أن الساق إذا أريدت[13] بها الشدّة فإنما هى مشبّهة بالساق هـذه التى تعلق[14] القدم، وأنه إنما قيل ذلك؛ لأن الساق هى الحاملة للجملة[15]، المنهضة لها . فذكرت هنا لذلك تشبيها وتشـنيعا[16] . فأما أن تكون للقديم — تعـالى — جارحة : ساق أو غيرها، فنعوذ بالله من اعتقاده (أو الاجتياز)[17] بطَواره . وعليـه بيت الحماسة :

---

(١) سقط حرف العطف فى د، ه، ز، ط . (٢) سقط فى ز، ش . (٣) سقط فى ش .
(٤) آية ٨ سورة الانفطار . (٥) سقط فى ش، ط . (٦) سقط فى ش . (٧) كذا فى ش . وفى ز، ه : «الحيائز» . وفى ط : «الحيائز» والحيائز جمع الحيز . (٨) فى ز : «تتابعوا» . والتتايع : التهافت والإسراع فى الشرّ . (٩) فى د، ه، ز : «له» . (١٠) أى ردّوا وقلبوا .
(١١) فى د، ه، ز : «شناعته» . (١٢) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز : «بحواه» . وحرى الشىء : ناحيته . (١٣) كذا فى ش . وفى د، ه، ز، ط : «أريد» .
(١٤) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، : «تعلو» . (١٥) كذا فى ش، ط . وفى د، ز : «الجملة» . (١٦) كذا فى ش . وفى ه، ز : «تشفيعا» . وفى د : «تشقيعا» . وسقط فى ط . (١٧) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز : «والاحتيار» .

كشفَتْ لهم عن ساقها   وبدا من الشرّ الصراحُ (١)

وأمّا قول ابن قيس (٢) فى صفة الحرب والشدّة فيها :

تُذهل الشيخ عن بنيه وتُبـدِى   عن خِدامِ العقيلةُ العـذراءُ

فإنه وجه آخر، وطريق من طرق الشدّة غير ما تقدّم . وإنما الغرض فيه أن الرّوع قد بزّ العقِيلة — وهى المرأة الكريمة — حياءها (٣)، حتى أبدت عن ساقها ؛ للحيرة والهرب ؛ كقول الآخر :

لمّا رأيت نساءنا   يفحَصن بالمَعْزاء شَدّا

وبدت محاسـنها التى   تخفى وكان الأمر جِدّا (٤)

(١) من قصيدة لسعد بن مالك جدّ طرفة بن العبد . وقوله : « كشفت » أى الحرب المذكورة قبل . ويقول التبريزى فى شرح الحماسة ٢/٧٦ : « هـذا مثل تضربه العرب فى كشف الساق . وذلك أن الرجل إذا أراد أن يمـارس أمرا شمّر ذيله ، فاستعمل ذلك فى الأنيس ، ثم نقل إلى الحرب وغيرها من خطوب الدهر التى تعظم وتشتدّ . وقد قيل : الساق اسم للشدّة ، وفسّر عليه قوله تعالى : يوم يكشف عن ساق ، فقيل : المعنى : يوم يكشف عن شدّة » .

(٢) فى ز : « القيس » . وهو يريد : ابن قيس الرقيات . وقبله :

كيف نومى على الفراش ولمـا   تشـمل الشأم غارة شـعواء

وكان فى جيش ابن الزبير الذى يحارب عبد الملك بن مروان ، وقد كان فى الشأم . والخدام جمع الخدمة ، وهى الخلخال . وقـوله : « عن خدام » أى عن خدامها ، ولذلك منعه التنوين . و (العقيلة) فاعل « تبدى » . وانظر الأغانى (الدار) ٤/٧٨ ، واللسان (خدم) .

(٣) سقط فى ذ ، هـ ، ز .

(٤) بين البيت الأوّل والثانى بيت تركه المؤلف ، وهو :

وبـدت لمِيس كأنها   بـدر السماء إذا تبـدّى

وجواب « لما » فى قوله بعد :

نازلـت كبشهم ولم   أر من نزال الكبش بـدا

والمعزاء : الأرض الصلبة . والشدّ : العدو . وكبش القوم : قائدهم .

وانظر الحماسة بشرح التبريزى ١/١٧٣ وما بعدها .

وقــوله :

إذا أبرز الرَّوْعُ الكَعاب فإنهــم ... مَصادٌ لمن يأوى إليهــم ومعقِل[1]

وهو باب . وضدّه ما أنشــده أبو الحسن :

اِرفعن أذيال الحُقِىِّ واربَعْنْ ... مَشْىَ حَيِيّاتٍ كأن لم يُفــزعن

* إن تُمنع اليــوم نساء تُمنعن[2] *

وأذكر يوما وقد خطر لى خاطر ممـا نحن بسـبيله ، فقلت : لو أقام إنسـان على خدمة هذا العلم ستّين سنة حتى لا[3] يحظى منه إلا بهذا الموضع لمـا كان مغبونا فيه ، ولا منتقَص الحظّ منه ، ولا السعادة به . وذلك قول الله — عزّ اسمه ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[4] ولن يخلو[5] (أغفلنا) هنـا من أن يكون[6] من باب أفعلت الشىء أى صادفته ووافقته كذلك ، كقوله[7] :

* وأَهْيَج الخَلْصاءَ من ذات البُرَق *

أى صادفها هائجة[8] النبات[9] (وقوله[10] :

* فمضى وأخلف من قُتَيْـلة موعدا[11] *

---

(١) الكعاب : التى نهد ثديها ، والمصاد : أعلى الجبل . وجاء البيت فى اللسان (مصد) .

(٢) انظر ص ٢٤٩ من الجزء الثانى . (٣) فى ز : « ما » . (٤) آية ٢٨ سورة الكهف .

(٥) فى ش : « تخلو » . (٦) فى د ، ه ، ز ، ط بعده : « معناه » .

(٧) أى رؤبة . وهو من أرجوزته التى أوّلها :

* وقاتم الأعماق خاوى المخـترق *

والحديث عن حمار الوحش . والخلصاء : موضع . والبرق : جمع البرقة ، وهى مكان فيه حجارة ورمل . وانظر أراجيز البكرى ٢٦

(٨) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « مهتاجة » . وهيج النبت : يبسه . (٩) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « النبت » . (١٠) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . وسقط قوله « أى صادفه مخلفا » فى ط . (١١) هذا من مطلع قصيدة للأعشى . وصدره :

* أثوى وقصر ليـله ليزوّدا *

وأثوى يقرأ على الخبر من الإثواء بمعنى الإقامة ، ويقرأ على الاستفهام من الثواء . وانظر الصبح المنير ١٥٠ ، وتاج العروس فى (ثوى) .

أى صادفه مخالفًا)[1]، وقوله :

أَصَمَّ دعاءُ عاذلتى تَحَجَّى ... بآخرنا وتنسى أوّلينا

أى صادف قوما صُمًّا ، وقول الآخر :

فأصممتُ عمرا وأعميته ... عن الجود والمجد يوم الفخار[2]

أى صادفته أعمى . وحكى الكسائىّ : دخلت بلدة فأعمرتها، أى وجدتها عامرة، ودخلت بلدة فأخربتها، أى وجدتها خرابا ، ونحو ذلك ، أو يكون ما قاله[3] الخصم : أن معنى أغفلنا قلبه : منعنا وصددنا ، نعوذ بالله من ذلك . فلو كان الأمر على ما ذهبوا إليه منه[4] لوجب أن يكون العطف عليه بالفاء دون الواو ، وأن يقال : ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فاتّبع هواه . وذلك أنه كان يكون على هذا الأوّلُ عِلّةً للثانى ، والثانى مسبَّبًا[5] عن الأوّل، ومطاوِعا[6] له ؛ كقولك : أعطيته فأخذ ، وسألته فبذل ، لمّا[7] كان الأخذ مسببًا عن العطِيّة ، والبذل مسببًا عن السؤال . وهذا من مواضع الفاء لا الواو ؛ ألا (ترى[8] أنك) إنما تقول : جذبته فانجذب، ولا تقول : وانجذب، إذا جعلت الثانى مسببًا عن الأوّل . وتقول : كسرته فانكسر ، واستخبرته فأخبر ، كلّه بالفاء . فمجىء قوله تعالى (واتبع هواه) بالواو دليل على أنّ الثانى ليس مسبّبا عن الأوّل ؛ على مايعتقده المخالف . وإذا لم (يكن[9] عليه) كان معنى أغفلنا قلبه عن ذكرنا أى صادفناه غافلا ؛ على ما مضى،

---

(١) أى ابن أحمر . وقوله : « تحجى بآخرنا » أى تسبق إليهم باللوم . وقوله : « بآخرنا » كذا فى اللسان . وفى نسخ الخصائص : « لآخرنا » وانظر اللسان (صمم) و (حجا) . (٢) أورده ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٥٢١ ولم يعزه . (٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « يقول » .

(٤) سقط فى ش . (٥) فى ش : « مسبب » . (٦) فى ش : « مطاوع » .

(٧) فى ز : « فلما » . (٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « تراك » .

(٩) كذا فى ز ، ط . أى لم يكن الأمر على ما ذهبوا إليه . وفى ش : « تكن عله » .

وإذا صـودف غافلا فقد غفل لا محالة . فكأنه — والله أعلم — : ولا تطع من غفل قلبُه عن ذكرنا واتَّبـع هواه وكان أمره فُرُطا، أى لا تطـع من فعل كذا، وفعل كذا . وإذا صحّ هـذا الموضع ثبت به لنـا أصل شريف يعرفه من يعرفه . ولولا ما تعطيه العربيّة صاحبها من قوة النفْس، ودُرْبة الفكر، لكان هذا الموضع ونحوه مَجُوزا عليه غير مأبوه له . وأنا أعجب من الشيخين أبوى علىّ[1] رحمهما الله وقد دوّخا هذا الأمر، وجوّلاه[2]، وامتخضاه وسقياه، ولم يمرر واحد منهما ولا من غيرهما — فيما علمته (به)[3] — على قربه وسهولة مأخذه . ولله قُطْرُب[4] ! فإنه قد أحرز عندى أجرا عظيما فيما صـنّفه من كتابه الصـغير فى الرّد على الملحِدين، وعليـه عقد أبو علىّ — رحمه الله — كتابه فى تفسير القرآن . وإذا قرأته سقطت عنك الشبهة فى هذا الأمر، بإذن الله وعَونه .

باب فى تجاذُب المعانى والإعراب

هذا موضع كان أبو علىّ — رحمه الله — يعتاده، ويُلمّ كثيرا به، ويبعث على المراجعـة له، وإلطاف النظر فيـه . وذلك أنك تجد فى كثير من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذِبين : هذا يدعوك إلى أمر، وهذا يمنعك منه . فمتى اعتورا كلاما ما[5] أمسكت بعُرْوة المعنى، وارتحت لتصحيح الإعراب .

فمن ذلك قول الله تعـالى : ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾[6]، فمعنى هذا : إنه على رَجْعه يوم تُبلى السرائر لقادر، فإن حملته فى الإعراب على هذا كان

---

(١) كأنه يريد شيخه أبا علىّ الفارسىّ المتوفى سنة ٣٧٠، وأبا على محمد بن عبد الوهاب الجبائىّ المتوفى سنة ٣٠٣، وكانا معتزليين . (٢) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «حولاه» .
(٣) سقط فى ش . (٤) كذا فى ش . وفى ط : «أجر» . وفى ز : «أجرى» .
(٥) سقط فى ش . (٦) آيتا ٨، ٩ من سورة الطارق .

خطأ ؛ لفصلك بين الظرف الذى هو (يوم تبلى) ، و بين ما هو معلّق به من المصدر الذى هو الرَّجْع ، والظرف من صلته ، والفصل بين الصلة والموصول الأجنبيّ أمر[1] لا يجوز . فإذا كان المعنى مقتضيا له والإعراب مانعا[2] منه ، احتلت له ، بأن تضمر ناصبا يتناول الظرف ، و يكون المصدر الملفوظ به دالًّا على ذلك الفعل ، حتى كأنه قال فيما[3] بعد : يَرجعه يوم تُبلى السرائر . ودلّ (رجعه) على (يرجعه) دلالة المصدر على فعله .

ونحوه[4] قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾[5] فـ(إذ) هذه فى المعنى متعلّقة بنفس قوله : لمقتُ الله ، أى يقال لهم : لمقت الله إياكم وقت دعائكم إلى الإيمان فكفرِكم ، أكبر من مقتكم أنفسكم الآن ؛ إلا أنك إن حملت الأمر على هذا كان فيه الفصل بين الصلة التى هى إذ ، و بين الموصول الذى هو لمقت[6] الله . فإذا كان المعنى عليه ومَنَع جانبُ الإعْراب منه أضمرت ناصبا يتناول الظرف و يدلّ المصدرُ عليه ، حتى كأنه قال بأخرة : مَقَتّم إذ تدعون .

و إذا كان هذا ونحوه قد جاء فى القرآن فما أكثره وأوسعه فى الشعر! فن ذلك ما أنشده أبو الحسن من قوله :

لَسْنا كمن حلّت إيادٍ دارَها ‏ ‏ ‏ تَكْرِيتَ تَرْقُبُ حَبَّها أن يُحْصَدا[7]

---

(١) سقط فى د ، هـ ، ز . (٢) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش ، ط : « مانع » .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « قبل » .

(٤) سقط فى ش . (٥) آية ١٠ سورة غافر .

(٦) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش ، ط : « مقت » .

(٧) انظر ص ٤٠٢ من الجزء الثانى .

ف(إياد) بدل من (مَن)، و إذا كان كذلك لم يمكنك أن تنصب (دارها) بـ(حلّت) هذه الظاهرة؛ لما فيه من الفصل، فحينئذ[1] ما تضمر له[2] فعلا يتناوله، فكأنه قال فيما بعد: حلّت دارها. و إذا جازت دلالة المصدر على فعله، والفعلِ على مصدره، كانت دلالة الفعل على الفعل[3] الذى هو مثله، أدنى[4] إلى الجواز، وأقرب مأخذا فى الاستعمال.

ومثله قول الكُمَيت فى ناقته:

كذلِك تيك وكالناظرات ... صواحبُها ما يرى المِسْحَل[5]

أى وكالناظرات ما يرى المسحل صواحبها. فإن حملته على هـذا كان فيه الفصل المكروه. فإذا كان المعنى عليـه، ومَنَع طريقُ الإعراب منه أضمرْ له ما يتناوله، ودلَّ (الناظرات) على ذلك المضمر. فكأنه قال فيما بعد: نظرن[6] ما يرى المسحل؛ ألا تراك لو قلت: كالضارب زيدٌ جعفرا وأنت تريد: كالضارب جعفـرا زيد لم يجز؛ كما أنك لو قلت: إنك على صـومك لقادر شهرَ رمضان، وأنت تريد: إنك على صومك شهر رمضان لقادر، لم يجز شىء من ذلك للفصل.

وما أكثَر استعمال الناس لهذا الموضع فى محاوراتهم وتصرُّف الأنحاء (فى كلامهم)[7]! وأحد من اجتاز به البحترىّ فى قوله:

لا هَنَاكَ الشغُلُ الجديد بحُزْوَى ... عن رسوم برامتَـين قِفارِ[8]

---

(١) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «فيحسن». (٢) كذا فى ز، ط. وفى ش: «لها».

(٣) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «الفاعل». (٤) فى ط: «أرق».

(٥) المسحل: الحمار الوحشىّ، وسبق تفسيره بجانب اللحية. ويبدو أن الصواب ما هنا.

(٦) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «نظرت».

(٧) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «بكلامهم».

(٨) من قصيدته فى مدح أبى جعفر بن حميد. وقبله:

أبكاء فى الدار بعـد الديار ... وسـلوا بزينب عن نـوار

و(عن) فى المعنى متعلّقة (بالشغل)[١] اى لا هناك الشغل عن هذه الأماكن ؛ إلا أن الإعراب مانع منه، وإن كان المعنى متقاضيا له . وذلك أن قوله (الجديد) صفة للشغل ، والصفة إذا جرت على الموصوف[٢] آذنت بتمامه ، وانقضاء أجزائه . فإن ذهبْتَ تعلّق (عن) بنفس (الشغل) على ظاهر المعنى ،كان فيه الفصل بين الموصول وصِلته ؛ وهذا فاسد ؛ ألا تراك لو قلت : عجبت من ضربك الشديد عمرا لم يجز ؛ لأنك وصفت المصدر وقد بقيتْ منه بقيّة ، فكان ذلك فصلا بين الموصول وصلته بصفته . وصحّتها أن تقول: عجبتُ من ضربك الشديدَ عمرا؛ لأنه مفعول الضرب، وتنصب عمـرا بدلا من الشديد ؛ كقولك . مررت بالظريف عمـرٍو، ونظرت إلى الكريم جعفر . فإن أردت أن تصف المصدر بعد إعمالك إياه قلت : عجبت من ضربك الشديدَ عمرا الضعيفَ ، أى عجبت من أن ضربت هذا الشديد ضربا ضعيفا . هذا تفسير المعنى .

وهذا الموضع من هذا العلم كثير فى الشعر القديم والمولّد . فإذا[٣] اجتاز بك شىء منه فقد عرفت طريق القول فيه، والرفق به إلى أن يأخذ[٤] مأخذه بإذن الله تعالى .

ومنه قول الحُطيئة :

أزمعتُ يأسا مبينا من نوالكُم ... ولن ترى طاردا للحرّ كاليأسِ[٥]

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « بنفس الشغل » .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « موصوفها » .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فإن » .

(٤) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش ، ط : « تأخذ » .

(٥) من قصيدة له فى هجو بنى بهدلة بن عوف رهط الزبرقان . وقبله :

لما بدالى منكم غيب أنفسكم ... ولم يكن لجراحى فيكم آسِ

وانظر الكامل للمبرد فى الباب ٣٩ ص ٣٤١ من طبعة أوربة ، وص ١٥٧ ج ٥ من بغية الآمل .

أى يأسا من نوالكم مبينا . فلا يجوز أن يكون قوله (من نوالكم) متعلقا بيأس وقد وصفه[1] بمبين، وإن كان المعنى يقتضيه؛ لأن الإعراب مانع منه . لكن تضمر له، حتى كأنك قلت : يئست من نوالكم .

ومن تجاذب الإعراب والمعنى ما جرى من المصادر وصفا؛ نحو قولك : هذا رجل دَنَف ، وقوم رِضا ، و رجل عَدْل . فإن وصفته بالصفة الصريحة قلت : رجل دنِف ، وقوم مرضيّون ، ورجل عادل . هذا هو الأصل . و إنما انصرفت العرب عنه فى بعض الأحوال إلى أن وصفَتْ بالمصدر لأمرين : أحدهما صناعىّ، والآخر معنوىّ . أما الصناعىّ فليزيدك أُنسا بشَبَه المصدر للصفة التى أوقعتَه موقعها، كما أُوقعت الصفة موقع المصدر ، فى[2] نحو قولك[3] : أقائما والناس قعود (أى تقوم قياما والناس قعود[4]) ونحو ذلك .

وأما المعنوىّ فلأنه إذا وُصف بالمصدر صار الموصوف كأنه فى الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل . وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده[5] إياه . ويدلّ على أن هذا معنى لهم ، ومتصوَّر فى نفوسهم[6] قوله — (فيما أنشدناه[7]) — :

ألا أصبحت أسماء جاذمة الحبل ... وضَنَّت علينا والضنينُ من البخل[8]

أى كأنه مخلوق من البخل لكثرة ما يأتى به[9] منه. ومنه[10] قول الآخر :

* وهُنَّ من الإخلاف والوَلَعان[11] *

---

(١) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش ، ط : «وصفته» . (٢) سقط هذا الحرف فى ش، ط .
(٣) فى ز ، ط : «قولهم» . (٤) سقط ما بين القوسين فى ش . (٥) فى ش : «اعتداده» . (٦) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : «أنفسهم» . (٧) سقط ما بين القوسين فى ش . (٨) انظر ص ٢٠٢ من الجزء الثانى . (٩) سقط فى ش، ط .
(١٠) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : «مثله» . (١١) انظر ص ٢٠٣ من الجزء الثانى .

وقــوله :

* وهنّ من الإخلاف بعدك والمطل[1] *

وأصل هذا الباب عندى قول الله — عزّ وجلّ — ﴿ خُلِق الإنسان من عجل[2] ﴾ . وقد ذكرنا هذا الفصل فيما مضى . فقولك إذًا[3] : هذا رجل دنِف — بكسر النون — أقوى إعرابا ؛ لأنه هو الصفة المحضة غير المتجوّزة[4] . وقولك : رجل دَنَف أقوى معنى ؛ لما ذكرناه : من كونه كأنه مخلوق من ذلك الفعل . وهذا معنى لا تجده ، ولا تمكن منه مع الصفة الصريحة . فهذا[5] وجه تجاذب الإعراب والمعنى ؛ فاعرفه وأمضِ الحكم فيه على أىّ الأمرين شئت .

باب فى التفسير على المعنى دون اللفظ

اعلم أن هــذا موضع قد أتعب كثيرا من الناس واستهواهم ، ودعاهم من سوء الرأى وفساد الاعتقاد إلى ما مذِلوا به وتتايعوا[6] فيه ؛ حتى إن أكثر[7] ما ترى[8] من هذه الآراء المختلفة ، والأقوال المستشنعة[9] ، إنما دعا إليها القائلين بها تعلّقهم بظواهر هذه الأماكن ، دون أن يبحثوا عن سرّ معانيها ، ومعاقد[10] أغراضها .

فمن ذلك قول سيبويه فى بعض ألفاظه : حتّى الناصبة[11] للفعل ، يعنى[12] فى[13] نحو قولنا : اتّــق الله حتى يُدخلك الجنّــة . فإذا سمع هــذا مَن يضعف[14] نظره اعتدّها فى جملة

---

(١) انظر ص ٢٠٣ من الجزء الثانى . (٢) آية ٣٧ سورة الأنبياء . (٣) سقط ما بين الخطين فى ش . (٤) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « المتجردة » . (٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « وهذا » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « تتابعوا » .
(٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « كثيرا » . (٨) فى ط : « يرى » .
(٩) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « المستبشعة » . (١٠) فى ز : « معاقل » .
(١١) فى ز : « الناصب » . وانظر ص ٤١٣ ج ١ من الكتاب ، وص ٤٠٢ من الجزء الثانى من الخصائص . (١٢) سقط فى ش ، ط . (١٣) سقط هذا الحرف فى ط .
(١٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « ضعف » .

الحروف الناصبة للفعل ، وإنما النصب بعدها بأن مضمرة . وإنما جاز أن يتسمّح بذلك مِن حيث كان الفعل بعدها منصوبا بحرف لا يذكر معها؛ فصارت[1] في اللفظ كالخَلَف له ، والعِوض منه ، وإنما هي في الحقيقة جارّة لا ناصبة .

ومِنه قوله أيضا في قول الشاعر :

أنا اقتسمنا خُطّتينا بيننا ... فحملتُ بَرّة واحتملتَ فجارِ[2]

: إن فَجَارِ[3] معدولة عن الفَجْرة . وإنما غرضه أنها معدولة عن فجرة (معرفة علما) على ذا يدلّ هذا الموضع من الكتاب . ويقوّيه وورود بَرّة معه في البيت ، وهي — كما ترى — علَم . لكنه فسّره[4] على المعنى دون اللفظ . وسوّغه ذلك أنه لمّا أراد تعريف الكلمة المعدول[5] عنها مثّل ذلك (بما[6] تعرّف) باللام ؛ لأنه لفظ معتاد ، وترك لفظ فَجْرة ؛ لأنه لا يعتاد ذلك علَما ، وإنما يعتاد نكِرة (وجنسا)[7] نحو فجرت فجرة كقولك[8] : تجرت تجرة ؛ ولو عُدلت بَرّة هذه على هذا الحدّ لوجب أن يقال[9][10] فيها : بَرَارِ كفجار .

ومنه قولهم : أهلَك والليل ؛ فإذا فسّروه[11] قالوا : أراد[12] : الحَقْ أهلك قبل الليل . وهذا — لعمرى — تفسير المعنى لا تقدير الإعراب ؛ فإنه على : الحق أهلك وسابق الليل .

---

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : «وصارت» . (٢) انظر ص ١٩٨ من الجزء الثاني .
(٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « علما معرفة » .
(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فسر » .
(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « المعدولة » .
(٦) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فإنما يعرف » .
(٧) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « من جنسها » .
(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « نحو قولك » .
(٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « تقول » . (١٠) سقط في ش .
(١١) في ز ، ط : « قدروه » . (١٢) سقط في ش .

ومنه ماحكاه الفرّاء من قولهم : معى عشرة فأحْدُهُنّ[(١)] ، أى اجعلهنّ أحد عشر . وهذا تفسير المعنى ، أى أتبعهنّ مايليهنّ (وهو)[(٢)] من حدوث الشىء إذا جئت بعده . وأما اللفظ فإنه من (و ح د) ؛ لأن أصل أَحَد وَحَد ؛ ألا ترى إلى قول النابغة :

كأنّ رحلى وقد زال النهار بنا بذى الجَليل على مستأنِس وَحِدِ[(٣)]

أى منفرد ، وكذلك الواحد إنما هو منفرد . وقلب هـذه الواو المفتوحة المنفردة[(٤)] شاذّ ومذكور فى التصريف . وقال لى أبو علىّ[(٥)] — رحمه الله — بحلب سنة ست وأربعين : إن الهمزة فى قولهم : مابها أحد ونحو ذلك مما أَحد فيه للعموم ليست بدلا من واو ، بل هى أصل فى موضعها . قال : وذلك أنه[(٦)] ليس من معنى[(٧)] أحد فى قولنا[(٨)] : أحد عشر ، وأحد وعشرون . قال : لأن الغرض فى[(٩)] هذه الانفراد ، والذى هو نصف الاثنين ؛ قال : وأما أحد فى نحو قولنا : مابها أحد ، وديّار ، فإنما[(١٠)] هى للإحاطة[(١١)] والعموم . (والمعنيان[(١٢)]) — كما ترى — مختلفان . هكذا قال ؛ وهو الظاهر .

---

(١) انظر ص ٧٨ من الجزء الثانى . (٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فهو » .

(٣) سقط الشطر الأوّل فى ش . وفيها : « يوم الجليل » فى مكان « بذى الجليل » . وذو الجليل موضع قرب مكّة . وهو بفتح الجيم كما فى ياقوت ، وضبطه البغدادى بضمّ الجيم . والمستأنس الوحد : الثور الوحشىّ المنفرد ، يشبّه ناقته به . وانظر الخزانة فى الشاهد التاسع والثمانين بعد المائة .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « المفردة » . (٥) سقط فى د ، هـ ، ز ، ط .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « لأنه » .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « معنى قولنا » .

(٨) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « نحو » . (٩) فى د : « من »

(١٠) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « لذا » .

(١١) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « الإحاطة » .

(١٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فالمعنيان » .

ومنه قول المفسرين فى قول الله تعالى : ﴿مَنْ أنصارِى إلى الله﴾[1] أى مع الله ، ليس أنّ (إلى) فى اللغـة بمعنى مع ؛ ألا تراك لا تقول : سرت إلى زيد ، وأنت تريد : سرت مع زيد ، هذا لا يُعرف[2] فى كلامهم . وإنما جاز هذا التفسير فى هذا الموضع ؛ لأن النبىّ إذا كان له أنصار فقـد[3] انضمُّوا فى نُصْرته إلى الله ، فكأنه قال : مَن أنصارى منضمِّين إلى الله ؛ كما تقول : زيد إلى خير ، وإلى دَعَة وستر ، أى آوٍ إلى هـذه الأشياء ومنضمّ إليها . فإذا انضمّ إلى الله فهو معـه لا محالة . فعلى هذا فَسَّر المفسرون هذا الموضع .

ومِن ذلك قول الله — عزّ وجلّ — ﴿يوم نقولُ لجهنّم هل امتلأتِ وتقولُ هل من مزيد﴾[4] قالوا : معناه : قد امتلأتِ ، وهذا أيضا تفسير على المعنى دون اللفظ ، و(هل) مبَقّاة على استفهامها . وذلك كقولك للرجل لا تشكّ[5] فى ضعفه عن الأمر : هل ضعفت عنه ، وللإنسان (يحبّ[6] الحياة) : هل تحبّ[7] الحياة ، أى فكما[8] تحبها فليكن حفظك نفسك لها ، وكما ضعفت عن هذا الأمر فلا تتعرّض لمثله مما تضعف عنه . وكأن الاستفهام إنما[9] دخل هذا الموضع ليَتْبع[10] الجواب عنـه بأن يقال : نعم[11] (فإن كان كذلك) فيحتجّ عليه باعترافه به[12] ، فيجعل[13] ذلك طريقا إلى وعظه أو تبكيته .

---

(١) آية ١٤ سورة الصف . (٢) سقط فى د ، ه ، ز .

(٣) سقط فى د ، ه ، ز . (٤) آية ٣٠ سورة ق .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « يشك » . (٦) سقط فى ز .

(٧) فى د ، ه ، ز : « يحب » . (٨) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « وكما » .

(٩) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « لما » .

(١٠) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « لتتبع » .

(١١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « قد كان كذا » .

(١٢) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « له » .

(١٣) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « يجعل » .

ولو لم يعترف فى ظاهر الأمر به لم يفو توقيفه عليه[١] ، وتحذيره من مثله ، قوّته إذا اعترف به ؛ لأن الاحتجاج على المعترف أقوى منه على المنكر أو المتوقّف ؛ فكذلك قوله سبحانه : هل امتلأت ، فكأنها قالت : لا ، فقيل لها : بالغى[٢] فى إحراق المنكر (كان[٣] لكِ) فيكون هذا خطابا فى اللفظ لجهنم، وفى المعنى للكفار. (وكذلك[٤]) جواب هذا من قولها: هل من مزيد، أى أتعلم يا ربنا أن عندى مزيدا؟. فجواب هذا منه — عزّ اسمه — لا[٥]، أى فكما تعلم أن لا مزيد فحسبي ماعندى. فعليه قالوا فى تفسيره: قد امتلأت، فتقول[٦] : ما من مزيد . فاعرف هذا ونحوه . وبالله التوفيق .

باب فى قوّة اللفظ لقوّة المعنى

هذا فصل من العربية حَسَن . منه قولهم : خَشُن واخشوشن . فمعنى خَشُن دون معنى اخشوشن ؛ لِمَا فيه من تكرير العين وزيادة الواو . ومنه قول عمر رضى الله عنه : اخشوشِنوا وتمعددوا : أى اصلُبوا وتناهَوا فى الخُشْنة[٧] . وكذلك قولهم : أعشب المكان، فإذا أرادوا كثرة العُشْب فيه قالوا : اعشوشب . ومثله حلا واحلولى ، وخَلُق[٨] واخلولق ، وغِدن[٩] واغدودن . ومثله باب فَعَل وافتعل ؛ نحو قدر واقتدر . فاقتدر أقوى معنى من قولهم[١٠] : قدر . كذلك قال أبو العباس

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « تقريعه به » .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : «فبالغى» . (٣) كذا فى ز . وفى ش : «لذلك» . و(كان) زائدة .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « فكذلك » .

(٥) سقط هذا الحرف فى د ، هـ ، ز . (٦) سقط فى ش .

(٧) الخشنة مصدر خشن ، كالخشونة .

(٨) خلق : كان خليقا وجديرا . ويقال : اخلولق السحاب : استوى وصار خليقا للمطر .

(٩) الغدن : اللين . (١٠) سقط فى ط .

وهو محض القياس ؛ قال الله سبحانه : ﴿ أخذ عزيز مقتدر[(١)] ﴾ ؛ فمقتدر هنا أوفق من قادر؛ من حيث كان الموضع لتفخيم الأمر وشدّة الأخذ . وعليه — عندى — قول الله — عزّ وجلّ — : ﴿ لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكتسبتْ[(٢)] ﴾ وتأويل ذلك أن كسب الحسنة بالإضافة إلى اكتساب السيئة أمر يسير ومستصغَر . وذلك لقوله — عزّ اسمه — : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها[(٣)] ﴾؛ أفلا ترى أن الحسنة تصغر بإضافتها إلى جزائها[(٤)]، صِغَر[(٥)] الواحد إلى العشرة ، ولمّا كان جزاء السيئة إنما هو بمثلها[(٦)]، لم تحتقر[(٧)] إلى الجزاء عنها[(٨)]، فعلم بذلك قوّة فعل السيّئة على فعل الحسنة ؛ ولذلك قال — تبارك وتعالى — : ﴿ تكاد السموات يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّا أن دعوا للرحمن ولدا[(٩)] ﴾ فإذا كان فعل السيّئة[(١٠)] ذاهبا بصاحبه إلى هذه الغاية البعيدة المترامية، عُظِّم قدرها، وفُخِّم لفظ العبارة عنها، فقيل : لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت . فزيد فى لفظ فِعل السيئة ، وانتقِص من لفظ فعل الحسنة ؛ لما ذكرنا . ومثله سواءً بيت الكتاب :

أنا اقتسمنا خُطَّتَيْنا بيننا ... فحملت برة واحْتَملت فجارِ[(١١)]

---

(١) آية ٤٢ سورة القمر . (٢) آية ٢٨٦ سورة البقرة . وهى ختامها .

(٣) آية ١٦٠ سورة الأنعام . والآية هنا على ما فى د ، هـ ، ز . وفى ش ، ط : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون » . والتلاوة فى الآية ٨٤ سورة القصص : « من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة الآية » .

(٤) فى ش : « أجزائها » . (٥) كذا فى ط . وفى ز ، ش : « ضعف » .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « مثلها » .

(٧) كذا فى ط . وفى ز : « يحتقر » . وفى ش : « تفتقر » . (٨) فى ز : « عليها » .

(٩) آيتا ٩٠ ، ٩١ سورة مريم . (١٠) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « السيئات » .

(١١) تقدّم هذا البيت آنفا .

فعبّر عن البِرّ بالحمل، وعن الفَجْرة بالاحتمال. (وهذا)[1] هو ما قلناه فى قوله — عزّ اسمه — : ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ ؛ لا فرق بينهما. وذاكرت بهذا الموضع بعض أشياخنا من المتكلمين فسُرَّ به، وحَسُن فى نفسه.

ومن ذلك أيضا[2] قولهم: رجل جميل، ووضىء ؛ فإذا أرادوا المبالغة فى ذلك قالوا: وُضّاء، وجُمّال، فزادوا فى اللفظ[3] (هذه الزيادة)[4] لزيادة معناه ؛ قال:

والمرءُ يلحقه بفتيان النَّدى ... خُلُق الكريم وليس بالوُضّاء[5]

وقال:

تمشى بجهم حسن مُلّاح ... أُجِمَّ حتى همَّ بالصِّياح[6]

وقال:

* منه صَفِيحة وجه غير جُمّال *

وكذلك حَسَن وحُسّان[7] ؛ قال:

دارُ الفتاة التى كنا نقول لها ... يا ظبيةً عُطُلا حُسّانة الجِيد

وكأن أصل هذا إنما هو[8] لتضعيف العين فى نحو المثال ؛ نحو قَطّع وكسّر وبابهما. وإنما جعلنا هذا هو الأصل لأنه[9] مطّرد فى بابه أشدّ من اطّراد باب الصفة. وذلك نحو قولك: قَطَع وقطّع، وقام[10] الفرس وقوّمت الخيلُ، ومات البعير وموّتت الإبل ؛ ولأن العين قد تضعّف فى الاسم الذى ليس بوصف، نحو قُبَّر[11] وتُمَّر[12] وحُمَّر[13].

(١) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «فهذا». (٢) سقط فى ش، ط.
(٣) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «لفظه». (٤) سقط ما بين القوسين فى د، هـ، ز، ط.
(٥) نسبه فى اللسان (وضأ) إلى أبى صدقة الدبيرى. وانظر المخصص ١٥/٨٩.
(٦) يعنى بالجهم فرجها. فالحديث عن امرأة. وورد البيت فى اللسان (ملح).
(٧) أى الشماخ. وهو من قصيدة فى ديوانه يهجو فيها الربيع بن علباء. والعطل التى لا حلى عليها. يعنى امرأة. (٨) كذا فى د، هـ، ز. وفى ط: «نفس». وسقط هذا فى ش.
(٩) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «إنما هو». (١٠) يقال: قامت الدابة إذا وقفت. وقوله: «قومت الخيل» فالظاهر أن الخيل فاعل، وأن صيغة التفعيل لكثرة الفاعل.
(١١) هو من الطيور، واحدته قبرة. (١٢) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «عمر». والتمر جمع التمرة. وهو طائر أصغر من العصفور. (١٣) هو أيضا طائر، واحدته حمرة.

فدلّ ذلك على سعة زيادة العين . فأما قولهم : خُطّاف وإن كان اسما فإنه لاحق بالصفة فى إفادة معنى الكثرة ؛ ألا تراه موضوعا لكثرة الاختطاف به . وكذلك سِكّين[1]، إنما هو موضوع[2] لكثرة تسكين الذابح[3] به[4] . وكذلك البزّار[5] والعطّار والقصّار[6] ونحو ذلك ؛ إنما هى[7] لكثرة تعاطى هذه الأشياء وإن لم تكن مأخوذة من الفعل . وكذلك النُسّاف لهذا الطائر، كأنه قيل له ذلك ؛ لكثرة نَسْفه بجناحيه[8] . وكذلك الخُضّارَى للطائر أيضا ؛ كأنه قيل له ذلك لكثرة[9] خُضْرته ، والحوّارَى[10] لقوّة حَوَره وهو بياضه . وكذلك الزُمّل[11] والزُمَّيل والزُمّال، إنما كررت عينه لقوّة حاجته إلى أن يكون تابعا وزَميلا . وهو باب منقاد .

ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدولُ عن معتاد حاله . وذلك فُعَال فى معنى فعيل ؛ نحو طُوَال ؛ فهو أبلغ (معنى من[12]) طويل ، وعُرَاض ؛ فإنه أبلغ (معنى من[12]) عريض . وكذلك خُفَاف من خفيف ، وقُلال من قليل ، وسُرَاع من سريع . ففُعال — لعمرى — وإن كانت أخت فعِيل فى باب الصفة، فإن فعيلا أخصّ بالباب من فعال؛ ألا تراه أشدّ انقيادا منه ؛ تقول : جميل ولا تقول : جُمَال ، وبطىء ولا تقول : بُطاء[14] ، وشديد ولا تقول[13] : شُداد (ولحم غريض

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « السكين » . (٢) سقط فى ش .
(٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « الذباح » . (٤) سقط فى ز .
(٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « البزاز » . (٦) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « القصاب » . (٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « هو » . (٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « بجناحه » . (٩) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « لقوّة » .
(١٠) هو الدقيق الأبيض . (١١) هو الجبان الضعيف .
(١٢) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « من معنى » . (١٣) فى ط : « يقال » .
(١٤) كذا فى ط . وفى د ، ه ، ز : « ولحم عريض ولا تقول عراض » . وسقط ما بين القوسين فى ش .

ولا يقال غُرَاض) . فلمّا كانت فعِيل هى الباب المطَّرد[1] وأريدت المبالغة، عدلت إلى فُعَال . فضارعت فُعال بذلك فُعَّالا . والمعنى الجامع بينهما[2] خروج كل واحد منهما[3] عن أصله . أما فُعَّال فبالزيادة، وأمّا فُعَال فبالانحراف به عن فعِيل .

وبعد فإذا كانت الألفاظ أدلّة[4] المعانى[5]، ثم زيد فيها شىء، أوجبت القسمة له[6] زيادة المعنى به[7] . وكذلك إن انحُرِف به عن سَمْته (وهدْيته[8]) كان ذلك دليلا على حادث متجدّد له . وأكثر ذلك أن يكون ما حدث له[9] زائدا فيه، لا منتقصا منه؛ ألا ترى أن كل واحد من مثالى التحقير والتكسير عارضان[10] للواحد، إلا أن أقوى التغييرين هو ما عرض لمثال التكسير . وذلك أنه أمر عرض للإخراج[11] عن الواحد والزيادة فى العدّة، فكان أقوى من التحقير؛ لأنه مُبقٍّ للواحد على إفراده[12]. ولذلك لم يعتدّ[13] التحقير سببا مانعا من الصرف، كما اعتدّ التكسير مانعا منه؛ ألا تراك تصرف دريهما ودنينيرا، ولا تصرف دراهم ولا دنانير؛ لما ذكرنا . ومن هنا حمل سيبويه مثال التحقير على مثال التكسير، فقال تقول : سريحين؛ لقولك : سراحين، وضبيعين؛ لقولك : ضباعين : وتقول سكيران : لأنك لا تقول :

(١) كذا فى د، ه، ز، ط . وفى ش : «فى» .

(٢) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز : «لها» .

(٣) كذا فى ش . وفى د، ه، ز، ط : «من» .

(٤) فى د، ه، ز : «دلت» . (٥) كذا فى ش . وفى د، ه، ز، ط : «للمعانى» .

(٦) سقط فى د، ه، ز . (٧) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز : «لزيادة» .

(٨) سقط ما بين القوسين فى ط . والهدية : الطريقة والسيرة . (٩) فى د : «به» .

(١٠) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز : «عارضا» وقد يكون : «عارض» وهو الأولى فى الخبر عن «كل» . (١١) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز : «الإخراج» .

(١٢) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز : «انفراده» .

(١٣) كذا فى ش، ط . وفى د، ه، ز : «يعتدد» .

مبكارين . هذا معنى قوله وإن لم يحضرنا[1] الآن حقيقةُ[2] لفظه . وسألت أبا علىّ عن ردّ سيبويه[3] مثال التحقير إلى مثال التكسير فأجاب بما[4] أثبتنا آنفا . فاعرف ذلك إلى ما تقدّمه .

باب فى نقض الأوضاع إذا ضامّها[5] طارئ عليها

من ذلك لفظ الاستفهام، إذا ضامّه معنى التعجّب استحال خبرا . وذلك قولك : مررت برجل أىّ رجل . فأنت الآن مخبِر بتناهى الرجل فى الفضل ، ولست مستفهما . وكذلك مررت برجل أيِّما رجل ؛ لأن ما زائدة . وإنما كان كذلك لأن أصل الاستفهام الخبر ، والتعجّب ضرب من الخبر . فكأنّ[6] التعجّب لمّا طرأ على الاستفهام إنما أعاده[7] إلى أصله : من الخبريّة .

ومن ذلك لفظ الواجب، إذا لحِقته همزة التقرير عاد نفيا، وإذا لحقت لفظ النفى عاد إيجابا . وذلك كقول الله سبحانه : ﴿ أأنت قلت للناس[8] ﴾ أى ما قلت لهم ، وقوله : ﴿ آلله أذن لكم[9] ﴾ أى لم يأذن لكم . وأما دخولها على النفى فكقوله — عزّ وجلّ — : ﴿ أَلَسْتُ[10] بربكم ﴾ أى أنا كذلك ، وقولِ جرير :

* ألستم خير من ركب المطايا[11] *

أى أنتم كذلك . وإنما كان الإنكار كذلك لأن منكِر الشىء إنما غرضه أن يحيله إلى عكسه وضدّه ، فلذلك[12] استحال به الإيجاب نفيا ، والنفى إيجابا .

---

(١) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « يحضر » . (٢) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « شبيه » . وانظر الكتاب ٢/١٠٨ وما بعدها . (٣) سقط فى ش .
(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « لما » . (٥) فى ط : « ضمها » .
(٦) فى ط : « وكأن » . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « عاده » .
(٨) آية ١١٦ سورة المائدة . (٩) آية ٥٩ سورة يونس . (١٠) آية ١٧٢ سورة الأعراف .
(١١) عجزه : * وأندى العالمين بطون راح *
(١٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فلهذا » .

ومن ذلك أن تصف العَلَم[1] ، فإذا أنت فعلت ذلك فقد أخرجته به عن حقيقة ما وُضع له ، (فأدخلته[2]) معنى لولا الصفة[3] لم تدخله[4] إياه . وذلك أنّ وضع العلم أن يكون (مستغنِيا[5] بلفظه) عن عِدّة من الصفات ، فإذا أنت وصفته فقد سلبتْه (الصفة له[6] ما كان) فى أصل وضعه مرادا فيه : من الاستغناء بلفظه عن كثير من صفاته . وقد ذكرنا هذا الموضع فيما مضى . فتأمّل هذه الطريق ، حتى إذا ورد شىء منها عرفت مذهبه .

باب فى الاستخلاص من الأعلام معانىَ الأوصاف

من ذلك ما أنشدناه[7] أبو على — رحمه الله — من قول الشاعر :

أنا أبو المِنهال بعضَ الأحيان … ليس علىّ حَسَبى بضُؤْلان[8]

أنشدنيه — رحمه الله — ونحن فى دار المُلْك . وسألنى عما يتعلّق به الظرف الذى هو (بعض الأحيان) فخضنا[9] فيه إلى أن بَرَدَ فى اليد من جهته أنه يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون أراد : أنا مثل أبى المنهال ، فيعمل فى الظرف على هذا معنى التشبيه ، أى أُشبه أبا المنهال فى بعض الأحيان . والآخر أن يكون قد عُرِف

---

(١) سقط فى ش . (٢) كذا فى ش . وفى ط : «وأدخلته» . وفى د ، هـ ، ز : «أدخله» . (٣) فى ط : «الصنعة» . (٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «يدخله» . (٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : «مستغنيا به» وفى ط : «مستغنى به» . (٦) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : «الصفة ما كان له» .

(٧) فى د ، هـ ، ز : «أنشده» . (٨) «ليس على حسبى بضؤلان» أى بضئيل ، أى أنا أقوم بحقوق حسبى ، ولا آتى ما أعاب به . وفى نسخ الخصائص : «بصولان» وهو تصحيف . وانظر اللسان (ضأل) ، (وأن) . (٩) فى ط : «فخضنا» .

من أبى المنهال هذا الغَنَاءُ والنجْدة، فإذا ذكر فكأنه[١] قد ذُكرا[٢]، فيصير معناه إلى أنه كأنه قال: أنا المغنى فى بعض الأحيان، أو أنا النجد[٣] فى بعض تلك الأوقات.

أفلا تراك كيف انتزعت من العَلَم الذى هو (أبو المنهال) معنى الصفة والفعلية.

ومنه قولهم فى الخبر. إنما سُمِّيت هانئا لتهنأ[٤]. وعليه جاء نابغة؛ لأنه نبغ فسمّى بذلك. فهذا[٥] — لعمرى — صفة غلبت، فبقى عليها بعد التسمية بها بعضُ ما كانت تفيده من معنى الفعل من قبل. وعليه مذهب الكتاب[٦] فى ترك صرف أحمر إذا سمّى به، ثم نكّر. وقد ذكرنا ذلك فى غير موضع (إلا أنك)[٧] على[٨] الأحوال قد انتزعت من العَلَم معنى الصفة. وقد مرّ بهذا الموضع الطائى الكبير، فأحسن فيه، واستوفى معناه، فقال:

فلا تَحْسَبا هِنْداً لها الغدرُ وحدها سجيّةُ[٩] نفسٍ كلُّ غانيةٍ هند

فقوله (كلُّ غانية هند) متناه فى معناه، وآخذ لأقصى مداه؛ ألا (ترى أنه)[١٠] كأنه قال: كلُّ غانية غادرة أو قاطعة (أو خائنة)[١١] أو نحو ذلك.

---

(١) كذا فى ش. وفى د، ه، ز، ط: «فكأن».

(٢) فى ط: «ذكر». هذا وقال البغدادى فى شرح شواهد المغنى فى الشاهد الثامن والسبعين بعد الستمائة تعليقا على كلام أبى علىّ وابن جنىّ: «ومقتضى كلامهما أن أبا المنهال ليس صاحب الرجز. وهو من رجز أورده له العلامة ابن برّى فى أماليه على صحاح الجوهرى فى مادة (أين)».

(٣) فى ش: «المنجد». والنجد بسكون الجيم وضمها وكسرها. وهو الشجاع الماضى فيما يعجز غيره.

(٤) «لتهنأ» أى لتعطى، يقال هنأه يهنؤه ويهنِئه أى أعطاه. يضرب لمن عرف بالإحسان، فيقال: اجر على عادتك ولا تقطعها. وانظر اللسان (هنأ).

(٥) كذا فى ش. وفى د، ه، ز، ط: «فهذه».

(٦) انظر ص ٤ ج ٢ من الكتاب.

(٧) كذا فى ش، ط. وفى د، ه، ز: «ألا تراك».

(٨) فى ه، ز: «مع».

(٩) من قصيدة لأبى تمام فى مدح محمد ابن الهيثم. وقوله: «سجية» يقرأ بالرفع خبر «الغدر» وبالنصب على أن الخبر «لها» وسجية حال.

(١٠) كذا فى ش. وفى د، ه، ز، ط: «تراه».

(١١) سقط ما بين القوسين فى ش.

ومنه قول الآخر:

إن الذئاب قـد اخضرّت براثنُها　　　والناس كلُّهـم بَكْرٌ إذا شبِعوا[(١)]

أى إذا شبعوا تعادَوا وتغادروا؛ لأن بكرا هكذا فعلها.

ونحو من هذا — وإن لم يكن الاسم المقول[(٢)] عليه[(٣)] عَلَمًا — قول الآخر:

ما أُمُّك اجتاحتِ المنايا　　　كلُّ فـؤادٍ عليـك أُمّ

كأنه قال[(٤)]: كلّ فؤاد عليك حزين أو كئيب؛ إذ كانت الأمّ هكذا غالب أمرها، لا سيما مع المصيبة، وعند نزول الشدّة.

ومثله فى النكرة أيضا قولهم: مررت برجل صُوفٍ تِكّتُه، أى خشِنة، ونظرت إلى رجل خَزٍّ قميصُه أى ناعم، ومررت بقاع عَرْفَجٍ كلُّه[(٥)] أى جافٍ وخشِن. وإن جعلت (كله) توكيدا لما فى (عَرْفَج) من الضمير فالحال واحدة؛ لأنه لم يتضمّن الضمير إلا لما فيه من معنى الصفة.

ومن العلَم أيضا قوله:

* أنا أبو بُردة إذ جدَّ الوهَلْ[(٦)] *

أى أنا المغنى[(٧)] والمجدى[(٨)] عند اشتداد الأمر.

---

(١) نسبه فى الأمالى ١/٧ إلى رجل من تميم، وقال: «يريد أن الناس كلهم إذا أخصبوا عدوّ لكم كبكر بن وائل». وبراثن الذئاب مخالبها بمنزلة الأصابع للإنسان. واخضرارها كناية عن اخضرار الأرض. وهذا كناية عن الخصب.　(٢) سقط فى ش.　(٣) فى ط: «المقول».

(٤) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «فكأنه».

(٥) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «أو». والعرفج: شجر له ثمرة خشناء كالحسك.

(٦) هذا من رجز للأعرج المعنىّ أو لعمرو بن يثربىّ، قاله فى وقعة الجمل. وبعده:

* خلقت غير زمـل ولا وكل *

ومنه الشطر المشهور:　* نحن بنى ضبة أصحاب الجمـل *

وفى ش: «برزة» وهما روايتان. وانظر الحماسة بشرح التبريزى (التجارية) ١/٢٨٠

(٧) كذا فى ش. وفى ز، ط: «المعنىّ».　(٨) سقط حرف العطف فى ش، ط.

وقريب منه قـوله :

* أنا أبوها حِينَ تسـتبغى أبا[1] *

أى أنا صاحبها[2] ، وكافلها وقت حاجتها إلى ذلك ؛

ومثله وأحسن (صنعة منه)[3] :

لا ذعرتُ السَّـوامَ[4] فى فَلَق الصبـ ح مغـيرا ولا دُعِيتُ يزيـدا

أى لا دُعيت الفاضل المغْنِى ؛ هذا يزيد[5] وليس يتمدّح بأن اسمـه يزيد ؛ لأن يزيد ليس موضوعا بعد النقل عن الفعلية إلا للعَلَمِيّة . فإنما تمدّح هنا بمـا عرف من فضله وغَنائه . وهو كثير . فإذا مرّ بك[6] شىء منه فقد عرّفتك طريقه .

باب فى أغلاط العرب

كان أبو علىّ — رحمه الله — يُرى[7] وجه ذلك ، ويقول : إنما دخل هذا النحوُ فى[8] كلامهم ؛ لأنهم ليست لهم أصول يراجعونها ، ولا قوانين يعتصمون[9] بها . وإنما تهجُم[10] بهم طباعهم على ماينطقون به ؛ فربما استهواهم الشىء فزاغوا[11] به[12] عن القصد . هذا معنى قوله و إن لم يكن صريح لفظه .

فمن ذلك ما أنشده أحمد بن يحيى :

غـدا مالِك يرمى نسائى كأنمـا نسائى لسهمَىْ مالِكٍ غرَضان

فيارَبّ فاترك لى جُهَيْنـة[13] أعصُرا فمالِك مـوتٍ بالقضاء دهانى

(١) تستبغى أى تبغى وتطلب .
(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « ضامنها » .
(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « منه صنعة » .
(٤) السوام : الإبل الراعية .
(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « يزيد » .
(٦) سقط فى د ، هـ ، ز .
(٧) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « يروى » .
(٨) سقط هذا الحرف فى د ، هـ .
(٩) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « يستعصمون » .
(١٠) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « يهجم » .
(١١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فراغوا » .
(١٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فيه » .
(١٣) انظر ص ٧٩ من الجزء الثانى . وفى ز ، ط : « جهيمة » فى مكان « جهينة » .

هذا(١) رجل مات نساؤه شيئا فشيئا ، فتظلّم من مَلَك الموت عليه السلام . وحقيقة لفظه غلط وفساد(٢) . وذلك أن هذا الأعرابى لمّا سمعهم يقولون : مَلَك الموت ، وكثر ذلك فى الكلام ، سبق إليه أن هذه اللفظة مركّبة من ظاهر لفظها ؛ فصارت عنده كأنها فعَل ؛ لأنّ مَلَكا فى اللفظ (على صورة)(٣) فَلَك ، فبنى منها فاعِلا ، فقال : مالِك موتٍ ، وغدا مالك فصار فى ظاهر لفظه كأنه فاعِل ، و إنما مالك هنا على الحقيقة والتحصيل مافِل ؛ كما أن مَلَكا على التحقيق مَفَل ، وأصله مَلْأَك(٤) ، فألزمت همزته التخفيف ، فصار مَلَكا . واللام فيه فاء ، والهمزة عين ، والكاف لام ، هذا أصل تركيبه ، وهو (ل أ ك)(٥) وعليه تصرّفه ، ومجىء الفعل (منه فى الأمر الأكثر)(٦) قال :

أَلِكْنى إليها وخيرُ الرسو ... ل أعلمهم بنواحى الخبرْ

وأصله : أَلْئِكْنى(٧) ؛ نخففت همزته . وقال :

أَلِكْنِى إليها عَمْرَكَ اللهَ يا فتى ... بآية ما جاءت إلينا تهاديَا

وقال(٨) :

أَلِكْنى إلى قومى السلامَ رسالة ... بآية ما كانوا ضعافا ولا عُزْلا

(وقال يونس : أَلك يأْلِك)(٩) .

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «وهكذا» . (٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : «فاسد» . (٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «فى وزن» . (٤) كذا فى ز ، ط . وفى ش : «مألك» . (٥) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : «ء ل ك» .
(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «فى أكثر الأمر منه» . (٧) فى ط بعده : «إليها» .
(٨) أى عمرو بن شأس . وانظر اللسان (ألك) ، وشواهد المغنى للبغدادى فى الشاهد الواحد والستين بعد السمائة والكتاب ١/١٠١ . (٩) كذا فى ش ، ز ، وسقط مابين القوسين فى ط . وهو أولى ، لأن مكانه عند قوله بعد : «على أنه قد جاء عنهم ألك يألك» وفيه غنى عنه . وفى حـ : «لاك يليك» يريد : لأك يلئك . وهذه صحيحة . يريد أن يونس حكى الثلاثىّ من (ل أ ك) .

فإذا كان كذلك فقول لَبِيد :

* بِأَلُوكٍ[(١)] فبذلنا ما سأل *

إنما هو عَفُول قدّمت عينه على فائه . وعلى أنه قد جاء عنهم أَلَك يألك ، من الرسالة إلا أنه قليل .

وعلى ماقلنا فقوله[(٢)] :

أبلغ أبا دَخْتَنُوسَ مَأْلُكَةً غيرَ الذى قد يقال مِلكذِبِ

(إنما هى)[(٣)] مَعْفُلة . وأصلها[(٤)] مَلْئُكة فقلب ، على مامضى . وقد ذكرنا هذا الموضع فى شرح تصريف أبى عثمان رحمه الله .

فإن قلت : فمن أين لهذا الأعرابى — مع جفائه وغلظ طبعه[(٥)] — معرفةُ التصريف ، حتى بنى من (ظاهر لفظ)[(٦)] مَلَكٍ فاعلا ، فقال : مالِك .

قيل : هَبْه لا يعرف التصريف (أتراه لا)[(٧)] يحسن بطبعه وقوة نفْسه ولطف حِسّه هذا القدر ! هذا ما لا يجب أن يعتقده عارف بهم ، أو آلِف لمذاهبهم[(٨)] ؛ لأنه وإن لم يعلم حقيقة تصريفه بالصنعة فإنه[(٩)] يجده بالقوة[(١٠)] ؛ ألا ترى أن أعرابيًّا بايع أن يشرب عُلْبة لبن ولا يتنحنح ، فلمّا شرب بعضها كَظّه[(١١)] الأمر فقال : كبش أملح . فقيل له : ما هذا ! تنحنحت . فقال : من تنحنح ، فلا أفلح . أفلا تراه كيف

(١) صدره : * وغلام أرسله أمه *

(٢) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : «قوله» وانظر فى البيت ص ٢١١ من الجزء الأوّل .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : «إنما هو» . وفى ط : «إنها» .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «أصله» .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «غلو» .

(٦) كذا فى ط . وفى د ، هـ ، ز : «لفظ ظاهر» . وفى ش : «ظاهر» .

(٧) كذا فى ز ، ط . وفى ش : «ألا تراه» .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : «لمذهبهم» .

(٩) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : «فإنما» .

(١٠) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : «يجدها» . والتذكير للتصريف ، والتأنيث لحقيقته .

(١١) كذا فى ش . وفى ز ، ط : «كدّه» . وفى هـ : «كثره» . ويقال كظّه أى غمّه من كثرة الأكل ، حتى لا يطيق النفس .

استعان لنفسه بِبُحَّة[1] الحاء، واستروح إلى مُسْكة النفس بها، وعَلَّها[2] بالصُّوَيت[3] اللاحق (لها فى الوقف[4]) ونحن مع هذا نعلم أن هذا الأعرابىّ لا يعلم أنّ[5] فى الكلام شيئا يقال له حاء، فضلا عن أن يعلم أنها من الحروف المهموسة، وأن الصوت يلحقها فى حال سكونها والوقف عليها، ما لا يلحقها فى حال حركتها أو[6] إدراجها فى حال سكونها، فى نحو بحر،[7] ودحر؛[7] إلا أنه وإن لم يحسن شيئا من هذه الأوصاف صنعة ولا علما، فإنه يجدها طبعا ووَهْما[8]. فكذلك الآخر: لمّا سمع مالكا وطال ذلك عليه أحسّ من مَلَك فى اللفظ مايحسّه[9] من حلَك. فكما أنه يقال: أسود حالِك قال هنا من لفظة ملك: مالِك، وإن لم يَدْرِ أنّ مثال[10] ملك فَعَل أو مَفَل، ولا أن مالكا هنا فاعِل أو مافِل. ولو بُنِى من ملك على حقيقة الصنعة فاعِل[11] لقيل: لائك، كبائك، وحائك.

وإنما مكّنت القول فى هذا الموضع ليقوى فى نفسك قوة حسّ هؤلاء القوم، وأنهم[12] قد يلاحظون بالمُنّة والطباع،[13] ما لا نلاحظه نحن عن طول المباحثة والسماع. فتأمله؛ فإنّ[14] الحاجة إلى مثله ظاهرة.

---

(١) كذا فى ش. وفى ز، ط: «بحة».   (٢) فى ط: «تعللها» على صيغة المصدر.
(٣) كذا فى ش: وفى د، هـ، ز: «بالتصويت». وفى ط: «بالصوت».
(٤) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «فى الوقف لها».
(٥) كذا فى ش، ط. وسقط هذا الحرف فى د، هـ، ز.
(٦) كذا فى د، هـ، ز، ط. وفى ش: «و».
(٧) فى ط: «نحر». والدحر: الطرد والإبعاد.
(٨) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «طبيعة».
(٩) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «يقول منه».
(١٠) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «لفظ».
(١١) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «فاعلا».
(١٢) سقط حرف العطف فى ش.   (١٣) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «على».
(١٤) فى د، هـ، ز بعده: «فيه».

ومن ذلك همزهم مصائب . وهو غلط منهم . وذلك أنهم شبهوا مصيبة بصحيفة (فكما همزوا صحائف همزوا أيضا مصائب ، وليست ياء مصيبة زائدة كياء صحيفة)[1] ؛ لأنها عين ، ومنقلبة عن واو ، هى[2] العين الأصلية . وأصلها مُصْوِبة ؛ لأنها اسم الفاعل من أصاب ؛ كما أن أصل مقيمة مقومة ، وأصل مريدة مُرْوِدة ، فنقلت الكسرة من العين إلى الفاء ، فانقلبت الواو ياء ، على ما ترى . وجمعها القياسى مصاوب . وقد جاء ذلك ؛ قال :

يصاحب الشيطان من يصاحبه فهو أذِىٌّ جَمّة مصاوبه

وقالوا فى واحدتها[3] : مِصيبة ، ومَصُوبة ، ومَصابة . وكأن الذى استهوى فى تشبيه ياء مصيبة بياء صحيفة أنها وإن لم تكن زائدة فإنها ليست على التحصيل بأصل ، وإنما هى بدل من الأصل ، والبدل من الأصل ليس أصلا : وقد عومل لذلك معاملة الزائد ؛ حكى سيبويه[4] عن أبى الخطاب أنهم يقولون فى راية : راءة . فهؤلاء همزوا بعد الألف وإن لم تكن زائدة وكانت بدلا ؛ كما يهمزون بعد الألف الزائدة فى فضاء وسقاء[5] . وعلة ذلك أن هذه الألف وإن لم تكن زائدة فإنها بدل ، والبدل مشبه للزائد . والتقاؤهما أن كل واحد[6] منهما ليس أصلا .

ونحو منه ما حكوه فى قولهم فى زاى : زاء . وهذا أشد (وأشد[7]) من راءة ؛ لأن الألف فى راءة على كل حال بدل ، وهى أشبه بالزائد ، وألف زاى ليست منقلبة ، بل هى أصل ؛ لأنها فى حرف ، فكان ينبغى ألا تشبه بالزائد[8] ؛ إلا أنها

(١) سقط ما بين القوسين فى ش . (٢) فى ش : « وهى » .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « واحدها » . (٤) انظر الكتاب ٢/١٣٠

(٥) فى ط : « شقاء » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « واحدة » .

(٧) كذا فى ط . وفى ش : « وأشد » وهو تصحيف . وسقط هذا فى د ، هـ ، ز .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « بالزوائد » .

و إن لم تكن منقلبة فإنها وقعت موقع المنقلبة ؛ لأن الألف هنا فى الأسماء لا تكون أصلا . فلمّا كان كذلك شبّهت ألف زاى[1] لفظا بألف باب ودار ؛ كما أنهم لمّا احتاجوا إلى تصريف أخواتها قالوا : قوّفت قافا ، ودوّلت دالا ، وكوّفت كافا ، ونحو ذلك . وعلى هذا (أيضا قالوا[2]) زويت زايا ، وحكى : إنها زاى فزوّها . فلما كان كذلك انجذب حكم زاى إلى حكم راءة[3] .

وقد حُكيت عنهم منارة ومنائر ، ومزادة ومزائد . وكأن هـذا أسهل من مصائب ؛ لأن الألف أشبه بالزائد من الياء .

ومن البدل الجارى مجرى الزائد — عندى لا عند أبى علىّ — همزة وراء . ويجب أن تكون مبدلة من حرف علة ؛ لقولهم[4] : تواريت عنك ؛ إلا أن اللام لمّا أبدلت همزة أشبهت الزائدة التى[5] فى ضهيأة[6] ؛ فكما أنك لو حقّرت ضهيأة لقلت : ضُهَيِّئة ، فأقررت الهمزة ، فكذلك[7] قالوا فى تحقير وراء : وُرَيِّئة . ويؤكّد ذلك قول بعضهم فيها : وُرَيَّة[8] ؛ كما قالوا فى صلاءة : صُلَيَّة . فهذا ما أراه أنا[9] وأعتقده فى (وراء) هذه . وأمّا أبو علىّ — رحمه الله — فكان يذهب إلى أن لامها فى الأصل همزة ، وأنها من تركيب (ورأ) ، وأنها ليست من تركيب (ورى) . واستدلّ على ذلك بثبات الهمزة فى التحقير ، على ما ذكرنا . وهذا — لعمرى — وجه من القول ، إلا أنك تدع معه الظاهر والقياس جميعا . أمّا الظاهر فلأنّها[10] فى[11] معنى تواريت[12] ، وهـذه اللام

(١) فى ز : « زاء » . (٢) سقط ما بين القوسين فى ش . (٣) فى ط : « راى » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « لقولك » . (٥) سقط فى ش .

(٦) هى التى لا تحيض . (٧) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « وكذلك » .

(٨) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش وضع هذا بعد « يؤكد » .

(٩) سقط فى د ، هـ ، ز . (١٠) فى ز : « فإنها » .

(١١) فى ز ، ط : « من » . (١٢) فى ط : « واريت » .

حرف عِلّة ، لا همزة ، وأن تكون ياء واجب[١] ؛ لكون الفاء واوا . وأمّا القياس فما قدّمناه : من تشبيه البدل بالزائد . فاعرف ما رأيناه فى هذا .

ومِن أغلاطهم قولهم : حلّأت السَّوِيق ، و رثأت زوجى بأبيات ، واستلأمت الحَجَر ، ولبّأت بالحج ، وقوله :

* كمشترئٍ بالحمد أحمرةً بُتْرا *

وأمّا مَسِيل فذهب بعضهم فى قولهم فى جمعه : أَمْسِلة إلى أنه من باب الغلط . وذلك لأنه[٢] أخذه من سال يسيل (فهو عندهم على مفعِل كالمسير والمحيض[٣]) وهو[٤] عندنا غير غلط ؛ لأنهم قد قالوا فيه : مُسُل ، وهذا يشهد بكون الميم فاء . فأَمْسِلة ومُسْلان : أفعِلة وفُعْلان ؛ كأجربة و جُرْبان . ولو كانت أمسلة ومُسْلان من السيل لكان مثالهما : أَمْفِلة ومُفْلان[٥] والعين منهما محذوفة ، وهى ياء السيل . وكذلك قال بعضهم فى مَعين ؛ لأنه أخذه من العين لأنه مْن ماء العيون ، فحمله على الغلط ؛ لأنهم قد[٦] قالوا : قد سالت معنانُه[٧] ، و إنما[٨] هو عندنا من قولهم أمعن له بحقّه ، إذا طاع له بِه . وكذلك الماء إذا جرى من العين فقد أمعن بنفسه ، وطاع بها . ومِنه الماعون ؛ لأنه (ما مَن[٩]) العادة المسامحة به ، والانقياد إلى فعله .

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « أجدر » .

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « أنه » . (٣) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « هذا » .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « مفلانا » .

(٦) سقط هذا الحرف فى د ، هـ ، ز ، ط . يريد أن منشأ الغلط قولهم : معنانه والميم فيه فاء ، فتوهم ذلك فى الماء فقيل : معين .

(٧) هى مجارى الماء فى الوادى . فالضمير فى « معنانه » يعود على الوادى . و يقال أيضا : معنات الوادى لمسايله .

(٨) سقط فى ش .

(٩) كذا فى ط . وفى ش : « ما » . وفى ز : « من » .

وأنشدنى (أبو[١] عبد الله الشجرىّ) لنفسه من قصيدة :

تَرود ولا ترى فيها أريبا ... سوى ذى شَجّة فيها وحيدْ[٢]

(كذا أنشدنى هذه القصيدة مقيّدة[٣]) فقلت له : ما معنى أريبا[٤]، فقال : من الريبة[٥]. وأخبرنا أبو علىّ (عن الأصمعىّ أنه[٦]) كان يقول فى قولهم للبحر : المُهْرُقان : إنه من قولهم : هرقت الماء . وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى يقول (بلال بن[٧]) جرير :

إذا ضِفتهمْ أو سآيلتهمْ ... وجدت بهم عِلّةً حاضرهْ

أراد : ساءلتهم (فاعلتهم) من السؤال، ثم عنّ له أن يبدل الهمزة على قول من قال : سايلتهم، فاضطرب عليه الموضع فجمع بين الهمزة والياء، فقال : سآيلتهم . فوزنه على هذا : فعاعلتهم . وإن جعلت الياء زائدة لا بدلا كان : فعايلتهم . وفى هذا ما تراه فاعجب له .

ومن أغلاطهم ما يتعايبون به فى الألفاظ والمعانى من نحو قول ذى الرمّة :

* والجِيدِ من أدمانةٍ عَنودِ[٨] *

---

(١) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « الشجرى أبو عبد الله » .

(٢) « وحيد » فى ش : « وجيد » ويبدو أنه تصحيف . ويريد بذى الشجّة الوتد . يريد أن الوحوش تتردد فى هذا القفر ولا ترى فيها ما يريبها من آثار الناس إلا الوتد .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ش . (٤) سقط هذا الحرف فى د ، هـ ، ز .

(٥) فى حـ : « الربئة » . (٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « أن الأصمعىّ » .

(٧) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز .

(٨) « والجيد » فى الديوان : « والكشح » . وقبله :

يا مىّ ذات المبسم البرود ... بعد الرقاد والحشا المخضود

* والمقلتين وبياض الجيد *

ويريد بالأدمانة ظبية بيضاء . والعنود التى ترعى وحدها ، وأصله فى النوق .

وقـــوله :

حتى إذا دوّمت فى الأرض راجعـه ... كِبْرٌ ولو شاء نجّى نفسَـه الهـربُ (١)

وسنذكر هذا ونحوه فى باب سَقَطات العلماء ؛ لما (٢) فيه من الصنعة . وكذلك (٣) غمز بعضهم على بعض فى معانيهم ؛ كقول بعضهم لكثيّرٍ فى قوله (٤) :

فما روضة بالحَزْن طيّبـة الثَّرَى ... يَمُجُّ النـدى جَثْجاثُهـا وعَرارها

بأطيبَ من أردان عَزّة موهِنـا ... وقد أُوقدت بالمَنْدَل الرَّطْب نارُها (٥)

والله لو فعل هذا بأمَة زَنْجيّة لطاب ريحها ؛ ألّا قلت كما قال سيّدك (٦) :

ألم ترأنى كلّما جئتُ طارقا ... وجدتُ بها طيبا وإن لم تَطَيَّب

وكقول بشّار فى قول كُثيّر :

ألا إنما ليلى عصـا خيزُرانة ... إذا غمـزوها بالأكُفّ تلين

: لقد قبح بذكره (٧) العصا فى لفظ الغَزَل ؛ هلّا قال كما قلتُ :

وحوراءِ المدامع من مَعَدّ ... كأنّ حديثها (قِطع الجُمان)

إذا قامت لسُبْحتها تثنّت ... كأنّ عظامهـا من خيزُرانِ (٨)

---

(١) هذا فى وصف ثور الوحش مع كلاب الصيد . فقوله : « دوّمت » أى الكلاب أى دارت . وقوله : « راجعـه » أى الثور . يعنى أنه هم بالهرب من الكلاب ، ولكنه أنف من الهـرب فرجع إلى الكلاب . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « لذلك » .

(٣) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « عثر » .

(٤) فى الموشح ١٥٠ أن الذى قال هـذا لكثيّر امرأة ، وفى ص ١٥١ أنها امرأة لقيته فى بعض طرق المدينة . وفى الأغانى (الساسى) ١٤/٥٧ أن ناقد كثيّر قطام الخارجية صاحبة عبد الرحمن بن ملجم .

(٥) فى الموشح ١٥١ : « قال المبرد : الجثجاث : ريحانة طيبة الريح بريّة . والعرار : البهار البرّىّ ، وهو حسن الصفرة طيب الريح . والمندل : العود . وقوله : موهنا يقول : بعد هدء من الليل » .

(٦) أى امرؤ القيس . والبيت من قصيدة فى ديوانه .

(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « بذكر » .

(٨) « قطع الجمان » كذا فى ش . ويبدو أنه محرف عن « قطع الجنان » وفى ز ، ط : « ثمر الجنان » . والسبحة بضم السين : صلاة النافلة . وقد يكون بفتح السين وهى المرة من السبح بمعنى التصرف والاضطراب والسعى .

وكان الأصمعىّ يعيب الحُطَيئة ويتعقّبه(١) ، فقيل له فى ذلك ، فقال : وجدت شعره كله جَيِّدا ، فدلّنى على أنه كان يصنعه . وليس هكذا الشاعر المطبوع : إنما الشاعر المطبوع الذى يَرمى بالكلام على عواهنه : جيِّده على رديئه . وهذا باب فى غاية السعة . وتقصّيه يذهب بنا كل مذهب . وإنما ذكرت طريقه (وسِمَته)(٢) لتأتمّ بذلك ، وتحقّق(٣) سعة طرقات(٤) القوم فى(٥) القول . فاعرفه بإذن الله تعالى .

باب فى سَقَطات العلماء

حُكى عن الأصمعىّ أنه صحّف قول الحُطَيئة :

وغــررتَنى وزعمتَ أ نّـ ـكَ لابن فى الصيف تامِر(٦)

فأنشده(٧) :

* ... لا تَنى بالضيف تامِر *

أى تأمر بإنزاله وإكرامه . وتبعد هذه الحكاية (فى نفسى)(٨) لفضل الأصمعىّ وعلوّه؛ غير أنى رأيت أصحابنا على القديم يسندونها إليه ، ويحملونها عليه .

---

(١) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « يتعسفه » . (٢) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « تحقق » .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « مضطربات » .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « و » .

(٦) من قصيدة له فى هجو الزبرقان بن بدر ، أولها :

شاقتــك أظعان الـ ـلى يوم ناظرة بواكر

وناظرة : ماء لبنى عبس . وبعد البيت الشاهد :

فلقــد كذبت فما خشيـ ـت بأن تدور بك الدوائر

(٧) فى ش بعده : « الأصمعى » . (٨) سقط ما بين القوسين فى ش .

وحكى أن الفرّاء (صحّف[1] فقال) الجرَ : أصل الجبل ، يريد الجُراصل : الجَبَل .

وأخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد ، عن أبى عبد الله محمد بن العباس اليزيدىّ ، عن الخليل بن أسد[2] النَّوْشَجانى[3] ، عن التوّزىّ ، قال قلت لأبى زيد الأنصارىّ : أنتم تنشدون قول الأعشى :

* بساباط حتى مات وهو مُحُرْزَق[4] *

وأبو عمرو الشيبانىّ ينشدها : مُحزرَق[5] ، فقال : إنها نَبَطيّة وأم أبى عمرو نبطيّة ، فهو أعلم بها منّا .

وذهب أبو عُبيدة فى قولهم : لى عن هذا الأمر مندوحة ، أى متّسع إلى أنه من قولهم : انداح بطنه أى اتّسع . وليس هذا من غلط أهل الصناعة . وذلك

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « قال إن » . وعبارة القاموس : « والجرّ : أصل الجبل ، أو هو تصحيف للفرّاء ، والصواب : الجراصل — كعلابط — : الجبل » وقال شارحه : « والعجب من المصنف حيث لم يذكر الجراصل فى كتابه هذا ، بل ولا تعرّض له أحد من أئمة الغريب . فإذا لا تصحيف كما لا يخفى »

(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « أحمد » .

(٣) كذا فى ش . وفى ز : « النوشخانى » . وفى ط : « البوشنجانى » .

(٤) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « مُحرزق » . وصدر البيت :

* فذاك وما أنجى من الموت ربه *

وفاعل « أنجى » ضمير اليحموم المذكور فى قوله قبل :

ويأمر لليحموم كل عشية ... بقت وتعليق فقد كاد يسنق

واليحموم فرس النعمان بن المنذر ، كان اتخذه للنوائب وعنى به ، ويذكر الأعشى أن هذا الجواد لم ينج ربه وهو النعمان . فقد مات النعمان بساباط وهو محزرق أى مضيق عليه محبوس . وكان كسرى سخط عليه فحبسه فى ساباط ، وهى مدينة فى فارس ، وأمر به أن يلقى تحت أرجل الفيلة .

(٥) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « محزرق » .

أن انداخ : انفعل، وتركيبه[(١)] من دوح، ومندوحة : مفعولة، وهى من تركيب (ن د ح) والنَّدْح : جانب الجبل وطَرَفه، وهو إلى السعة، وجمعه[(٢)] أنداح . أفلا ترى إلى هذين الأصلين : تبايُنًا، وتباعُدًا ، فكيف يجوز أن يُشتق أحدهما من صاحبه على بعد بينهما ، وتعادى وضعهما .

وذهب ابن الأعرابى فى قولهم : يوم أَرْوَنان إلى أنه من الرَّنَّة . وذلك أنها تكون مع البلاء[(٣)] والشدّة . وقال[(٤)] أبو علىّ — رحمه الله — : ليس هذا من غلط أهل الصناعة ؛ لأنه ليس فى الكلام أَفْوَعال ، وأصحابنا يذهبون إلى أنه أَفعلان ، من الرُّونة، وهى الشدّة[(٥)] فى الأمر .

وذهب أبو العباس أحمد بن يحيى فى قولهم : أُسْكُفَّة الباب إلى أنها من قولهم : استكفّ أى اجتمع . وهذا أمر ظاهر الشناعة . وذلك أن أُسْكُفَّة : أُفْعُلَّة ، والسين فيها فاء، وتركيبه[(٦)] من (س ك[(٧)] ف ؛ وأما استكفّ فسينه زائدة ؛ لأنه استفعل، وتركيبه من) ك ف ف . فأين هذان الأصلان حتى يُجمعا ويدانَى من شملهما . ولو كانت أسكفة من استكفّ لكانت أُسْفُعْلة ، وهذا مثال لم يطرق فكرا، ولا شاعر[(٨)] — فيما علمناه — قلبا . وكذلك لو كانت مندوحة من انداح بطنه — كما ذهب إليه أبو عبيدة — لكانت مَنْفُعلة . وهذا أيضا فى البعد والفحش كأُسْفُعْلة . ومع هذا فقد وقع الإجماع على أن السين لا تزاد[(٩)] إلا فى استفعل، وما تصرف[(١٠)] منه . وأسكفة ليس من الفعل فى قَبيل ولا دَبير .

---

(١) سقط حرف العطف فى د ، ه ، ز . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : «الجمع» . (٣) فى ش : «الفلاء» . والرَّنَّة : الصيحة الحزينة الشديدة . (٤) سقط حرف العطف فى د ، ه ، ز ، ط . (٥) فى ز ، ه : «شدّة» . (٦) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : «تركيبا» . (٧) سقط فى د ، ه ، ز ما بين القوسين . (٨) هو من شاعر المرأة : ضاجعها فى ثوب واحد . يريد أن هـذا المثال لم يصل إلى القلب ولم يخطر به . وفى ط : «شاعرا» . وهو خطأ . (٩) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : «يزاد» . (١٠) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : «يصرف» .

وذهب أحمد أيضا في تَنُّور إلى أنه تَفْعُول من النار — ونعوذ بالله من عدم التوفيق . هذا على سَدَاد هذا الرجل وتميّزه من أكثر أصحابه — ولو كان تفعولا من النار لوجب أن يقال (1) فيه (2) : تَنْوُور ؛ كما أنك لو بنيته من القول لكان (3): تقوولا (4)، ومن العَوْد (5): تعوودا (6) . وهذا في نهاية الوضوح . وإنما تَنُّور : فَعُّول من لفظ (ت ن ر)، وهو أصل لم يستعمل إلا في هذا الحرف، وبالزيادة (7) كما ترى . ومثله مما لم يستعمل إلا بالزيادة كثير . منه (8) حَوْشَب وكوكب (وشَعْلَع (9)) (وهَزَنْبران (10)) ودَوْدَرّى (ومَنْجَنون (11)) وهو واسع جدا (12) . ويجوز في التَّنُّور أن يكون فَعْنُولا من (ت ن ر)؛ فقد حكى أبو زيد في زُرنوق : زَرنوقا (13) .

ويقال : إن التنُّور لفظة اشترك فيها جميع اللغات من العرب وغيرهم . فإن كان كذلك فهو طريف، إلا أنه على كل حال فَعُّول أو فَعْنُول؛ لأنه جنس، ولو كان أعجميًا لا غير لجاز تمثيله (لكونه (14) جنسا ولاحقا) بالعربي، فكيف وهو أيضا

---

(١) كذا في د، ه، ز، ط . وفي ش : « يقول » . (٢) كذا في ط . وسقط في ش، ز .

(٣) كذا في ش، ط . وفي د، ه، ز : « لقلت » .

(٤) كذا في ش . وفي د، ه، ز، ط : « تقوول » .

(٥) ضبط بفتح العين على ما في ط . وفي ش ضبط بضم العين .

(٦) كذا في ش . وفي د، ه، ز، ط : « تعوود » . وفي البحر ٥/١٩٩ توجيه رأى ثعلب إذ يقول : « وأصله تنوور، فهمزت الواو، ثم خففت، وشدّد الحرف الذى قبله كما قال :

رأيت عرابة اللوسىّ يسمو إلى الغايات منقطع القرين

يريد : عرابة الأوسىّ » .

(٧) سقط حرف العطف في ط . (٨) في ط، د، ه : « نحو » . (٩) سقط في د، ه، ز .

(١٠) سقط في ش . (١١) سقط ما بين القوسين في ش .

(١٢) في ط : « آخذ في السعة » . (١٣) كذا في د، ه، ز، ط . وفي ش : « زرنوق » .

(١٤) كذا في ش، ط . وفي د، ه، ز : « لأنه جنس ولاحق » .

عربىّ ؛ لكونه فى لغـة العرب غير منقول إليها ، و إنمـا هو وِفاق وقع ، ولو كان منقولا (إلى[1] اللغة العربيةُ من غيرها) لوجب أن يكون أيضا وِفاقا بين جميع اللغات غيرها[2] . ومعلوم سـعة اللغات (غير[3] العربية) ، فإن[4] جاز أن يكون مشتركا فى جميع ماعدا العربية، جاز أيضا أن يكون وفاقا وقع فيهـا . ويبعد فى نفسى أن يكون[5] فى الأصل للغةٍ واحدة، ثم نقل إلى جميع اللغات ؛ لأنا لا نعرف له فى ذلك نظيرا . وقد يجوز أيضا أن يكونَ وفاقا وقع بين لغتـين[6] أو ثلاث أو نحو ذلك، ثمّ انتشر بالنقل فى جميعها . وما أقرب هذا فى نفسى! ؛ لأنا لا نعرف شيئا من الكلام وقع الاتفاق[7] عليه فى كل لغة، وعندَ كل أمة : هذا كله إن كان فى جميع اللغات هكذا . وإن لم يكن كذلك كان الخَطْب فيه أيسر .

وروينا (هـذه[8] المواضع) عن أحمـد بن يحيى . وروينا عنه أيضا أنه قال : التـواطخ[9] من الطيخ ، وهو الفساد . وهـذا — على إفحاشه — ممـا يجمل الظن به ؛ لأنه من الوضوح بحيث لا يذهب على أصغر صغير من أهل هذا العلم . و إذا كان كذلك وجب أن يُحسَّن الظنّ به ، ويقال إنه (أراد[10] به): كأنه مقلوب[11] منه . هذا أوجه عندى من أن يحمل عليه[12] هذا الفحش والتفاوت كله .

---

(١) كذا فى د، ه، ز، ط . وفى ش : « من اللغة العربية إلى غيرها » .

(٢) سقط فى د، ه، ز . (٣) كذا فى ش . وفى ز : « فى غير العربية » وسقط هذا فى ط .

(٤) فى ط : « و إذا » . (٥) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « تكون » .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « اللغتين » .

(٧) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « إلا باتفاق » .

(٨) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « هذا الموضع » .

(٩) يقال : تواطخ القوم الشىء : تداولوه بينهـم . وكأن ثعلبا يرى أن الشىء إذا تدوول كثر استعماله فبلى وفسد . (١٠) كذا فى ط . وفى د ، ه ، ز : « أراد » . وسقط هذا فى ش .

(١١) أى قدمت اليـاء على الطاء فهذا قلب مكانىّ . وصاحبه قلب إعلالى ، وهو قلب الياء واوا ، وهذا كله لا تقضى به قاعدة صرفية . (١٢) فى ط : « على » .

ومِن هـذا ما يحكى عن خَلَف أنه قال : أخذت على المفضَّل الضبيّ فى مجلس واحد ثلاث سَقَطات : أنشد لامرئ القيس :

نُمَسّ بأعراف الجياد أكفَّنا ... إذا نحن قمنا عن شِواء مضهَّب (١)

فقلت له : عافاك الله ! إنما هو نَمُشّ : أى نمسح ، ومنه سمّى منديل الغَمَر مَشُوشا ، وأنشد للمخبَّل السعدىّ :

وإذا ألَمّ خيالُها طرقتْ ... عينى فماء شُـئونها سَجْم (٢)

فقلت : عافاك الله ! إنمـا هو طُرِفت ، وأنشد للأعشى :

ساعةً أكبر النهارِ كما شـ ... ـدّ مُحِيـل لبُـونه إعتـاما (٣)

فقلت : عافاك الله ! إنما هو مُخِيل بالخاء المعجمة (وهو الذى) (٤) رأى خال السحابة ، فأشفق منها على بَهْمه فشدّها .

وأمّا ما تعقب به أبو العبّاس محمد بن يزيد كتاب سيبويه فى المواضع التى سمّاها مسائل الغلط ، فقلّما يلزم صاحبَ الكتاب منه إلا الشىء النَّزْر . وهو أيضا — مع قِلّته — من كلام غير أبى العباس . وحدّثنا أبو على عن أبى بكر عن أبى العباس أنه قال : إن هذا كتاب (٥) كنّا (٦) عملناه فى أوان (٧) الشبيبة والحداثة ، واعتذر أبو العباس منه .

---

(١) المضهب : الذى لم يكمل نضجه .

(٢) من قصيدة مفضلية . وقبله مطلعها :

ذكر الرباب وذكرها سقم ... فصبا وليس لمن صبا حلم

والشئون : مجارى الدمع . وسجم أى مسجوم ، وهو من وضع المصدر موضع الوصف .

(٣) أكبر النهار أى حين ارتفع . يتحدّث عن ثبات قومه للعدوّ ونكايتهم فيهم . فيقول : تتلناهم أول النهار فى ساعة قدر مايشدّ المخيل أخلاف إبله . والإعتام : الإبطاء . وانظر اللسان (كبر) .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ش . (٥) فى ط : « الكتاب » .

(٦) سقط فى د ، ه ، ز . (٧) سقط فى ش .

وأمّا كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يُحمل على أصغر أتباع الخليل، فضلا (عن[1] نفسه) ولا محالة أن (هذا تخليط لحق[2]) هذا الكتاب من قِبل غيره رحمه الله . وإن كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه أوما إلى عمل هذا الكتاب إيماء، ولم يلِه بنفسه، ولا قرّره، ولا حرّره . ويدلّ على أنه قد[3] كان نحا[4] نحوه أنّى[5] أجد فيه معانىَ غامضة، ونَزَوات للفكر لطيفة، وصَنعة فى بعض الأحوال مستحكِمة . وذاكرت به يوما أبا علىّ — رحمه الله — فرأيته منكِرا له . فقلت له : إن تصنيفه منساق متوجّه، وليس فيه التعسّف الذى فى كتاب الجمهرة، فقال : الآن إذا صنّف إنسان لغة بالتركيّة تصنيفا جيّدا أيؤخذ به فى العربيّة !، أو كلاما هذا نحوه .

وأمّا كتاب الجمهرة ففيه أيضا من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما أعذِر واضعه فيه[6]؛ لبعده عن معرفة هذا الأمر . ولمّا كتبته وقّعت فى متونه وحواشيه جميعا من التنبيه على هذه المواضع ما استحييت من كثرته[7] . ثم إنه لمّا طال علىّ أومأت إلى بعضه، وأضربت[8] البتّة عن[9] بعضه . وكان أبو على يقول : لمّا هممت بقراءة رسالة[10] هذا الكتاب على محمد بن الحسن[11] قال لى : يا أبا علىّ : لا تقرأ هذا الموضع علىّ، فأنت أعلم[12] به منّى . وكان قد ثبت فى نفس أبى علىّ

---

(١) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «عنه نفسه» . (٢) سقط ما بين القوسين فى ز .
(٣) سقط هذا الحرف فى ش . (٤) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «ينحو» .
(٥) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «أنى» . (٦) سقط فى ش .
(٧) فى ط : «كونه» . (٨) كذا فى ش . وفى د، هـ، ز، ط : «ضربت» .
(٩) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «على» . (١٠) كأنه يريد برسالة الجمهرة مقدمتها، وفيها الكلام على مخارج الحروف وتأليف الكلام، وخاتمتها، وفيها النوادر والصيغ والأمثلة وقد كان الفارسىّ مبرّزا فى هذه المباحث، ولا يريد قسم المفردات اللغوية . (١١) هو ابن دريد صاحب الجمهرة . (١٢) كذا فى ش، ط . وفى د، هـ، ز : «أعرف» .

على أبى العباس فى تماطيه الرد[1] على سيبويه ما كان لا يكاد يملك معه نفسه. ومعذورا كان (عندى فى ذلك[2]) لأنه أمر وضع من أبى العباس، وقَدَح فيه، وغضّ كل الغضّ منه.

وذكر النضر عند الأصمعى فقال: قد كان يجيئنى، وكان إذا أراد أن يقول: ألف قال[3]: إلف.

ومن ذلك اختلاف الكسائى وأبى محمد اليزيدى عند أبى عبيد الله فى الشراء[4] أممدود هو أم مقصور. فمدّه اليزيدى وقصره الكسائى فتراضيا[5] ببعض (فصحاء[6] العرب و) كانوا بالباب، فمدّوه[7] على قول اليزيدى. وعلى كل حال فهو يمدّ ويقصر. وقولهم: أَشرِية دليل المدّ (كِسقاء[8]) وأسقية.

ومن ذلك ما رواه الأعمش[9] فى حديث عبدالله بن مسعود: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخوّلنا بالموعظة مخافة السآمة. وكان أبو عمرو بن العلاء[10] قاعدا عنده بالكوفة[11] فقال (الأعمش: يتخوّلنا[12]، وقال أبو عمرو يتخوّننا) فقال الأعمش: وما

---

(١) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «للردّ».

(٢) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «فى ذلك عندى».

(٣) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «يقول». يريد أن النضر كان يكسر همزة ألف. وما أثبت هو ما فى ش، ح. وفى ز، ط: «ألب» أى أنه كان يبدل من الفاء باء. والنضر هو ابن شميل من أصحاب الخليل. وكانت وفاته سنة ٢٠٣

(٤) فى ز: «الشرى». (٥) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «فتراضوا»

(٦) كذا فى ش. وفى ط: «فصحاء الأعراب» وفى د، هـ، ز: «الفصحاء».

(٧) كذا فى ش، ط. وفى د، هـ، ز: «فمدّه».

(٨) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز، ط: «كأرشية».

(٩) هو سليمان بن مهران الكوفى. كان يقرن بالزهرى فى الحجاز؛ وهو من أعلام العلماء. توفى سنة ١٤٨

(١٠) كذا فى ز. وفى ط: «حاضرا». وسقط فى ش. (١١) سقط فى ش.

(١٢) كذا فى ش. وفى د، هـ، ز: «يتخوّننا. فقال الأعمش: يتخوّلنا. فقال أبو عمرو: يتخوّننا». وفى ط: «هو يتخوّننا. فقال الأعمش: يتخوّلنا».

يُدريك ؟ فقال أبو عمرو : إن شئت أن أعلمك أن الله — عزّ وجلّ — لم يعلمك[١] (حرفا من العربية) أعلمتك[٢] . فسأل عنه الأعمش فأُخبِر بمكانه من العلم . فكان بعد ذلك يُدنيه ، ويسأله عن الشيء إذا أشكل عليه . هـذا[٣] ما فى هذه الحكاية . وعلى ذلك فيتخوّلنا صحيحة . وأصحابنا يشدّونها . ومنها — عندى[٤] — قول البُرْجُمِى :

يُسافط عنـه رَوْقُه ضارباتِها ... سِقاط حديد القَيْن أَخْولَ اخولا[٥]

أى شيئا بعـد شىء . وهذا هو معنى قوله : يتخوّلنا بالموعظة ؛ مخافة السآمة ؛ أى يفرّقها ولا يتابعها .

ومِن ذلك اجتماع الكُميت مع نُصيب ، وقـد استنشده نُصَيب من شعره ، فأنشده الكميت :

* هل أنت عن طلب الأيفاع منقلب[٦] *

حتى إذا بلغ إلى قوله :

أم هل ظعائن بالعلياء نافعـة ... وإن تكامل فيها الدَّلُّ والشَنَبُ[٧]

---

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « لا » .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « من العربية حرفا » .

(٣) فى د ، هـ ، ز بعده : « على » .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « عندنا » .

(٥) هذا فى الحديث عن ثور وحشىّ يطرد كلاب الصيد عنه ويدفعها بروقه . والروق : القرن . وانظر ٢ / ١٣٠ من هذا الكتاب .

(٦) عجـزه : * أم كيف يحسن من ذى الشيبة اللعب *

(٧) جاء البيت فى أمالى المرتضى ٢ / ٢٥٤ هكذا :

وقـد رأينا بهـا حورا منعمـة ... رودا تكامل فيها الدلّ والشنب

عقـد نُصَيب بيده واحدا ، فقـال الكميت : ما هـذا ؟ فقال أُحصى خطأك . تباعدت فى قولك : الدلُّ والشَنَب ، ألَّا قلت كما قال ذو الرمّة :

لمياء فى شـفتيها حوّة لَعَس ... وفى اللِثات وفى أنيابها شَنَب

ثم أنشده :

* أبت هذه النفس إلّا ادّ كارا *

حتى إذا بلغ إلى قوله :

كأن الغُطامِط من غَلْيـه ... أراجيزُ أسـلم تهجو غِفارا (١)

قال نصيب : ماهجت أسلم غفارا قطُّ . فوَجَم الكميت .

وسـئل الكسائىّ فى مجلس يونس عن أولقٍ : ما مثاله من الفعل ؟ فقال : أفعل (٢) . فقال له يونس (٣) : استحييت لك ياشيخ ! والظاهر عندنا من أمر أولق أنه فوعل من قولهم : أُلِق الرجلُ ، فهو مألوق ؛ أنشد أبو زيد :

تراقب عيناها القَطِيـعَ كأنما ... يخالطها من مَسّه مَسُّ أولقِ (٤)

وقد يجوز أن يكون : أفعل من وَلَق يَلِق إذا خَفّ وأسرع ؛ قال :

* جاءت به عنس من الشأم تَلِقْ (٥) *

---

(١) الغطامط : صوت موج البحر . وفى اللسان : « غليها » وكأنه يتحدث عن قدر فى البيت قبله .

(٢) فى د ، هـ ، ز بعده : « أفطل » .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « مروان » . ومروان كأنه مروان بن سعيد المهلبىّ أحد أصحاب الخليل . له ترجمة قصيرة فى ياقوت .

(٤) هذا فى وصف ناقة . والقطيع : السوط . وانظر ص ٩ من الجزء الأوّل .

(٥) انظر ص ٩ من الجزء الأوّل ، وص ٢٩٩ من تهذيب الألفاظ .

أى تخِفّ وتسرع . وهم يصفون الناقة — لسرعتها — بالحدّة والجنون ؛ قال القَطَامىّ :

يتبعن سامية العينين تحسبها   مجنونة أو ترى ما لا ترى الإبل [(١)]

والأولق : الجنون . ويجوز أيضا[(٢)] أن يكون فَوْعَلا من وَلَق هذه . وأصلها[(٣)] — على هذا — وَوْلق . فلمّا التقت الواوان فى أوّل الكلمة همزوا الأولى منهما ، على العبرة فى ذلك .

وسئل الكسائىّ أيضا فى مجلس يونس عن قولهم : لأضربنّ أيّهم يقوم ، لِمَ لا يقال : لأضربن أيهم[(٤)] . فقال : أىّ هكذا خُلِقتْ .

ومن ذلك إنشاد الأصمعىّ لشُعْبة[(٥)] بن الحجّاج قول فَرْوة[(٦)] بن مُسَيك المُرادىّ :

فما جَبُنوا أنى أشُدُّ عليهم   ولكن رأوا نارا تَحُسّ وتَسْفَع

فقال شعبة : ما هكذا أنشدنا سِمَاك[(٧)] بن حرب . إنما أنشدنا : (تُحَشّ) بالشين معجمة . قال الأصمعىّ : فقلت : تَحُسّ : تقتل ، من قول الله — تعالى — ﴿ إذ تَحُسُّونهم بإذنه ﴾[(٨)] أى تقتلونهم ، وتُحَشّ : توقَد . فقال لى شعبة : لو فرغتُ للزِمتك .

---

(١) انظر ص ١٠ من الجزء الأول . (٢) سقط فى ش . (٣) فى د ، هـ : «أصله» .

(٤) «لأضربن أيهم» كذا فى الأصول . وضبط فيها «أيهم» هنا بالنصب «وأيهم» الأولى بالرفع . ويبدو أن الأصل : «ضربت أيهم» فإن المنقول عن الكسائىّ أنه لا يرى أن يعمل فى أىّ الموصولة الماضى ، وأنه قال مقالته : «أى كذا خلقت» لما سئل عن هذا . أو الأصل : «لأضربن أيهم قام» فإنه يمنع هذا أيضا . (٥) هو الحافظ أحد أئمة الإسلام . مات سنة ١٦٠ كما فى الخلاصة .

(٦) فى اللسان (حسس) نسبته إلى أوس ، يعنى ابن حجر وهو من قصيدة لأوس فى ديوانه . وقبله :

تكنفنا الأعداء من كل جانب   لينتزعوا عرقاتنا ثم يرتعوا

(٧) هو أحد أعلام الحديث من التابعين مات سنة ١٢٣ (٨) آية ١٥٢ سورة آل عمران .

وأنشد رجل من أهل المدينة أبا عمرو بن العلاء قول ابن قيس الرُّقَيَّات[(١)] :

إن الحوادث بالمدينة قـد   أوجعْنَنى وقَـرَعن مَرْوتيَهْ

فانتهره أبو عمرو، فقال : ما لنا ولهذا الشعر الرخو! إن هذه الهاء لم توجد[(٢)] فى شىء من الكلام إلا أرْخَتْه . فقال له المدنىّ : قاتلك الله! ما أجهلك بكلام العرب ! قال الله — عزّ وجلّ — فى كتابه : ﴿ ما أغْنَى عَنِّى[(٣)] مالِيَهْ . هَلَكَ عَنِّى سُلْطانِيَهْ ﴾ وقال :﴿ يَالَيْتَنِى[(٤)] لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ . ولم أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ[(٥)] ﴾ فانكسر أبو عمرو انكسارا شـديدا . قال أبو هِفَّان : وأنشَـد هذا الشعر عبدَ الملك بن مَرْوان ، فقـال : أحسنت يا ابن قيس ، لو لا أنك خَنَّثت قافيتـه[(٦)] . فقال يا أمير المؤمنين ما عدوتُ قول الله — عزّ وجل — فى كتابه ﴿ما أغْنَى عَنِّى مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَانِيَهْ ﴾ فقال له عبد الملك : أنت فى هذه[(٧)] أشعر منك فى شعرك .

قال أبو حاتم : قلت للأصمعىّ : أتجيز: إنك لتُبْرِق لى وتُرْعِد؟ فقال : لا[(٨)]، إنما هو تَبْرُقُ وتَرْعُدُ . فقلت له : فقد قال الكُمَيت :

أَبْـرِق وأرعِـد يا يزيـ   ـد فما وعيـدُك لى بضائر

---

(١) زيادة فى ط . وبيت قيس من قصيدة فى ديوانه يقولها فى رثاء من مات من أهله فى وقعة الحرّة . وقبله :

ذهب الصبا وتركت غيَّه   ورأى الغوانى شيب لمتيه

وهجـرننى وهجرتهن وقـد   غنيت كرائمها يطفن بيـه

إذ لمتى سـوداء ليس بهـا   وضح ولم أفجع بإخوتيـه

الحـاملين لواء قومهـم   والذائدين وراء عورتيه

(٢) د ، هـ : « تدخل » .

(٣) آيتا ٢٨ ، ٢٩ من الحاقة .

(٤) آيتا ٢٥ ، ٢٦ من سورة الحاقة .

(٥) فى ط بعده : « وتعسه » .

(٦) فى د ، هـ ، ط : « قوافيه » .

(٧) فى د ، هـ ، ط « هذا » .

(٨) سقط فى ش .

فقال : هذا جُرْمُقانىّ[1] من أهل الموصل ، ولا آخُذُ بلغته . فسألت عنها أبا زيد الأنصارىّ ، فأجازها . فنحن كذلك إذ وقف علينا أعرابىّ مُحْرِم ، فأخذنا نسأله . فقال (أبو زيد)[2] : لستم تحسنون أن تسألوه . ثم قال له[3] : كيف تقول : إنك لتبرق لى وترعد؟ . فقال له الأعرابىّ : أفى الجَخيف تعنى؟ أى التهدد . فقال : نعم . فقال الأعرابىّ : إنك لتُبْرِق لى وتُرْعِد . فعدت إلى الأصمعىّ ، فأخبرته ، فأنشدنى :

إذا جاوزَتْ من ذات عِرْق ثَنِيَّةً فقل لأبى قابوسَ : ما شئتَ فارعُدِ

ثم قال لى : هكذا[4] كلام العرب .

وقال أبو حاتم أيضا : قرأت على الأصمعىّ رَجَزَ العجّاج ، حتى وصلت[5] إلى قوله :

* جَأْبًا ترى بِلِيتِه مُسَحَّجا[6] *

فقال : ... تَلِيله (فقلت : بليته . فقال : تليله) مسحَّجا ، فقلت له[7] : أخبرنى به مَن سمعه من فلق فِى رؤبة ، أعنى أبا زيد الأنصارىّ ، فقال : هذا لا يكون (فقلت : جعل (مُسَحَّجا)[8] مصدرا أى تسحيجا . فقال : هذا لا يكون) . فقلت : قال جرير :

* ألم تعلم مُسَرحِىَ[9] القوافى *

أى تسريحى . فكأنه توقف . فقلت : قد قال الله — تعالى — ﴿ومَزَّقْنَاهُم[10] كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ ، فأمسك .

---

(١) هو واحد الجرامقة . وهم قوم بالموصل أصلهم من العجم .

(٢) زيادة فى ط . (٣) زيادة فى د ، ه . (٤) فى د ، ه ، ط : « هذا » .

(٥) فى د ، ه : « إذا وصلت » . (٦) انظر ص ٣٦٦ من الجزء الأوّل .

(٧) سقط فى ش . (٨) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٩) انظر ٣٦٧ من الجزء الأوّل . (١٠) آية ١٩ سورة سبأ .

ومن ذلك إنكار أبى حاتم على عُمارة بن عَقِيل جمعه الريح على أرياح . قال : فقلت (له فيه)[١] : إنما هى أرواح . فقال : قد قال — عز وجل — ﴿وَأَرْسَلْنَا[٢] الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ وإنما الأرواح جمع رُوح . فعلمت بذلك أنه (ممن لا)[٣] يجب أن يؤخذ عنه .

وقال أبو حاتم : كان الأصمعىّ ينكر زوجة ؛ ويقول : إنما هى زوج . ويحتج بقول الله — تعالى — ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ[٤]﴾ قال : فأنشدته قول ذى الرمّة :

أذو زوجة فى المصر أم ذو خصومة ... أراك لها بالبصرة العام ثاويا[٥]

فقال : ذو الرمّة طالما أكل المالح والبقل فى حوانيت البقّالين . قال : وقد قرأنا عليه (من قبل)[٦] لأفصح الناس فلم ينكره :

فبكى بناتى شجوهنّ وزوجتى ... والطامعون إلىّ ثم تصدّعوا[٧]

وقال آخر[٨] :

من منزلى قد أخرجتنى زوجتى ... تهرُّ فى وجهى هرير الكلبة[٩]

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ش . (٢) آية ٢٢ سورة الحجر .

(٣) فى د ، هـ : « ليس » . (٤) آية ٣٧ سورة الأحزاب .

(٥) من قصيدة له فى مدح بلال بن أبى بردة . وهذا قول العجوز المذكورة فى قوله قبل :

تقول عجوز مدرجى متروّحا ... على بابها من عند أهلى وغاديا

يقول : إنه ترك البادية وأقام بالبصرة ، وهى ما عناه بالمصر ، فكان يمرّ فى طريقه على عجوز ، فقالت له وقد علمت أنه ليس من البصرة : هل لك زوجة هنا أو أنت ذو خصومة فلك قضية عند الحاكم ؟ . وانظر الديوان والكامل بشرح المرصفى ٤/١٨٣ . (٦) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٧) من قصيدة مفضلية لعبدة بن الطبيب . وقبله :

ولقد علمت بأن قصرى حفرة ... غبراء يحملنى إليها شرجع

قصرى أى آخر أمرى . والحفرة القبر ، والشرجع : النعش ، والشجو : الحزن . يقول : إن خاصته وأحباءه يبكون عليه مدة إذا مات ، ثم يتفرقون لشأنهم وينسونه . وانظر شرح المفضليات لابن الأنبارى ٣٠١

(٨) فى د ، هـ ، ط : « الآخر » .

(٩) فى مجالس ابن حنزابة بعد هذا البيت : « وإنما لج الأصمعى لأنه كان مولعا بأجود اللغات ، وردّ ما ليس بالقوىّ ، وذلك الوجه أجود الوجهين » .

وقد كان يعاب ذو الرمّة[1] بقوله :

حتى إذا دوّمت فى الأرض راجعه ... كِبْر ، ولو شاء نجّى نفسَه الهربُ[2]

فقيل : إنما يقال : دوّى فى الأرض ، ودوّم فى السماء .

وعيب أيضا فى قوله :

* والجيدِ من أُدمانة عَنُودِ[3] *

فقيل : إنما يقال : أدماء وآدم . والأُدْمان جمع ؛ كأحمر وحُمْران[4] ، وأنت لا تقول : حُمرانة ولا صُفْرانة . وكان أبو علىّ يقول : بَنَى من هذا الأصل فُعلانة ؛ كخُمصانة .

وهذا ونحوه مما يُعتدّ فى أغلاط العرب ؛ إلا أنه لمّا كان من أغلاط هذه الطائفة القريبة العهد ، جاز أن نذكره فى سَقَطات العلماء . ويحكى أن أبا عمرو رأى ذا الرُّمّة فى دكّان طحّان بالبصرة يكتب ، قال : فقلت : ما هـذا يا ذا الرمة ! فقال : اكتم علىّ يا أبا عمرو . ولمّا قال أيضا :

كأنّما عينُها منها وقـد ضَمَرت ... وضمّها السير فى بعض الأَضَى مِيمُ[5]

فقيل له[6] : من أين عرفت الميم ؟ فقـال : والله ما أعرفها ؛ إلا أنى رأيت معلّما خرج إلى البادية فكتب حرفا ، فسألته عنه ، فقال : هـذا[7] الميم ؛ فشبّهت به عين الناقة . وقد أنشدوا :

* كما بُيِّنت كاف تلوح وميمها[8] *

---

(١) سقط فى ش ، ط .   (٢) انظر ص ٢٨١ من هذا الجزء .   (٣) انظر ص ٢٨٠ من هذا الجزء .   (٤) فى د ، هـ ، ط : «هى» .   (٥) هذا فى وصف ناقته المذكورة قبل فى قوله :

هل تدنينك من خرقاء ناجية ... وجناء يجاب عنها الليل علكوم

العلكوم : القوية الصلبة من الإبل . والأضى جمع الأضاة ، وهو الغدير والمستنقع . يقول : إن عينها إذا جهدها السير غارت ونحفت فإذا وردت ماء الأضى ورأى الناظر خيالها فيـه بدت عينها كحرف الميم

(٦) فى ط : « قبل » .   (٧) فى ط : « هذه » .   (٨) صدره :

* أهاجتك آيات أبان قديمها *

والشعر للراعى . وانظر الكتاب ٢ / ٣١

وقد قال أبو النجم :

أقبلتُ من عند زياد كالخرِف   تخطُّ رجلاى بخط مختلف

* تكتّبان فى الطريق لامَ آلِف[(١)] *

وحكى أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدىّ عن أحمد بن يحيى عن سَلَمة قال : حضر الأصمعىّ وأبو عَمْرو الشيبانىّ عند أبى السمراء، فأنشده[(٢)] الأصمعىّ :

بضرب كآذان الفِراء فُضولُه   وطعنٍ كتَشْهاق العَفَا هَمّ بالنهق[(٣)]

ثم ضرب بيده إلى فَرْوكان بقربه، يوهم أن الشاعر أراد : فَرْوًا . فقال أبو عمرو : أراد الفَرْو[(٤)] . فقال الأصمعىّ : هكذا راويتكم[(٥)] ! .

ويحكى عن رؤبة فى توجّهه إلى قُتَيبة بن مسلم أنه قال : جاءنى رجلان ، فجلسا إلىّ وأنا أنشد شيئا من شعرى ، فهمّسا[(٦)] بينهما ، فتفقت[(٧)] عليهما ، فهمدا .

---

(١) زياد صديق له كان يسقيه الشراب فينصرف من عنده ثملا كالخرف ، وهو الذى فسد عقله لكبر . وقوله : تكتبان لام آلف أى لاما وألفا ، أى تارة يمشى معوجّا فتخطّ رجلاه خطّا شبيها باللام، وتارة يمشى مستقيا فتخطّ رجلاه خطّا شبيها بالألف . وانظر الخزانة فى الشاهد السابع .

(٢) فى د، ه : «فأنشد» .   (٣) كأن هذا البيت مركب من بيتين أولها لأبى الطمحان القينى ، وهو :

بضرب يزيل الهام عن سكناته   وطعن كتشهاق العفاهم بالنهق

والثانى لمالك بن زغبة الباهلىّ ، وهو :

بضرب كآذان الفراء فضوله   وطعن كإيزاغ المخاض تبورها

وقد ورد الأول فى اللسان (عفا) والآخر فى اللسان (فرأ) والفراء جمع الفرأ ، وهو حمار الوحش . والعفا ولد حمار الوحش . وانظر الجواليق على أدب الكاتب ٢٩٧ .   (٤) فى ش : « الفراء » .

(٥) كذا فى ط ، ه . وفى ش : «رأيتكم» وهو تحريف .   (٦) فى الموشح : «فتنامزا بى» .

(٧) كذا فى الأصول ، ولم يتوجه لى معناها . ويبدو أنها محرفة عن « فتقبعت » وهو ما جاء فى الموشح ١٩٢ . والتقبع من القبع ، وهو فى الأصل صوت يردده الفرس من منخريه إلى حلقه ، ويكون عند رؤيته شيئا يكرهه أو يتقيه ، يريد أنه أظهر لهما الكراهة . وقد يكون الأصل : فنفتّ عليهما أى غضبت ، من النفت .

ثم سـألت عنهما ، فقيـل لى : الطِرِمّاح والكُمَيت . فرأيتهما ظريفين ، فأنِست بهما . ثم كانا يأتيانى، فيأخذان الشىء بعد الشىء من شعرى ، فيودعانه أشعارهما .

وقد كان قدماء أصحابنا يتعقّبون رؤبة وأباه، ويقولون : تهضّما اللغة، وولّداها، وتصرّفا فيها ، غير تصرّف الأقحاح فيها . وذلك لإيغالهما فى الرجز، وهو مما يَضطرّ الى كثير من التفريع والتوليد ، لقِصره[1]، ومسابقة قوافيه .

وأخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد بإسناده عن الأصمعىّ قال: قال لى[2] الخليل : جاءنا رجل فأنشدنا :

* ترافع العِزّ بنا فارفنععا[3] *

فقلنا[4] : هذا لا يكون . فقال : كيف جاز للعجّاج أن يقول :

* تقاعس العِزُّ بنـا فاقعنسسا *

فهذا ونحوه يدلّك على منافرة القوم لهما ، وتعقّبهم[5] إياهما ، وقد ذكرنا هذه الحكاية فيما مضى[6] من هذا الكتاب ، وقلنا فى معناها : ما[7] وجب[8] هناك .

وحَكَى الأصمعىّ قال : دخلت على حمّاد[9] بن سَـلَمة وأنا حَدَث ، فقال لى : كيف تنشد قول الحُطَيئة : (أولئك[10] قوم إن بنوا أحسنوا ماذا . فقلت) :

أولئك قوم إن بَنَـوا أحسنوا البِنَى   وإن عاهدوا أوفَوا وإن عقدوا شدّوا

---

(١) فى ط : «لقصوزنه» . (٢) سقط فى ش . (٣) انظر ص ٣٦١ من الجزء الأوّل .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ط : « فقلت » . (٥) فى د ، ه ، ط : « تتبعهم » .

(٦) انظر ص ٣٦٠ من الجزء الأوّل . (٧) فى د ، ه ، ط : « بما » .

(٨) فى ط : « يجب » . (٩) هو بصرىّ من كبار المحدّثين . مات سنة ١٦٧ ه .

(١٠) سقط ما بين القوسين فى ش .

فقال : يا بُنَىّ، أحسنوا البِنَا . يقال : بنى، يبنى، بِناء فى العُمْران ، وبنا يبنو بُنًّا[1] ، فى الشرف . هكذا هذه الحكاية، رويناها عن بعض أصحابنا . وأمّا الجماعة فعندها أن الواحد من ذلك : بُنْية وبِنْية ؛ فالجمع على ذلك : البُنَى، والبِنَى .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن علىّ بن القاسم الذهبىّ بإسناده عن أبى عثمان أنه كان عند أبى عُبَيدة، فجاءه رجل ، فسأله ، فقال له : كيف تأمر من قولنا : عُنِيتُ بحاجتك ؟ فقال له أبو عُبَيدة : أُعْنَ بحاجتى . فأومأت إلى الرجل : أى ليس كذلك . فلمّا خلونا قلت له : إنما يقال : لِتُعْنَ بحاجتى . قال : فقال لى أبو عبيدة : لا تدخل إلىّ . فقلت : لم ؟ فقال : لأنك كنت مع رجل خُوزىّ[2]، سرق منى عاما أوّل[3] قَطِيفة لى . فقلت : لا والله ما الأمر كذلك : ولكنك سمعتنى أقول ما سمعت، أو كلاما هذا معناه .

وحدثنا أبو بكر محمد بن علىّ المراغىّ قال : حضر الفرّاء أبا عُمَر الجَرْمىّ، فأكثر سؤاله إياه . قال : فقيل لأبى عُمَر : قد أطال سؤالك ؛ أفلا تسأله ! فقال له أبو عمر : يا أبا زكرياء ، ما[4] الأصل فى قُمْ ؟ فقال : أُقْوُمْ . قال : فصنعوا ماذا ؟ قال : استثقلوا الضمة على الواو، فأسكنوها، ونقلوها إلى القاف . فقال له أبو عُمَر : (هذا خطأ[5]) : الواو إذا سكن ما قبلها جرت مجرى الصحيح ، ولم تستثقل الحركات فيها . ويدلّ على صحّة قول أبى عمر إسكانهم إياها وهى مفتوحة فى نحو يخاف وينام؛ ألا ترى أن أصلهما[6] : يَخْوَف ، وينْوَم . وإنما إعلال[7] المضارع هنا محمول على إعلال[7] الماضى . وهذا مشروح فى موضعه .

---

(١) فى ش : « يبنى » . (٢) أى من الخوز وهم سكان خوزستان فى بلاد فارس .
(٣) فى اللسان (عنا) : «عام» . (٤) فى ط : « كيف » . (٥) فى ط : «قد أخطأت» .
(٦) كذا فى ط . وفى ش : « أصلها » . (٧) فى ط : « اعتلال » .

ومن ذلك حكاية أبي عُمَر(١) مع الأصمعيّ وقد سمعه يقول . أنا أعلم الناس بالنحو، فقال له الأصمعيّ : (يا أبا عمر(٢)) كيف تنشد (قول الشاعر(٣)) :

قد كنّ يَخْبَأن الوجوه تستّرا ... فالآن حين بدأن للنُّظّار

بدأن أو بدين ؟ فقال أبو عمر : بَدَأْنَ . فقال الأصمعيّ : يا أبا عمر، أنت أعلم الناس بالنحو ! — يمازحه — إنما هو بَدَوْن ، أى ظهرن . فيقال : إن أبا عمر تغفّل الأصمعيّ ، فجاءه يوما وهو فى مجلسه ، فقال له أبو عمر : كيف تحقّر مختارا؟ فقال الأصمعيّ: مخيتير . فقال له أبو عمر : أخطأت؛ إنما هو مُخَيِّر أو مُخَيْير؛ تحذف التاء؛ لأنها زائدة .

حدّثني أبو عليّ قال : اجتمعت مع أبي بَكْر(٤) بن الخيّاط عند أبي العبّاس المعمريّ بنهر مَعْقِل، فى حديث حدّثنيه طويل . فسألته عن العامل فى (إذا) من قوله — سبحانه — : ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾(٥) قال : فسلك فيها مسلك(٦) الكوفيين . فكلّمته إلى أن أمسك . وسألته عن غيرها ، وعن غيرها؛ وافترقنا . فلمّا كان الغد(٧) اجتمعْتُ معه عند أبي العباس،

---

(١) هو الجرميّ . (٢) سقط ما بين القوسين فى ش . (٣) ثبت ما بين القوسين فى ط . والشاعر هو الربيع بن زياد فى قصيدة يرثى بها مالك بن زهير العبسيّ . وقبله :

من كان مسرورا بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه ... يلطمن أوجههنّ بالأسحار

ويقول التبريزى فى شرح البيت : « أى كانت نساؤنا يخبأن وجوههنّ عفة وحياء . فالآن ظهرن للناظرين لا يعقلن من الحزن » وانظر شرح التبريزى لحماسة (التجارية) ٣٨/٣

(٤) هو محمد بن أحمد مات سنة ٣٢٠ . (٥) آية ٧ سورة سبأ .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ط : « مذهب » . وكان مذهب الكوفيين أن « إذا » متعلقة بقوله : « لفى خلق جديد » وهذا لا يجيزه البصريون لأن ما بعد « إن » لا يعمل فيما قبلها عندهم . وإنما « إذا » عندهم متعلقة بفعل محذوف أى تبعثون ، وهى جملة اعتراضية بين « ينبئكم » ومعموله : « إنكم لفى خلق جديد » . (٧) فى ط : « من الغد » .

وقد أحضر جماعة من أصحابه ، فسألونى ، فلم أَرَ فيهم طائلا . فلمّا انقضى سؤالهم قلت لأكبرهم : كيف تبنى من سفرجل مثل عنكبوت ؟ فقال : سَفَرُّوتٌ(١) . فلما سمعت ذلك قمت فى المسجد قائما ، وصفّقت بين الجماعة : سفرروت ! سفرروت ! فالتفت إليهم أبو بكر ، فقال : لا أحسن الله جزاءكم ! ولا أكثر فى الناس مثلكم ! وافترقنا ، فكان آخر العهد(٢) به .

قال أبو حاتم : قرأ الأخفش — يعنى أبا الحسن — : « وقولوا(٣) للناس حُسْنَى » فقلت : هذا لا يجوز ؛ لأن (حُسْنَى) مثل فُعْلَى(٤) ، وهذا لا يجوز إلا بالألف واللام . قال : فسكت . قال أبو الفتح : هذا عندى غير لازم لأبى الحسن ؛ لأن (حسنى) هنا غير صفة(٥) ، وإنما هو مصدر بمنزلة الحُسْن ، كقراءة غيره : ﴿وقولوا للناس حُسْنًا﴾ ومثله فى الفِعْل والفِعْلَى : الذِكْر والذِكْرَى ، وكلاهما مصدر . ومن الأول البُؤس والبُؤسى ، والنُعْم والنعمى . ولذلك نظائر .

وروينا — فيما أظنّ — عن محمد بن سَلّام الجمحىّ قال : قال لى يونس ابن حبيب : كان عيسى بن عُمَر يتحدّث فى مجلس فيه أبو عمرو بن العلاء . فقال عيسى فى حديثه : ضربه فحُشَّتْ يدُه(٦) . فقال أبو عمرو : ماتقول ياأبا عمر ! فقال عيسى : حُشَّت يدُه . فقال أبو عمرو : حَشَّت يده(٧) . قال يونس : التى ردّه عنها جيّدة . يقال : حُشَّت يده — بالضمّ — ، وحَشَّت يده — بالفتح — ، وأحَشَّتْ . وقال يونس : وكانا إذا اجتمعا فى مجلس لم يتكلّم أبو عمرو مع عيسى ؛ لحسن إنشاده وفصاحته .

---

(١) وهذا خطأ . وإنما هو سفرجوت . (٢) فى ط : « بهم » .

(٣) آية ٨٣ سورة البقرة . وهذه القراءة تعزى إلى الحسن البصرىّ .

(٤) فى د ، ه : « فضلى » . (٥) كذا فى ش . وفى د ، ه : « ليس » وفى ط : « ليست » .

(٦) أى يبست ، وأكثر ما يكون ذلك فى الشلل . (٧) سقط فى ش .

الزيادىّ عن الأصمعىّ قال : حضر الفرزدق[(١)] مجلس ابن أبى إسحق، فقال له : كيف تنشد هذا البيت :

وعينان قال الله كُونا فكانتا　　　فعولان بالألباب ما تفعل الخمر[(٢)]

فقال الفرزدق : كذا أُنشِد . فقال ابن أبى إسحق : ما كان عليك لو قلت : فَعُولَين ! فقال الفرزدق : لو شئتَ أن تسبِّح لسبَّحت . ونهض فلم يعرف أحد فى المجلس ما أراد بقوله : لو شئتَ أن تسبِّح لسبَّحت ، أى لو نصب لأخبر أن الله خلقهما وأمرهما أن تفعلا ذلك ، وإنما أراد : أنهما تفعلان بالألباب ما تفعل الخمر (قال[(٣)] أبو الفتح : كان هنا تامّة غير محتاجة إلى الخبر ، فكأنه قال : وعينان قال الله : احدُثا فحدثتا ، أو اخرجا إلى الوجود فخرجتا) .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال : سأل رجل سيبويه عن قول الشاعر[(٤)] :

* يا صاحِ ياذا الضامرُ العَنْسِ *

فرفع سيبويه (الضامر) فقال له الرجل : إن فيها

* والرحلِ (ذى الأقتاد[(٥)]) والحِلْسِ *

---

(١) وفى مجالس كاتب ابن حنزابة كتب فى الهامش على هذا البيت : « حاشيه : هذا البيت لذى الرمة ، وسؤال الفرزدق عنه غلط فيما أحسب » وهذا لا بعد فيه ، فقد كان ذو الرمة والفرزدق متعاصرين ، وكان ذو الرمة معروفا بالشعر فى زمن الفرزدق .

(٢) قبله :

لها بشر مثل الحرير ومنطق　　　رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر

(٣) ثبت ما بين القوسين فى د ، هـ ، ط . وسقط فى ش . وفى ابن حنزابة أنه يجوز نصب فعولين على القطع أى الحال من فاعل « كانتا » على تمامها .　(٤) هو خالد بن المهاجر فى رواية الأغانى . وانظر الخزانة فى الشاهد العشرين بعد المائة .　(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ط : « والأقتاب » . يريد أن عجز البيت يقضى أن تكون « ذا » فى الصدر بمعنى صاحب فيجر « الضامر » بالإضافة ، ولا تكون « ذا » إشارية فيرفع « الضامر » .

فقال سيبويه : من هذا هَرَبت[1] . وصعد فى الدَّرَجة . قال أبو الفتح : هذا عندنا محمول[2] على معناه دون لفظه . وإنما أراد : ياذا العنسِ الضامر ، والرحل (ذى الأقتاد) لحمله على معناه ، (دون[2] لفظه) .

قال أبو العباس : حدَّثنى أبو عثمان قال : جلست فى حَلْقة الفرّاء ، فسمعته يقول لأصحابه : لا يجوز حذف لام الأمر إلَّا فى شعر . وأنشد :

مَن كان لا يزعم أنّى شاعرُ   فيَدْنُ مِنّى تنهه المزاجرُ[3]

قال : فقلت له : لم جاز فى الشعر ولم يجز فى الكلام ؟ فقال : لأن الشعر يُضطرّ فيه الشاعر ، فيحذف . قال : فقلت : وما الذى اضطرّه هنا ، وهو يمكنه أن يقول : فليدن منّى ؟ قال : فسأل عنّى ، فقيل له : المازنىّ ، فأوسع لى . قال أبو الفتح : قد كان يمكن الفرّاء أن يقول له : إن العرب قد تلزم[4] الضرورة فى الشعر فى حال السعة ، أُنْسًا بها (واعتيادا لها)[5] ، وإعدادا لها لذلك عند وقت الحاجة إليها ؛ ألا ترى إلى قوله[6] :

قد أصبحتْ أمُّ الخِيار تَدّعى   علىّ ذنبا كُلُّه لم أصنع

(١) الذى فى الخزانة عن الأخفش : « بلغنى أن رجلا صاح بسيبويه فى منزله وقال : كيف تنشد هذا البيت ؟ فأنشده إياه مرفوعا . فقال الرجل :

* والرحل والأقتاب والحلس *

فتركه سيبويه وصعد إلى منزله ، فقال له : أين لى علام عطف ؟ فقال سيبويه : فلم صعدت الغرفة ! إنى فررت من ذلك » ويتبين من هذا أن قوله : « من هنا هربت » بعد صعوده فى الدرجة ؛ لا كما هنا . هذا ، وفى مجالس ابن حزابة أن السائل سلمة بن عيّاش ، والمسئول أبو عمرو بن العلاء .

(٢) سقط فى ش . ويريد ابن جنى فى الجواب عن سيبويه أن الشاعر لما قال : يا هذا الضامر العنس كأنه قال : ياهذا الضامر عنسه ، وإذا كان عنسه ضامرا كان ذا عنس ضامر ، فكأنه فى المعنى : ياذا الضامر العنس أى ياصاحب الضامر العنس ؛ فساغ له أن يعطف عليه : والرحل ...

(٣) هذا البيت أورده الفرّاء فى معانى القرآن ١/١٦٠ ، ولم ينسبه .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ط : « تلتزم » .   (٥) سقط مابين القوسين فى ش .

(٦) أى أبى النجم . وانظر الكتاب ١/٤٤ ، والخزانة فى الشاهد ٥٦

فرفع للضرورة ، ولو نصب لمَا كسر الوزن . وله نظائر . فكذلك قال : (فيدن منى) وهو قادر على أن يقول : (فليدن منى)، لِمَا (١) ذكرت .

والمحفوظ فى هذا قول أبى عمرو لأبى خَيْرة وقد قال : استأصل الله عِرقاتِهم (٢) — بنصب التاء (٣) — : هيهات ، أبا خيرة لان جِلدك ! ثم رواها أبو عمرو فيما بعد .

وأجاز أيضا أبو خَيْرة : حَفَرْت إراتَك ، جمع إرة (٤) . وعلى نحوه إنشاد الكوفيين :

* ألا يَزجرُ الشيخ الغيورُ بناتُه (٥) *

و إنشادهم أيضا :

فلمّا جلاها بالإيام تحيَّزَتْ ثُبَاتًا عليها ذُلُّها واكتئابها (٦)

وأصحابنا لا يرون فتح هذه التاء فى موضع النصب . (وأما (٧)) عِرقاتهم فواحدة ؛ كسِعلاة . وكذلك إراة : عِلقة ، وأصلها : وِرْة : فِعلة ، فقلبت الفاء إلى موضع اللام ، فصار : (إرْوَة ، ثم قلبت الواو ألفا فصار (٨)) إراة ؛ مثل الحادى ، وأصله : الواحد ، فقلبت الفاء إلى موضع اللام ، فصار وزنه على اللفظ : عالفا . ومثله قول القطامىّ :

* ولا تَقَضَّى بواقى دَيْنها الطادى (٩) *

أصله : الواطد ، ثم قُلِب إلى عالف . وأما ثُبَاة ففُعَلة من الثبة ، وأما بناته ففعَلة ، كقناة ؛ كما أن ثُبَاة ، وسمعت لغاتهم إنما (هى واحدة (١٠)) ؛ كرُطَبة .

---

(١) فى د ، ه : « على ما » . (٢) انظر ص ٣٨٤ من الجزء الأول . (٣) كذا فى ش . وفى ط : « فنصب » . (٤) هى موقد النار . (٥) فى ش : « ينشد » فى مكان « يزجر » .

(٦) هذا من شعر لأبى ذؤيب الهذلى فى وصف النحل والرجل المشتار لعسلها . والإيام : الدخان . يقول : إن النحل لجأت إلى خلاياها ، فدخّن عليها فخرجت وبرزت ، وهنا تحيّزت وتضامّت جماعات يبدو عليها الذلّ والاكتئاب ، فقد تمكّن منها المشتار . وانظر ديوان الهذليين (الدار) ١/٧٩

(٧) فى د ، ه : « فأما » . (٨) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٩) انظر ص ٨٧ من الجزء الثانى . (١٠) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ط : « هما واحد » .

هذا كله إن كان ما رووه — من فتح هذه التاء — صحيحا ومسموعا من فصيح يؤخذ بلغته، ولم يُجز أصحابنا فتح هـذه التاء فى الجماعة، إلا شيئا قاسه أبو عثمان، فقال: أقول: لا مسلماتَ لك — بفتح التاء —، قال: لأن الفتحة الآن ليست لـ(مسلمات) وحدها، وإنما هى لها ولـ(لا) قبلها. وإنما يُمتنع[1] من فتح هذه التاء ما دامت الحركة فى آخرها لهـا وحدها. فإذا[2] كانت لها ولغيرها فقد زال طريق ذلك[3] الحظر الذى كان عليها. وتقول على هذا: لا سِماتَ بإبلك — بفتح[4] التاء — على ما مضى. وغيره يقول: لا سِماتِ بها — بكسر[5] التاء — على كل حال. وفى هـذا مسألة لأبى علىّ — رحمه الله — طويلة حَسَنة.

وقال الرياشىّ: سمعت أبا زيد يقول: قال المنتَجِع: أُغمِى على المريض، وقال أبو خَيرة: غُمِى عليه. فأرسلوا إلى أمّ أبى خَيْرة، فقالت: غُمِى على المريض. فقال لها المنتجع: أفسدكِ ابنك. وكان وَرّاقا.

وقال أبو زيد: قال منتجع: كَمْء واحدة وكَماة للجميع. وقال أبو خَيْرة: كَماة واحدة، وكَمْء للجميع؛ مثل تمرة وتمر؛ قال: فمرّ بهما رؤبة، فسألوه، فقال كما قال منتجع[6]. وقال أبو زيد: قد يقال: كَماة وكَمْء؛ كما قال أبو خيرة.

وأخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحجّاج عن أبى علىّ بشر بن موسى الأسدىّ عن الأصمعىّ، قال: اختلف رجلان، فقال أحدهما: الصقر، وقال الآخر: السَّقْر. فتراضيا بأول وارد يرد عليهما، فإذا رجل قد أقبل، فسألاه، فقال: ليس كما قلت أنت، ولا (كما قلت أنت)[7]؛ إنما هو الزَّقْر.

---

(١) فى ط: «يمتنع». (٢) كذا فى ش. وفى د، هـ، ط: «فأما إذا».
(٣) ثبت فى ط. (٤) فى ط: «فيفتح».
(٥) فى ط: «فيكسر». (٦) فى د، هـ: «أبو خيرة». وفى مجالس كاتب ابن حنزابة بعده: «وقال الأصمعى كما قال أبو خيرة». (٧) فى ط: «ما قال هو».

وقال الرياشيّ : حدثنى الأصمعىّ ، قال : ناظرنى المفضّل عند عيسى بن جعفر ، فأنشد بيت أوس :

وذاتُ هِدْمٍ عارٍ نواشرُها ... تُصْمِتُ بالماء تَوْلَبًا جَذِعا (١)

فقلت : هذا تصحيف ؛ لا يوصف التولب بالإجذاع ؛ وإنما هو : جَدِعا ، وهو السيّء الغِذاء . قال : فجعل المفضّل يُشَغِّب ، فقلت له : تكلم كلام النمل وأصب . لو نفخت فى شَبُّور (٢) يهودىّ ما نفعك شيئا .

ومن ذلك إنكار الأصمعىّ على ابن الأعرابىّ ما كان رواه ابن الأعرابىّ لبعض ولد سعيد بن سَلْم بحضرة سعيد بن سلم لبعض بنى كلاب :

سمين الضواحى ، لم تؤرّقه ليلة ... وأنعم أبكار الهموم وعُونها (٣)

---

(١) قبله :

ليبكك الشرب والمدامة وال ... فتيان طرّا وطامع طمعا

والهدم : الثوب المرقع البالى . والنواشر : عروق ظاهر الكف أو عصب الذراع . والتولب : الصغير من حمر الوحش ، استعاره للصبىّ . وتصمت : تسكت وتعلل ، يقول : ليس لها لبن من الضرّ وشدة الزمان ، فهى تعلله بالماء . وانظر الأمالى ٣/٣٥ .

(٢) هو البوق . وفى محيط المحيط أنه معرّب شوفر بالعبرية .

(٣) فى ط : « الخطوب » فى مكان « الهموم » وفى د ، هـ : « المعانى » . وقبله :

رأت نضو أسفار أمية قاعدا ... على نضو أسفار بجنّ جنونها

فقالت : من أىّ الناس أنت ؟ ومن تكن ... فإنك راعى صرمة لا تزينها

فقلت لها : ليس الشحوب على الفتى ... بعار ولا خير الرجال سمينها

عليك براعى ثلة مسلحبة ... يروح عليه محضها وحقينها

والثلة : قطيع الغنم . ومسلحبة : منبطحة وممتدة . والمحض : اللبن الخالص . والحقين : اللبن يجعل فى السقاء ليخرج زبدته . والضواحى : ما ظهر فيه وبدا . وأبكار الهموم ما يبدأ منها ، والعون جمع عوان ، وهى التى تجب بعد بطنها البكر ، يريد الهموم التى استمرت وبقيت عنده . وانظر مجالس ثعلب ابن حنزابة ، واللسان (ضحا) . ولم ينسب هذا الشعر . ويقول المعلق على معانى ابن قتيبة ٥٦٠ : أحسبه للمخبل السعدىّ .

فرفع ابن الأعرابيّ (ليلة) ، ونصبها الأصمعيّ ، وقال : إنما أراد : لم تؤرّقه أبكار الهموم وعُونها(١) ليلةً ، وأنعم أى زاد(٢) على ذلك . فأُحضر ابن الأعرابيّ ، وسئل عن ذلك ، فرفع (ليلة) فقال الأصمعيّ لسعيد : مَن لم يحسن هذا القدر فليس بموضع لتأديب ولدك ، فنحّاه سعيد ؛ فكان ذلك سبب طعن ابن الأعرابيّ على الأصمعيّ .

محمد بن يزيد قال : حدثنى أبو محمد التَّوَّزيّ عن أبى عمرو الشيبانيّ قال : كنا بالرَّقَّة ، فأنشد الأصمعيّ :

عَنَتًا باطلا وظلمـا كما تُعْـ ... ـتَرُ عن حَجْرة الرَّبيض الظباء(٣)

فقلت : يا سبحان الله ! تُعْتَر من العَتيرة . فقال الأصمعيّ : تعنز أى تطعن بعنزة(٤) . فقلت : لو نفخت فى شَبُّور اليهوديّ ، وصحت إلى التنادى(٥) ، ما كان إلا تعتر ، ولا ترويه بعد اليوم إلا تُعْتَرُ . قال أبو العباس ، قال لى التوزيّ ؛ قال لى أبو عمرو : فقال : والله لا أعود بعده(٦) إلى تُعنز .

---

(١) كذا فى ش . وفى ط : « المخطوب » . وفى د ، ه : « المعانى » .

(٢) أى زاد هذا الرجل الذى يصفه على هذه الأوصاف .

(٣) من معلقة الحارث بن حلزة ، وقبله :

واعلموا أننا وإياكم فيـ ... ـما اشترطنا يوم احتلفنا سواء

والعنن : الاعتراض . والعتر : الذبح . والحجرة : الناحية ، أو هى الحظيرة تتخذ للغنم . والربيض : الغنم . يقول : إنكم تتعرضون لنا تعرضا باطلا ، وتظلموننا ظلما ، وتأخذوننا بذنوب غيرنا ، كما تذبح الظباء عن الغنم . وكان من أمر الجاهلية أن ينذر الرجل لصنمه أن يذبح من غنمه ، فإذا جاء وقت الوفاء بالنذر ضنّ بالغنم وذبح مكانها من الظباء . (٤) هى رمح صغير .

(٥) كأنه يريد : إلى يوم التنادى ، وهو يوم القيامة . ويقول الزمخشرى فى تفسير التنادى فى سورة غافر : « التنادى : ما حكى الله تعالى فى سورة الأعراف من قوله : ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ، ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة . ويجوز أن يكون تصايحهم بالويل والثبور » .

(٦) فى ط : « بعدها » .

وأنشد الأصمعىّ أبا توبة ميمون بن حفص مؤدّب عمرو[1] بن سعيد بن سَلْم بحضرة سعيد :

واحــدةٌ أعضلكم شأنُها فكيف لو قمتَ على أربعِ ![2]

قال : ونهض الأصمعىّ فدار على أربع ، يَلْبِس بذلك على أبى توبة . فأجابه أبو توبة بما يشاكل فعل الأصمعىّ . فضحك سعيد ، وقال (لأبى توبة)[3] : ألم أنهك عن مجاراته فى المعانى ، هذه صناعته .

وروى أبو زيد : ما يُعْوِز[4] له شىء إلّا أخذه ، فأنكرها الأصمعىّ ، وقال : إنما هو (يُعْوِر) — بالراء — . وهو كما قال الأصمعىّ .

وقال الأثرم علىّ بن المغيرة[5] : مثقل استعان بدَفَّيه[6] ، ويعقوب بن السكّيت حاضر . فقال يعقوب : هذا تصحيف ، إنما هو : مثقل استعان بذَقَنه[7] . فقال الأثرم : إنه يريد الرياسة بسرعة ، ودخل بيته . هذا فى حديث لها .

وقال أبو الحسن لأبى حاتم : ما صنعت فى كتاب المذكّر والمؤنّث ؟ قال : قلت : قد صنعتُ[8] فيه شيئا . قال : فما تقول فى الفردوس ؟ قال[9] : ذكر . قال : فإن الله — عزّ وجلّ — يقول : ﴿ الفِرْدَوْسَ هُمْ فيها خالدون[10] ﴾ قال : قلت :

---

(١) كذا فى نسخ الخصائص و إنباه الرواة . وفى معجم الأدباء، و بغية الوعاة ٤٠١ : «جعفر» .

(٢) فى د ، هـ ، ط : « أمرها » فى مكان « شأنها » . ومعنى البيت : أنه تزوج امرأة واحدة ، فيقول له : قد شقّ عليك أن تزوّجت واحدة ، فكيف لو تزوّجت أربعا !

(٣) ثبت ما بين القوسين فى ط . (٤) أى يظهر .

(٥) فى د ، هـ ، ز : « ابن على » . (٦) مثنى دفّ ، وهو الجنب .

(٧) سقط فى ش . ويقال هذا المثل لمن يستعين بمن هو أذلّ منه وأعجز . وأصله أن البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض ، فيعتمد بذقنه على الأرض و يمد عنقه فلا يكون له فى ذلك راحة .

(٨) كذا فى د ، هـ ، ط . وسقط فى ش .

(٩) فى ط : « قلت » . (١٠) آية ١١ سورة المؤمنين .

ذهب إلى الجنّة ، فأنّث . قال أبو حاتم : فقال لى التوّزى : يا عاقل (١) ! أما سمعت قول النـاس : أسألك الفردوس الأعلى ؟ (فقلت يا نائم : الأعلى هنـا (٢)) أفعل لا فَعْلَى ! قال أبو الفتح : لا وجه لذكره هنا ؛ لأن الأعلى لا يكون أبدا فعلى .

أبو عثمان قال : قال لى أبو عُبَيدة : ما أكذب النحويين ! يقولون : إن هاء التأنيث لا تدخل على ألف التأنيث ، وسمعتُ رؤبة ينشد :

* فكَرَّ فى عَلْقَى وفى مُكُورِ (٣) *

فقلت له : ما واحد العلقى ؟ فقـال : عَلْقاة . قال أبو عثمان : فلم أفسّر له ؛ لأنه كان أغلظ من أن يفهم مثل هذا . وقد ذكرنا نحو هذا فيما قبل ، أو شرحناه .

قال أبو الفتح : قد أتينا فى هذا الباب من هذا الشأن على أكثر ممـا يحتمله هذا الكتاب ؛ تأنيسا به ، و بسطا للنفس بقراءته . وفيـه أضعاف هـذا ؛ إلا أن فى هذا كافيا من غيره ، بعون الله .

باب فى صدق النَّقَلة ، وثقة الرُواة والحَمَلة

هذا موضع من هـذا الأمر ، لا يعرِف صحّته إلا مَن تصـوّر أحوال السلف فيـه (٤) تصوّرهم (٥) ، ورآهم من الوفور والجلالة بأعيانهم ، واعتقد فى هـذا العلم الكريم ما يجب اعتقاده له (٦) ، وعلم أنه لم يوفَّق لاختراعه (٧) ، وابتـداء قوانينه وأوضاعه ، إلا البَرّ عند الله سبحانه ، الحظيظ (٨) بما نوّه به ، وأعلى شأنه . أوَ لا يعلم أن أمير المؤمنين

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ط ، « غافل » . وكأن التوّزى يردّ على أبى حاتم بهـذه الآية ويرى أن الوصف بالأعلى يفيد تأنيث الفردوس إذ توهم أنها كالفضلى . فرد عليه أبو حاتم بأن الأعلى أفعل لا فعلى .   (٢) سقط ما بين القوسين فى ش .   (٣) انظر ص ٢٧٢ من الجزء الأوّل . وفى مجالس كاتب ابن حنزابة بعد إيراد القصة : « وحق ذا أن يكون علقى جمعا موضوعا على غير علقاة ، ولكن كالشاء من شاة » .   (٤) زيادة فى د ، هـ .   (٥) فى ط : « بصورهم » .

(٦) زيادة فى ز ، ط .   (٧) فى ط : « لاختياره واختراعه » .   (٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « الحفيظ » والحظيظ : المحظوظ .

عليًا — رضى الله عنه — هو البادئه ، والمنبّه عليه، والمنشئه والمرشِد(١) إليه . ثم تحقُّق(٢) ابن عباس، رضى الله عنه به، واكتفال أبى الأسود — رحمه الله — إياه. هذا، بعد تنبيه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عليه، وحضّه على الأخذ بالحظّ منه، ثم تتالى السلف — رحمهم الله — عليه، واقتفائهم — آخرا على(٣) أوّل — طريقه . ويكفى من بَعْدُ(٤) ما تعرِف(٥) حاله، ويُتشاهَد(٦) به من عِفّة أبى عمرو بن العلاء ومن كان معه، ومجاورا زمانه . حدّثنا بعض أصحابنا — يرفعه — قال : قال أبو عمرو بن العلاء — رحمه الله — : ما زدت فى شعر العرب إلا بيتا واحدا . يعنى ما يرويه للأعشى من قوله :

وأنكرتنى وما كان الذى نكِرت ⁂ من الحوادث إلا الشيب والصَلَعَا

أفلا ترى إلى هذا البدر الطالع الباهر(٧)، والبحر الزاخر، الذى هو أبو العلماء وكهفهم، وبِدْء(٨) الرواة وسيفهم، كيف تخلُّصه من تبعات هذا العلم وتحرّجه، وتراجعه فيه إلى الله وتحوّبه، حتى إنه لمّا زاد فيه — على سعته وانبثاقه، وترامیه وانتشاره — بيتا واحدا، وفّقه الله للاعتراف به، (وجعل ذلك)(٩) عنوانا على توفيق ذويه وأهليه .

---

(١) كذا فى ش ، وفى د، هـ، ز، ط : « المُشير » .

(٢) يقرأ بالنصب عطفا على محل « أن أمير المؤمنين ... » وبالرفع، أى هناك تحقق ...

(٣) كذا فى ش ، وفى د، هـ، ز، ط : « عن » .

(٤) سقط فى ش .

(٥) فى ط : « نعرف » .

(٦) أى يشهد الناس بعضهم لبعض به .

(٧) سقط فى ش ، ط .

(٨) كذا فى ط . وفى ش ، ز : « يد » . والبدء : السيد .

(٩) ثبت ما بين القوسين فى ط .

وهذا الأصمعيّ — وهو صَنّاجة الرُّواة[1] والنَّقَلة، وإليه مَحطّ[2] الأعباء والثقلة، ومنه تُجنَى الفِقَر والمُلَح، وهو ريحانة كل مغتبَق ومُصطبَح — كانت مشيخة القرّاء وأماثلهم تحضره — وهو حَدَث — لأخذ قراءة نافع عنه. ومعلوم (كم قدر ما)[3] حذف من اللغة، فلم يثبته، لأنه لم يَقوَ عنده، إذ لم يسمعه. وقد ذكرنا في الباب الذي هذا يليه[4] طَرَفا منه.

فأما إسفاف من لا عِلْم له، وقولُ من لا مُسْكة به: إن الأصمعيّ كان يزيد في كلام العرب، ويفعل كذا، ويقول كذا، فكلامٌ معفوّ عنه، غير معبوء به، ولا منقوم من مثله؛ حتى كأنه لم يتأدّ إليه توقُّفه عن تفسير القرآن وحديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وتحوّبه[5] من الكلام في الأنواء.

ويكفيك من ذا خُشْنة[6] أبي زيد وأبي عُبَيدة. وهذا أبو حاتم بالأمس، وما كان عليه من الجِدّ والانهماك، والعِصمة والاستمساك.

وقال لنا أبو عليّ — رحمه الله — يكاد يُعرف[7] صدق أبي الحسن ضرورة. وذلك أنه كان مع الخليل في بلد واحد (فلم يحكِ[8] عنه حرفا واحدا).

هذا إلى ما يعرف عن عقل الكسائيّ وعِفّته، وظَلَفه[9]، ونزاهته؛ حتى إن الرشيد كان يُجلسه ومحمدَ بن الحسن على كرسيّين بحضرته، ويأمرهما ألّا ينزعجا[10] لنهضته.

---

(١) هو الذي يضرب بالصنج؛ وهو آلة ذات أوتار يضرب بها. ويقال ذلك للماهر المجيد. وكان الأعشى يقال له صناجة العرب لجودة شعره.

(٢) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «تحط» والأعباء جمع العبء، وهو الحمل، والثقلة: الأمتعة والأثقال. (٣) كذا في ط، وفي ش: «قدركم» وفي ز: «قدر ما».

(٤) كذا في ط، وفي ش، ز: «قبل هذا».

(٥) في ز: «في». (٦) في ط: «حسنة» والخشنة: الخشونة والصلابة.

(٧) في ز: «يعلم». (٨) سقط ما بين القوسين في ش.

(٩) الظلف: النزاهة. (١٠) في ط: «ينزع أحد منهما».

وحكى أبو الفضل الرِّياشيّ قال : جئت أبا زيد لأقرأ عليه كتابه فى النبات ، فقال : لا تقرأه علىَّ ؛ فإنى قد أُنسيتُهُ .

وحَسْبُنا من هذا حديثُ سيبويه ، وقد حطب(١) بكتابه — (وهو)(٢) ألف ورقة — علما مبتكرا ، ووضعا(٣) متجاوزا لما يسمع ويرى ، قلّما تُسند إليه حكاية ، أو توصل به رواية ، إلا الشاذّ الفذّ الذى لا حفل به ولا قدر . فلولا تحفُّظ من يليه ، ولزومه طريق مايعنيه ، لكثرت الحكايات(٤) عنه ، ونيطت أسبابها به ، لكن أخلد كل إنسان منهم إلى عصمته ، وادّرع جلباب ثقته ، وحمى جانبه من صدقه وأمانته ، ما أريد من صون هذا العلم الشريف (له به)(٥) .

فإن قلت : فإنا نجد علماء هذا الشأن من البلدين ، والمتحلّين به فى المِصْرين ، كثيرا مايهجن(٦) بعضُهم بعضا ، (ولا)(٧) يترك له فى(٨) ذلك سماء ولا أرضا .

قيل له : هذا أوّل دليل على كَرَم هذا الأمر ، ونزاهة هذا العلم ؛ ألا ترى أنه إذا سبقت إلى أحدهم ظِنّة ، أو توجّهت نحوه شبهة ، سُبَّ بها ، وبرئ إلى الله منه لمكانها . ولعل أكثر من يُرمَى بسقطة فى رواية ، أو غَمْز فى حكاية ، محمىّ جانب الصدق فيها ، برىء عند الله ذكره(٩) من تبعتها ؛ لكن أُخذت عليه ، إما لاعتنان شبهة عرضت له أو لمن أخذ عنه ، وإمّا لأن ثالبه ومتعيّبه مقصّر عن مغزاه ، مغضوض

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « خطب » وحطب : جمع .

(٢) سقط مابين القوسين فى ش . (٣) فى ش : « وصفا » .

(٤) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « الحكيات » .

(٥) كذا فى ش . وفى ط : « للثقة به » . وفى د ، هـ ، ز : « للتنزيه » .

(٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « يمتحن » .

(٧) كذا فى ط . وفى ش : « فلم » . وفى د ، هـ ، ز : « فلا » .

(٨) فى ط : « من » . (٩) ثبت فى ط .

الطَّرْف دون مداه . وقد تعرض الشُّبَهُ للفريقين (وتعترِض على كلتا الطريقتين)[1] . فلولا أن هذا العلم فى نفوس أهله ، والمتفيئين بظلّه ، كريم الطرفين ، جِدد[2] السمتين ، لما تسابّوا بالهُجْنة فيه ، ولا تنابزوا بالألقاب فى تحصين فروجه ونواحيه ، ليطووا ثوبه على أعدل غروره[3] ومطاويه .

نعم ، وإذا كانت هـذه المناقضات[4] والمثاقفات[5] موجودة بين السَّلَف القديم ، ومن باء فيه بالمنصِب والشرف العميم ، ممن هم سُرُج الأنام ، والمؤتمّ بهديهم فى الحلال والحرام ، ثم لم يكن ذلك قادحا فيما تنازعوا فيه ، ولا غاضّا منه ، ولا عائدا بطَـرَف من أطراف التبِعة عليه ، جاز مثـل ذلك أيضا فى علم العـرب ، الذى لا يَخلُص جميعه للدين خلوصَ الكلام والفقه له ، ولا يكاد يعدَم أهلُه الأَنَق به ، والارتيـاح لمحاسنه . ولله أبو العباس أحمد بن يحيى ، وتقـدّمه فى نفوس أصحاب الحديث ثقةً وأمانة ، وعصمة وحصانة . وهم عِيار هذا الشان ، وأساس هذا البنيان .

وهذا أبو علىّ رحمه الله ، كأنه بَعْدُ معنا ، ولم تَبِنْ به الحالُ عنّا ، كان من تحوّبه وتأنيه[6] ، وتحرّجه كثير التوقّف فيما يحكيه ، دائم الاستظهار لإيراد ما يرويه . فكان تارة يقـول : أنشدت لجرير فيما أحسب ، وأخرى : قال لى أبو بكر[7] فيما أظنّ ، وأخرى : فى غالب ظنّى كذا ، وأُرى[8] أنّى قد سمعت كذا .

هذا جزء من جملة ، وغصن من دَوْحة ، وقَطْرة من بحر ، ممّا يقال فى هـذا الأمر . وإنمـا أَنَّسنا بذكره ، ووكّلنا الحال فيه ، إلى تحقيق ما يضاهيه .

---

(١) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ط : « الطائفتين » فى مكان : « الطريقتين » . وسقط ما بين القوسين فى ش .
(٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « جدد » . وجدد السمتين : مستويهما ، من الجدد للأرض المستوية . والسمت : الطريق وهيئة أهل الخير .
(٣) جمع غرّ — بفتح الغين — . وغرور الثوب : مكاسره أى حيث ينثنى وينكسر .
(٤) كذا فى ش . وفى ط : « المنافثات » .
(٥) أى المخاصمات . وهو من قولهم : ثاقف الرجل : غالبه فى الثقف وهو الحذق والفطنة .
(٦) كذا فى ش . وفى ط : « تأبيه » .
(٧) يريد ابن السراج .
(٨) فى ط : « أخبرنى » .

باب فى الجمع بين الأضعف والأقوى فى عَقْد واحد

وذلك جائز عنهم[1]، وظاهرٌ وجهِ الحكمة فى لغتهم[2]؛ قال الفرزدق :

كلاهما حين جَدّ الجَرْىُ بينهما ... قــد أقلعا وكلا أنفيهما رابى[3]

(فقوله : كلاهما قد أقلعا ضعيف ؛ لأنه حَمْل على المعنى ؛ وقـوله : وكلا أنفيهما رابى) قوىّ لأنه حَمْل على اللفظ[4] . وأنشد أبو عمرو الشيبانىّ :

كلا جانبيــه يَعْسِلان كلاهمـا ... كما اهتزّ خُــوطُ النَّبْعَة المتتابع[5]

فإخباره بـ(ـيعسلان) عن (كلا جانبيه[6]) ضعيف على ما ذكرنا . وأمّا (كلاهما) فإن جعلته توكيدا لـ(ـكلا) ففيه ضعف ؛ لأنه حَمْل على المعنى دون اللفظ . ولو كان على اللفظ لوجب أن يقـول : كلا جانبيه يعسل كلّه ، أو قال : يعسلان كلّه ، فحمل (يعسلان) على المعنى ، و(كلّه) على اللفظ ، وإن كان فى هذا ضعف ؛ لمراجعة اللفظ بعد الحمل على المعنى . وإن جعلت (كلاهما) توكيدا للضمير فى (يعسلان) فإنه قوىّ ؛ لأنهما فى اللفظ اثنان ؛ كما أنهما فى المعنى كذلك .

وقال الله — سبحانه — : ﴿بَلَى[7] مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فحمل أوّل الكلام على اللفـظ ، وآخره على المعنى ، والحملُ على اللفظ أقوى .

---

(١) فى ط : «عندهم» . (٢) بعده فى ط : «عنهم» .

(٣) انظر ص ٤٢١ من الجزء الثانى . (٤) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٥) يعسلان : يهتزّان . والخوط : الغصن الناعم . والنبعة شجر يتخذ منه السهام . والمتتابع وصف من التتابع وهو الإسراع والهاجة أى سريع فى الاهتزاز . وكأن هذا فى وصف رمح .

(٦) فى ش : «جانبها» . (٧) آية ١١٢ سورة البقرة .

وتقول : أنتم كلّكم بينكم درهم . فظاهر هذا أن يكون (كلكم) توكيدا لـ(أنتم) والجملة بعده خبر (عنـه . ويجوز أن يكون كلكم مبتدأ ثانيا ، والجملة بعده خبر) [1] عن (كلكم) . وكان أجودَ منْ [2] ذلك أن يقال : بينه درهم ؛ لأن لفظ كلّ مفرد ؛ ليكون كقولك أنتم غلامكم له مال . ويجوز أيضا : أنتم كلكم بينهم درهم ، فيكون عود الضمير بلفظ الغائب حمـلا على اللفظ ، وجمعه حمـلا على المعنى . كل ذلك (مساغ عندهم) [3] ومُجاز بينهم .

وقال ابْن [4] قيس :

لئن فتنتنى لهىَ بالأمس أفتنت سعيدا فأضحى قد قَلَى كلّ مسلم

وفتن أقوى من أفتن ؛ حتى إن الأصمعىّ لمّا أنشد هذا البيت شاهدا لأفتن قال : ذلك مخنَّث ، ولست آخذ بلغته . وقد جاء به رؤبة إلا أنه لم يضممه إلى غيره ؛ قال :

* يُعرِضن إعراضا لِدين المفتِنِ [5] *

ولسنا ندفع أن فى الكلام كثيرا من الضعف فاشيا ، وسَمْتًا منه مسلوكا متطرَّقا . وإنما غرضنا هنا أن نُرِى إجازة العرب جمعها بين قوىّ الكلام وضعيفه فى عَقْدٍ واحد ، وأن لذلك وجها من النظر صحيحا . وسنذكره .

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ش . (٢) سقط فى ش .

(٣) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « مشاع عنهم » .

(٤) نسبه غير ابن جنى إلى أعشى همدان . وهو فى الصبح المنير ٣٤٠ فى شعره مع بيت بعده :

وألقى مصابيح القراءة واشـترى وصال الغـوانى بالكتاب المتمم

وهو يريد سعيد بن جبير . وانظر اللسان (فتن) .

(٥) من أرجوزة يمدح فيها بلال بن أبى بردة . والبيت فى الحديث عن النساء . وقوله : « يعرضن » أى يمكّنّ من وصلهنّ . يقول : إنهن يتيسرن ويسهلن لمن يفتتن بهنّ من الشبان .

وأمّا قوله :

أمّا ابن طَوق فقد أوفى بذمّته ... كما وَفَى بِقِلاص النجم حاديها[(١)]

فلغتان قويّتان .

وقال :

لم تتلفَّع بفضل مئزرها ... دَعدُ ولم تُسق دَعدُ فى العُلب[(٢)]

فصرَف ولم يصرِف . وأجود اللغتين ترك الصرف .

وقال :

إنى لأكنى بأجبال عن أَجْبُلها ... وبإسم أودية عن اسم واديها[(٣)]

وأجبال أقوى من أجبل ، وهما — كما ترى — فى بيت واحد .

ومثله فى المعنى لا فى الصنعة[(٤)] قول الآخر :

أبكى إلى الشرق ما كانت منازلها ... ممّا يلى الغرب خوف القيل والقال

وأذكر الخال فى الخدّ اليمين لها ... خوف الوشاة ، ومافى الخدّ من خال[(٥)]

وقال[(٦)] :

* أنك يامعاوِ يابن الأفضل *

---

(١) انظر ص ٣٧٠ من الجزء الأول (٢) فى ط : « تغذ » فى موضع « تسق » وفى د ، ه ، ز : « بالعلب » بدل « فى العلب » وانظر ص ٦١ من هذا الجزء . (٣) فى ط : « ذكر » بدل « اسم » . (٤) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « صنعة الإعراب » .

(٥) فى ط : « منازلهم » بدل « منازلها » وفى ط ، ز : « بالخد » فى مكان « فى الخدّ » والبيتان لابن الأحنف . وانظر ديوانه : ١٢٨ طبع الجوائب . (٦) فى أرجوزة للعجاج :

فقد رأى الراءون غير البطل ... أنك يا يزيد يا ابن الأفضل

إذ زلزل الأقوام لم تزلزل ... عن دين موسى والرسول المرسل

وفى شرح الديوان أن المعنىّ يزيد بن معاوية ، وفى أراجيز البكرى أنه يزيد بن عبد الملك . وجاء فى كتاب سيبويه ١/٣٣٤ الرجز منسوبا إلى العجاج هكذا :

فقد رأى الراءون غير البطل ... أنك يا معاو يا ابن الأفضل

وتبعه المؤلف . ويبدو أن الصواب ما أثبت عن الديوان .

قال صاحب الكتاب : أراد : يا معاوية ، فرخّمه على ياحارُ ، فصار : يامعاوى ، ثم رخّمه ثانيا على قولك : ياحارِ ، فصار : يامعاوِ ؛ كما ترى[1] . أفلا تراه كيف جمع بين الترخيمين : أحدهما على ياحارُ[2] ، وهو الضعيف ، والآخر على ياحارِ[2] ، وهو القوىّ .

ووجه الحكمة (فى الجمع[3] بين اللغتين) : القويّة والضعيفة فى كلام واحد هو : أن يُروك أن جميع كلامهم — وإن تفاوتت أحواله فيما ذكرنا وغيره — على ذُكْر منهم ، وثابت فى نفوسهم . نعم[4] ، وليؤنّسوك بذاك ، حتى إنك إذا رأيتهم وقد جمعوا بين ما يَقْوى وما يضعف فى عَقْد واحد ، ولم (يتحاموه[5] ولم يتجنّبوه) ، ولم يقدح أقواهما فى أضعفهما ، كنت إذا أفردت الضعيف منهما بنفسه ولم تضممه إلى القوىّ فيتبيّن[6] به ضعفُه وتقصيره عنه ، آنَس به ، وأقلَّ احتشاما لاستعماله ؛ فقد عرفت ما جاء عنهم من نحو قولهم : كلُّ مُجْرٍ بالخَلاء[7] يُسَرّ . وأنشد الأصمعىّ :

فلا تَصِلى بمطروق إذا ما ... سَرَى فى القوم أصبح مستكينا
إذا شرب المُرِضّةَ قال : أَوْكِى ... على ما فى سِقَائك قد روينا[8]

---

(١) سقط فى ش . (٢) سقط فى د ، هـ ، ز .

(٣) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « جمع اللغتين » . (٤) سقط هذا الحرف فى ش .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « يحاشوه ولم يحتشموه » .

(٦) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « فيبين » .

(٧) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « بخلاء » . وفى أمثال الميدانىّ فى أصل هذا المثل أن رجلا كان له فرس قد أعجبه إذ أجراه وحده ، فأنزله فى حلبة السباق ، فجاء بين الخيل متخلفا مسبوقا ، فقال الرجل هذا المثل . ويقال أيضا : كل مجر بخلاء سابق .

(٨) البيتان لابن أحمر يخاطب امرأته ، ويوصيها ألا تزوج بعده بخيلا . وقوله : « فلا تصلى بمطروق » ، أى لا تصلى حبالك به . والمطروق : الضعيف اللّين . والمرضة : اللبن ينقع فيه التمر بعد نزع نواه . وقوله : « أوكى » أى غطّى . وانظر اللسان (رضض) .

وغرضه فى هذين البيتين أن يريك[1] خَفْضه فى حال دعته[2] . وقريب منه قول لَبيد :

يا عينِ هـلّا بكيتِ أرْبَدَ إذ قمنا وقام الخصومُ فى كَبَدِ[3]

أى : هناك يُعرف قدر الإنسان، لا[4] فى حال الخلوة والخَفِيضة[5] . وعليه قولها[6] :

يذكّرنى طلوعُ الشمس صخرا وأذكره لكل غروب شمس

أى وقتَى الإغارة والإضافة . وقد كثر جدًا . وآخر من جاء به شاعرنا، قال[7] :

وإذا ما خلا الجبانُ بأرض طلب الطعن وحـده والنزالا

ونظير هذا الإنسانُ يكون له ابنان أو أكثر من ذلك ، فلا يمنعه نجابة النجيب منهما الاعترافَ بأدونهما ، وجمعَه بينهما فى المقام الواحد ، إذا احتاج إلى ذلك .

وقد كنا قدّمنا فى هـذا الكتاب حكاية أبى العباس مع عُمارة[8] وقـد قرأ : (ولا الليـل سابقُ النهارِ[9]) فقال له (أبو العباس[10]) : ما أردتَ ؟ فقال : أردت : سابقٌ النهارَ . فقال : فهلّا قلته[10] ! فقال عمارة : لو قلتُه لكان أوزن .

---

(١) فى د، هـ، ز : « يريد » . (٢) فى ط : « تعبه » .

(٣) فى د، هـ، ز، ط : « قام » فى مكان : « قمنا » . فى « كبد » أى فى شدّة وعناء . وفى الأغانى ١٥/١٣٠ (الساسى) : « الكبد : الثبات والقيام » . وكان أربد أخا لبيد لأمه ، وقد أصابته صاعقة فأحرقته ، فى قصة له فى الأغانى .

(٤) سقط فى ش . (٥) كذا فى ش . وفى ط : « الخفية » . وفى ز : « الخفضة » . والخفيضة : لين العيش وسعته .

(٦) أى الخنساء فى رثاء أخيها صخر . وفى ط : * وأبكيه لكل مغيب شمس *

(٧) فى ز : « فقال » . والبيت من قصيدة يمدح فيها أبو الطيب سيف الدولة بن حمدان ، ويذكر انتصاره على الروم . يقول : إنهم أظهروا الإقدام على سيف الدولة ، فلما أحسوا به فرّوا من بين يديه .

(٨) انظر ص ١٢٥ ، ١٤٩ من الجزء الأوّل .

(٩) آية ٤٠ سورة يس . (١٠) سقط فى ش .

وهذا يدلّك على أنهم قد يستعملون من الكلام ما غيره (آثر فى نفوسهم منه)[١]؛ سعة فى التفسّح، و إرخاء[٢] للتنفس[٣]، وشحًا على ما جَشِموه[٤] فتواضعوه، أن يتكارهوه فيُلغوه و يطّرحوه. فاعرف ذلك مذهبا لهم، ولا (تطعن عليهم)[٥] متى ورد عنهم شىء منه.

باب فى جمع الأشباه، من حيث يَغْمُض الاشتباه

هذا غَور من اللغة بَطِين[٦]، يَحتاج مجتابه إلى فَقاهة فى النفس[٧]، ونصاعة من الفكر، ومساءلة خاصية[٨]، ليست[٩] بمبتذَلة ولا ذات هُجْنة.

ألقيت يوما على بعض من كان[١٠] يعتادنى، فقلتُ[١١]: من أين تجمع بين قوله[١٢]:

لَدْن بِهزّ الكف يعسِل مَتْنُه … فيه كما عَسَل الطريقَ الثعلبُ

وبين قولنا: اختصم زيد وعمرو؟ فأجبل[١٣] ورجع مستفهما. فقلت: اجتماعهما من حيث وَضْع كل واحد منهما فى غير الموضع الذى بدئ له. وذلك أن الطريق خاصّ وضع موضع العامّ. (وذلك)[١٤] أن وضع هذا أن يقال: كما عسل أمامَه الثعلب، وذلك الأمام قد كان يصلح لِأشياء من الأماكن كثيرة: من طريق وعَسْف

---

(١) فى د، ه: «أثبت منه فى أنفسهم». (٢) فى ز: «إرحابا».
(٣) فى ش: «للنفس». (٤) كذا فى ش. وفى د، ه، ز، ط: «تجشموه».
(٥) كذا فى ش. وفى د، ه، ز، ط: «تراجع عنه».
(٦) كذا فى ش. وفى د، ه، ز، ط: «العربية».
(٧) فى د، ه، ز: «فى». (٨) كذا فى د، ه، ز، ط. وفى ش: «خاصة».
(٩) فى ش: «وليست». (١٠) زيادة فى ط. (١١) سقط فى ش.
(١٢) أى ساعدة بن جؤية الهذلىّ. وهو فى وصف الرمح. واللدن: اللين الناعم. وقوله: «يعسل متنه»: يشتدّ اهتزازه. ويقال: عسل الثعلب والذئب فى سيره: اشتدّ اضطرابه. وانظر الخزانة فى الشاهد التاسع والستين بعد المائة. (١٣) أى انقطع. وأصل ذلك أن الحافر ليبلغ الماء يفضى الى جبل أو صخر ولا يجد ماء. (١٤) فى ط: «ألا ترى».

وغيرهما . فوضع الطريق — وهو بعض ما كان يصلح للأمام أن يقع عليه — موضع الأمام . فنظير هذا أن واو العطف وَضْعُها لغير الترتيب ، وأن تصلح للأوقات الثلاثة ؛ نحو جاء زيد وبكر . فيصلح أن يكونا جاءا معا ، وأن يكون زيد قبل بكر، وأن يكون بكر قبل زيد . ثم إنك(١) قد تنقلها من هذا العموم إلى الخصوص . وذلك قولهم(٢) : اختصم زيد وعمرو . فهذا لا يجوز أن يكون الواو فيه إلا لوقوع الأمرين فى وقت واحد . ففى هذا أيضا إخراج الواو عن أول ما وُضعت له فى الأصل : من صلاحها للأزمنة الثلاثة، والاقتصار بها على بعضها ؛ كما اقتُصر على الطريق من بعض ما كان يصلح له الأمام .

ومن ذلك أن يقال لك(٣) : من أين تجمع بين قول الله سبحانه : ﴿ يوم تُبْلَى(٤) السرائر فما لَهُ مِن قُوَّة ولا ناصر ﴾ مع قول الشاعر :

زمانَ علىّ غراب غُدَاف ... فطيّره الدهرُ عنّى فطارا(٥)

فالجواب : أن فى كل واحد من الآية والبيت دليلا على قوة شبه الظرف بالفعل . أمّا الآية فلأنه عطف الظرف فى قوله : ﴿ فما له من قوة ﴾ على قوله : ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ والعطف نظير التثنية ؛ وهو مُؤْذن بالتماثل والتشابه . وأما البيت فلأنه عطف الفعل فيه على الظرف الذى هو قوله : (علىّ غراب غداف) . وهذا واضح . وبهذا يقوى عندى قول مَبْرَمان : إن الفاء فى نحو قولك : خرجت فإذا زيد عاطفة، وليست زائدة كما قال أبو عثمان ؛ ولا للجزاء كما قال الزِيَادى .

---

(١) فى ش : « إنها » . (٢) فى ز، ط : « قولك » .

(٣) سقط فى ش . (٤) آيتا ٩ ، ١٠ من سورة الطارق .

(٥) فى ز، ط : « الشيب » فى مكان « الدهر » . وانظر ص ١٠٧ من الجزء الأول .

ومن ذلك أن يقال : من أين تجمع قول الله سبحانه [(١)] : ﴿ولم يكن له وليٌّ من الذُّل﴾ [(٢)] مع قول امرئ القيس :

على لاحب لا يُهتـدى بمناره ... إذا سافه العَوْد النباطيّ جرجرا [(٣)]

والجواب أن معنى قوله : ﴿ولم يكن له وليٌّ من الذل﴾ : لم يذِلَّ فيحتاجَ إلى وليٍّ من الذّل ؛ كما أن هذا معناه : لا منار به فيهتدى به . ومثله قول الآخر :

لا تُفزِعُ الأرنبَ أهوالُها ... ولا يُرَى الضبُّ بها ينجحر [(٤)]

وعليه قول الله تعالى : ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ [(٥)] ، أى لا يشفعون لهم فينتفعوا بذلك . يدلّ عليه قوله عزّ اسمه : ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ [(٦)] وإذا كان كذلك فلا شفاعة إلا لمرتضى [(٧)] . فعلمتَ بذلك أن لو (شُفِع لهم لا ينتفِعون) [(٨)] بذلك . ومنه قولهم : هـذا أمر لا ينادَى وليدُه ، أى لا وليدَ فيه فينادَى .

فإن قيل : فإذا كان لا منار به ولا وليد فيه (ولا أرنب هناك) [(٩)] فما وجه إضافة هذه الأشياء إلى ما لا ملابسة بينها وبينه ؟

قيل : لا [(١٠)] ؛ بل هنـاك ملابسة لأجلها ما صحّت الإضافة . وذلك أن العُرْف أن يكون فى الأرض الواسعة منارٌ يُهتدى به ، وأرنب تحلّها . فإذا شاهد الإنسان هذا البَساط [(١١)] من الأرض خاليا من المنار والأرنب [(١٢)] ، ضرب بفكره إلى ما فقده

---

(١) فى ز ، ط : « مع قول » . (٢) ختام سورة الإسراء .

(٣) فى ز ، ط : « الديافى » . فى مكان « النباطىّ » والنباطى — بضم النون وفتحها — المنسوب إلى النبط . وانظر ص ١٦٥ من هذا الجزء . (٤) انظر المرجع السابق .

(٥) آية ٤٨ سورة المدثر . (٦) آية ٢٨ سورة الأنبياء . (٧) فى ز ، ط : « لمرضىّ » . يريد أن الشفاعة خصت بمن ارتضى الله ، وهؤلاء سخط الله عليهم ولم يرضهم .

(٨) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « شفعوا لا ينفعوا » . وفى ط : « شفع فيهم لا نتفعوا » .

(٩) سقط ما بين القوسين فى ش . (١٠) سقط فى ز ، ط . (١١) كذا فى ش . فى ز ، ط : « البسيط » . والبساط — بفتح الباء وكسرها — : الأرض الواسعة ، وكذا البسيط .

(١٢) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « الأرانب » .

منهما، فصار ذلك القدر من الفكر وُصْلة بين الشيئين، وجامعا لمعتاد الأمرين. وكذلك(١) إذا عظم الأمر واشتدّ الخطب عُلم أنه لا يقوم له، ولا يحضر فيه إلّا الأجلاد وذوو البسالة، دونَ الوِلدان وذوى الضراعة. فصار العلم بفقد هذا الضرب من الناس وُصْلة فيه(٢) بينهما، وعذرا فى تصاقُبهما(٣) وتدانى حاليهما.

ومن ذلك أن يقال: من أين تجمع قول الأعشى:

ألم تغتمض عيناك ليلةَ أرمدا　　وبتّ كما بات السّليم مُسَهَّدا(٤)

مع قول الآخر — فيما رويناه عن ابن الأعرابى —:

وطعنةُ مستبسل ثائر　　تردّ الكتيبة نصف النهار(٥)

ومع قول العجاج:

* ولم يضعْ جارُكُمُ لحمَ الوَضَمْ(٦) *

ومع قوله أيضا:

* حتى إذا اصطَفُّوا له جِدارا(٧) *

---

(١) فى ز، ط: «لذلك».　　(٢) زيادة فى ز، ط.

(٣) فى ش، د، ه، ز: «تصافيهما» ويبدو أنه تصحيف لما أثبت. وفى ط: «تضامنهما».

(٤) هذا مطلع قصيدة له فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، وكان عزم على الإسلام فصدّته قريش. والسليم: اللديغ. وانظر الصبح المنير ١٠١

(٥) فى ز، ط: «يردّ» فى مكان «تردّ». والبيت من أربعة أبيات لسبرة بن عمرو الفقعسىّ فى نوادر أبى زيد ١٥٥. وفيها: «حاسر» فى مكان «ثائر».

(٦) من رجز له يخاطب فيه مروان بن الحكم. وقبله:

مروان إن الله أوصى بالذمم　　وجعل الجيران أستار الحرم

وفى الديوان: «لم يكن» فى مكان «لم يضع».

(٧) من أرجوزة له يمدح فيها الحجاج، ويذكر إيقاعه بالخوارج. فقوله: «اصطفوا» أى الخوارج، يريد: أنهم برزوا له فى الموقعة. وجواب الشرط فى قوله بعد:

أورد حذًّا تسبق الأبصارا　　يسبقن بالموت القنا الحرارا

وهو يريد بالحذّ سهاما خفيفة، والحرار جمع الحرّى، وصفها بذلك لحرارة الطعن بها.

والجواب : أن التقاء هذه المواضع كلّها هو فى[1] أن نُصب فى جميعها (على المصدر)[2] ما ليس مصدرا . وذلك أن قوله : (ليلة أرمدا) انتصب[3] (ليلة) منه على المصدر، وتقديره : ألم تغتمض عيناك اغتماض ليلة أرمد، فلمّا حَذَف المضاف الذى هو (اغتماض) أقام (ليلة) مقامه، فنصبها على المصدر، كما كان الاغتماض منصوبا عليه . فالليلة إذًا ههنا منصوبة على المصدر لا على الظرف . كذا قال أبو علىّ لنا . وهو كما ذكر، لِمَا ذكرنا . فكذلك[4] إذًا قوله :

* تردّ[5] الكتيبة نصفَ النهار *

(إنما نصف النهار[6]) منصوب على المصدر لا على الظرف ؛ ألا ترى أن ابن الأعرابىّ قال فى تفسيره : إن معناه : تردّ الكتيبة مقدار نصف يوم ، أى مقدارَ مسيرة نصف يوم . فليس إذًا معناه : تردّها فى وقت نصف[7] النهار ؛ بل : الردّ الذى لو بدئ أوّل النهار لبلغ نصف يوم . وكذلك قول العجّاج :

* ولم يَضِعْ جارُكمُ لحمَ الوضَمْ *

فـ(لحم الوضم) منصوب على المصدر، أى ضياع لحم الوضم . وكذلك قوله[8] أيضا :

* حتى إذا اصطفّوا له جِدارا *

فـ(جدارا) منصوب على المصدر . هذا هو الظاهر؛ ألا ترى أن معناه : (حتى[8] إذا اصطفوا له) اصطفاف جدار، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مُقامه ؛

---

(١) سقط فى ش . (٢) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٣) كذا فى ش . وفى ز، ط : « ينصب » .

(٤) كذا فى ش . وفى ز، ط : « وكذلك » . (٥) فى ز، ط : « يردّ » .

(٦) كذا فى ط . وسقط فى ش، ز . (٧) فى د، هـ، ز : « انتصاف » .

(٨) سقط فى ش .

على ما مضى . وقد يجوز أن يكون (جدارا) حالا أى مثل الجدار ، وأن يكون أيضا منصوبا على فعل آخر ، أى صاروا جدارا ، أى مثل جدار، فنصبه[١] فى هذا الموضع[٢] على أنه خبر صاروا . والأول أظهر وأصنع .

ومن ذلك أن يقال : من أين يجمع قول الله سبحانه : ﴿ فما استكانوا لربهم[٣] ﴾ مع قوله تعالى : ﴿ يذبّحون[٤] أبناءكم ويستحيون نساءكم ﴾ . والتقاؤهما أن أبا على — رحمه الله — كان يقول : إن عين (استكانوا) من الياء ، وكان يأخذه من لفظ الكَيْن[٥] ومعناه ، وهو لحم باطن الفرج ، أى فما ذلّوا وما خضعوا . وذلك لذلّ هذا الموضع ومهانته . وكذلك قوله : (ويستحيون نساءكم) إنما هو من لفظ الحياء[٦] ومعناه (أى الفرج[٧]) ، أى يطئوهنّ[٨] . وهذا واضح .

ومن ذلك أن يقال : من أين (يجمع[٩] بين) قول الله تعالى : ﴿ قل[١٠] إن الموت الذى تفرّون منه فإنه ملاقيكم ﴾ ، (وبين[١١]) قوله : ﴿ فويل[١٢] للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ . والتقاؤهما من قبل أن الفاء فى قوله سبحانه : ﴿ فإنه ملاقيكم ﴾ إنما دخلت لِمَا[١٣] فى الصفة التى هى قوله : ﴿ الذى تفرّون منه ﴾ (من معنى الشرط)، أى إن فررتم منه لاقاكم — فجعل — عزّ اسمه — هربهم منه سببا للقيّه إيّاهم؛ على وجه المبالغة؛ حتى كأنّ هذا مسبَّب عن هذا؛ كما قال زهير :

* ومن هاب أسباب المنايا ينلنه[١٤] *

---

(١) كذا فى ش . وفى ز، ط : « فنصبه » . (٢) سقط فى ز ، ش .
(٣) آية ٧٦ سورة المؤمنين . (٤) آية ٤٩ سورة البقرة . (٥) كذا فى ز . وفى ش : « لحم » . وسقط كلاهما فى ط . (٦) وظاهر الأمر أنه من لفظ الحياة أى يتركون بناتكم أحيا للخدمة . (٧) سقط ما بين القوسين فى ش . (٨) ويرى بعضهم أن المعنى على هذا التفتيش على أرحام النساء ، فإذا كان الجنين ذكرا أسقطت المرأة ، وإن كان أنثى أبقى على حملها . (٩) كذا فى ش . وفى ز، ط : « يجتمع » . (١٠) آية ٨ سورة الجمعة . (١١) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « مع » . (١٢) آيتا ٤ ، ٥ سورة الماعون . (١٣) سقط ما بين القوسين فى ز ، ط .
(١٤) عجزه : * ولو رام أسباب السماء بسلم *
وأسباب المنايا ما يفضى إلى الموت ، وأسباب السماء مراقيها أو نواحيها . والبيت فى معلقته .

فمعنى الشرط إذًا[1] إنما هو مُفاد من الصفة لا الموصوف . وكذلك قوله عزّ وجل : ﴿ فويل للمصلّين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ إنما استحقّوا الويل لسهوهم عن الصلاة ، لا للصلاة نفسها ، والسهو مفاد من الصفة لا من[2] الموصوف . فقد ترى إلى اجتماع الصفتين فى أن المستحَق من المعنى إنما هو لما فيهما من الفعل الذى هو الفِرار والسهو ، وليس من نفس الموصوفَين اللذين هما الموت والمصلّون . وليس كذلك قوله تعالى : ﴿ الذين[3] ينفقون أموالهم بالليل والنهار سِرًّا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ﴾ ؛ من قِبَل أن معنى الفعل المشروط به هنا إنما هو مفاد من نفس الاسم الذى ليس موصوفا ، أعنى : الذين ينفقون . وهذا واضح .

وقال لى أبو علىّ — رحمه الله — : « إنى لم أودع كتابى « فى الحجة » شيئا من انتزاع أبى العباس غير هذا الموضع ، أعنى قوله : ﴿ قل إن الموت الذى تفرّون منه فإنه ملاقيكم ﴾ مع قوله :

* ومن هاب أسباب المنايا ينلنه *

وكان — رحمه الله — يستحسن الجمع بينهما .

ومن ذلك أن يقال : من أين يجمع[4] قول الله تعالى : ﴿ والذين[5] يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾ مع قول الأعشى :

حتى يقول الناس مما رأوا   يا عجبَا للميّت الناشر[6]

والتقاؤهما أن معناه : فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة ، وكذلك قوله : حتى يقول الناس ، أى حتى يقول كل واحد من الناس : يا عجبا ! ؛ ألا ترى أنه

---

(١) سقط فى ط .   (٢) سقط فى ش .   (٣) آية ٢٧٤ سورة البقرة .

(٤) فى ز : « يجتمع » .   (٥) آية ٤ سورة النور .   (٦) قبله — وهو فى الغزل — :

لو أسندت ميتا إلى نحرها   عاش ولم ينقل إلى قابر

والناشر : الذى حيى بعد الموت ، والقابر وصف من قبر الميت : دفنه . وانظر الصبح المنير ١٠٥

لولا ذلك لقيل : يا عجبنا . ومثل ذلك ما حكاه أبو زيد من قولهم : أتينا الأمير فكسانا كلّنا حُلّة ، وأعطانا كلّنا مائة ؛ أى كسا كل واحد منا حُلّة ، وأعطاه مائة . ومثل قوله سبحانه : ﴿ أو لم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر ﴾ [1] أى : أولم نعمر كلّ واحد منكم ما يتذكّر فيه مَن تذكّر .

ومن ذلك أن يقال : من أين يجمع [2] قولُ العجّاج [3] :

* وكَحَل العينين بالعواور *

مع قول الآخر :

لمّا رأى أن لا دعَهْ ولا شِبَعْ مال إلى أَرطاة حِقْف فالْطَجَعْ [4]

واجتماعهما أنه صحّح الواو فى العواور ؛ لإرادة الياء فى العواوير [5] ؛ كما أنه أراد : فاضطجع ، ثم أبدل من [6] الضاد لاما . فكان قياسه إذ زالت الضاد وخلفتها اللام أن تظهر تاء افتعل ، فيقال : الْتَجَع ، كما يقال : التفت ، والتقم ، والتحف . لكن أُقِرّت الطاء بحالها ؛ ليكون اللفظ بها دليلا على إرادة الضاد التى هذه اللام بدل منها ؛ كما دلّت صحّة الواو (فى العواور) [7] على إرادة الياء فى العواوير ، وكما دلّت الهمزة فى أوائيل — إذا مددت مضطرًا — على زيادة الياء فيها ، وأن الغرض إنما هو أفاعل لا أفاعيل .

ونحو من الْطَجع فى إقرار الطاء لإرادة الضاد ما حكى لنا أبو علىّ عن خَلَف من قولهم : التقطْت النوى واستقطته واضتقطته . فصِحّة التاء مع الضاد فى اضتقطته

---

(١) آية ٣٧ سورة فاطر . (٢) فى ز ، ط : « يجتمع » .

(٣) كذا قال المؤلف ، والرجز لجندل بن المثنى الطهوىّ . وانظر ص ١٩٥ من الجزء الأوّل .

(٤) انظر ص ٢٦٣ من الجزء الأوّل . (٥) كذا فى ط . وفى ش ، ز : « عواوير » .

(٦) زيادة فى ز . (٧) سقط ما بين القوسين فى ش .

دليل على إرادة اللام[١] فى التقطته، وأن هذه الضاد بدل من تلك اللام ؛ كما أن لام الطجع بدل من ضاد اضطجع : هذا هنا كذلك ثمّـة .

ونحو من ذلك ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : لا أكلّمك حيرِى دَهْرٍ[٢]، بإسكان الياء فى الكلام وعن غير ضرورة من الشعر . وذلك أنه أراد : حِيرِيّ دهر — أى امتداد الدهر، وهو من الحَيْرة؛ لأنها مؤذنة بالوقوف والمطاولة — فحذف الياء الأخيرة[٣]، وبقيت الياء الأولى على سكونها، وجعل بقاؤها ساكنة على الحال التى كانت عليها قبل حذف الأخرى من بعدها، دليلا على إرادة هذا المعنى فيها، وأنها ليست مبنيّـة على التخفيف فى أوّل أمرها؛ إذ لو كانت كذلك اوجب تحريكها بالفتح، فيقال : لا أكلمك حيرَى دهر؛ كقولك : مُدّة الدهر (وأبد الأبد ويد المُسْنَد)[٤] و

* بقاء الوَحْى فى الصُمِّ الصِلاب *

ونحو ذلك . وهذا يدلّ على أن المحذوف من الياءين فى قوله :

بَـكّى بِعينك واكفُ القَطْـر ... ابنَ الحـوارِى العـالىَ الذكر[٥]

إنما هو الياء الثانية فى الحوارىّ؛ كما أن المحذوف من حِيرِى دهر، إنما هو الثانية فى حيرىّ . فاعرفه .

ومثله إنشاد أبى الحسن :

* ارهن بَنيك عنهم أَرْهَنْ بَنِى *

---

(١) فى ش : « الثاء » . (٢) أى طول الدهر . وقد جاء فيه فتح الحاء وكسرها .
(٣) فى ط : « الآخرة » . (٤) سقط ما بين القوسين فى ش .
(٥) الحوارىّ : هو الزبير بن العوّام حوارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أى خاصته وناصره . وابنه عبد الله .

يريد بَنِىّ ، فحذف الياء الثانية للقافية ، ولم يُعِد النون التى كان حذفها للإضافة ، فيقولَ : بنين؛ لأنه نوى الياء الثانية، فجعل ذلك دليلا على إرادتها ونيَّته إياها .

فهذا شرح من خاصِّىّ السؤال(١)، لم تكدْ تجرى به عادة فى الاستعمال . وقد كان أبو علىّ رحمه الله — وإن لم يكن تَطَرّقه(٢) — يعتاد(٣) من الإلقاء نحوا منه، فيتلو الآية، وينشد البيت، ثم يقول : ما فى هذا مما يُسأل عنه ؟ من غير أن (يبرز(٤)) (نفس حالْ(٥)) المسئول عنه؛ ولا يسمح بذكره من جهته ، ويكله إلى استنباط المسئول عنه، حتى إذا وقع له غرض أبى علىّ فيه، أخذ فى الجواب عليه .

باب فى المستحيل، وصحّة قياس الفُروع، على فساد الأصول

اعلم أن هذا الباب ، وإن ألانه عندك ظاهرُ ترجمته، وغَضّ منه فى نفسك بَذاذةُ سَمْته ، فإن فيه ومن ورائه تحصينا للمعانى، وتحريرا للألفاظ ، وتشجيعا على مزاولة الأغراض .

والكلام فيه من موضعين :

أحدهما : ذكر استقامة المعنى من(٦) استحالته ، والآخر : الاستطالة على اللفظ بتحريفه والتلعّب به؛ ليكون ذلك مَدْرجة للفكر، ومَشْجَعة للنفْس، وارتياضا لِمَا يرد من ذلك الطرز. وليس لك أن تقول : لمَا فى الاشتغال بإنشاء فروع كاذبة(٧)، عن(٨)

(١) كذا فى ز، ط . وفى ش : « خاص » .

(٢) سقط فى ش . و « تطرّقه » : اتخذه طريقا مسلوكا، ومنهجا معروفا .

(٣) فى ش : « يتناده » . (٤) كذا فى ش . وفى ز، ط : « يحرر » .

(٥) كذا فى ش . وفى ز، ط : « حال نفس » .

(٦) فى ط : « و » . (٧) كذا فى ش . وفى ز : « كاذة » وفى ط : « كازة » .

(٨) فى ط : « على » .

أصول فاسدة !. وقد كان فى التشاغل بالصحيح، مُغْنٍ عن التكلّف للسقيم . هـذا خطأ من القول؛ من قِبَل أنه إذا أُصلح الفكر، وشُحذ البصر، وفُتق النظر، كان ذلك عونا لك، وسيفا ماضيا فى يدك؛ ألا ترى إلى ما كان نحوَ هذا من الحساب وما فيه من التصرّف والاعتمال .

وذلك قولك[1] : إذا فرضْتَ[2] أن سبعة فى خمسة أربعون فكم يجب أن يكون على هذا ثمانية فى ثلاثة؟ فجوابه أن تقول : سبعة وعشرون وثلاثة أسباع . وبابه — على الاختصار — أن تزيد على الأربعة والعشرين سُبُعها ، وهو ثلاثة وثلاثة أسباع؛ كما زدت على الخمسة والثلاثين سبعها — وهو خمسة — حتى صارت : أربعين .

وكذلك لو قال : لو كانت سبعة فى خمسة ثلاثين، كم كان يجب أن تكون ثمانية فى ثلاثة؟ لقلت : عشرين وأربعة أسباع، نقصت من الأربعة والعشرين سبعها؛ كما نقصت من الخمسة والثلاثين سبعها . وكذلك لو كان نصف المائة أربعين لكان نصف الثلاثين اثنى عشر . (وكذلك[3] لو كان نصف المائة ستّين لكان نصف الثلاثين ثمانية عشر) .

ومن المحال أن يقول لك : ما تقول فى مال نصفه ثلثاه، كم ينبغى أن يكون ثلثه ؟ فجوابه أن تقول : أربعة أتساعه . وكذلك لو قال : ما تقول فى مال ربعه وخمسه[4] نصفه وعشره، كم ينبغى أن يكون نصفه وثلثه ؟ فجوابه أن يكون : جميعه وتسعه . وكذلك لو قال : ما تقول فى مال نصفه ثلاثة أمثاله ، كم يجب أن تكون

---

(١) فى د، هـ، ز، ط : « كقولك » . (٢) فى ز، ط : « فرضنا » .
(٣) ما بين القوسين زيادة فى ز . (٤) فى د، هـ، ز : « خمسة » .

مبعة أمثاله ؟ فجوابه أن تقول : اثنين وأربعين مِثْلا له . (وكذلك[(١)] لو قال : ما تقول في مال ضعفه ثلثه كم ينبغي أن يكون أربعة أخماسه ؟ وجوابه أن تقول : عشره وثلث عشره) . وكذلك لو قال لك : إذا كانت أربعة وخمسة ثلاثة عشر فكم يجب أن يكون تسعة وستة ؟ فجوابه أن تقول : أحدا وعشرين وثلثين .

وكذلك طريق الفرائض أيضا؛ ألا تراه لو قال : مات رجل ، وخلّف ابنا وثلاث عشرة بنتا ، فأصاب الواحدة ثلاثةُ أرباع ما خلّفه المتوفَّى[(٢)] ، كم يجب أن يصيب الجماعة ؟ فالجواب أنه يصيب جميعَ الورثة مثلُ ما خلّفه المتوفَّى إحدى عشرة مرّة وربعا .

وكذلك لو قال : امرأة ماتت ، وخلّفت زوجا وأختين لأب وأم ، فأصاب كلَّ واحدة[(٣)] منهما أربعةُ أتساع ما خلّفته المتوفّاة ، كم ينبغي أن يصيب جميع[(٤)] الورثة ؟ والجواب أنه يصيبهم ما خلّفته المرأة وخمسةُ أتساعه .

فهذه كلها ونحوه من غير ما ذكرنا ، أجوبة صحيحة ، على أصول فاسدة .

ولو شئت أن تزيد وتغمض في السؤال لكان ذلك لك[(٥)] . وإنما الغرض في هذا ونحوه التدرّب به ، والارتياض بالصنعة فيه . وستراه بإذن الله .

فمن المحال أن تنقض أوّل كلامك بآخره . وذلك كقولك : قمت غدا ، وسأقوم أمس ، ونحو هذا . فإن قلت : فقد تقول ؛ إن قمت غدا قمتُ معك ، وتقول : لم أقم أمس ، وتقول : أعزّك الله ، وأطال بقاءك ، فتأتي بلفظ الماضي ومعناه الاستقبال ؛ وقال[(٦)] :

ولقد أمُرّ على اللئيم يسبّني ... فمضيتُ ثُمّتَ قلت لا يعنيني

---

(١) ما بين القوسين زيادة في ط . (٢) في د ، هـ ، ط : «ينبغي» . (٣) كذا في ط . وفي ش : «واحد» . (٤) في ز ، ط : «جماعة» . (٥) سقط في ش .
(٦) أي رجل من بني سلول . وانظر الكتاب ١/٤١٦ ، والخزانة في الشاهد ٥٥

أى : ولقد مررت . وقال[١] :

وإنى لآتيكم تشكُّرَ ما مضى　　من الأمر واستيجابَ ما كان فى غد

أى ما يكون . وقال :

* أوديتُ إن لم تحبُ حَبْوَ المعتنِكْ[٢] *

أى أُودِى — وأمثاله كثيرة — .

قيل : ما قدّمناه على ما أردنا فيه . فأما هـذه المواضع المتجوّزة[٣] ، وما كان نحوها ، فقد ذكرنا أكثرها فيما حكيناه عن أبى علىّ ، وقد سأل أبا بكر عنه فى[٤] نحو هذا فقال (أبو بكر[٥]) كان حكم الأفعال أن تأتى كلُّها[٦] بلفظ واحد ؛ لأنها لمعنى واحد ؛ غير أنه لمّا كان الغرض فى صناعتها أن تفيد أزمنتها ، خولف بين مُثُلها ؛ ليكون ذلك دليلا على المراد فيها . قال : فإن أُمِن اللبس فيها جاز أن يقع بعضها موقع بعض . وذلك مع حرف الشرط ؛ نحو إن قمت جلست ؛ لأن الشرط معلوم أنه لا يصحّ إلا مع الاستقبال . وكذلك لم يَقم أمس ، وجب لدخول لم ما لولا هى لم يجز . قال[٧] : ولأن المضارع أسبق فى الرتبة من الماضى ، فإذا نُفى[٨] الأصل كان الفرع أشدّ انتفاء . وكذلك أيضا حديث الشرط فى نحو إن قمت قمت ، جئتَ فيه بلفظ الماضى الواجب ؛ تحقيقا للأمر ، وتثبيتا له ، أى إن هذا وعد مَوْفِىّ به لا محالة ؛ كما أن الماضى واجب ثابت لا محالة .

---

(١) أى الطرماح . وقبله :

من كان لا يأتيك إلا لحاجة　　يروح بها فيما يروح ويغتدى

وقوله : « وإنى لآتيكم » كذا فى نسخ الخصائص والصواب — كما فى الديوان ١٤٦ — : « فإنى لآتيكم » إذ هو جواب الشرط فى البيت قبله .

(٢) انظر ص ٣٨٩ من الجزء الثانى .　(٣) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وسقط فى ش .

(٤) فى د ، ه ، ز : « مثل » .　(٥) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٦) سقط فى ش وثبت فى ط .　(٧) سقط فى د ، ه ، ز .　(٨) فى د ، ه ، ز : « انتفى » .

ونحو من ذلك لفظ الدعاء ومجيئه على صورة الماضى الواقع؛ نحو أيّدك الله، وحرسك الله ، إنما كان ذلك[1] تحقيقا له وتفؤّلا[2] بوقوعه أن هذا ثابت بإذن الله، وواقع[3] غير ذى شكّ . وعلى ذلك يقول السامع للدعاء إذا كان مريدا لمعناه : وقع إن شاء الله، ووجب لا محالة أن[4] يقع ويجب .

وأما قوله :

* ولقد أمرّ على اللئيم يسبّنى *

فإنما حكَى فيه الحال الماضية، والحال لفظها أبدا بالمضارع ؛ نحو قولك : زيد يتحدّث و يقرأ ، أى هو فى حال تحدّث، وقراءة . وعلى نحو من حكاية الحال فى نحو[5] هذا قولك : كان[6] زيد سيقوم أمس ، أى كان متوقّعا (منه القيام)[7] فيما مضى . وكذلك قول الطِرمّاح :

* ... واستيجاب ما كان فى غد *

يكون عذره فيه : أنه جاء بلفظ الواجب؛ تحقيقا له ، وثقة بوقوعه، أى إن الجميل منكم واقع متى أريد ، وواجب متى طُلِب .

وكذلك قوله :

* أوديتُ إن لم تحب حَبْو المعتنِك *

جاء به[8] بلفظ الواجب؛ لمكان حرف الشرط الذى معه ، أى إن هذا كذا لا شكّ فيه ، فاللهَ اللهَ (فى أمرى)[9] يؤكّد بذلك[10] على حكَم فى قوله :

* يا حَكَم الوارث عن عبد الملك *

---

(١) فى د ، ه، ز ، « فيه » . (٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز، ط : « تفاؤلا » .

(٣) سقط حرف العطف فى ش . (٤) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « أى » .

(٥) فى ط : « مثل » . (٦) زيادة فى ط .

(٧) كذا فى ز ، ط . وفى ش « للقيام » . (٨) سقط فى ش .

(٩) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « فيّ » . (١٠) كذا فى ز، ط . وفى ش : « ذلك » .

أى إن لم تتداركنى هلكتُ الساعة غير[1] شكٍّ ، هكذا يريد . فلأجله[2] ما جاء بلفظ الواجب الواقع غير المرتاب به ، ولا المشكوك فى وقوعه . وقد نظر إلى هذا الموضع أبو العتاهية ، فاتّبعه فيه ، وإن صغر لفظه ، وتحاقر دونه . قال :

عُتْبُ الساعةَ الساعهْ أموتُ الساعةَ الساعهْ

وهذا — على نذالة[3] لفظه — وَفْق ما نحن على سَمْته . وهذا هذا . وليس كذلك قولك : قمت غدا ، وسأقوم أمس ؛ لأنه عارٍ من جميع ما نحن فيه ؛ إلا أنه لو دلَّ دليل من لفظ أو حال لجاز نحو هذا . فأمّا على تعرّيه منه ، وخلوّه ممّا شرطناه فيه فلا .

ومن المحال قولك : زيد أفضل إخوته ، ونحو ذلك . وذلك أن أفضل : أفعل ، وأفعل هذه التى[4] معناها المبالغة والمفاضلة ، متى أضيفت إلى شىء فهى بعضه ؛ كقولك : زيد أفضل الناس ، فهذا جائز ؛ لأنه منهم ، والياقوت أنفس الأحجار ؛ لأنه بعضها . ولا تقول : زيد أفضل الحمير ، ولا الياقوت أنفس الطعام ؛ لأنهما ليسا منهما . وهذا مفاد[5] هذا . فعلى ذلك لم يجيزوا : زيد أفضل إخوته ؛ لأنه ليس واحدا من إخوته ، وإنما هو واحد من بنى أبيه ؛ ألا ترى أنه لو كان له إخوة بالبصرة وهو ببغداد ، (وكان[6]) بعضهم وهم[7] بالبصرة ، لوجب من هذا أن يكون من ببغداد البتّة فى حال كونه بها ، مقيما بالبصرة البتّة فى تلك الحال . وأيضا ، فإن الإخوة مضافون إلى ضمير زيد ، وهى الهاء فى إخوته ، فلو كان واحدا منهم وهم مضافون إلى ضميره كما ترى ، لوجب أيضا[8] أن يكون داخلا معهم فى إضافته

---

(١) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « من غير » . (٢) زيادة فى ز ، ط .

(٣) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « زنالة » . والنذالة : الخسة . ونزول اللفظة انحدارها عن مرتبة العلوّ ، ولم أقف على النزالة . (٤) فى ط ، « هى التى » . (٥) فى د : « مقاد » .

(٦) كذا فى ز ، ط . وفى ش : « فكان » .

(٧) كذا فى ط . وفى ش ، ز : « جميعهم » . (٨) سقط فى ش .

إلى ضميره ، وضمير الشيء هو الشيء البتّة ، والشيء لا يضاف إلى نفسه . (وأما)[1] قول الله تعالى ﴿ وإنه[2] لحق اليقين ﴾ فإن الحق هنا غير اليقين ، و إنما هو خالصه وواضحه ، فجرى مجرى إضافة البعض إلى الكلّ ؛ نحو هذا ثوب خزّ . ونحوه قولهم : الواحد بعض العشرة . ولا يلزم من حيث كان الواحد بعض العشرة أن يكون بعضَ نفسه ؛ لأنه لم يضف إلى نفسه ، و إنما أضيف إلى جماعة نفسُه بعضها ، وليس كذلك زيد أفضل إخوته ؛ لأن الإخوة مضافة إلى نفس زيد ، وهى الهاء التى هى ضميره . ولو كان زيد بعضهم وهم مضافون إلى ضميره لكان هو أيضا مضافا إلى ضميره الذى هو نفسه ، وهذا محال . فاعرف ذلك فرقا بين الموضعين ؛ فإنه واضح .

فأمّا[3] قولنا : أخذت كلّ المال ، وضربت كل القوم ، فليس الكل هو ما أضيف إليه . قال أبو بكر : إنما الكل عبارة عن أجزاء الشيء ، وكما جاز أن يضاف أجزاء الجزء الواحد[4] إلى الجملة ، جاز أيضا أن تضاف الأجزاء كلها إليه .

فإن قيل : فالأجزاء كلّها هى الجملة ، فقد عاد الأمر إلى إضافة الشيء إلى نفسه .

قيل : هذا فاسد ، وليس أجزاء الشيء هى الشيء و إن كان مركّبا منها . بل الكل فى هذا جارٍ مجرى البعض فى أنه ليس بالشيء[5] نفسه ؛ كما أن البعض ليس به نفسه . يدلّ على ذلك وأن حال البعض متصوّرة فى الكل قولك : كل

---

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فأما » .

(٢) آية ٥١ سورة الحاقة .

(٣) سقط فى ش المكتوب من هنا إلى قوله : « وصواب المسألة » . (٤) زيادة فى ط .

(٥) كذا فى ط . وفى ز : « الشيء » .

القوم عاقل، أى كل واحد منهم على انفراده عاقل . هذا هو الظاهر، وهو طريق الحمل على اللفظ ، قال الله تعالى : ﴿ وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ﴾(١)، وقال تعالى : ﴿ كلتا الجنتين آتت أكلها ﴾(٢) فوحّد، وقال :

كلا أبويكم كان فرع دعامة (٣)

فلم يقل : كانا، وهو الباب . ومثله قول الأعشى أيضا :

حتى يقول الناس مما رأوا ... يا عجبا للميت الناشر (٤)

أى حتى يقول كل واحد منهم : يا عجبا . وعليه قول الآخر :

تفوّقت مال ابنى حجير وما هما ... بذى حَطْمَةٍ فانٍ ولا ضَرَع غُمُرِ (٥)

أى : وما كل واحد منهما كذلك .

فأما قوله تعالى : ﴿ وكلّ أتوه داخِرين ﴾(٦) و ﴿ كل له قانتون ﴾(٧) فمحمول على المعنى دون اللفظ . وكأنه إنما حمل عليه هنا لأن كلّا فيه غير مضافة، فلمّا لم تضَف إلى جماعة عُوّض من ذلك ذكر الجماعة فى الخبر . ألا ترى أنه لو قال : وكل له

---

(١) آية ٩٥ سورة مريم . (٢) آية ٣٣ سورة الكهف .

(٣) أى الأعشى فى علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل ، وهو يمدح عامرا أو يهجو علقمة . وقبله معه :

أعلقم قد حكمتنى فوجدتنى ... بكم عالما على الحكومة غائصا

كلا أبويكم كان فرع دعامة ... ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا

ويروى : «فرعا دعامة» . والفرع : الشريف الرئيس . ودعامة العشيرة سيدها ، شبه بدعامة البناء . فعلى الإضافة المعنى أنه رئيس منسول من رئيس ، وعلى الوصف يكون الكلام على التوكيد .

(٤) انظر ص ٣٢٥ من هذا الجزء .

(٥) تفوّق المال : أخذه شيئا فشيئا ، وهو من قولهم : تفوّق شرابه . وذو الحطمة : الهرم ، والحطمة : المرة من حطمه السنّ إذا أسنّ وضعف ، والفانى : الشيخ الكبير ، والضرع : الضعيف . والغمر : من لم يجرّب الأمور . (٦) آية ٨٧ سورة النمل . (٧) آية ١١٦ سورة البقرة .

فانت لم يكن فيـه لفظ الجمع البتّة[1] ، ولما قال : ﴿ وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ﴾[2] فجاء بلفظ الجماعة مضافا إليها ، استغنى به عن ذكر الجماعة فى الخبر .

وتقول — على اللفظ — : كل نسائك قائم ، ويجوز : قائمة إفرادا على اللفظ أيضا ، وقائمات على المعنى البتّـة ؛ قال الله — سبحانه — : ﴿ يا نسـاء النبىّ لستنّ كأحد من النساء ﴾[3] ولم يقل : كواحدة ؛ لأن الموضع موضع عموم ، فغلب فيه التـذكير ؛ وإن كان معناه : ليست كلّ واحدة منكن كواحدة من النساء ؛ لما ذكرناه من دخول الكلام (معنى[4] العموم) . فاعرف ذلك .

وصواب المسألة أن تقول : زيد أفضل بنى أبيه ، وأكرم نجل أبيه (وعترة[5] أبيه) ، ونحو ذلك ، وأن تقول : زيد أفضل من إخوته ؛ لأن بدخول (مِن) ارتفعت الإضافة ، فجازت المسألة .

ومن المحال قولك : أحقّ الناس بمال أبيه ابنه . وذلك أنك إذا ذكرت الأبوة فقد انطوت على البنوّة ، فكأنك إذًا إنما قلت : أحقّ الناس بمال أبيه أحقّ الناس بمال أبيه . فجرى ذلك[6] مجرى قولك : زيد زيد ، والقائم القائم ، ونحو ذلك مما ليس فى الجزء الثانى منه إلا ما فى الجزء الأول البتّة ، وليس على ذلك عِقد[7] الإخبار ؛ لأنه (يجب[8] أن يستفاد من الجزء الثـانى) ما ليس مستفادا من الجزء الأول . ولذلك[9] لم يجيزوا : ناكح الجارية واطئها ، ولا ربّ الجارية مالكها ؛ لأن الجزء الأول مستوف لما انطوى عليه الثانى .

---

(١) فى ط : « الجمع » .　　(٢) آية ٩٥ سورة مريم .

(٣) آية ٣٢ سورة الأحزاب .　　(٤) كذا فى ط . وفى ز : « على المعنى » .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ش . وعترة الرجل : أقرباؤه وعشيرته الأدنون .

(٦) زيادة فى ط .　　(٧) فى ش : « عقدة » .　　(٨) فى ش : « لا يجب أن يستفاد من الجزء الثانى إلا » .　　(٩) كذا فى ط . وفى ش ، ز : « كذلك » .

فإن قلت : فقد قال أبو النجم :

* أنا أبو النجم وشعرى شعرى (١) *

وقال الآخر :

إذِ النــاس ناسٌ والبــلاد بغــرَّةٍ ‍ ‍ ‍ ‍ وإذ أُمُّ عمّار صــديقٌ مساعِفُ (٢)

(وقال آخر) (٣) :

بلادٌ بهــا كنّا وكنّا نحبّها ‍ ‍ ‍ ‍ إذِ النــاس ناس والبــلاد بلادُ (٤)

وقال الآخر :

هذا رجائى وهــذى مصر عامرةٌ ‍ ‍ ‍ ‍ وأنت أنتَ وقد ناديتُ من كَثَب

وأنشد أبو زيد :

رفَوْنى وقالوا يا خُــوَيْلِد لا تُرَعْ ‍ ‍ ‍ ‍ فقلت وأنكرت الوجــوه هُمُ هُمُ (٥)

وأمثاله كثيرة .

---

(١) من أرجوزة له . وبعده :

لله درّى ما أجنّ صــدرى ‍ ‍ ‍ ‍ من كلمات باقيات الحر

وانظر الخزانة فى الشاهد الحادى والسبعين ؛ والكامل بشرح المرصفى ١/١٥٨

(٢) ورد فى اللسان (سعف) غير معزوّ . وفيه «والزمان» فى موضع «والبلاد» .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٤) فى مواسم الأدب ١/١٥٢ أنه وجد فى شعب جبل فى صنع — وهى قرية باليمن — سهم من سهام عاد مكتوب عليه :

ألا هل إلى أبيات صنع بذى اللوى ‍ ‍ ‍ ‍ أو الرمل من قبل الممات معاد

بــلاد بها كنا وكنا نحبهــا ‍ ‍ ‍ ‍ إذا النــاس ناس والبــلاد بلاد

(٥) هذا من قصيدة لأبى خراش الهذلى . وكان يطلبه قوم بثأر لهم فوقفوا فى طريقه يريدون قتله . فلما مرّ بهم أظهروا أنهم من عشيرته وحيوه وأمنوه ، ولكنه عرف فى وجوههم الشر وأنكرهم وقال : هم هم ، أى هم أعدائى المطالبون بدمى . وخويلد اسمه ، وقد نجا منهم بعدوه ، وكان من العدّائين الذين لا يسبقون . وانظر الخزانة فى الشاهد الثانى والسبعين .

قيل : هذا كله وغيره مما هو جار مجراه، محمول عندنا على معناه دون لفظه ؛ ألا ترى أن المعنى : وشعرى متناهٍ فى الجودة، على ما تعرفه وكما بلغك (١) ، وقوله : إذِ الناس ناس أى : إذ الناس أحرار، والبلاد أحرار، وأنت أنت أى : وأنت المعروف بالكرم، وهم هم أى : هم الذين أعرفهم بالشر والنُّكْر لم يستحيلوا ولم يتغيّروا .

فلولا هذه الأغراض وأنها مرادة معتزَمة، لم يجز شىء من ذلك ؛ لتعرّى الجزء الآخر (٢) من زيادة الفائدة على الجزء الأوّل . وكأنه إنما أعيد لفظ الأول لضرب من الإدلال والثقة بمحصول الحال . أى أنا أبو النجم الذى يكتفى باسمه من صفته ونعته . وكذلك بقيّة الباب ؛ كما قال :

* أنا الحُبَاب الذى يكفى سُمِىِ نسبى (٣) *

ونظر إليه شاعرنا وقَلَبه، فقال :

* ومن يصفكِ فقد سمّـاكِ للعرب (٤) *

ولكن صحّة المسألة أن تقول : أحقّ الناس بمال أبيه أبرّهم به، وأقومهم بحقوقه . فتزيد فى الثـانى ما ليس موجوداً (٥) فى الأوّل .

---

(١) سقط فى ش . (٢) فى ش : « الأخير » .

(٣) عجزه — كما فى اللسان فى سما — :

* إذا القميص تعدى وسمه النسب *

(٤) من قصيدة له فى مرثية أخت سيف الدولة . وقبله معه :

يا أخت خير أخٍ يا بنت خير أب ... كناية بهما عن أشرف النسب

أجل قدرك أن تسمى مؤبّنة ... ومن يصفك فقـد سمّـاك للعرب

(٥) سقط فى ش .

فهذه[1] طريقة استحالة المعنى . وهو باب .

وأما صحّة قياس الفروع، على فساد الأصول، فكأن يقول لك قائل : لو كانت الناقة من لفظ (القنو) ما كان يكون مثالها من الفعل ؟ .

فجوابه أن تقول : عَلَفة . وذلك أن النون عين (والألف[2] منقلبة عن واو، والواو لام) القنو، والقاف فاؤه . ولو كان القنو مشتقّا من لفظ الناقة لكان مثاله لَفَع . فهذان أصلان فاسدان، والقياس عليهما آوٍ بالفرعين إليهما .

وكذلك لو كانت الأُسْكُفّة مشتقة من استكفّ الشىءُ — على ما قال وذهب إليه أحمد بن يحيى لكانت أُفْعُلة — ولو كان استكفّ مشتقّا من الأسكفّة، لكان على اللفظ : افتعلّ بتشديد اللام، وعلى الأصل[3] : افتعلل؛ لأن أصله على الحقيقة : استكفف .

ومن ذلك (أن لو[4] كان ماهان عربيّا)، فكان من[5] لفظ هَوْم أو هَيْم لكان لعفان . (ولو[6] كان من لفظ الوهم لكان لفعان) . ولو كان من لفظ هَمَى لكان : علفان . ولو وجد فى الكلام تركيب (و م هـ) فكان ماهان من لفظه لكان مثاله : عفلان . ولو كان من لفظ النهم لكان : لاعافا . ولو كان من لفظ المهيمن لكان : عافالا[7] . ولو كان فى الكلام تركيب (م ن هـ) فكان ماهان منه لكان : فالاعا[8] . ولو كان فيه تركيب (ن م هـ) (فكان[9] منه) لكان : عالافا .

وذهب أبو عُبيدة فى المندوحة إلى أنها من قولهم : انداح بطنه إذا اتّسع . وذلك خطأ فاحش . ولو كانت منه لكانت : مَنْفُعْلة . وقد ذكرنا ذلك فى باب

---

(١) فى ش؛ «فهذا» . (٢) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٣) كذا فى ز، ط . وفى ش : «المعنى» . (٤) فى ط : «لو أن ما هان كان» .

(٥) سقط فى ش . (٦) سقط ما بين القوسين فى ش . (٧) فى ش : «فاعالا» .

(٨) فى ش : «لافاعا» . (٩) سقط ما بين القوسين فى ش .

سَقَطات العلماء . نعم ، ولو كانت من لفظ الواحد لكانت : مَنْفُعة . ولو كانت من لفظ حدوت لكانت : مَنْعُلْفة . ولو كانت من دحوت لكانت : مَنْفَلْعَة . ولو كان فى الكلام تركيب (ودح) فكانت مندوحة منه لكانت : مَنْعَفُلة . ولو كان قولهم : انداح بطنه من لفظ مندوحة لكانت : آفعال ،(بألف[1]) موصولة (واللام مخففة[2]) .

وذهب بعض أشياخ اللغة فى يستعور إلى أنه : يفتعول ، وأخذه من سعر . وهذا غلط[3] . ولو كان من قولهم : عَرَّس بالمكان لكان : يلتفوعا . ولو كان من سَرُع لكان : يفتلوعا . ولو كان من عسر لكان : يعتفولا . ولو كان من لفظ رسع لكان : يعتلوفا . ولو كان من لفظ رعس لكان : يلتعوفا .

وأما تيهورة فلو كانت من تركيب[4] (هـ ر ت) لكانت : لَيْفُوعة . (ولو[5] كانت من لفظ (ت ر هـ) لكانت : فيلوعة . ولو كانت من لفظ (هـ ت ر) لكانت : عيفولة) . ولو كانت من لفظ (ر هـ ت) لكانت : ليعوفة . ولو كانت من لفظ (ر ت هـ) لكانت : عيلوفة . ومع هذا فليست من لفظ (ت هـ ر) ، وإن كانت — فى الظاهر وعلى البادى — منه ، بل هى عندنا من لفظ (هـ و ر) . وقد ذكر ذلك أبو على فى تذكرته ، فغنينا عن إعادته . وإنما غرضنا هنا مساق الفروع على فساد الأصول ؛ لما يُعقِب ذلك من قوة الصنعة ، وإرهاف الفكرة .

وأمّا مَرْمَرِيس فلو كانت من لفظ (س م ر) لكانت : علعليف؟ . ولو كانت من لفظ (ر س م) : لكانت لفلفيع ، ولو كانت من لفظ (ر م س) لكانت : عفعفيل . ولو كانت من لفظ (س ر م) لكانت : لعلعيف . (ولو كانت[5] من لفظ (م س ر)

---

(١) فى ط : «بهمزة» . وفى ز : «مهموزة وموصولة» . (٢) سقط ما بين القوسين فى ز .
(٣) وإنما هو : فعللول . (٤) كذا فى ش . وفى ز ، ط : «لفظ» .
(٥) سقط ما بين القوسين فى ش .

لكانت : فلفليع) . لكنها عندنا من لفظ (م ر س) ، وهى على الحقيقة فعفعيل منه .

وأما قرقرير لقرقرة الحمام فإنها فعليل ، وهو رباعىّ ، وليست من هذا الطرز الذى مضى .

وأما قِنْدَأْو[1] فإنها فِنْعَلْو ، من لفظ (ق د أ) ، ولو كانت من لفظ (ق د و) لكانت : فِنْعَأْل . ولو كانت من لفظ (د و ق) لكانت : لِنْفَأْع . ولو كانت من لفظ (ن ق د) لكانت : عِفْلَأْو . ولو كانت من لفظ (ن د ق) لكانت : لِفْعَأْو . ولو كانت من لفظ (النـدأة[2]) لكانت قِفْلَعْو ، لحكمت بزيادة القاف ، وهذا أغرب مما قبله . ولو كانت من لفظ النآدى[3] لكانت : قِفْلَعْو بزيادة القاف أيضا .

والمسائل (من هذا النَّجْر[4]) تمتدّ وتنقاد ، إلا أن هذا طريق صنعتها . فاعرفه وقِسه بإذن الله تعالى .

---

(١) هو القصير من الرجال . وجمل قندأو : صلب .

(٢) النداة (بفتح النون وضمها) : كثرة المال .

(٣) النآدى — بفتح الدال — : الداهية . وقد رسم هكذا فى ش . وفى ط : « النآد » وهو بمعنى « النآدى » .

(٤) كذا فى ش . وفى ط : « على هذا النحو » .

فهرس الجزء الثالث من الخصائص

١١٦ — باب فى تسمية الفعل ٣٤ — ٥١

١١٧ — باب فى أن سبب الحكم قد يكون سببا لضدّه على وجه ٥١ — ٥٦

١١٨ — باب فى اقتضاء الموضع لك لفظا هو معك إلا أنه ليس بصاحبك ٥٦ — ٥٨

١١٩ — باب فى احتمال القلب لظاهر الحكم ٥٩ — ٦١

١٢٠ — باب فى أن الحكم للطارئ ٦٢ — ٦٥

١٢٧ — باب فى إجراء اللازم مجرى غير اللازم وإجراء غير اللازم مجرى اللازم ٨٧ — ٩٣

أمثلة فيها فك الادّغام (٨٧) . عوى الكلب عوية (٨٧) ومابعدها . قراءة ابن مسعود : فقلا له قولا لينا (٨٩) . قول بعضهم فى الابتداء : الحَمَر فى الأحمر (٩٠) . قراءة بعضهم : قالوا لان جئت بالحق بتخفيف الآن وإثبات واو قالوا (٩١) . قراءة أبى عمرو : وأنه أهلك عاد عادلولى (٩١) . قوله تعالى : لكنا هو الله ربى (٩٢) . تخفيف رؤيا ونؤى (٩٢) .

١٢٨ — باب فى إجراء المتصل مجرى المنفصل وإجراء المنفصل مجرى المتصل ٩٣ — ٩٦

الادّغام فى نحو اقتتل وتحاجونى (٩٤) .

١٢٩ — باب فى احتمال اللفظ الثقيل لضرورة التمثيل ٩٦ — ٩٧

مبنى هذا الباب أنه يكون فى الميزان الصرفىّ من ترك الادّغام وغيره ما لا يكون فى الكلام ، فيقال فى وزن جحنفل : فعنلل بإظهار النون ليبين حال الموزون ، ولو قيل : فعلل — كما تقضى به قاعدة الادّغام — لم يمثل الموزون .

١٣٠ — باب فى الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية ٩٨ — ١٠١

يدل الفعل على الحدث بالدلالة اللفظية ، وعلى الزمان بالصناعية ، وعلى الفاعل بالمعنوية (٩٨) . تخريج قولهم : إنى لأمرّ بالرجل مثلك (٩٩) . المرقاة والمرقاة بكسر الميم وفتحها (١٠٠) . دلالات اسم الفاعل ، ونحو قطّع (١٠١) .

١٣١ — باب فى الاحتياط ١٠١ — ١١١

أورد أمثلة من التوكيد اللفظىّ والمعنوى (١٠١) وما بعدها . فرسة وعجوزة (١٠٤) . التأكيد بياء النسب كقولهم : دوّارىّ (١٠٤) . من الاحتياط قولهم : يا بؤس للجهل (١٠٦) . زيادة باء الجرّ ومن الجارّة (١٠٦) . لا يجتمع حرفان لمعنى واحد ويجتمع أكثر من مؤكد للجملة (١٠٧) وما بعدها . ما يقال لمن يحسن القيام على ماله (١١١) . معانى وجد (١١١) .

١٣٢ — باب فى فكّ الصيغ ١١١ — ١٢٠

جندل — بفتح النون — وبابه (١١٤) . باب علبط (١١٤) . تكسير ما ثالثه حرف لين (١١٦) . تصغير ألَنْدَد (١١٦) . تكسير كروان على كروان ، أشد (١١٨) . جمع أتون على أتاتين (١١٩) . تصغير رجل على رويجل (١١٩) . جمع إكليل على أكلّة (١٢٠) .

١٦١ — باب فى جمع الأشباه، من حيث يغمض الاشتباه ٣١٩ — ٣٢٨

وجه الجمع بين قول الشاعر :

لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب

وقولهم : اختصم زيد وعمرو (٣١٩) . الجمع بين قول الشاعر :

زمان علىّ غراب غداف فطيّره الدهر عنّى فطارا

وقوله تعالى : « يوم تبلى السرائر فاله من قوة ولا ناصر » (٣٢٠) . الجمع بين قول امرئ القيس :

على لاحب لا يهتدى بمناره إذا سافه العود النباطىّ جرجرا

وقوله تعالى : « ولم يكن له ولىّ من الذلّ » (٣٢١) . الجمع بين قول الأعشى :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وبتّ كما بات السليم مسهّدا

وقول الشاعر :

وطعنة مستبسل ثائر تردّ الكتيبة نصف النهار

(٣٢٢) . الجمع بين قوله تعالى : « فما استكانوا لربهم » وقوله تعالى : « يذبّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم » (٣٢٤) . الجمع بين قوله تعالى : « قل إن الموت الذى تفرّون منه فإنه ملاقيكم » ، وقوله تعالى : « فويل للمصلّين الذين هم عن صلاتهم ساهون » (٣٢٤) . الجمع بين قول الأعشى :

حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبا للميّت الناشر

وقوله تعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة » (٣٢٥) . الجمع بين قول الراجز :

* وكحّل العينين بالعواور *

وقول الآخر :

لما رأى أن لادعه ولا شبع مال إلى أرطاة حقف فالطجع

(٣٢٦) . التقطت النوى واستقطته واضتقطته (٣٢٦) . لا أكلّمه حيرى دهر (٣٢٧) . شواهد فيها تسكين الياء المشدّدة (٣٢٧) .

١٦٢ — باب فى المستحيل ، وصحة قياس الفروع على فساد الأصول ٣٢٨ — ٣٤١

ذكر فى هذا الباب أمثلة فيها البناء على أصول فاسدة ، كأن يقال لك : إذا فرضت أن سبعة فى خمسة أربعون ، فكم يجب أن يكون على هذا ثمانية فى ثلاثة . والغرض من هذا شحذ الذهن . قول العرب : إن قمت غدا قمت معك ، ووجه هذا (٣٣٠) . المضارع أسبق فى الرتبة من الماضى (٣٣١) . الوجه فى مجىء الدعاء على صورة الماضى ، نحو أيدك الله (٣٣٢) . زيد أفضل

إخوته (٣٣٣) . قوله تعالى : « وإنّه لحق اليقين » ليس الحق فيه هو اليقين (٣٣٤) .
أخذت كل المال ليس فيه إضافة الشىء إلى نفسه (٣٣٤) . مراعاة اللفظ أو المعنى فى كلتا وكل
(٣٣٥) . من المحال أن يقال : أحق الناس بمال أبيه ابنه (٣٣٦) . قول أبى النجم :

* أنا أبو النجم وشعرى شعرى *

وشواهد فى هذا المعنى (٣٣٧) . قياس الفروع على فساد الأصول . وذكر فيه أمثلة من هذا النوع
(٣٣٩) . وزن (الناقة) بفرض أخذها من (القنو) ، وزن (أسكفّة) بفرض أخذها من
(استكفّ) . زنة (ما هان) لو كان عربيا ، زنة المندوحة لو أخذت من (انداح) (٣٣٩) .
وزن يستعور (٣٤٠) . وزن تيهورة (٣٤٠) . مرمريس (٣٤٠) . قرقرير ، قندأو
(٣٤١) .

الفهارس العامة

١ - فهرس الأعلام

١ – فهرس الأعلام

حرف الهمزة

(ت)

(ث)

(ج)

(خ)

(س)

(ش)

(ص)

(غ)

٢ ـ القبائل والمنتسبون إليها وأصحاب المذاهب

٣ – الأماكن والجبال

٤ - الكتب

(ا)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(س)

(ش)

٥ – فهرس القوافي (*)

(الألف اللّيّنة)

(*) الأرقام ١، ٢، ٣ إشارة إلى أجزاء الكتاب.

(ر)

(ز)

(س)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(ف)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

		ج ص
أبدو فيسجد من بالسوء يذكرنى	ولا أعاتبه صفحاً وإهوانا	٢:١٣٥
فلست بمدرك ما فات منى	بلهف ولا بليت ولا لوانى	٣:١٣٥
ألآن زم أجمال وفارق جيرة	وصاح غراب البين أنت حزين	٢:١٤٤
كأن عينى وقد بانونى	غربان فى جدول منجنون	٢:١٤٩
إن المنايا يطلعـ	ـن على الأناس الآمنينا	٣:١٥١
مهلا أعاذل قد جربت من خلقى	أنى أجود لأقوام وإن ضننوا	١:١٦٠
أفاطم قبل بينك نولينى	ومنعك ما سألت كأن تبينى	٣:١٦٧
هل تعرف الدار ببيدا إنه	دار لخود قد تعفت إنه	٣:١٦٨
قد علمت إن لم أجد معينا	لأخلطن بالخلوق طينا	٣:١٧٣
فإن تعافوا العدل والإيمانا	فإن فى أيماننا نيرانا	٣:١٧٦
أثور ما أصيدكم أم ثورين	أم تيكم الجماء ذات القرنين	٢:١٨٠
كأنا يوم قرى إنـ	ـنما نقتل إيانا	٢:١٩٤
تنام ويذهب الأقوام حتى	يقال أتوا على ذى بليان	٢:٢٠٠
لقد منيت بهزنبزان	لقد نسيت غفل الزمان	٣:٢٠١
بثين الزمى لا إن لا إن لزمته	على كثرة الواشين أى معون	٣:٢١٢
مطاريح بالوعث مر الحشو	ر هاجرن رماحة زيزفونا	٣:٢١٦
طال ليلى وبت كالمجنون	واعترتنى الهموم بالماطرون	٣:٢١٦
ويخوى بفيحاء مغبرة	تخال القتام به الماجشونا	٣:٢١٦
إنى وإن كنت صغيراً سنى	وكان فى العين نبو عنى	١:٢١٧
لما رأيت محمليه أنا	مخدرين كدت أن أجنا	٢:٢٤٧
العين تبدى الذى فى نفس صاحبها	من العداوة أو ود إذا كانا	١:٢٤٧
إذا ما راية رفعت لمجد	تلقاها عرابة باليمين	٣:٢٤٩
ارفعن أذيال الحقى واربعن	مشى حييات كأن لم يفزعن	٢:٢٤٩، ٣:٢٥٣
بجو من قسا ذفر الخزامى	تداعى الجربياء به الحنينا	١:٢٥٤
أصم دعاء عاذلتى تحجى	بآخرنا وتنسى أولينا	٣:٢٥٤
قد جعل النعاس يغرندينى	أدفعه عنى ويسرندينى	٢:٢٥٨
قد كان قومك يحسبونك سيدا	وإخال أنك سيد معيون	١:٢٦١
ألا إنما ليلى عصا خيزرانة	إذا غمزوها بالأكف تلين	٢:٢٧٩: ٣:٢٨١
من يفعل الحسنات الله يشكرها	والشر بالشر عند الله مثلان	٢:٢٨١
لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب	عنى ولا أنت ديانى فتخزونى	٢:٢٨٨
أبعدك الله من قلب نصحت له	فى حب جمل ويأبى غير عصيانى	١:٢٩٦
خلقت غير خلقة النسوان	إن قمت فالأعلى قضيب بان	١:٣٠١
سمين الضواحى لم تؤرقه ليلة	وأنعم أبكار الهموم وعونها	٣:٣٠٦

(هـ)

(و)

(ى)

		ج ص
قد عجبت منى ومن يعيليا	لما رأتنى خلقاً مقلوليا	١:٦
ولا الخرق منه يرهبون ولا الخنى	عليهم ولكن هيبة هى ماهيا	٣:٥٤
كأن متنيه من النقىّ	مواقع الطير على الصفىّ	٢:١١٢
من ال أبي موسى ترى الناس حوله	كأنهم الكروان أبصرن بازيا	٢:٢٤٢، ٣:١١٨
يحوذهن وله حوذى	كما يحوذ الفئة الكمىّ	١:١١٨
متى أنام لا يؤرقنى الكرى	ليلا ولا أسمع أجراس المطى	١:١٣٣
تقاذفه الرواد حتى رموا به	ورا طرق الشأم البلاد الأقاصيا	٣:١٥٣
فأبلونى بليتكم لعلّى	أصالحكم وأستدرج نويّا	١:١٧٦، ٢:٣٤١، ٤٢٤
يطوّف بى عكبٌ فى معدّ	ويطعن بالصملّة فى قفيا	١:١٧٧
موالى حلف لا موالى قرابة	ولكن قطينا يحلبون الأتاويا	١:٢٠٩
له ما رأت عين البصير وفوقه	سماء الإله فوق سبع سمائيا	١:٢١١
فإيّاكم وحيّة بطن واد	هموز الناب ليس لكم بسىّ	٣:٢٢٠
إليك أشكو مشيها تدافيا	مشى العجوز تنقل الأثافيا	٢:٢٤٨
ألكنى إليها عمرك الله يا فتى	بآية ما جاءت إلينا تهاديا	٣:٢٧٤
ولاعب بالعشىّ بنى بنيه	كفعل الهرّ يحترّش العظايا	١:٢٩٢، ٢:٣٧٦
باتت تنزّى دلوها تنزّيا	كما تنزّى شهلة صبيّا	٢:٣٠٢
ألم تكن حلفت بالله العلى	إن مطاياك لمن خير المطى	١:٣١٥
أما ابن طوق فقد أوفى بذمته	كما وفى بقلاص النجم حاديها	١:٣٧٠، ٣:٣١٦
بدالى أنى لست مدرك ما مضى	ولا سابق شيئا اذا كان جائيا	٢:٣٥٣، ٤٢٤
يا إبلى ما ذامه فتأبيه	ماء رواء ونصىّ حوليه	١:٣٣٢
يا مرحباه بحمار ناجيه	إذا أتى قربته للسانيه	٢:٣٥٨
فلم يبق منها سوى هامد	وغير الثمام وغير النؤى	٢:٣٦٩
منعمة تصون إليك منها	كصونك من رداء شرعبىّ	٢:٣٧٢
فإن كان لا يرضيك حتى تردنى	إلى قطرى لا إخالك راضيا	٢:٤٣٣
فقد يجمع الله الشتيتين بعد ما	يظنان كل الظن أن لاتلاقيا	٢:٤٤٨
ألا فالبثا شهرين أو نصف ثالث	إلى ذاكما ما غيبتنى غيابيا	٢:٤٦٠

أنصاف الأبيات

(ح)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(ى)

استدراكات الجـــزء الأول

ص	س	
٦	٣	نسب الرجز : * قـد عجبت منى ومن يعيليـا * إلى الفرزدق . وقد أورد السيرافى فى «باب مايحتمل الشعر من الضرورة» بيت الفرزدق : فلو كان عبد الله مولى هجوته * ولكن عبـد الله مولى مواليا ثم قال : وقال آخر : * قد عجبتْ منى ومن يعيليا * ويقتضى هذا أن قائل الرجز ليس الفرزدق . فى الصفحة السابقة ورد البيتان : « وسِرْبٍ كعين الرمل » الخ غير معزوين . وقد وردا فى حماسة ابن الشجرى ١٨٧ غير معزوين أيضا .
٣٠	١	نسب المؤلف الأبيات : « وحديثها السحر الحلال ... » إلى ابن الرومى . وقد نسبها ابن الشجرى فى حماسته ١٩٥ إلى البحترى .
٣٨	٣	البيت : « لو وصـل الغيث » ... ورد فى الحيـوان للجاحظ (الساسى) ١٣٧/٥ ، وفى معانى ابن قتيبة ٨٩٥
٤٠	٢	البيت : « بنى البناة » لابن كدراء العجلى ، كما فى الفاضل ٣٨ ؛ وانظر الحماسة بشرح التبريزى ١١٩/٤
١١٨	١٤	أورد المؤلف «استحات الحوت» وفى تاريخ بغداد ٤٠٥/١١ : استحات الرجل أى كثر أكله ، لأن الحوت يأكل كثيرا .
٢٠٨	٧	من أمثلة الدور فى الفقه أن يعتق السيد أمته فى مرض الموت ويعقد النكاح عليها ، فإنهـا لا ترث للزوم الدور ، وذلك أنها

ص	س	
		لو ورث لكان عتقها تبرعا على وارث فى مرض الموت، وهو يتوقف على إجازة الورثة وهى منهم . وإنما تصح إجازتها إذا عتقت . فتوقف عتقها على إجازتها، وتوقف إجازتها على عتقها . والخلوص من الدور بعتقها دون إرثها . وانظر كتابة الباجورى على الرحبية فى الفرائض ٦١ .
٢٠٩	٣	البيت : «رأى الأمر» نسب فى عيون الأخبار ٥٤/٣ إلى محمود الوزاق .
٢١٨	١	البيتان : «ولما قضينا من منًى» نسبا فى معاهد التنصيص إلى كثيّر، وهما فى ديوانه المطبوع نقلا عن معاهد التنصيص .
٢٢٩	١٤	شعر عمّار الكلبى يوجد فى شرح الواحدى لديوان المتنبى ٥٣٣ بأوسع مما فى الخصائص .
٢٦٥	١٠	« ياء زنادقة » وصوابه : « تاء زنادقة » .
٢٦٩	٣	النص الآتى : « ومن ذلك استغناؤهم بقولهم : ما أجود جوابه عن هو أفعل منك من الجواب » وظاهر أن فى الكلام سقطا، والأصل : « استغناؤهم بقولهم : ما أجود جوابه عن قولهم : ما أجوبه ، وبقولهم : أنت أجود جوابا عن هو أفعل منك من الجواب » .
٣٥٠	١٦	البيت : « ولقد رأيتك » ورد فى مقطوعة لرفيع الوالبى فى أمالى المرتضى (تحقيق الأستاذ أبى الفضل إبراهيم) ٣٧٠/١ ومابعدها . وهو فى خطاب امرأة . وقد ضبط فى الكتاب : « رأيتك » بفتح الكاف فيعدل عنه ويعتقد كسرها .

ص	س	
٣٥١	٨	الشطر : * من بعض ما يعترى قلبى من الذكر * عجزه : * يا ليت لى سلوة تشفى القلوب بها * وانظر المنصف (نسخة التيمورية) ٧٦١
٣٥٢	٩	ورد قوله « أتذكر إذ من يأتنا نأته » على أنه شعر ، والصواب أنه نثر لا شعر .
٣٩٥	٨	« الآن حدّ الزمانين » انظر فى هذا الاقتضاب ٢٢

استدراكات الجزء الثانى

ص	س	
٥٨	٨	« ومعهما » وصوابه : « ومعها » .
١٧٥		فى التعليقة رقم ٥ يضاف : « أو كأن كسر الحرف السابق على حرف الاستعلاء فى حرف الاستعلاء نفسه ، وحرف الاستعلاء المكسور لا يمنع الإمالة ؛ نحو غِلاب وطِعان . وهذا هو الذى يريده المؤلف » .
٢١٥	٥	فى مبحث لزوم نحو أقشع مع تعدّى قشع وغرابة هذا الباب يلاحظ أن الزمخشرى يرى أن أقشع من باب أصبح أى دخل فى الصباح ، فلا غرابة فيه . وهذا فى كشّافه عند قوله تعالى فى سورة الملك : ﴿ أفمن يمشى مكبّاً على وجهه ﴾ . ويرى الفخر الرازى عند قوله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما ﴾ أن الهمزة فى نحو أقشع للتعدية وأن الفعل متعدّ إلى مفعولين محذوفين .
٢٩١	١٠	ورد الشطر : * يا دار هند عفت إلّا أثافيها * ويزاد هنا أن عجزه : * بين الطوىّ فصارات فواديها * وهو للحطيئة فى آخر ديوانه .
٣٥٠	٧	القراءة التى عزاها المؤلف إلى أبى عمرو وردت فى بديع ابن خالويه ٤٤ ، وقد عزيت فيه أيضا إلى عاصم فى رواية عنه . وانظر كتاب سيبويه ٢/٣٥٨

ص	س	
٣٧٥	٨	ورد البيت : « نخير نحن عند الناس » فى المصباح (بأس) وفيه «البأس» فى مكان «الناس» وفسر البأس بالشدّة والقوة وقال : « أى نحن عند الحرب إذا نادى بنا المنادِى ورجّع نداءه : ألا لا تفِرّوا فإنا نكرّ راجعين لما عندنا من الشجاعة ، وأنتم تجعلون الفرّ فرارا فلا تستطيعون الكرّ » .
٤٠١	١٢	يعلّق على البيت : « يبنى الرجال » بما يأتى : « فى المحاسن والمساوى للبيهقى هذا النص : ونظر المأمون إلى ابنه العبّاس وأخيه المعتصم ، وكان العباس يتخذ المصانع ويبنى الضياع ، والمعتصم يتخذ الرجال ، فقال شعرا : يبنى الرجال وغيره يبنى القرى شتان بين قرى وبين رجال قلق بكثرة ماله وضياعه حتى يفرّقه على الأبطال
٤١٥	٩	البيت : «أتهجر بيتا» ورد فى حماسة ابن الشجرى ١٥٠ منسوبا إلى الحسين بن مطير هكذا : أتهجر بيتا بالحجاز تكنّفت * جوانبه الأعداء أم أنت زائره
٤٢١		ورد الشطر : * رؤوس كبيريهن ينتطحان * وهو للفرزدق ، وصدره : * رأوا جبلا دقّ الجبال إذا التقت * وهو من قصيدة فى ديوانه . وانظر تاريخ الطبرى ١١١/٨
٤٧٥	٨	البيت : « بنزوة لص » للأخطل . وهو فى القصيدة الأولى من ديوانه . وقد أورده المؤلّف معزوّا إليه فى (المحتسب) فى الكلام على سورة الفاتحة .

استدراكات الجزء الثالث

ص س

٤٢ ٤ ورد البيت :

على ذات لَـوْث أو بأهوجَ شَوْشَـوٍ

صنيـع نبيـل يملأ الرحـل كاهـلُهْ

منسوبا إلى أبى الأسود . وجاء فى ديوانه المطبوع فى بغداد :

وصحـراء سختيت يحار بها القطا

ويرتدّ فيها الطـرف أو يتقضّب

قطعت إذا كان السراب كأنه

سحاب عـلى أعجازه متنصّب

على ذات لوث يجعل الوضع مشيها

كما انقض عير الصخـرة المترقب

وكأن ما أورده المؤلّف رواية فى البيت الثالث .

٤٦ ٥ * قدنا إلى الشأم جياد المصرين * ورد فى اللسان (جفف)

وبعده : * من قيس عيلان وخيل الجفّين *

٩٠ ٢ البيت : « فى فتية » ورد فى اللسان (جمع) معزوًا إلى محمد

ابن شحّاذ الضبّىّ .

١٠٥ ٢ الشطر : * كان حداء قُراقريا * يزاد فى التعليق عليه :

« فى الجمهرة ٣/٤٣٣ » والقرقرة : صفاء هدير الفحل وارتفاعه .

ثم قيل للحسن الصوت قرقار . قال الراجز :

أبكم لا يكلّم المطيّا * وكان حداء قـراقريا

ص	س	
١٢٤	٢	ورد : * ... الخضر الجلاعيد *

وهو من شعر لحسان يهجو فيه مسافع بن عياض التيمى ، وفى هذا الشعر :

لو كنت من هاشم أو من بنى أسد
أو عبد شمس أو أصحاب اللوى الصيد
أو من بنى نوفل أو رهط مطّلب
لله درّك لم تهمم بتهديد
أو فى الذؤابة من قوم ذوى حسب
لم تصبح اليوم نكسا ثانى الجيد
أو فى السرارة من تيم رضيت بهم
أو من بنى خلف الخضر الجلاعيد

الكامل للمبرد ج ١ ص ١٤١ طبع أوربا .

١٧٢ ورد البيت « وغات بهم » ويزاد فى التعليق عليه ، من قصيدة للسيّب بن علس مثبتة فى الصبح المنير ٣٥٢ وفيها :

نظرت إليك بعين جازئة * فى ظل باردة من السدر
بجمانة البحرىّ جاء بها * غواصها من لجّة البحر
صلب الفؤاد رئيس أربعة * متخالفى الألوان والنجر
فتنازعوا حتى إذا اجتمعوا * ألقوا إليه مقالد الأمر
وغلت بهم سجحاء خادمة * تهوى بهم فى لجّة البحر
حتى إذا ما ساء ظنّهم * ومضى بهم شهر إلى شهر
ألقى مراسيه بتهلكة * ثبتت مراسيها فما تجرى

ص س

والسجحاء : الطويلة الظهر ، وأراد بها السفينة . وقد أورد صاحب الخزانة هذه الأبيات مع غيرها من القصيدة فى شواهد الحال ، وذكر أنها قد تنسب إلى أعشى قيس .

٢٥٨ فى السطر الأخير : « بغية الآمل » والصواب : « رغبة الآمل » .

٢٧٣ ورد البيت :

لاذعرتُ السوامَ فى فلق الصبـ * ـح مغيرا ولا دعيت يزيدا

وهو ليزيد بن مفرّغ الحميرى . وبعده :

يوم أعطى من المهانة ضيما * والمنايا يرصدنني أن أحيدا

وانظر تاريخ الطبرى ٦/١٩١